٣٠٢٧ ز

٩٥٣
ت

تاريخ الخلفاء.

لم يعلم المؤلف

خط معتاد، كتبه جعفر بن محمد بن عطا الله (البرسناى ؟)، سنة ١٠٤٢هـ.

التاريخ العام للعرب

٤٠٨ص ٢١س ١٩٫٥×١٣سم

- نسخة ناقصة الأول، مجدولة بالحمرة

٣٠٢٧ ز

هذا كتاب تاريخ الخلفا رحم الله مصنفه بمنه وكرمه
والتابعين رضي الله عنهم اجمعين

اللهم يا رب بجاه الله الاهي
صاحب [illegible]

الله محي يا بني
محا امين ما شا الله

صاحبه الو عاجز اضعاف
ابن بلفرس احسين كو ابن ابو يونس ابن
جنول

العلم يبني بيوة لا عماد له
والجهل يهدم بيوة العز والكرم

عبد الله
الفقير
السيد احمد
شعبة
محمد ابن الحاج معاذ
١٢٠٥

طالعة فرجه فيه

صح

كل اي عمر دور اولو بدن
فيلبنه ... و ...
فرح شادي ... كدر
بغله ... سن

سوهه السيد
عبد الله
سنة ١٢ ...

ان اباك امنى الى فى ايامى دولتهم
فهل تغنينى كما اغنى اباك ابى

قد جمع البعض تاريخ ولادة الامام البخاري ومدة حياته ووفاته

كان البخاري حافظاً ومحدثاً جمع الصحيح مكمل التحرير

ميلاده صدق ١٩٤ ومدة عمره فيها حميد ٦٢ وانقضى في نور ٢٥٦

قرأت وتصفحت هذا التاريخ الفريد فرحمة الله
على مؤلفه وكاتبه وكان ذلك في اليوم الخامس
والعشرين من شهر آب [اغسطس] سنة ١٩٢٥ الموافقه
ليوم الاحد الواقع ١٦٢ جماد الاولى ١٣٤٤

الفقير اليه تعالى
محمد منيف اليوسف
عبد المحسن ... اليوسف
... اليوسف
دمشق

1

فقال له عبد الله ما اقدمك بلادنا فقال كنت تحدثني ان
مصر اسرع الارض خرابا ثم اراك قد اتخذت فيها القصور
واطمانت فيها قال ان مصر قد اوفت خرابها حطمها بخت نصر
فلم يدع فيها الا السباع والضباع فهي اليوم اطيب الارض
ترابا وابعدها خرابا ولا يزال فيها بركة ما دام في شي من الارض
بركة **ويقال** ان مصر متوسطة في الدنيا سلمت من حر الاقليم
الاول ومن برد الاقليم السادس والسابع ووقعت في الاقليم
الثالث فطاب هواؤها وضعف حرها وسلم اهلها من مشاتي
الاهواز ومصائف عمان وصواعق تهامة ودماميل الجزيرة
وجرب اليمن وطواعين الشام وبرسام العراق وطحال البحرين
وعقارب عسكر مكرم وحمى خيبر وامنوا من غارات الترك
وهجوم العرب ومكايد الديلم وسرف الانهار وقحط الامطار
وقال عبد الله بن عمر خلقت الدنيا على خمس صور على صورة الطير
براسه وصدره وجناحيه وذنبه فالراس مكة والمدينة
واليمن والصدر الشام ومصر والجناح الايمن العراق وخلف
العراق امة يقال لها واق وخلف واق امة يقال لها واق واق
وخلف ذلك امم لا يعلمها الا الله عز وجل والجناح الايسر السند
وخلف السند الهند وخلف الهند امة يقال لها ناسك وخلف
ناسك امة يقال لها منسك وخلف ذلك امم لا يعلمها الا الله
عز وجل والذنب من ذات الحمام الى المغرب وشرها في الطير الذنب
وقد ملك مصر اربعة وثلاثون فرعونا اتلهم عمرا اتيا سنسة

واكثرهم عمرا ستمائة سنه ولم يكن فيهم اعتي ولا اشر من فرعون
موسي قال وهب بن منبه كان فرعون قصيرا وطول لحيته سبعة
اشبار وقيل كان طوله قدر ذراع قال قتادة الفراعنة ثلاثة
اولهم سنان بن الاشل صاحب سارة كان في زمن الخليل بمصر • الثاني
الريان بن الوليد وهو فرعون يوسف • الثالث الوليد بن مصعب
ملك مصر • وهو فرعون موسي وهو عاتي وكل عاتي فرعون والعتاة
الفراعنه **فايدة** لا باس بذكرها روي ابو الحاكم قال ابو عبد الله
وهب بن منبه بن كامل بن سيح الصنعاني ويقال الزماري والزمارة
قرية من قري صنعا علي مرحلتين منها ولد سنة اربع وثلاثين
في خلافة سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه لقي عبد الله بن عباس •
وعبد الرحمن بن عمر • وعبد الله بن عمرو بن العاص • وجابر بن عبد الله •
وابا هريرة • وعبد الله بن الزبير • وانس بن مالك • والنعمان بن
بشير • وابا سعيد الخدري • وعن احمد بن عطا قال سمعت
سلمة بن همام بن منبه يذكر عن ابايه ان وهبا اصله من خراسان
من بلد هراه ومنبه من اهل هراه خرج فوقع الي فارس ايام كسري
وكسري اخرجه من هراه ثم اسلم علي عهد رسول الله صلي الله عليه
وسلم فسكن هو واولاده باليمن • وقد روي عن ابي زرعة انه
قال وهب بن منبه يماني ثقة وفي رواية لغير ابي زرعة
ان وهب بن منبه تابعي ثقة توفي بصنعا سنة ست عشرة
ومايه وقيل سنة اربع عشرة ومايه وهو ابن ثمانين سنة
لم يسب شيا فيه روح ولبث عشرين سنة لم يجعل بين العشا

والصبح

٧

والصبح وضوء قال وهب لقد قرات ثلاثين كتابا نزل علي ثلاثين
نبيا وفي رواية لمسلم بن خالد قال لبث وهب بن منبه اربعين
سنة لا يرقد علي فراش وقال وهب لقد قرات نيفا وسبعين
كتابا في الكنايس ونيف وعشرين كتابا لا يعلمها الا قليل من الناس
وجدت فيها كلها من وكل نفسه الي شي من المشية فقد كفر
ومن كلام وهب بن منبه ثلاثة من كن فيه اصاب البر
سخاوة النفس والصبر علي الاذي وطيب الكلام وقال ايضا
اذا سمعت الرجل يمدحك بما ليس فيك فلا تامنه ان يذمك بما
ليس فيك وقيل جا رجل الي وهب بن منبه فقال ان فلانا
شتمك فقال له اما وجد الشيطان بريدا غيرك وعن عبادة
ابن الصامت قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول
سيكون في امتي رجلان احدهما يقال له وهب يوتيه الله الحكمة والاخر
يقال له غيلان هو علي امتي اشد من ابليس رجعنا الي ما نحن بصدده
من فرعون موسي قيل ان فرعون موسي ملك مصر خمسمائة سنه
لم يصبه الم ولا نصب ولم يزل يتحول في نعم الله تعالي الي ان اخذه الله
نكال الاخرة والاولي **قال** ابن عباس رضي الله عنهما الاولي
قوله ما علمت لكم من اله غيري والاخري قوله انا ربكم الاعلي قال
فعذبه الله في اول النهار بالما وفي اخره بالنار ولم يكن فرعون
من اولاد الملوك وانما كان عطارا باصبهان افلس وركبته
الديون فخرج هاربا الي الشام فلم يستقم حاله فجا الي مصر
فراي ملكها مشتغلا بلهوه فتوصل اليه بحيلة وخرج الي المقا

ذكر فرعون

وسمي نفسه عامل الاموات وصار ياخذ من كل ميت جعلا حتى بلغ
الملك خبره وكلمه فاعجبه عقله ومعرفته فاستوزره ثم قتل
الوزير فسار في الناس سيرة حسنة وكان عدلا سخيا يقضي بالحق
ولو على نفسه فاحبه الناس لكثرة عدله فتوفي الملك فولوه
عليهم فعاش زمنا طويلا حتى مات منهم ثلاث قرون وهو باق
فبطر وتجبر وبغى وقال انا ربكم الاعلى فاستخف قومه فاطاعوه
وقال موسى يا رب ان فرعون جحدك مايتي سنة فكيف امهلته
فاوحى الله تعالى الى موسى انه عمر بلادي واحسن الى عبادي فلما
اراد الله تعالى هلاك فرعون خرج في طلب موسى عليه الصلاة والسلام
وفي طلب بني اسرايل وكان على مقدمته فرعون هامان في الف الف
وستماية الف سوى القلب والجناحين ولم يخرج معه من عمره
فوق الاربعين ولا دون العشرين وكان في عسكره ذلك اليوم
سبعون الف ادهم وفيه ماية الف حصان من الدهم فلما انتهى
موسى ومن معه من بني اسرايل الى بحر القلزم وهو منتهى حد مصر
من شرقيها المعروف الان بركة الغرندل فيما بين السويس والطور
هاجت الرياح وتراكمت الامواج كالجبال فقال يوشع بن نون
يا كليم الله اين امرت فقد غشينا فرعون من وراينا والبحر امامنا
فقال موسى عليه الصلاة والسلام الى هاهنا فخاض يوشع الما
وقال الذي يكتم ايمانه وهو حزقيل مومن ال فرعون يا مكلم الله
اين امرت فقال هاهنا فكبح حزقيل فرسه اي نخعها باللجام
حتى طار الزبد من شدقيها ثم ادخلها البحر فارتسبت في الما اي

غارت

غارت فذهب قوم موسى ليفعلوا مثل ذلك فلم يقدروا فجعل
موسى عليه افضل الصلاة والسلام لا يدري كيف يصنع فاوحى الله
اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق فاذا امومن الفرعون
واقف على فرسه وصار البحر اثنا عشر فرقا كل فرق كالطود العظيم
بينهما مسالك فدخل كل سبط من بني اسرايل مسلكا يرى بعضهم بعضا
من خلال الما ودخل فرعون وقومه في اثرهم فلما استقروا جميعا
اطبق الله البحر عليهم فاغرق فرعون ومن معه جميعا كما قال الله تعالى
في كتابه المبين وانجينا موسى ومن معه اجمعين ثم اغرقنا الاخرين
وممن غلب على مصر من الفراعنة بخت نصر وهو من قرية من قرى
بابل يقال لها هو ولم يعرف له اب واختلف في ايمانه حتى انه
شبه بايمان سحرة فرعون وذلك بعد ان خرب بيت المقدس
وملك مصر واستولى عليها واخذها من ايدي القبط وبقيت
مصر خرابا اربعين سنة ليس بها احد ثم ردهم بخت نصر فعمروها
وملك عليها رجلا من جهته ومن ذلك الوقت بقيت مصر معهو
ذكر صاحب الانس الجليل في تاريخ القدس والخليل ان ارميا النبي
عليه افضل الصلاة والسلام راى بخت نصر قديما وهو صبي اقرع
وهو ياكل ويتغوط ويتقيا معا فقال له ما هذا فقال اذا
يخرج ومنفعة تدخل وعدو يقتل فقال له سيكون لك شان
وكان ولاية بخت نصر قبل الهجرة الشريفة بالف وثلثماية
وتسعة وتسعين سنة ومايه وسبعة عشر يوما وقد اهلك الله
بخت نصر ببعوضة دخلت في دماغه ونجى الله من بقي من بني

بنا مسجد الاقصى

اراد ولم يمت ببابل قيل اسيل وهب بن منبه عن بخت نصر ا
مات مسلما فقال وجدت اهل الكتاب مختلفين فيه فقال بعضهم
امن وقبل ان يموت وقال بعضهم قتل الانبيا وخرب بيت المقدس
فلم يقبل منه توبة **فايدة** من الانس الجليل اول من بني الاقصى
الملايكة ثم جدده ادم ثم سام ابن نوح ثم يعقوب بن اسحق ثم داود
وسليمان عليهم السلام وروي ان مفتاح بيت المقدس كان عند
سيدنا سليمان بن داود لا يامن عليه احدا فقام ليلة ليفتحه فتعسر عليه
ثم استعان بالانس فتعسر عليهم ثم استعان بالجن فتعسر عليهم ثم جلس
كيبا حزينا فظن ان ربه قد منعه منه فبينما هو كذلك اذ اقبل
شيخ يتكي على عصي له وقد طعن في السن وكان من جلسا داود عليه
السلام فقال يا نبي الله اراك حزينا فقال قمت لهذا الباب افتحه
فتعسر علي فاستعنت بالانس والجن فلم يفتح فقال الشيخ الا
اعلمك كلمات كان ابوك يقولهن عند كربه فيكشف الله عنه
قال بلي قال قل اللهم بنورك اهتديت وبفضلك استغنيت
وبك اصبحت وامسيت ذنوبي بين يديك استغفرك واتوب
اليك يا حنان يا منان فلما قالها فتح **ثم ظهرت** الروم وفارس
علي سائر البلاد وقاتلت اهل مصر ثلاث سنوات برا وبحرا الي ان
صالحوهم علي شي يدفعونه اليهم في كل عام فرضيت الروم وفارس
بذلك وجعلوا نصف مال مصر لكسري والنصف لهرقل واقاموا
علي ذلك تسع سنين ثم غلبت الروم فارس فاخرجوهم وصار صلح مصر
كله للروم وذلك في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية

مولد النبي عليه السلام

والحديبية بير قريب من مكة المشرفة علي طريق جدة في ذي القعدة
سنه ست من الهجرة **وفيها** كانت بيعة الرضوان التي بايع النبي
صلى الله عليه وسلم قريشا تحت الشجرة وهم العشرة المقطوع لهم
بالجنة قال العلامة بن حجر الهيتمي ناظما

لقد بشر الهادي من الصحب زمرة ∴ بجنات عدن كلهم فضله اشتهر ∴
سعيد زبير سعد طلحة عامر ∴ ابو بكر عثمان بن عوف علي عمر ∴

وكان هرقل صاحب الروم قد وجه المقوقس الي مصر اميرا عليها وولاه
حربها وخراجها وكانت فارس قد بدات بعمارة الحصن المعروف
بقصر الشمع ثم تممت الروم بناه ولم يزالوا فيه الي حين الفتح
ولما بعث الله عز وجل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم الي ساير
الانام ليظهر الاسلام ويبين لهم الاحكام اقام صلى الله عليه
وسلم بمكة قبل البعثة وبعدها ثلاثا وخمسين سنة
وقد صح ان النبي صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين في ثاني عشر
ربيع الاول لعشرين نيسان عام الفيل في عهد كسري انوشروان
وقد مضي من ملكه اثنان واربعون سنه واقام في بني سعد خمس
سنين وتوفيت امه وهو ابن ست وكفله جده عبد المطلب
الي ان توفي وهو بن ثمان وكفله عمه ابو طالب وخرج معه
الي الشام وهو ابن اثني عشر سنة ثم خرج في تجارة لخديجة
وهو بن خمس وعشرين سنة وتزوجها في تلك السنة وبنت
قريش الكعبة ورضيت بحكمه فيها وهو بن خمس وثلاثين سنة
وبعث وهو ابن اربعين سنة وتوفي ابو طالب وهو ابن تسع واربعين

سنة وثمانية اشهر واحد عشر يوما وتوفيت خديجة بعد ابي طالب
بثلاثة ايام وخرج الي الطائف بعدها بثلاثة اشهر ومعه زيد بن حارثه
فاقام بها شهرا ثم رجع الي مكة في جوار المطعم بن عدي ولما تمت له
خمسون سنه وقدم عليه جن نصيبين واسلموا ولما تمت له احد
وخمسون سنة اسري به وعاش ثلاثا وستين سنه وحج في حجة
الوداع ثلاثا وستين بدنه واعتق ثلاثا وستين رقبة صلى الله
عليه وسلم وقصة الفيل في العام الذي ولد فيه صلى الله عليه وسلم
والمشهور عند الاكثرين انه ولد بعد الفيل بخمسين يوما وقيل بعده
بخمس وخمسين يوما وقيل بشهرين وقيل باربعين يوما وقال
الكلبي كان مولده قبل الفيل بعشرين سنة وقال مقاتل باربعين
سنة وذكر الدماميني في عين الحياة ان ابرهة بن الاشرم
ملك الحبشة حضر الى الكعبة يريد هدمها في المحرم سنه
اثنين وثمانين وثمانماية من تاريخ الاسكندر الثاني الملقب
بذي القرنين ومبدوه من السنة التي خرج منها من مقدونيه
وطاف الارض وهي السنة السابعة من ملكه وطريق معرفة سنيه
ان تزيد على سني القبط التامة خمسماية وتسعين سنه تحصل
سني الروم المطلوبة واول شهورها تشرين الاول ومدخله في
شهر بابه القبطي وكان النبي صلى الله عليه وسلم حملا في بطن امه
وفي المسند عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ولد النبي صلى
الله عليه وسلم يوم الاثنين واستنبئ يوم الاثنين وخرج
مهاجرا من مكة الي المدينة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم

الاثنين

الاثنين وتوفي يوم الاثنين ورفع الحجر يوم الاثنين رجعنا الى
قصة الفيل وذلك ان ابرهة بن الاشرم المذكور بنى كنيسة
بصنعا وسماها القليس واراد صرف الحجاج عن الكعبة ثم ان
جماعة من قريش خرجوا في تجارة حتى جاوا قريبا من تلك الكنيسة
فاضرموا نارا ثم ارتحلوا فهبت ريح فاحرقت الكنيسة فغضب
النجاشي فقال له ابرهة لا تحزن فنحن نهدم الكعبة فطلب
ابرهة من النجاشي فيله المعروف بمحمود ومعه عشرة من الفيلة
وقيل اثنا عشر وقيل الف ولما قرب ابرهة من مكة امر بالغا رة
على اهل الحرم فاخذ لعبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم
مايتي بعير وجهز ابرهة رسولا الى عبد المطلب يقول
له لم ات لقتال وانما اتيت لهدم هذه البنية فجاء الرسول
الى عبد المطلب وبلغه الرسالة فقال عبد المطلب هذا
بيت الله وبيت ابرهيم خليله ونحن ما لنا يد ان نقاتل هذا
الملك وتوجه مع الرسول الى ابرهة ودخل عليه بعدما عرفوه
بشرفه فاكرمه ابرهة وعظمه ونزل عن سريره واجلسه معه
على البساط وقال لترجمانه قل له يسال عن حاجته فقال يرد
الملك على الاباعرة التي اخذها فقال ابرهة قل له قد
زهدت فيك من عيني انا جيت لهدم بيت هو دينك ودين ابايك
وهو شرفكم لاهدمه فلم تكلمني فيه وتسالني عن رد مايتي بعير
فقال عبد المطلب انا رب هذه الابل ولهذا البيت رب
سيحميه ويمنعه فقال ابرهة ما كان ليمتنع مني فقال

دوناك فرد عليه ابله فعاد عبد المطلب الى مكة وامر قومه ان
يتفرقوا في روس الجبال واتى الى البيت وحل واصبح ابرهة
بجيشه يقدمهم فيله المحمود فبعثه الى نحو الحرم فلم ينبعث فضربوه
بالمعول في راسه فابى وبرك فوجهوه نحو اليمن فقام وهرول
وقد روي ان عبد المطلب اخذ بحلقة باب الكعبة وقال
٥ يا رب لا ارجو لهم سواكا ٥ يا رب فامنع منهم حماكا ٥
٥ ان عدو البيت قد عاداكا ٥ امنعهم ان يخربوا قراكا ٥
وان عبد المطلب لم يزل اخذا بحلقة باب الكعبة حتى نشات من
قبل اليمن من البحر طير فقال عبد المطلب اري طيرا ما اعرفها ما هي
نجدية ولا تهامية ولا عربية ولا شامية اشباه اليعاسيب
قد اقبلت يكسح بعضها بعضا امام كل فرقة طير يقودها احمر المنقار
اسود الراس طويل العنق فجات الى الجيش والقت على كل واحد حصاة
فكان الحجر يقع على بيضة احدهم فيخرقها حتى يقع في دماغه ويخرق
الفيل والدابة ويغيب في الارض من شدة وقعها وكانت تقع
على راس الرجل وتخرج من دبره فهلكوا جميعا واما ابرهة فانها
كانت اعضاوه تتساقط فتسقط انمله ويتبعها مدة ودم
وقيح حتى وصل صنعا وطايره فوق راسه وهو لا يشعر حتى اتى
النجاشي فقص عليه القصة فلما انتهى الى الطاير عليه الحجر
فمات بين يدي النجاشي واختلف في قوله تعالى وارسل عليهم طيرا
ابابيل فقال سعيد بن جبير هي طير تعيش بين السما والارض وتفرخ
لها خراطيم الطير واكف الكلاب وعن عكرمة طير خضر خرجت من البحر

لها روس كروس السباع وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي كالبلسان
وعن عايشة رضي الله عنها هي اشبه شي بالخطاطيف وقيل السنونوا
الذي ياوي المسجد الحرام والسنونو بضم السين والنونين نوع
من الخطاطيف فايده اذا دخل احد على من يخاف شره فليقرا
كهيعص حمعسق ويعقد لكل حرف من هذه الحروف العشرة
اصبعا من اصابع يديه يبدا بابهام يده اليمنى ويختم بابهام
اليسرى فاذا فرغ من عقد جميع الاصابع قرا في نفسه سورة
الفيل فاذا وصل الى قوله ترميهم كرر لفظ ترميهم عشر مرات
يفتح في كل مرة اصبعا من الاصابع المعقودة فاذا فعل
ذلك امن شره وهو مجرب عجيب روي ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما بلغ من العمر اربعين سنة ويوما بعثه الله نبيا الى ساير
الامم من عرب ومن عجم فكان لا يمر بعد ذلك بشجر ولا مدر
الا وقال السلام عليك يا رسول الله وروي عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال اني لا عرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل النبوة
اسم قال القاضي عياض هو الحجر الاسود وروي عن عبد الرحمن بن القاسم
عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو الى الاسلام
من اول ما نزل الوحي ثلاث سنين مستخفيا ثم امر باظهار الدعوة
ونقل صاحب المواهب اللدنية ان مقامه صلى الله عليه وسلم
بمكة من حين النبوة الى ان خرج منها بضعة عشر سنة ويدل على
ذلك قول صرمة
٥ ثوى في قريش بضع عشرة حجة ٥ يذكر لو يلقى صديقا مواتيا ٥

وروي عن عايشة رضي الله عنها انها قالت لما اشتد البلا على
المسلمين من المشركين شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استاذنوه
في الهجرة فقال قد رايت دار هجرتكم وهي ارض سبخة ذات
نخل بين لابتين ثم مكث بعد ذلك اياما وخرج الى اصحابه
وهو مسرور فقال قد اخبرت بدار هجرتكم الا وهي يثرب فمن
اراد منكم الخروج فليخرج فصار القوم يتجهزون ويتوافقون
فكان اول من قدم المدينة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابو سلمة الاسدي ثم قدم بعده عامر بن ربيعة مع زوجته ليلى
فهي اول ظعينة قدمت الى المدينة ثم صار القوم يرحلون من مكة
اولا باول ولم يبق بمكة الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر
وعلي رضي الله عنهما ثم اجتمع قريش ومعهم ابليس في صورة شيخ نجدي
في دار الندوة دار قصي بن كلاب وكانت قريش لا تقضي امرا الا فيها
ويتشاورون فيما يصنعون في امره عليه الصلاة والسلام فاجتمع
رايهم على قتله وتفرقوا على ذلك فاتى جبريل الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال له لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي تبيت عليه
فلما كان الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى ينام فيثبتوا عليه
فامر عليه افضل الصلاة والسلام عليا فنام مكانه وغطى ببرد
اخضر فخرج صلى الله عليه وسلم وقد اخذ الله على ابصارهم
فلم يره احد منهم ونثر على رؤسهم كلهم ترابا كان في يده وهو يتلو
قوله تعالى يس الى قوله فاغشيناهم فهم لا يبصرون ثم انصرف
حيث اراد فاتاهم ات ممن لم يكن معهم فقال ما تنتظرون ههنا

قالوا محمدا قال قد خيبكم الله والله قد خرج محمد عليكم ما ترك
منكم رجلا الا وضع على راسه ترابا وانطلق لحاجته فما ترون
ما بكم فوضع كل رجل يده على راسه فاذا عليه تراب وفي رواية
ابي حاتم كما صححه الحاكم من حديث ابن عباس ما اصاب رجلا منهم
حصاة الا قتل يوم بدر كافرا وفي ذلك نزل قوله تعالى واذ
يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك الاية فقال
ابو بكر الصحبة بابي انت وامي يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم نعم فقالت عايشة رضي الله عنها فجهزناهما احسن
جهاز وصنعنا لهما سفرة من جراب فقطعت اسما بنت ابي بكر
قطعة من نطاقها فربطت به فم الجراب فبذلك سميت ذات
النطاقين وكان من قوله صلى الله عليه وسلم حين خرج من مكة
ووقف على الحزورة ونظر الى بيت الله الحرام وقال والله انك لخير
ارض الله الي ولولا اهلك اخرجوني ما خرجت منك ولما فقدت
قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم طلبوه بمكة اعلاها واسفلها
فلم يجدوه فشق على قريش خروجه وجعلوا اماية ناقة لمن رده ولله
در الابوصيري حيث قال

ويح قوم جفوا نبيا بارض ۞ الفته ضبابها والظباء
وسلوه وحن جذع اليه ۞ وقلوه وودّه الغرباء
اخرجوه منها واواه غار ۞ وحمته حمامة ورقاء
وكفته بنسجها عنكبوت ۞ ما كفته الحمامة الحصداء

وروي ان ابا بكر رضي الله عنه لما خرج مع رسول الله صلى الله

عليه وسلم متوجها الى الغار رجع طورًا يمشي امامه وطورا يمشي
خلفه وطورًا عن يمينه وشماله فقال عليه افضل الصلاة والسلام
ما هذا يا ابا بكر فقال يا رسول الله اذكر الرصد فاحب ان اكون
امامك واتخوف الطلب فاحب ان اكون خلفك واحفظ الطريق
يمينا وشمالا فقال لا باس عليك يا ابا بكر الله معنا وكان رسول الله بلغ
صلى الله عليه وسلم حافيا فحفي فحمله ابو بكر رضي الله عنه على كاهله
حتى انتهى الى الغار فلما اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يدخل
الغار قال ابو بكر والذي بعثك بالحق لا تدخله حتى ادخل فاسبره
قبلك فدخل ابو بكر رضي الله عنه فجعل يلتمس بيده الغار في ظلمة
الليل مخافة ان يكون فيه شي يوذي النبي صلى الله عليه وسلم
فلما لم ير شيا دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الغار وبات فيه
وامر الله العنكبوت فنسجت على فم الغار ٭ ولله در القايل

٭ ودود القز اذ نسجت حريرًا ٭ يجمل لبسه في كل شي ٭
٭ فان العنكبوت اجل منها ٭ بما نسجت على راس النبي ٭

وفي الحلية عن عطا بن ميسرة قال نسجت العنكبوت مرتين مرة
على داود عليه الصلاة والسلام حين كان جالوت يطلبه ومرة على رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الغار وفي تاريخ ابي القاسم بن عساكر
ان العنكبوت نسجت ايضا على عورة زيد بن علي بن الحسين بن ابي طالب
رضي الله عنهم لما صلب عريانا سنة احدى وعشرين ومايه واقام
مصلوبا اربع سنين وكانوا وجهوه لغير القبلة فدارت خشبته
الى القبلة فاحرقوا الخشبه وجسده وقال ابن خلكان في ترجمة

يعقوب بن صابر المنجنيقي انه وقف بالقاهرة على البيتين
المشهورين الى جماعة من الشعرا وهما شعر

٭ الغبي بي لظي فان احرقتني ٭ فتيقن ان لست بالياقوت ٭
٭ جمع النسج كل من حاك لكن ٭ ليس داود فيه كالعنكبوت ٭

فقال ابن صابر في جوابهما

٭ ايها المدعي الفخار دع الفخـ ٭ ـر لذي الكبرياء والجبروت ٭
٭ نسج داود لم يفد ليلة الغا ٭ ر وكان الفخار للعنكبوت ٭

ومن خواص العنكبوت اذا جعل نسجها على الجراحة الطرية
في ظاهر البدن حفظها بلا ورم ويقطع سيلان الدم واذا دلكت
الفضة المتغيرة بنسجه جلاها والعنكبوت الذي ينسج
على الكنيف اذا علق على المحموم يبرا باذن الله وان الله سبحانه
وتعالى امر الراء فنبتت على فم الغار وحمامتين فعششتا
وباضتا واقبل فتيان قريش بعصيهم وسيوفهم ومعهم كرز بن
علقمة القصاص فقص الاثر حتى انتهى الى الغار فقال لهم
الى هنا انتهى الاثر فما ادري بعد ذلك اصعد الى السماء
ام غاص في الارض فقال لهم قايل ادخلوا الغار فقال امية بن
خلف ما تنظرون الى الغار وان عليه لعنكبوتا من قبل ميلاد
محمد ثم بال حتى سال بوله بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابي بكر وحمام الحرم من نسل تلك الحمامتين وفي الصحيحين
عن انس قال ابو بكر نظرت الى اقدام المشركين من الغار على روسنا
فقلت يا رسول الله لو ان احدهم نظر الى قدميه لابصرنا فقال

يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما وروي ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال اللهم اعم ابصارهم فعميت عن دخولهم وجعلوا يضربون
يمينا وشمالا حول الغار والى هذا اشار صاحب البردة رحمه الله بقوله

اقسمت بالقمر المنشق ان له ** من قلبه نسبة مبرورة القسم
وما حوى الغار من خير ومن كرم ** وكل طرف من الكفار عنه عمي
فالصدق في الغار والصديق لم يريا ** وهم يقولون ما بالغار من ارم
ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على ** خير البرية لم تنسج ولم تحم
وقاية الله اغنت عن مضاعفة ** من الدروع وعن عال من الاطم

وكان مكثه صلى الله عليه وسلم هو وابو بكر في الغار ثلاث ليال
واستاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر عبد الله بن الارقط دليلا
وهو على دين كفار قريش ولم يعرف له اسلام فدفعا اليه راحلتيهما
وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال فاتاهما براحلتيهما صبح ثلاث
وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فاخذ بهم على طريق السواحل
فمروا بقديد على ام عاتكة بنت خالد الخزاعية فطلبوا لبنا
او لحما يشترونه منها فلم يجدوا عندها شيا فنظر رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى شاة في كسر الخيمة خلفها الجهد عن الغنم فسالها رسول الله
صلى الله عليه وسلم هل بها من لبن فقالت هي اجهد من ذلك فقال اتاذنين
لي ان احلبها قالت بابي انت وامي ان رايت بها حلبا فاحلبها فدعى
بالشاة فاعتقلها ومسح ضرعها فسمت وسمى الله فتفاجت ودرت
ودعا باناء يشبع الجماعة فحلب وسقى القوم حتى رووا ثم شرب
اخرهم ثم حلب مرة اخرى وبقية قصة ام معبد مذكورة

معبد

في المواهب اللدنية فمن اراد الاطلاع عليها فليراجعه ثم تعرض
للنبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر رضي الله عنه سراقة بن مالك
المدلجي وعلم انهما اللذان جعلت فيهما قريش ما جعلت لمن اتى بهما
فركب فرسه واتبعهما بزعمه فبكي ابو بكر وقال يا رسول الله اتينا
كلا او دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعوات فساخت قوايم فرسه
فطلب الامان وقال اعلم ان قد دعوتما علي فادعوا لي ولكما
ان ارد الناس عنكما ولا اضركما قال سراقة ثم وقفا لي فركبت فرسي
حتى جيتهما قال فوقع في نفسي حين لقيت ما لقيت ان سيظهر
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرتهما بما يريد الناس منهما وعرضت
عليهما الزاد والمتاع فلم يقبلا واتفق صلى الله عليه وسلم في وجهه
بعد ذلك بعبد يرعى غنما فكان من شانه من طريق البيهقي
عن قيس بن نعمان قال لما انطلق النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر
مستخفيين مرا بعبد يرعى غنما فاستسقياه اللبن فقال
ما عندي شاة تحلب غير ان ها هنا شاة حملت عام اول
وما بقي لها لبن قال فادع بها فاعتقلها صلى الله عليه وسلم
ومسح ضرعها ودعى الله حتى انزلت وجا ابو بكر بمجن فحلب فسقى ابو بكر
ثم حلب فسقى الراعي ثم حلب فشرب فقال الراعي بالله من انت فوالله
ما رايت مثلك فقال واراك تكتم علي حتى اخبرك قال نعم قال فاني
محمد رسول الله قال فاشهد انك نبي وان ما جيت به حق وانه
لا يفعل ما فعلت الا نبي وانا متبعك قال انك لن تستطيع ذلك
يومك فاذا بلغك اني قد ظهرت فاتنا ولما بلغ المسلمون بالمدينة

قال

خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يغدون كل يوم
الى الحرة ينتظرون رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يردهم حر
الظهيرة فانقلبوا يوما بعدما اطالوا انتظارهم فلما اووا
الى بيوتهم واذا رجل من اليهود على اطم من اطامهم لامر ينظر اليه
فبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه يزول بهم السراب
فلم يملك اليهودي نفسه فنادى باعلى صوته يا بني قيلة
هذا جدكم اي حظكم ومطلوبكم قد اقبل فخرج اليه بنو قيلة
وهم الاوس والخزرج بسلاحهم فتلقوه فنزل بقبا على بني عمرو ابن
عوف وعن اسعد انه قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم
لاثنتي ليلة خلت من ربيع الاول وقال عبد الله بن عباس
رضي الله عنهما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة يوم الاثنين
وقدم المدينة يوم الاثنين لهلال ربيع الاول واقام علي
رضي الله عنه بمكة بعد خروج النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام
ثم ادركه بقبا يوم الاثنين واقام صلى الله عليه وسلم بقبا
يوم الاثنين والثلاثا والاربعا والخميس واسس مسجد قبا
على التقوى من اول يوم ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قبا يوم الجمعة حين ارتفع النهار فادركته الجمعة في بني سالم
ابن عوف فصلاها بمن كان معه من المسلمين وهم مائة في بطن
وادي رانونا براء مهملة ونونين ممدودا وركب راحلته
يوم الجمعة متوجها الى المدينة وكان عليه افضل الصلاة
والسلام كلما مر على دار من دور الانصار يدعونه الى المقام عندهم

يقولون

يقولون يا رسول الله هلم الى العزة والمنعة اين قول الانصار
رضي الله عنهم من قول اهل مكة وقسوتهم واخراجهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم من مكة وهي بلده ومسقط راسه ولقد انصف
من قال

لا تنكرن لاهل مكة قسوة ❁ والبيت فيها والحطيم وزمزم ❁
اذوا رسول الله وهو نبيهم ❁ حتى حمته اهل طيبة منهم ❁

لان اهل مكة كانوا يؤذونه في نفسه ويقصدون نكايته في
اهله قتلوا اعمامه وعذبوا اصحابه واخرجوه من احب البقاع
اليه ولما يسر الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فتح مكة دخلها
بغير حربهم وظهرت كلمته فيها على رغمهم قام خطيبا فحمد الله واثنى
عليه وشكره على ما منحه من الظفر ثم قال اقول لكم كما قال اخي
يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين نقل
العزي نزيل مكة في كتابه قال الشيخ مظفر الدين الاشاطي
اهل مكة عندهم انفة وتعاظم وكبر وحسد والكذب فاش بينهم
والنميمة والخداع والطمع فيما في ايدي الناس وبغض الغريب
الا ان يكون مع الغريب شي من الدنيا فهم عبيد لهم يسلبون ما معه
ثم يلمزونه بالسوء ويسلقونه بالسنة حداد واما اهل المدينة
يغلب على اهلها الترحم وحب الغربا ومواساتهم والاحسان اليهم
وفي طبعهم الجود والكرم ويحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في
صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم
خصاصة ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للانصار خلوا

سبيل الناقة فانها مامورة وقد ارخى زمامها وما يحركها وهي تنظر
يمينا وشمالا حتى اتت دار مالك بن النجار ثم سارت وهو صلى الله عليه
وسلم عليها حتى بركت على باب ابي ايوب الانصاري ثم سارت وبركت
في مبركها الاول والقت باطن عنقها وصوتت من غير ان تفتح فاها
فنزل عنها صلى الله عليه وسلم وقال هذا المنزل ان شا الله واحتمل
ابو ايوب رحله وادخله بيته ومعه زيد بن حارثة وكانت
دار بني النجار اوسط دور الانصار وافضلها وهم اخوال عبد
المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم **وقد ذكر** ان بيت ابي ايوب
بناه التبع الاول للنبي صلى الله عليه وسلم لما مر بالمدينة وترك فيها
اربع مائة عالم وترك كتابا له صلى الله عليه وسلم ودفعه الى كبيرهم
وسأله ان يدفعه للنبي صلى الله عليه وسلم فتداول الملاك الدور
الى ان صارت الى بني ايوب وهو ولد ذلك العالم قال واهل المدينة
الذين نصروه عليه افضل الصلاة والسلام من اولاد اولئك العلما
فعلى هذا انما نزل في منزل نفسه لا منزل غيره **وفرح** اهل المدينة
بقدومه صلى الله عليه وسلم واشرقت المدينة بحلوله فيها وسرت
الى القلوب قال انس بن مالك رضي الله عنه لما كان اليوم الذي
دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم اضاء منها كل شي وصعدت
ذوات الخدور على الاجاجير عند قدومه يقلن **شعر**

طلع البدر علينا ❁ من ثنيات الوداع ❁
وجب الشكر علينا ❁ ما دعى لله داع ❁

واخرج البيهقي عن انس لما بركت الناقة على باب ابي ايوب خرج

جوار من بني النجار يقلن **شعر**

نحن جوار من بني النجار ❁ يا حبذا محمد من جار ❁

فقال صلى الله عليه وسلم اتحبونني قلن نعم يا رسول الله فقال
عليه افضل الصلاة والسلام ان قلبي يحبكم **ووعك** ابو بكر وبلال
بالمدينة فقال بلال اللهم العن شيبة بن ابي ربيعة وامية بن
خلف كما اخرجونا من ارضنا الى ارض الوبا ثم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة او اشد اللهم
بارك لنا في صاعها ومدها وصححها لنا وانقل حماها الى الجحفة
وقال صلى الله عليه وسلم ان المدينة تنفي خبثها كما ينفي الكير خبث
الحديد ولهذا تمسك مالك رضي الله عنه في تقديم اجماع
فقها المدينة على الحديث ولم يركب مالك رضي الله عنه ظهر
دابة بالمدينة قط ويقول استحي ان اطأ بدابة ارضا فيها قبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما اشرف ابو الفضل الجوهري رحمه الله
على المدينة نزل عن راحلته وانشد قول ابي الطيب **شعر**

ولما راينا رسم من لم يدع لنا ❁ فوادا لعرفان الرسوم ولا لبا ❁
نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة ❁ لمن بان عنه ان نلم به ركبا ❁

واقام صلى الله عليه وسلم عند ابي ايوب سبعة اشهر ولما اراد عليه
افضل الصلاة والسلام ابتنا المسجد الشريف قال يا بني النجار ثامنوني
بحائطكم فقالوا لا نطلب ثمنه الا الى الله فابى ذلك صلى الله عليه
وسلم وابتاعها صلى الله عليه وسلم بعشرة دنانير اداها من مال
ابي بكر قال انس وكان في موضع المسجد نخل وخراب ومقابر مشركين

فامر بالقبور فنبشت والحرب فسويت وبالنخل فقطعت وامر بالنخا
فاتخذت وبني المسجد وسقف بالجريد وجعلت عمده من خشب النخل
وكان صلي الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة الي جذع في المسجد قايما
فقال ان القيام قد شق علي فصنع له المنبر وحنين الجذع في السنة
الثامنة من الهجرة وجزم ابن سعد بانه عمل في السنة السابعة
وقال الشيخ ابو عبد الله بن النعمان حديث حنين الجذع الذي يخطب
اليه النبي صلي الله عليه وسلم حنين العشار متواتر رواه من اصحاب
رسول الله صلي الله عليه وسلم الجمع الكثير والجم الغفير قال جابر فصاحت
الخشبة صياح الصبي فضمه اليه وفي بعض الروايات والذي
نفسي بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا الي يوم القيمة تحزنا علي رسول
الله صلي الله عليه وسلم وكان الحسن اذا حدث هذا الحديث بكي
وقال يا عباد الله الخشبة تحن الي رسول الله صلي الله عليه وسلم
شوقا اليه لمكانه فانتم احق ان تشتاقوا الي لقايه وتطم
في ذلك بعضهم فقال شعر

وحن اليه الجذع شوقا ورقة ۞ ورجع صوتا كالعشار مرددا
فبادره ضما فقر لوقته ۞ لكل امرء من دهره ما تعودا

وروي الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما لما هاجر النبي صلي الله عليه
وسلم الي المدينة واليهود اكثر اهلها يستقبلون بيت المقدس
امره الله ان يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها
سبعة عشر شهرا وكان صلي الله عليه وسلم يحب ان يستقبل قبلة
ابرهيم فكان يدعو وينظر الي السماء فنزلت الاية قد نري تقلب

وجهك في السما فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر
المسجد الحرام ولما حول الله القبلة حصل لبعض الناس من المنافقين
والكفار ارتياب وزيغ عن الهدي وشك وقالوا ما ولاهم عن
قبلتهم التي كانوا عليها اي ما لهولاء تارة يستقبلون كذا
وتارة كذا فانزل الله في جوابهم قل لله المشرق والمغرب اي الحكم
والتصرف كله لله فحيث ما وجهنا توجهنا فالطاعة في امتثال امره
ولو وجهنا كل يوم الي جهات متعدده فنحن عبيده وفي تصريفه وخدا
حيث ما وجهنا توجهنا وقيل قالت اليهود اشتاق الي بلد ابيه
وهو يريد ان يرضي قومه ولو ثبت علي قبلتنا لرجونا ان يكون هو
النبي الذي ينتظر ان ياتي فانزل الله وان الذين اوتوا الكتاب
ليعلمون انه الحق من ربهم يعني اليهود الذين انكروا استقبال
الكعبة وانصرافكم عن بيت المقدس يعلمون ان الله سيوجهكم
اليها بما في كتبهم عن انبيايهم فايده في ذكر نزول جبريل عليه
السلام علي الرسل عليهم الصلاة والسلام نزل علي ادم اثنتي عشر مرة
ونزل علي ادريس اربع مرات ونزل علي نوح خمس مرات ونزل علي
ابرهيم اثنين واربعين مرة مرتين في صغره ونزل علي موسي اربع
عشرة مرة ونزل علي عيسي عشر مرات ثلاث في صغره ونزل علي
محمد صلي الله عليه وسلم اربعة وعشرين الف مرة ذكر ذلك ابن عادل
في تفسيره في سورة النحل عند قوله ينزل الملايكة بالروح من امره
روي ان جبريل عليه السلام نزل علي النبي صلي الله عليه وسلم في مرض
موته فقال يا جبريل هل تنزل من بعدي فقال نعم يا رسول الله

مه
وقالت
لكم
نزول جبريل عليه السلام
ل

انزل عشر مرات ارفع العشر جواهر من الارض قال يا جبريل وما ترفع منها
قال الاول ارفع البركة من الارض • الثاني ارفع المحبة من قلوب الخلق •
الثالث ارفع الشفقة من قلوب الاقارب • الرابع ارفع العدل
من الامرا • الخامس ارفع الحيا من النسا • السادس ارفع الصبر من الفقرا •
السابع ارفع الورع والزهد من العلما • الثامن ارفع السخاوة من الاغنيا
التاسع ارفع القران • العاشر ارفع الايمان **قيل** وان عدد
الانبيا عليهم السلام ماية الف واربعة وعشرون الفا منهم مرسل ماية
وثلاثة عشر نبيا ومنهم من لم يكن مرسلا وبعضهم كان يوحى اليه في
المنام وبعضهم كان يسمع الصوت من الملك من غير ان يرى شخصه
نبذة من اخبار الانبيا عليهم السلام روي عن ابي هريرة رضي الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله **ادم** طوله ستون
ذراعا وانزل عليه تحريم الميتة والدم وحروف المعجم في احدى وعشرين
ورقة وفيها الف لغة وعلمه الف حرفة وخلق حوى من ضلع ادم
في اخر النهار من يوم الجمعة وفيه اهبط الى الارض وانزل معه
الحجر الاسود وعصى موسى وكانت من اس الجنة ومرض احد عشر يوما
وقبض يوم الجمعة وصلى عليه شيث وفي رواية كان طوله ستين
ذراعا في عرض سبعة اذرع وانزل الله عليه الكلمات الوجودية
والعدمية وعلمه سبعين الف باب من العلم ولم يمت حتى بلغ
ولده وولد ولده اربعين الفا **واختلف** في موضع قبره فقال
ابو اسحق دفن في مشارق الفردوس وقال غيره دفن بمكة في غار ابي
قبيس وهو غار يقال له غار الكنز وقال ابن عباس دفن ببلاد الهند

في

في موضع يقال له بوزيا فلما كان ايام الطوفان حمله نوح عليه السلام
ودفنه ببيت المقدس وقال عروة لما مات ادم عليه السلام وضع
بباب الكعبة وصلى عليه جبريل والملائكة ودفن في مسجد الخيف
وقد روي ان الله تعالى لما خلق ادم قال له من انت فقال انت اعلم
يا رب فقال انت انسان فقال وما الانسانية يا رب قال
اطلاق الوجه وحلاوة اللسان وبسط اليدين والخلق الحسن
وقد روي ان الله تعالى اتحف ادم بثلاث تحف على يد جبريل عليه
السلام بالعقل والحيا والدين وقيل له يا ادم اختر ايهم شئت فالهمه
الله تعالى ان اختار العقل فقيل للحيا والدين ارتفعا فقالا امرنا ان لا نفا رق
العقل وقال صاحب البردة رحمه الله تعالى **شعر**
فاق النبيين في خلق وفي خلق • ولم يدانوه في علم ولا كرم
وفي الحديث ان حسن الخلق معلقة بسلسلة في باب الجنة مربوطة
بصاحبه يذهب صاحبه كل مذهب فلا تزال به حتى ترده الى الجنة
وان سوء الخلق معلق بسلسلة في باب جهنم مربوطة بصاحبه فلا تزال
به حتى تدخله النار فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام
ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا • روي الحسن عن ابي الحسن
عن الحسن عن ابي الحسن انه قال ان احسن الحسن الخلق الحسن **شيث** عليه
السلام نبي مرسل وانزل عليه خمسين صحيفة وهو اول من بنى الكعبة
بالطين والحجر وعاش سبع ماية سنة وعنه اخذت الشريعة
ادريس عليه السلام نبي مرسل انزل الله عليه ثلاثين صحيفة
ولد بمصر وهو اول من خط بالقلم واول من خاط الثياب واول

من بني الهياكل وسجد لله فيها وفي عصره انتهت اليه الرياسة في علم
النباتات واسرار الحروف وغير ذلك من الحقايق الحكمية والادوار
الفلكية وهو اول من رتب الناس على ثلاث طبقات كهنة وملوك
ورعية ورفع الى السما وهو ابن ثلثماية سنة وعشرين سنة **نوح**
عليه السلام بن لمك بن متوشلخ بن ادريس نبي بعث بعد ادريس
وهو ابن خمسين سنة او اربعين سنة وهو اول من قسم الارض بين اولاده
فاما سام فاعطاه بلاد الحجاز واليمن والشام وهو ابو العرب والفرس
والروم • واما حام فاعطاه بلاد المغرب وهو ابو السودان والبربر
والقبط • واما يافث فاعطاه بلاد المشرق وهو ابو ياجوج وماجوج
والترك والصقالبة ولبث في قومه الف سنة الا خمسين عامًا
وكان طول السفينة ثلثماية ذراع وعرضها خمسون ذراعًا وسمكها
ثلاثون ذراعًا وجعل لها ثلاث بطون فجعل في اسفلها الدواب
والوحش وفي وسطها الانس وفي اعلاها الطير وروي انه كان اذا
اراد ان تجري قال بسم الله فجرت واذا اراد ان ترسو قال بسم الله
فرست وعاش بعد الغرق خمسين سنة **هود** عليه السلام نبي
مرسل بعثه الله الى عاد بن صفوان بن سام وبعثه الى ثمود فكذبوه
فاهلكهم الله بالصواعق والزلزلة وعاش ثمانيا وخمسين سنة
حنظلة بن صفوان عليه السلام نبي مرسل بعثه الله الى اصحاب
الرس فقتلوه واحرقوه بالنار فمسخهم الله حجارة **ابراهيم** عليه
السلام نبي مرسل بعثه الله الى النمرود بن كنعان فاهلكه الله
ببعوضة قال ابو الحسن الماوردي ابرهيم بالسريانية اب رحيم

وانزل عليه عشر صحايف وهو اول من قاتل بالسيف واول من اختتن
واول من لبس السراويل واول من جز شاربه واول من قص اظافره
واول من راى الشيب واول من اضاف الضيوف واول من ثرد الثريد يل
وعاش ماية وخمسة وسبعين سنة ودفن عند قبر سارة بمزرعة
حبرون بالحا المهملة **ذو القرنين** كان في زمن ابرهيم عليه السلام
قال عكرمة كان ذو القرنين نبيًا وقال علي بن ابي طالب كان
عبدا صالحًا وكان الخضر وزيره وبن خالته وكان له مربع ماية في
ماية موضوع على لوايه وبه افتتح اقاليم البلاد قال المفسرون
ملك الدنيا مومنان ذو القرنين وسليمان وكافران بخت نصر
ونمرود بن كنعان **توضيح** الاسكندر اثنان رومي وهو
صاحب الخضر ويونانی وهو صاحب ارسطو وايضا دانيال اثنان
الاكبر وهو الذي حفر دجلة والفراة وكان انفه ذراع وهو بعد نوح
عليه السلام ودانيال الاصغر وهو بعد سليمان • ولقمان اثنان
العمادي وهو في زمن ذو الحكم ولقمان الثاني وهو في زمن داود
عليه السلام • روي انه لما ملكت عاد بقي لقمان بالحرم فقال يا رب
اعطني عمر سبعة النسر وكان يعيش كل نسر ثمانين سنة فلما مات
النسر السابع مات لقمان • وموسى اثنان موسى بن ميشا وموسى
ابن عمران وهو صاحب فرعون **لوط** عليه السلام نبي مرسل بعثه
الله الى اهل سدوم فكذبوه فاهلكهم الله بحجارة من سجيل وعاش
ثمانين سنة **اسمعيل** نبي مرسل بعثه الله الى العمالقة وهو اول
من ركب الخيل ومن ولده قيدار وعاش ماية وثمانين سنة **اسحق**

عليه السلام فنبي مرسل ولد بعد اسمعيل بثلاثة عشر سنه وولد اسحق العيص
ويعقوب وهو ابن ستين سنة فاما العيص فانه تزوج بنت عمه
اسمعيل عليه السلام فولدت الروم وصاروا ملوك الارض واليونان
من ولده وعاش مائة وثمانين سنة وتوفي بفلسطين ودفن عند
قرابته بمزرعة حبرون **يعقوب** عليه السلام نبي مرسل وهو اسرايل
وعاش مائة وسبعا وعشرين سنة **يوسف** عليه السلام نبي مرسل
وهو اول من صنع القرطاس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الكريم
ابن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابرهيم
عليهم السلام وعاش مائة وعشرين سنة بمصر **ايوب** عليه السلام
نبي مرسل وكان روميا من اولاد عيص بن اسحق استنباه الله تعالى
وكثر اهله وماله فابتلاه الله سبحانه وتعالى بهلاك اولاده بهدم
بيت عليهم وذهاب امواله والمرض في بدنه ثماني عشرة سنة او
ثلاث عشرة اوسبعا وسبعة اشهر وسبع ساعات روى ان
امراته قالت له يوما لو دعوت الله سبحانه وتعالى فقال كم كانت
مدة الرخا فقالت ثمانين سنة فقال استحي من الله سبحانه وتعالى ادعوه
وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي وعاش ثلاثا وتسعين سنة وكان في
ضياعه اربعون الف وكيل **شعيب** نبي مرسل بعثه الله الى اهل مدينه
فكذبوه فاهلكهم الله بالصيحة وهو خطيب الانبيا عاش مائة واربعين
سنة وقبره بالمسجد الحرام قبالة الحجر الاسود **موسى** عليه السلام
نبي مرسل ارسله الله تعالى واخاه **هرون** عليه السلام الى فرعون
فكذبهما فاغرقه الله وجنوده في اليم وانزل على موسى عشر صحايف

والتوراه

والتوراه في الواح الزمرد وهي الف سورة في كل سورة الف اية روى
ابن عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كلم الله موسى
بمائة الف وعشرين الفا وثلثمائة وثلاث عشر كلمة وعاش موسى عليه
السلام مائة وعشرين سنة وقبره عند الكثيب الاحمر بفلسطين وعاش
هرون مائة وعشرين سنة ومات قبل موسى بثلاثين سنة في الغيبة
الخضر عليه السلام قيل انه نبي من الانبيا وقيل انه ولي من اوليا
الله تعالى **يوشع** بن النون عليه السلام نبي مرسل بعثه الله بعد موسى
عليه السلام وقد رد الله تعالى له الشمس في قتال الجبارين على مدينة
اريحا وهو الذي ارسل الله تعالى له على قومه ظلمة فمات منهم في ساعة
واحدة سبعون الفا وعاش مائة وعشرين سنة **كال** بن يوقنا
عليه السلام قيل انه نبي وقيل انه ولي **حزقيل** عليه السلام
قيل انه نبي بعثه الله الى بني اسرايل وهو حزقيل بن بوري الذي
احيا الله تعالى له القوم الذين خرجوا من ديارهم بعد موتهم بدعايه
ولاجله قال عطا الخراساني كانوا اربعة الاف وقال مقاتل والكلبي
ثمانية الاف • وقال ابو مالك ثمانين الفا وقال بن جريج اربعين
الفا • وقال ابن ابي رباح سبعين الفا **الياس** عليه السلام نبي مرسل
بعثه الله الى بني اسرايل فاعطاه الله قوة سبعين نبيا وقطع عنه
لذة المطعم والمشرب وكان انسيا ملكيا ارضيا سماويا **اليسع** ابن عدي
ابن شوتلم ابن افراسيم بن يوسف الصديق بعثه الله بعد الياس عليه السلام
الى بني اسرايل وعاش خمسا وسبعين سنة **ذو الكفل** عليه السلام
بعثه الله بالشام وهو من اولاد ايوب عليه السلام قال ابو موسى

الاشعري ان ذا الكفل لم يكن نبيا ولكن كان رجلا صالحا وقيل
هو الياس وقيل هو زكريا **سمويل** عليه السلام بن بالي بن علقمة بن حام
ارسله الله الى بني اسرايل ومعناه بالعبرانية اسمعيل وهو الذي اتى
لطالوت الملك **داود** عليه السلام نبي مرسل وانزل عليه الزبور
بالعبرانية وهي ماية وخمسون سورة والان له الحديد ولم يعط
احد من الخلق مثل صوته وكان لا ياكل الا من عمل يده وهو اول من قال
اما بعد • قال ابن عباس رضي الله عنهما كان يحرس محرابه كل ليلة
ثلاثون الفا وكان عمر داود ماية سنة وكان مدة ملكه اربعين
سنة وشيع جنازته اربعون الف راهب وكان الانس والجن
يستمعون لحسن قراءته اذا قرا الزبور وكذلك الوحوش والطير
يستمعون وكان يحمل من مجلسه في بعض الاوقات اربع ماية جنازة
ممن قد مات في مجلسه من لذة سماع صوته وحسن قراءته **سليمان**
عليه السلام نبي مرسل قال كعب بن محمد القرظي كان عسكر
سليمان عليه السلام ماية فرسخ وخمسة وعشرين فرسخا للانس
ومثلها للجن ومثلها للوحوش ومثلها للطير وهو اول من كتب
بسم الله الرحمن الرحيم • واول من دخل الحمام واول من صنع له النورة وكان
حرس سليمان ستماية الف وكان له الف بيت من قوارير على خشب
فيها ثلثماية امراة وسبع ماية سرية قال ابن عباس رضي الله عنهما
كان في مطبخ سليمان ماية رجل وكان يذبح له كل يوم الف شاة
وثلاثون الف بقرة وكان ياكل خبز الشعير ويلبس الصوف
وعاش ثلاثا وخمسين سنة فبينما هو متكا على عصاه فمات

فدفن على ساحل بحيرة طبرية **لقمان** الحكيم بن باعورا ابن اخت ايوب
عاش خمسماية وستين سنة واختلف في نبوته فقال عكرمة كان نبيا
وقال حذيفة كان عبدا صالحا • وقيل كان قاضيا في بني اسرايل
وقيل كان عبدا اسود نوبيا من سودان مصر وقيل كان خياطا
او نجارا او راعي غنم • وقد اخذ الحكمة عن الف نبي وقبره ما بين مسجد
الرملة وسوقها وفيه قبر سبعين نبيا • وكان داود عليه السلام
يقول يا لقمان لقد اوتيت الحكمة وصرفت عنك النقمة **فايدة**
المعمرون شيث عليه السلام عاش سبع ماية سنة • نوح عليه
السلام لبث في قومه الف سنة الا خمسين عاما وعاش بعد الغرق
خمسين عاما • ابرهيم عليه السلام عاش ماية وخمسة وسبعين عاما •
اسمعيل عليه السلام عاش ماية وثمانين عاما وكذلك اسحق عليه السلام يعقوب
عليه السلام عاش ماية وسبعين عاما • يوسف عليه السلام عاش ماية وعشرين
عاما • شعيب عليه السلام عاش ماية واربعين عاما • موسى عليه السلام عاش
ماية وعشرين سنة • وكذلك هرون عليه السلام • وكذلك يوشع عليه السلام •
لقمان عاش خمسماية وستين سنة • المستوغر بن زيد عاش ثلثماية وثلاثين
عاما • معدي كرب الحميري عاش ماية وخمسين عاما • ابن الظرب
ثلثماية عاما • وكذلك اكثم بن صيفي وكان من حكما العرب وادرك
الاسلام واختلف في اسلامه • قس بن ساعدة الايادي ستماية عاما
وكان من عقلاء العرب وشعرايهم وهو اول من اقر منهم بالبعث
واول من قال في الخطبة اما بعد • دريد بن الصمة دهرا طويلا حتى
سقط حاجباه على عينيه ولم يسلم وشهد حنينا • عبيد الجرهمي

ماية وعشرين عامًا • معاذ بن مسلم عاش ماية وخمسين عامًا صحب
بني مروان وفيه يقول الشاعر **شعر**

؞ قل لمعاذ اذا مررت به ؞ قد ضج من طول عمرك الدهر ؞

رجعنا الي ما نحن بصدده من اخبار الانبيا **يونس** عليه السلام نبي مرسل
بعثه الله الي اهل نينوي قرية بمصر وهو بن اربعين سنة فالتقمه
الحوت فمكث في بطنه ثلاثة ايام • وقيل سبعة ايام • وقيل اربعين يومًا
شيعا عليه السلام من انصا بعثه الله تعالي الي بني اسرايل وهو الذي
بشر بعيسي ومحمد صلي الله عليه وسلم **ارميا** عليه السلام نبي بعثه الله
الي بني اسرايل فكذبوه فارسل اليهم بخت نصر فخرب بيت المقدس
واحرق التوراة وقتل من بني اسرايل سبعين الفًا واسر سبعين الف غلام
وذهب بهم الي بابل وفيهم دانيال وحزقيل النبي عليهما السلام وسبعة
الاف من ال داود عليه السلام **عزير** عليه السلام بن شرخيا اماته الله
وهو بن اربعين سنة ماية عام ثم بعثه وهو بن ماية واربعين سنة
وابنه بن ماية وعشرين سنة واحيا حماره **دانيال** عليه السلام نبي
مرسل بعثه الله الي بني اسرايل وهو ممن اتاه الله الحكمة والنبوة
والقاه بخت نصر في اتون الحمام فلم يحترق وبه انقذ الله بني اسرايل
من ارض بابل وقبره بالسوس **زكريا** عليه السلام بعثه الله الي بني اسرايل
فقتلوه وكان نجارًا **يحيى** عليه السلام روي انه تنبا وفهم التوراة
وهو بن ثلاث سنين او سبع وقتل بدمشق واسم المراة التي قتلته ازبيل
وانها قتلت سبعين نبيًا اخرهم يحيي عليه الصلاة والسلام قال سعيد
ابن المسيب لما دخل بخت نصر الي دمشق راي دم يحيي عليه السلام يفور

فقتل

فقتل عليه سبعة وخمسين الفًا وقد بعث الله تعالي بين موسي وعيسي
الف نبي من بني اسرايل **عيسى** عليه السلام نبي مرسل بعثه الله علي
راس ثلاثين سنة من عمره فكذبوه فرفعه الله الي السما وهو بن
ثلاث وثلاثين سنة وانزل عليه الانجيل باللغة السريانية وهو
كلمة الله وامه مريم بنت عمران وهو من اولي العزم المرسلين واحيا
الله له سام بن نوح بعد اربعة الاف سنة قال كعب بعث الله
بعد عيسي بن مريم رسولين من الحواريين في مدينة انطاكيه **حبيب**
النجار وهو ثالث الرسل وقبره بانطاكية وقيل **شمعون** ومن زمن
هبوط ادم عليه السلام من الجنة الي رفع عيسي عليه السلام خمسة الاف
وخمسماية وخمسون سنة وكانت الفترة التي لم يبعث فيها رسول
اربع ماية واربعا وثلاثين سنه **فايده** لا باس بايرادها
وهو ان الصفي الحلي صحف اسم عيسي فقال ناظمًا **شعر**

؞ سالت الحب ما اسمك وهو ظبي ؞ من العرب الكرام فقال عيسي **الاسم**
؞ فقلت له انتسب من اي قوم ؞ تكون من الكرام فقال عيسي **عبسي**
؞ فقلت وما صنيعك في البوادي ؞ لتحصيل الحطام فقال عيسي **عبشي**
؞ فقلت وما انيسك في الفيافي ؞ بانا الظلام فقال عيسي **عنسي**
؞ فقلت وعم تسال كل غاد ؞ يمر على الدوام فقال عيسي **عن بنتي**
؞ فقلت ولم عصيت نصيح حب ؞ دعاك الي المنام فقال عيسي **غشني**
؞ فقلت لقد سلبت القلب مني ؞ بلحظك والقوام فقال عيسي **عبث بي**
؞ فقلت عساك تسمح لي بوصل ؞ ايا بدر التمام فقال عيسي **عنيتني**

فقلت وما الذي يدعوك حتى ... تجافي بالكلام فقال عيني **عبتني**
فقلت له صدقت وكل شيء ... لتقول مل النظام فقال عيني **عنيت بي**
فقلت بمن اعيش وانت سولي ... ويجد بالغرام فقال عيني **عش بي**

ذيله الشهاب الحجازي بما اخل به الصفي الحلي من الالفاظ المصحفة فقال

فقلت اراك ياسول طروبا ... لانشاد النظام فقال عيني **غنيتني**
فقلت اراك حيرانا ذهولا ... فما انا لصديت فقال عيني **عن بيتي**
فقلت من الواحمات ثقلا ... بما حملتنيه فقال عيني **عيبي بي**
فقلت ولا اريد سواك فاعطف ... على فقري اليك فقال عيني **غنيت بي**
فقلت اراك ذا نظر نحوي ... تثبت بالقوام فقال عيني **عبثت بي**
فقلت عنيت في حبيك فارحم ... وداوي ذي السقام فقال عيني **غنيت بي**
فقلت معاتبا فاحمر خدا ... لماذا الاحمرار فقال عيني **عتبتني**
فقلت تلاطفا من اي شيء ... تمايل ذا القوام فقال عيني **عن تثني**

فائدة اول من تكلم بالتصحيف في الاسلام الامام علي رضي الله عنه من ذلك قوله كل عيب الكرم تغطيه الاعين الديب معناه كل عيب الكرم تغطيه الاعيب الدين ومنه تجم عشق يحيي معناه تجمعت تجني رحمنا الماحي بصدده **لاحقة** في ذكر جماعة من الانبيا عليهم السلام **دراد ست** الفارسي عليه السلام وهو نبي وقيل ولي من عباد الله الصالحين وهو من اهل فلسطين بعثه الله الي قوم تعبدون الاصنام فدعاهم الي الله سبعين مرة **سمويل وحزقال وشمعون وجيعون** من انبياء بني اسرائيل **خالد** بن سنان العبسي عليه السلام كان في الفترة وقال شهيد

شهيد على احمد انه ... رسول الى الله باري النسم
فلو مد عمري الى عمره ... لكنت وزيرا له وبن عم

محمد رسول الله وقد تقدم الكلام على بعثته ومقامه بمكة وبحر **ولما** استقر عليه افضل الصلاة والسلام بالمدينة المنورة واجتمع عليه اصحابه واقاموا بنصرته وصارت المدينة لهم دار اسلام شرع الله له جهاد الاعدا **وكان** مقامه صلى الله عليه وسلم بالمدينة الى حين وفاته عشر سنوات **وفي** ست من الهجرة كاتب النبي صلى الله عليه وسلم المقوقس ودعاه الى الاسلام وكان الرسول اليه حاطب بن ابي بلتعة رضي الله عنه **ذكر** البيضاوي في تفسيره في اول سورة الممتحنة في قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا نزلت في حاطب المذكور فانه لما علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يغزو اهل مكة كتب اليهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم وارسله مع سارة مولاة بني عبد المطلب فنزل جبريل عليه السلام واخبره بذلك فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد وقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب حاطب الى اهل مكة فخذوه منها وخلوها فان ابت فاضربوا عنقها فادركوها ثمت فجحدت فسل عليها السيف فاخرجته من عقيصتها فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا وقال ما حملك على هذا فقال يا رسول الله ما كفرت منذ اسلمت وما غششتك منذ نصحتك ولكني كنت امرا ملصقا في قريش وليس لي فيهم من يحمي اهلي فاردت ان اخذ

عندهم يدًا وقد علمت ان كتابي لا يغني عنهم شيا فصدقه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعذره **رجعنا** الى ما نحن بصدده فلما انتهى حاطب
الى الاسكندرية وجد المقوقس في مجلس مشرف على البحر فلما حاذا
مجلسه اشار بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم بين اصبعيه فامر
المقوقس بحمل حاطب فلما وصل اليه ناوله كتاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فضمه الى صدره وقال هذا زمان يخرج فيه النبي الذي نجد
نعته ووصفه في كتاب الله وانا لنجد صفته انه لا يجمع بين اختين
في نكاح وانه لا يقبل الصدقة ويقبل الهدية وان جلساه المساكين
وان خاتم النبوة بين كتفيه ثم قرا الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد رسول الله الى المقوقس عظيم القبط سلام الله على من اتبع الهدى
اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام فاسلم تسلم يوتك الله اجرك
مرتين يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا
الله ولا نشرك به شيا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله
فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون فلما اتم المقوقس قراءة المكتوب
اخذه فجعله في حق من عاج وختم عليه وارسل ليلا اخذ حاطب عنده
وليس عنده احد الا ترجمانه فقال له الا تخبرني عن امور اسالك عنها
فاني اعلم ان صاحبك قد تخيرك حين بعثك فقال حاطب لا تسالني عن
شي الا صدقتك فيه فقال الى ما يدعو محمد فقال ان نعبد الله
ولا نشرك به شيا ونخلع ما سواه ويامر بالصلاة فقال كم تصلون
قال خمس صلوات في اليوم والليلة وصيام رمضان وحج البيت الحرام
والوفا بالعهد وينهى عن اكل الميتة والدم قال من اتباعه قال الفتيان

من

من قومه وغيرهم قال وهل يعاديه قومه قال نعم قال صفه لي بصفته
قال فوصفه بصفة من صفاته قال بقي اشيا لا اراك ذكرتها
في عينيه حمرة قلما تفارقه وبين كتفيه خاتم النبوة يركب الحمار
ويلبس الشملة ويجتزي بالتمرات والكسر لا يبالي من لاقى من عم ولا ابن عم قلت
نعم هذه صفاته قال كنت اعلم ان نبيا قد بقي وكنت
اظنه يخرج من الشام وهناك كانت تخرج الانبيا من قبله فاراه قد
خرج في العرب في ارض جهد وبوس والقبط لا تطاوعني فارجع
الى صاحبك ثم دعا بكاتب يكتب بالعربية فكتب اما بعد فقد قرات
كتابك وفهمت ما ذكرت وما تدعوا اليه وقد علمت ان نبيا قد
بقي وكنت اظنه يخرج من الشام وقد اكرمت رسولك وبعث اليك
جاريتين لهما مكان في القبط وهما مارية واختها شيرين وخصيا
يقال له مابور وبغلة وحمارا وعسلا وقباطي من قباطي مصر وكان الذي
بعثه المقوقس مع الهدية شخص اسمه جبير القبطي فلما قدم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم قدم الهدية فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
الهدية فلما نظر الى مارية واختها اعجبتاه وكره ان يجمع بينهما
فقال اللهم اختر لنبيك فاختار الله له مارية فاسلمت
وامنت ومكثت اختها ساعة واسلمت فوهبها رسول الله صلى الله عليه
وسلم لمحمد بن مسلمة الانصاري رضي الله عنه **ولم تزل** مصر في يد
المقوقس مدة حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وايام خلافة ابي بكر رضي
الله عنه وصدرا من خلافة عمر رضي الله عنه **وفتحت مصر** في سنة
تسع عشرة من الهجرة روي ان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه

لما قدم الجابية خلا به عمرو بن العاص وقال يا امير المومنين ائذن
لي في المسير الى مصر فانك ان فتحتها كانت قوة للمسلمين وعونا لهم وهي
اكثر الارض اموالا واعجزهم عن حرب وقتال فتخوف عمر رضي الله
عنه على المسلمين فلم يزل يعظم امرها عنده حتى ركن لذلك عمر
رضي الله عنه فعقد له على اربعة الاف رجل وقال له سر وامض
واستعن بالله واستنصره فسار عمرو حتى نزل العريش وهو من حدود
ارض مصر ثم سار حتى وصل قريبا من مصر فقاتله المقوقس قتالا شديدا
فكتب عمرو بن العاص الى سيدنا عمر بن الخطاب يستنجده فامده
باثني عشر الفا منهم اربعة تقوموا باربعة الاف وهم الزبير بن العوام
والمقداد بن الاسود وعبادة بن الصامت ومسلمة بن مخلد فوصلوا اليه
واحاطوا بالحصن فنصب عمرو رضي الله عنه الفسطاط وهو البيت الذي
من الشعر فاقاموا على باب الحصن سبعة اشهر فلما راى المقوقس ذلك
نزل في سفينة كانت بباب الحصن وهو قصر الشمع ومعه اهل القوة
فلحق بالجزيرة ذي الروضة وسال في الصلح فبعث اليه عمرو بن العاص
رضي الله عنه عبادة بن الصامت والمقداد بن الاسود فصالحه المقوقس
عن القبط والروم وجعل الخيار له في الصلح الى ان يوافي كتاب ملكهم
بما يكون وان القبط يعطون عن كل بالغ من الرجال دينارين وكان عدتهم
يوم الصلح ستة الاف نفس وان عليهم الضيافة للواردين ثلاثة ايام
وذلك في سنة ثماني عشرة من الهجرة ثم ان المقوقس توجه الى الاسكندرية
وفي سنة تسع عشرة هلك ملك الروم وفتحت الاسكندرية وقت الظهر
يوم الجمعة مستهل محرم سنة عشرين وذلك بعد ان حوصرت اربعة عشر شهرا

ومن

وقتل من المسلمين ثلاثة عشر رجلا

الباب الاول

خلافة الخلفا الاربعة ومن ولي بعدهم وهو الحسن بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنهم روي عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان للحوض اربعة اركان ركن منه في يد ابي بكر والثاني
في يد عمر والثالث في يد عثمان والرابع في يد علي فمن احب ابا بكر
وابغض عمر لم يسقه ابو بكر ومن احب عمر وابغض ابا بكر لم يسقه
عمر ومن احب عثمان وابغض عليا لم يسقه عثمان ومن احب
عليا وابغض عثمان لم يسقه علي ومن احسن القول في ابي بكر فقد اقام
الدين ومن احسن القول في عمر فقد اوضح السبيل ومن احسن القول في
عثمان فقد استنار بنور رب العالمين ومن احسن القول في علي فقد
استمسك بالعروة الوثقى ومن احسن القول في اصحابي فهو مومن
ومن اساء القول فيهم فهو منافق ويروي عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئا على
ابي بكر وعمر وهو يقول هكذا نحيى وهكذا نموت وهكذا
ندخل الجنة روي محمد بن ادهم قال رايت بمكة اسقفا يطوف
بالكعبة فقلت له ما الذي افرغك عن دين ابائك فقال
تبدلت خيرا منه فقلت وكيف ذا قال ركبت البحر فلما
توسطنا انكسرت المركب فلم تزل الامواج تدافعني حتى رمتني
في جزيرة من جزاير البحر فيها اشجار كثيرة ولها ثمر احلى من الشهد
والين من الزبد وفيها نهر عذب فحمدت الله على ذلك وقلت اكل من الشجرة

ف

واشرب من هذا النهر حتى يقضي الله بامره • فلما ذهب النهار خفت على نفسي
من الوحش فطلعت على شجرة فنمت على غصن منها فلما كان في جوف الليل
واذا دابة على وجه الماء تسبح الله تعالى وتقول لا اله الا الله العزيز
الجبار • محمد رسول الله النبي المختار • ابو بكر الصديق صاحبه في الغار • عمر
الفاروق فاتح الامصار • عثمان القتيل في الدار • علي سيف الله على الكفار •
فعلى مبغضيهم لعنة العزيز الجبار • وماواهم النار وبئس القرار • ولم تزل
تكرر هذه الكلمات الى الفجر • فلما طلع الفجر قالت لا اله الا الله الصادق الوعد
الوعيد • محمد رسول الله الهادي الرشيد • وابو بكر الموفق السديد • عمر بن الخطاب
سور من حديد • عثمان القتيل الشهيد • علي بن ابي طالب ذو الباس الشديد •
فعلى مبغضيهم لعنة الرب المجيد • ثم اقبلت الى البر فاذا راسها راس
نعامة • ووجهها وجه انسان • وقوائمها قوائم بعير وذنبها ذنب
سمكة • فخشيت على نفسي الهلكة • ثم هربت فنطقت بلسان فصيح
وقالت يا هذا قف والا تهلك فوقفت فقالت ما دينك فقلت
دين النصرانية فقالت ويلك ارجع الى دين الحنفية فقد حللت بفناء
قوم من مسلمي الجن لا ينجو منهم الا من كان مسلما فقلت وكيف الاسلام
فقالت تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقلتها
فقالت اتم اسلامك بالترحم على ابي بكر وعمر وعثمان
وعلي رضي الله عنهم فقلت ومن اتاكم بذلك قالت قوم منا
حضروا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعوه يقول اذا كان يوم
القيمة تاتي الجنة فتنادي بلسان طلق فصيح الهي قد وعدتني ان تشد
اركاني فيقول الجليل جل جلاله قد شيدت اركانك بابي بكر وعمر وعثمان وعلي

وزينتك بالحسن والحسين ثم قالت الدابة تريد ان تقعد ههنا ام الرجوع الى
اهلك فقلت الرجوع الى اهلي فقالت اصبر حتى تمر مركب فبينما نحن كذلك
واذا بمركب اقبلت تجري فاوميت اليهم فدفعوا الي زورقا فنزلت فيه ثم
جئت اليهم فوجدت المركب فيه اثنا عشر رجلا كلهم نصارى فقالوا ما الذي
جابك الى ههنا فقصصت عليهم قصتي فتعجبوا عن اخرهم واسلموا كلهم
حكاية
ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم **وممّا حكي** عن عبد الواحد بن زيد قال
كنت في مركب فطرحتنا الريح الى الجزيرة فاذا فيها رجل يعبد صنما فقلت له
يا رجل من تعبد فاومى الى الصنم فقلت ان معنا في المركب من يسوي مثل
هذا ليس هذا باله تعبد قال فانتم لمن تعبدون قلنا الله قال وما الله
قلنا الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي الاحيا والاموات قضاؤه
قال كيف علمتم بذلك قلنا وجه الينا هذا الملك رسولا كريما فاخبرنا بذلك قال
فما فعل الرسول قلنا لما ادى الرسالة قبضه الله قال فما ترك عندكم علامة
قلنا ترك عندنا كتاب الملك قال اروني كتاب الملك ينبغي ان تكون كتب الملك
حسانا فاتيناه بالمصحف فقال ما اعرف هذا فقرانا عليه سورة من القران
فلم نزل نقرا عليه وهو يبكي حتى ختمنا السورة فقال ينبغي لصاحب هذا
الكلام ان لا يعصى ثم اسلم وحملناه معنا وعلمناه شرايع الاسلام وسورا
من القران فلما جن الليل وصلينا العشا واخذنا مضاجعنا
قال لنا يا قوم هذا الاله الذي دللتمونا عليه اذا جن الليل ينام
قلنا يا عبد الله هو حي قيوم لا ينام قال بئس العبيد انتم تنامون ومولاكم
لا ينام فاعجبنا كلامه فلما قدمنا عبادان قلت لاصحابي هذا قريب
عهد بالاسلام فجمعنا له دراهم واردنا اعطاها له فقال ما هذا

قلنا تنفعها قال لا اله الا الله دللتموني على طريق ما سلكتموها
انا كنت في جزاير البحر اعبد صنما من دونه ولم يضيعني فيضيعني
وانا اعرفه فلما كان بعض الايام قيل لي انه في الموت فاتيته
فقلت هل لك من حاجة فقال قضى حوايجي من جا بكم الى الجزيرة
قال عبد الواحد فحملتني عيني فنمت عنده فرايت مقابر
عبدان روضة وفيها قبة وفي القبة سرير عليه جارية لم
ار احسن منها فقالت سالتك الله الا ما عجلت به فقد اشتد شوقي
اليه فانتبهت فاذا به قد فارق الدنيا فقمت اليه وغسلته
وكفنته وواريته فلما جن الليل نمت فرايته في القبة مع الجارية
وهو يقرا والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم
عقبى الدار هنيا له

خلافة سيدنا ابي بكر الصديق

رضي الله عنه اسمه عبد الله بن ابي قحافة واسم ابي قحافة عثمان بن
عامر بن عمرو بن كعب بن سعيد بن تيم بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب
التيمي القرشي يلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب **وامه**
سلمى بنت صخر بن عامر بن سعيد بن تيم بن مرة وماتت مسلمة قيل كان
اسم ابو بكر رضي الله عنه عبد رب الكعبة فسماه النبي صلى الله عليه وسلم
عبد الله وانما سمي عتيقا لان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اراد ان
ينظر الى عتيق من النار فلينظر الى ابي بكر وهو اول الرجال اسلاما
شهد المشاهد كلها وكان مولده بمكة بعد الفيل بسنتين
واربعة اشهر وايام وكان ابيض اللون خفيف العارضين **بويع** له

في شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة فجلس على المنبر وخطب
الناس فقال ايها الناس قد وليت امركم ولست بخيركم انما انا متبع
ولست بمبتدع فان احسنت فاعينوني وان زغت فقوموني
فان الصدق امانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوي عندي
حتى اريح عليه حقه ان شا الله والقوي فيكم ضعيف عندي حتى
اخذ الحق منه ان شا الله تعالى لا يدع القوم الجهاد في سبيل الله
الا ضربهم الله بالذل ولا تشيع الفاحشة في قوم الا عمهم الله بالبلا
اطيعوني ما اطعت الله ورسوله فان عصيت الله ورسوله فلا طاعة
لي عليكم قوموا الى صلاتكم رحمكم الله **ثم اقام** سيدنا عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فحمد الله واثنى عليه ثم صلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال ايها الناس قد كنت قلت لكم مقالة ما كانت في كتاب الله عز وجل ولا كانت
عهدا عهده رسول الله صلى الله عليه وسلم الينا ولا كانت عن راي ان الله
عز وجل قد جمع امركم على خيركم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثاني
اثنين في الغار فقوموا اليه فبايعوه فقام الناس الى مبايعته عامة
ولما بايع علي رضي الله عنه ابا بكر اعتنقا وتباكيا وسر المسلمون بذلك
فقال ابو سفيان بن حرب ارضيتم يا بني عبد مناف ان تليكم
تيم وان يلي امركم بن ابي قحافة والله لئن شيتم لاملانها عليكم
خيلا ورجالا فقال علي رضي الله عنه يا ابا سفيان ان المسلمين
قد نصح بعضهم لبعض ولولا ان راينا ابا بكر اهلا لها ما بايعناه
نبذة من فضايل رضي الله عنه **منها** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
امر في مرض موته بتجهيز اسامة بن زيد في سبع مائة بطل للغزو

الروم وانه امير عسكره وذلك في يوم الاثنين لاربع ليال بقين من شهر
صفر سنة احدى عشرة وقال له سر الى موضع مقتل ابيك فاوطهم
الخيل فقد وليتك هذا الجيش فاغد صباحا على اهل ابنى وحرق عليهم
واسرع السير فان اظفرك الله فاقلل اللبث فيهم وخذ معك الادلا
وقدم العيون والطلايع فلما كان يوم الاثنين بدي رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالوجع فحم وصدع فلما كان يوم الخميس عقد رسول الله
صلى الله عليه وسلم لواء بيده ثم قال اغز بالله وفي سبيل الله
نقاتل من كفر بالله فخرج بلوايه معقودا فدفعه الى بريدة بن
الحصيب الاسلمي فتكلم قوم وقالوا يستعمل هذا الغلام على المهاجرين
الاولين فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا وقد
عصب راسه بعصابة وعليه قطيفة فصعد المنبر فحمد الله واثنى
عليه ثم قال اما بعد ايها الناس ما مقالة بلغتني عن بعضكم
في تاميري اسامة ولئن طعنتم في امري اباه من قبله وايم الله
ان كان لخليقا للامارة وان ابنه من بعده لخليق للامارة فاستوصوا
به خيرا فانه من خياركم ثم نزل فدخل بيته وجا المسلمون الذين يخرجون
مع اسامة يودعون رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول انفذوا
بعث اسامة ولما كان يوم الاحد اشتد الوجع برسول الله صلى الله عليه
وسلم فدخل اسامة على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مغمور فطاطا
اسامة فقبله والنبي صلى الله عليه وسلم لا يتكلم فجعل يرفع يديه
الى السما ثم يضعهما على اسامة وعاد اسامة الى معسكره
فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين في شهر ربيع الاول بلا خلاف

حين زاغت الشمس وقيل حين اشتد الضحى من يوم الاثنين في مثل الوقت
الذي دخل فيه المدينة واختلفوا في تعيين ذلك اليوم من الشهر
فقيل كان اوله وقيل ثانيه وقيل ثاني عشره وقيل ثالث عشره
وقيل خامس عشره والمشهور انه كان ثاني عشر ربيع الاول وكان
ابتدا مرضه صلى الله عليه وسلم في اواخر شهر صفر وكان مدة مرضه
ثلاثة عشر يوما في المشهور وقيل اربعة عشر يوما واختلفوا في
وقت دفنه صلى الله عليه وسلم فقيل دفن من ساعته وقيل بعد وقيل
من ليلة الثلاثا وقيل يوم الثلاثا وقيل ليلة الاربعا ثم ان
عسكر اسامة دخل المدينة ودخل بريدة باللوا حتى اتى به باب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فغرزه فلما ولي ابو بكر الخلافة امر الناس
بما كان امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الانصار لعمر بن الخطاب
رضي الله عنه قل لابي بكر يرجع بالمسلمين فان ابى الا يفعل فليول علينا
رجلا اقدم سنا من اسامة فبلغ اسامة ذلك فارسل الى عمر
ابن الخطاب يساله في عرض ذلك على ابي بكر رضي الله عنه فذكر له
ذلك فقال ابو بكر رضي الله عنه لو خطفتني الكلاب والذياب لم
ارد قضا قضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فعند
ذلك رجع عمر رضي الله عنه الى اسامة والانصار فذكر لهم مقالة
ابي بكر رضي الله عنه فقام الانصار وقالوا لعمر لابد ان تراجع ابا بكر
في ذلك فراجعه عمر رضي الله عنه فقام ابو بكر واخذ بلحية عمر
وقال ثكلتك امك وعدمتك يا ابن الخطاب استعمل رسول الله
صلى الله عليه وسلم اسامة وامره وتامرني ان انزعه قال فعند ذلك

ب

رجع عمر رضي الله عنه الى الناس واخبرهم بالجواب فتجهزوا وخرجوا
وخرج ابو بكر فشيعهم وهو ماش واسامة راكب وعبد الرحمن بن
عوف يقود دابة ابي بكر فقال اسامة لابي بكر يا خليفة رسول الله
والله لتركبن او لانزلن فقال ابو بكر والله لا اركب والله
لا انزل والله ما ضرني ان اغبر قدمي ساعة في سبيل الله وعاد
ابو بكر وسافر اسامة بالجيش ولم يعره حداثة سنه فكان لا يمر
بقبيلة تريد الارتداد الا وقالوا لولا ان لهولاء قوة ما خرج
مثل هذا من عندهم وان اسامة وصل الى اهل ابنى في عشرين ليلة
فشن عليهم الغارة وسبي وحرق منازلهم وحرثهم ونخلهم واجال الخيل
في عرصاتهم واصاب الغنايم وكان اسامة على فرس ابيه فقتل قاتل
ابيه في الغارة ووصل الى المدينة سالما وكان سن اسامة سبع
عشرة سنة وذكرت على سبيل الاستطراد بعض لطايف
لاجل المناسبة ياتي ذكرها فيه منها ما حكاه المسعودي في شرح
المقامات ان المهدي لما دخل البصرة راى اياس بن معاوية وهو
صبي وخلفه اربع مائة من العلماء وارباب الطيالسة واياس
يقدمهم فقال المهدي اف لهذه العثانين اما كان فيهم شيخ
يقدمهم غير هذا الحدث ثم ان المهدي التفت الى اياس وقال له
كم سنك يا فتى فقال سني اطال الله بقاء امير المومنين سن اسامة
ابن زيد بن حارثة لما ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا وكان
في الجيش من الصحابة من هو اقدم سنا من اسامة فقال له تقدم
بارك الله فيك وقد ذكر ان يحيى بن اكثم لما ولاه المامون قضاء

بلغ

البصرة وكان سنه عشرين سنة فاستصغروه فقال احدهم كم
سن القاضي فقال انا اكبر من عتاب بن اسيد الذي وجه به
رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضيا على مكة يوم الفتح وانا اكبر من
معاذ بن جبل الذي وجه به رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضيا
على اليمن واكبر من كعب بن سوار الذي وجه به عمر قاضيا على البصرة
فجعل جوابه احتجاجا وقيل ان المامون لما حضر اليه يحيى بن
اكثم المذكور اطال النظر اليه وكان يحيى بن اكثم دميم الخلقة
فقال له يا امير المومنين انظر الى خلقي ولا تنظر الى خلقي فقال له المامون
هلك هالك عن ابوين واختين ثم تقسم التركة حتى ماتت احدى
البنتين عمن ذكر في المسألة فقال يا امير المومنين الميت الاول
ذكر ام انثى فعرف المامون فضله وقال لعرفك بين الذكر
والانثى سهل عليك الجواب وقد ذكر انه لما استخلف عمر ابن
عبد العزيز قدم عليه وفود اهل كل بلد فتقدم وفد اهل الحجاز
فتقدم منهم غلام للكلام فقال عمر يا غلام ليتكلم من هو اسن منك
فقال الغلام يا امير المومنين انما المرء باصغريه قلبه ولسانه فاذا
منح الله عبدا لسانا لافظا وقلبا حافظا فقد اجاد له الاختيار
ولو ان الامر بالسن لكان ههنا من هو احق بمجلسك فقال عمر صدقت
هذا هو السحر الحلال فقال يا امير المومنين نحن وفد التهنئة
لم يكن ليقدمنا اليك رغبة ولا رهبة الا انا قد امنا في ايامك
ما خفنا وادركنا ما طلبنا فسال عمر عن سن الغلام فقيل له عشرون
سنه وقد روي ان محمد بن كعب القرظي كان حاضرا فنظر الى وجه

عمر وقد تطلع عند ثنا الغلام عليه فقال امير المومنين لا يغلبن
جهل القوم بك معرفتك بنفسك فان قوما خدعهم الثنا
وغرهم الشكر فزلت اقدامهم فهووا في النار اعاذك الله ان تكون
منهم والحقك بسالف هذه الامة فبكى عمر حتى خيف عليه
وقال اللهم لا تخلنا من واعظ وقد سمعت من بعض الافاضل ان ابا
عبد الله المازري وهو غلام لم يبلغ الحلم جلس نهارا في شهر رمضان
لتدريس العلم الشريف يستفيدون منه ما يلقيه لهم من العلوم
فقال له معاصر ولمتى اتغدى فقال له شخص من الحاضرين تكون شيخ
هذه الطايفة وتتغدى نهارا في رمضان فاجابه بان قال له
يا طويل الاذان ما وجب على صوم لتحلل الرجال وحكي انه كان
للعتابي غلام بديع الحسن حسن الصورة وكان مشغوفا به فكتب اليه يقول

حكاية غلام العتابي

قد علمت ابدك الله ما لي الى لديك • واستمال قلبي عليك • وانت توثر بعدي
وتكره قصدي • وانا اشكو احوالي كلها اليك • واستعين بك عليك •
فاجابه الغلام يقول شكواك تقتضي انصافك • وايثار صيانتنا
تمنعني اسعافك • ومكروه مع صيانتنا • اولى من الاجتماع على
فضيحتنا • فان وجدت ابدك الله فرصة ليس معها افتضاح
الستر • وقبح الذكر • صرت اليك ومع هذا لا ينبغي بلوغ الشهوات •
باسقاط المروات • ولا خير في شي تذهب لذته وتبقى تبعته
فلحترابك الله لنفسك احد الامرين اما طاعة الله لسخطك او سخطه
لطاعتك • فقال لا طاعة الله احب واوجب • والرجوع اليه
احسن واقرب • والله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون •

شعر في المعنى

تفني اللذاذة ممن نال لذتها • من الحرام ويبقى الاثم والعار •
تبقى عواقب سوء من مغبتها • لا خير في لذة من بعدها النار •

وحكي ان شخصا نظر الى ولد امرد جميل الصورة فكتب اليه يقول

ماذا تقول اذا اجتمعنا في غد • وانقول للرحمن هذا قاتلي •

فاجابه الولد بان قال اقول له يا رب هذا الطالب مني فعل السوء
فما وافقته وحكي ان رجلا خلى بولد امرد فقال له في ذلك
اردت ان اريه باب الفاعل والمفعول فقيل له وما هذا المتحرك
بينكما فقال حرف جا لمعنى وحكي عن علي بن بسام البغدادي
انه قال كنت اتعشق غلاما لخالي بن حمدون فنمت ليلة عنده وقمت
لادب عليه فلسعتني عقرب فانتبه خالي فقال اي ما اتى بك ههنا
فقلت له قمت لابول قال صدقت في است غلامي وانشد يقول

ودار اذا نام سكانها • يقيم الحدود بها العقرب •
اذا غفل الناس عن ما لهم • فان عقاربها تضرب •

وفي المعنى

ولقد سريت مع الظلام لموعد • حصلته من غادر كذاب •
فاذا على ظهر الطريق معدة • سودا قد علمت اوان ذهابي •
لا بارك الرحمن فيها انها • دبابة دبت الى دباب •

ومن عجيب امر العقرب انها لا تضرب الميت ولا النايم حتى يتحرك
شي من بدنه وربما لسعت الافعى فمات والى ذلك اشار عمار
اليمني حيث قال

اذا لم يسالمك الزمان فحارب * وباعد اذا لم تنتفع بالاقارب
ولا تحقرن كيدا ضعيفا فربما * تموت الافاعي من سموم العقارب
فقد هد قدما عرش بلقيس هدهد * وخرب فار قبل ذا سد مارب
اذا كان راس المال عمرك فاحترز * عليه من الانفاق في غير واجب
وبين اختلاف الليل والصبح معرك * يكر علينا جيشه بالعجايب

وفي ربيع الابرار ان ارض حمص لا تعيش بها العقرب وزعم اهلها ان ذلك لطلسم وان طرحت فيها عقرب غريبة ماتت لساعتها وقد سمعت من شخص من اهل حمص انه رحل منها وسكن في مصر وكان من جملة امتعته التي استصحبها معه من حمص بساط ففرشه بالمنزل الذي سكن به في مصر فكلما دبت عليه عقرب ماتت لوقتها وهذا عجيب وروى الحافظ ابو نعيم في تاريخ اصبهان والمستغفري في الدعوات والبيهقي في الشعب عن علي رضي الله عنه انه قال لدغت النبي صلى الله عليه وسلم عقرب وهو في الصلاة فلما فرغ قال لعن الله العقرب ما تدع مصليا ولا غيره ولا نبيا ولا غيره الا لدغته وتناول نعله فقتلها به ثم دعا بماء وملح فجعل يمسح عليها ويقرا قل هو الله احد والمعوذتين روي عن ابي هريرة انه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة قال اما انك لو قلت حين امسيت اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك ان شاء الله تعالى حكاية عن جابر قال كان بالمدينة رجل يكنى ابا مذكور يرقي من العقرب وينفع الله بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا مذكور ما رقيتك هذه فقال ابا مذكور سجنة

قرنية

قرنية ملحت بحر قفطا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا باس بها انما هي مواثيق اخذها سليمان بن داود على الهوام عدنا الى ذكر الدب وما ادراك ما الدب قال ابو نواس شعر

اذا هجع النيام فخادعتني * وعمن كان يصلح للدبيب
الذ الوصل ما كان اغتصابا * بمنع الحب او منع الرقيب

وقال الاشعري

كنت مثل النسيم عند دبيبي * سحرا نحو ردف حبيبي
فلهذا انفتحت زهرة وردي * لتضنيب عند الهبوب بطيب

وقد جمع ابن دانيال الات الدب في بيت فقال

قل لمادب في السماعات الا * لعنوني بالالايط الدباب
ولعمري قد كنت اقتحم الدب * والالة مني في جراب
مثل درج وابرة وخيوط * وعقيد وبيضة وتراب

قال في القاموس دب يدب دبا ودبيبا مشى على هينته كالسم في الجسد والبلا في الثوب سرى وعقاربه سرت نمايمه واذاه وهو دبوب ودبوب والديبوب الجامع بين الرجال والنسا والنمام والقواد وحكي ان رجلا حكى لبعض القضاة حاضرات الجاحظ مر على مكتب فراى غلاما حسنا فحلف لا بد من تقبيله عشرا فلما استوفى يمينه قال الغلام بيننا الحاكم فحضرا ثم ادعى الغلام واقر الخصم فقال القاضي ما حملك على فعلك فقال

تعلم العطف من خديه فانعطفا * وكان من دينه ان لا يفي فوفا
دب العذار على ميدان وجنته * حتى اذا هم ان يسري به وقفا

∴ كانه كاتب عز المداد به ∴ اراد يكتب لاما فابتدا الفا ∴
فقال القاضي اتحبون ان احكم بينكما بحكم الله او بحكم الناس
فقال الصبي بحكم الله فقال القاضي قال الله تعالى وجزاء سيئة سيئة
مثلها وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ثم قبله كما قبلك
فغضب الغلام وقال لا اريد ذلك فانشد القاضي يقول

∴ اذا كنت للتقبيل والبوس كارها ∴ فلا تمش في الاسواق الا منقبا ∴
∴ ولا تخرج الاصداغ من تحت طرة ∴ وتظهر منها فوق خديك عقربا ∴
∴ فتهتك مستورا وتتلف عاشقا ∴ وتترك قاضي المسلمين معذبا ∴

فانشد الغلام يقول

∴ وقد كنت ارجو ان ارى العدل بيننا ∴ فاعقبني بعد الرجا قنوط ∴
∴ متى تفلح الدنيا ويفلح اهلها ∴ وقاضي قضاة المسلمين يلوط ∴

حكاية لطيفة وهي عشق صبي جارية في مكتب فجعل يفتش عنه
الفقيه غريبا فترقب العريف غفلة الفقيه وكتب في لوحها

∴ ماذا تقولين في صب اخي وله ∴ اضحى بحبك بين الناس ولهانا ∴
∴ دمع عيد فرحانما يكاتبه ∴ الا غرافته الكتاب تبيانا ∴

فكتبت تحته

∴ ان العريف اذا ما كان ذا وله ∴ بحبنا ونار قد صار ولهانا ∴
∴ او اصلته على غيظ الوشاة فدع ∴ لمن يكون علينا كيف ما كانا ∴

فنظر الفقيه ذلك اللوح واخذه وقرا ما فيه وكتب تحته

∴ صلي العريف ولا تخشين من احد ∴ ان العريف حري بالقلب ولهانا ∴
∴ اما الفقيه فلا تخشين حرمته ∴ لانه قد بلي بالعشق الوانا ∴

وبينما هم كذلك اذ دخل ابو الجارية فاخذ اللوح وقرا ما فيه وكتب تحته

∴ والله والله لا فرقت بينكما ∴ ولا اكون على ما قلت ندمانا ∴
∴ اما الفقيه فلا والله ما نظرت ∴ عيناي اعرض منه قط انسانا ∴

حكي ان بعضهم راى امراة حسنا في طاقة فلحها ولازم
المقام ببابها والمرور تحت طاقتها الى ان اعيي وقل صبره وحصل
على الاياس منها فدق الباب عليها فخرجت الجارية اليه فدفع
اليها صحيفة وقال دعي سيدتك تبول في هذه الصحيفة فبالت
في الصحيفة وقالت للجارية اتبعيه وانظري ما يصنع فلم يزل
الى ان دخل الى بعض الخرابات فوضع ايره في ذلك البول وقال
يا مشوم اذا فاتك اللحم فاشرب المرقة ذكر وفاة سيدنا
ابي بكر رضي الله عنه عن ابن شهاب ان ابا بكر والحارث بن كلدة
كانا ياكلان حريرة اهديت لابي بكر فقال الحارث ارفع يدك يا خليفة
رسول الله والله ان فيها لسم سنة وانا وانت نموت في يوم واحد
فلا زالا عليلين حتى ماتا في يوم واحد عند انقضا السنة
وقيل اغتسل في يوم بارد فحم بجسمه خمسة عشر يوما فقيل له
ادعوا الطبيب فقال قد راني فقالوا فاي شي قال فقال الحكيم
قال اني فعال لما اريد وقيل سبب موته لما لدغته الحية في الغار
انتقض عليه ذكر ذلك ابن الاثير في جامعه فكانت خلافة ابي بكر
من بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم سنتين وثلاثة اشهر وتسعة
ايام وتوفي ليلة الجمعة ثامن جمادى الاخرة سنة ثلاث عشرة
وسنه ثلاث وستون سنة سن رسول الله صلى الله عليه وسلم ∴

واوصى ان تغسله زوجته فغسلته ودفن بجانب رسول الله صلى الله عليه
وسلم روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه لما بلغه وفاة ابي بكر
رضي الله عنه جاء مسرعا باكيا وقال رحمك الله يا ابا بكر والله اول
القوم اسلاما واخلصهم ايمانا واشدهم يقينا واخوفهم بالله واحوطهم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم واحسنهم صحبة وافضلهم مناقبا
واكرمهم سوابقا واقربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم واشبههم
به هديا وخلقا وسمة وفضلا واكرمهم عليه واوثقهم عنده فجزاك
الله عن الاسلام خيرا صدقت رسول الله حين كذبه الناس
فسماك الله في كتابه العزيز صديقا فقال والذي جاء بالصدق
وصدق به اولئك هم المتقون واسيته حين بخلوا وقمت معه
حين قعدوا وصحبته في الشدة اكرم صحبة ثاني اثنين في الغار
والمنزل عليه السكينة ورفيقه في الهجرة ومواطن الكره فقويت
حين ضعف اصحابك وبرزت حين استكانوا ونهضت حين وهنوا
وقمت حين كسلوا ومضيت بقوة الله عز وجل حين وقفوا كنت اطولهم
صمتا وابلغهم قولا واشغلهم قلبا واشدهم يقينا واحسنهم
عملا فحملت اثقال ما عنه ضعفوا وحفظت ما اضاعوا
ووعيت ما اهملوا وعلوت اذ ظلموا وصبرت اذ جزعوا
وكنت كالجبل لا تحركه العواصف كما قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه ضعيف في بدنه قوي في امر دينه متواضع في نفسه
عظيم عند الله محبوب الى اهل الارض والسموات فجزاك الله عنا
وعن الاسلام خيرا قال حسان رضي الله عنه

اذا اتذكرت شجوا من اخي ثقة ∴ فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا ∴
خير البرية اتقاها واعدلها ∴ بعد النبي واوفاها بما حملا ∴
الثاني التالي المحمود مشهده ∴ واول الناس منهم صدق الرسلا ∴
وكان حب رسول الله قد علموا ∴ من البرية لم يعدل به رجلا ∴

خلافة سيدنا عمر بن الخطاب ٢

رضي الله عنه هو ابو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عدي بن عبد العزى
ابن رياح بن عبد الله بن رزاح بن عدي بن كعب بن لوي بن غالب
يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في لوي بن كعب وامه حنتمة
بنت هشام وهشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم اسلم
بمكة وشهد المشاهد واسلامه سنة ست من النبوة وبه تمت
الاربعون وهو اول من دعي امير المومنين واول من كتب التاريخ واول
من اشار الى ابي بكر رضي الله عنه بجمع القران في المصحف وجمع الناس في
قيام شهر رمضان وكان ابيض اللون يعلوه حمرة اصلع شديد حمرة
العينين في عارضيه خفة اسمه صفته في التوراة قرن من
حديد امير شديد ولما اسلم نزل جبريل فقال يا محمد استبشر
اهل السما باسلام عمر وقال عليه افضل الصلاة والسلام عمر سراج
اهل الجنة في الجنة بويع له بالخلافة بعد موت ابي بكر رضي الله
عنه لثمان بقين من جمادي الاخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة
ولما دفن ابو بكر صعد المنبر فجلس دون مجلس ابي بكر ثم قام فحمد الله واثنى
عليه وصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ايها الناس
اني داع فامنوا اللهم اني غليظ فلينني الى اهل طاعتك بموافقة

الحق ابتغاء وجهك والدار الآخرة وارزقني الغلظة والشدة على
اعدائك من غير ظلم مني ولا اعتداء عليهم اللهم اني شحيح فسخني
في نوائب الموت قصدا من غير سرف ولا تبذير ولا رياء ولا سمعة
ابتغي بذلك وجهك الكريم والدار الآخرة وارزقني اللهم
خفض الجناح ولين الجانب للمؤمنين فاني كثير الغفلة والنسيان
والهمني ذكرك على كل حال ثم قال الا ورب الكعبة لاحملنهم
على الطريق ثم نزل **نبذة** من مناقبه رضي الله عنه **منها** انه
لما استخلف حمل اليه مال ليفرقه فبدأ بالحسن والحسين رضي الله
عنهما فالتفت اليه ولده عبد الله وقال يا ابت انا احق ان
تقدمني بالعطية لمكانك في الخلافة فقال له هات لهما ابا
كابيهما او جدا كجدهما حتى اقدمك بالعطية فجاءا واعادا
ذلك على ابيهما رضي الله عنه فالتفت اليهما وقال مرا له
وفرحاه باني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عن جبريل
عن الله عز وجل ان عمر سراج اهل الجنة فجاءا وبشراه بذلك
ففرح فرحا شديدا وقال خذا الذي ذكرتما خط
علي رضي الله عنه فجاءا اليه واخذا الخطه بذلك فلما دنى
قبض عمر رضي الله عنه قال لولده اذا مت فادفنوا معي خط الامام
علي ففعل ذلك **ومنها** انه خرج يطوف ليلة من الليالي بالمدينة
ببعض السكك فسمع امراة من نساء جنده وهي تقول

تطاول هذا الليل تسري كواكبه ∴ وارقني ان لا ضجيع الاعبه
لعذرني من كنت آلف قربه ∴ ولم انسه لما نسته اقاربه

فوالله

فوالله لولا العار والنار بعده ∴ لحرك من هذا السرير جوانبه
ثم تنفست وقالت هان على ابن الخطاب وحشتي في بيتي وغيبة
زوجي عني فلما اصبح بعث اليها نفقة وبعث الى عامله يرد زوجها ثم
ان عمر رضي الله عنه سأل ابنته حفصة كم تصبر المراة فقالت
اربعة اشهر وعشرا **ومنها** انه لما قدم بيت المقدس وقف بطورسينا
ولم يامر بقتال فارسل البطريق الذي ببيت المقدس رجلا من اعظم
اصحابه وقال انظر الى ملك العرب وائتني بحليته فجاء فرآه
راكبا على فرسه وعليه جبة صوف مرقعة مستقبل الشمس بوجهه
ومخلاة فرسه معلقة في قربوس السرج وعمر يدخل يده في المخلاة
فيخرج منها خبزا فيمسحها من التبن ويأكلها فوصف ذلك للبطريق
فقال هذا الذي يفتح بيت المقدس فسلموا له في ساعته **ومنها**
انه افتتح في خلافته بلاد الروم والترك وبعض الهند والصين
والجزر والشام والعراق والسواحل ومصر والاسكندرية وقبرس
وسلبس والنوبة **ومنها** ان عمرو بن العاص لما افتتح مصر اتى اليه اهلها
وقالوا ايها الامير ان لنيلنا هذا سنة لا يجري الا بها فقال لهم
وما هي قالوا انه اذا كان لثنتي عشرة ليلة تخلو من بؤونه من اشهر القبط
عمدنا الى جارية بكر واخذناها من ابويها وحملناها من الحلي والثياب
افضل ما يكون ثم نلقيها في النيل فقال لهم عمرو لا يكون هذا في الاسلام
وان الاسلام يهدم ما قبله فاقاموا بؤونه وابيب ومسرى لا يجري
النيل فيها لا قليلا ولا كثيرا حتى هم اهل مصر بالرحيل فلما رأى عمرو
ابن العاص ذلك كتب الى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب

الي عمرو بن العاص اني كتبت اليك بطاقة فالقها في النيل فاخذها
عمرو وقراها فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله امير المومنين عمر
الي نيل مصر اما بعد فان كنت تجري من قبلك فلا تجري وان كان الله الواحد
القهار هو الذي يجريك فنسال الله الواحد القهار ان يجريك فالقي عمرو
البطاقة في النيل قبل يوم الصليب بيوم وليلة فلما اصبحوا يوم الصليب
اجري الله النيل ستة عشر ذراعا في ليلة واحدة وقطع الله تلك السنة
السيئة عن اهل مصر **وصار** يعمل في ليلة وفاء النيل المبارك في كل سنة
اشارة عظيمة كبيرة ينصب بها قناديل تعلق بحبال كثيرة على اخشاب
مرتفعة توضع بمركب وتوقد القناديل وتسير في البحر يمينا وشمالا
وتزف بالطبول وتسمى عروسة البحر وذلك باق مستمر الي تاريخه
ومنها عن زيد بن اسلم وهو عبد من عبيد سيدنا عمر بن الخطاب قال
خرجنا مع عمر بن الخطاب الي حمرة واقم وهي منزلة بظاهر المدينة
فراى نارا فقال لابن اسلم انظر الي تلك النار هل هو ركب اضر بهم
الليل والبرد فقلت لا اعلم يا امير المومنين قال انطلق بنا اليهم
قال فخرجنا نهرول فاذا امراة معها صغار ولها قدر منصوب على نار
وصبيانها يبكون قال عمر رضي الله عنه السلام عليكم يا اهل هذا
الضوء وكره ان يقول يا اهل النار فقالت المراة وعليك السلام ورحمة
الله وبركاته ادن بخير او دع فقال لها ما بال هذه الصبية يتضاغون
قالت من الجوع قال فما في هذا القدر قالت ماء اسكتهم به فقال
لها عمر يرحمك الله ما الذي يدري عمر بن الخطاب بحالكم فالتفت
امير المومنين الي وقال انطلق بنا فرجعنا نهرول الي المدينة حتى اتينا

دار الدقيق وقال احمل علي فقلت له انا احمله عنك يا امير المومنين
فقال ثانيا احمله علي فقلت انا احق به عنك يا امير المومنين فقال
ثالثا احمله علي ثكلتك امك انت تحمل عني وزري يوم القيمة قال
فحملته عليه وانطلق وانطلقت معه وهو يهرول حتى اتينا
اليها فالقى ذلك العدل عندها فاخرج قطعة من دهن والقاها
في القدر وجعل يقول للمراة ذري وانا احرك لكم قال اسلم والله
لقد رايت امير المومنين وهو ينفخ في النار والدخان يخرج من خلال
لحيته حتى طبخ القدر ثم انزله بيده وقال لها اعطني شيا فاتته
بقصعة او قال بصحفة فافرغ الطعام فيها وقال لهم كلوا وانا
اسطح لكم ثم توارى من المراة وجعل يربض كما يربض السبع وانا اقول
يا امير المومنين ما خلقت لهذا فلم يلتفت الي حتى رايت الصغار
يضحكون ثم قام وناموا وهو يضحك ويحمد الله تعالى ثم جعل يده
على يدي وقصدنا المدينة وقال لي يا اسلم ان الجوع عدو وقد رايتهم
وهم يبكون فاحببت ان افارقهم وهم يضحكون **ومنها** ما ذكره
القاضي البيضاوي في تفسيره في سورة البقرة عند قوله عز وجل
من كان عدوا لجبريل قيل دخل عمر رضي الله عنه مدارس اليهود فسالهم
عن جبريل فقالوا ذاك عدونا يطلع محمدا على اسرارنا وانه صاحب
كل خسف وعذاب وميكايل صاحب الخصب والسلام فقال وما منزلتهما
من الله سبحانه وتعالى فقالوا جبريل عن يمينه وميكايل عن يساره
وبينهما عداوة فقال لان كانا كما تقولون فليسا بعدوين ولانتم
اكفر من الحمير ومن كان عدوا لاحدهما فهو عدو لله ثم رجع فوجد جبريل

قد سبقه بالوحي فقال عليه افضل الصلاة والسلام لقد وافقت ربك
يا عمر **ومنها** ان طايفة من النصاري جاءت اليه رضي الله عنه وسالته
بان قالت له لاي شي ادم دخل الجنة وخرج منها فقال لهم جنة الله
لطيفة مليحة لا يكون فيها الا النظيف اخرج ادم منها حتى نظف
ظهره من الزبالة الذي مثلكم في الدنيا ولما صار نظيفا ادخله الجنة
ومنها ان الشعبي روي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال
حججنا مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما اخذ الطواف استقبل
الحجر وقال اعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله صلي
الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ومضي فقال له علي بن ابي طالب رضي الله
عنه يا امير المومنين بل يضر وينفع قال له لم قال بكتاب الله عز وجل قال
واين ذلك من كتاب الله قال في قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني
ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم علي انفسهم الست بربكم قالوا بلى
خلق الله ادم ومسح بيده علي ظهره اخرج ذريته من ظهره فعرفهم
بانه الرب وانهم العبيد واخذ عليهم مواثيقهم وكتب ذلك في
رق وكان لهذا الحجر عينان ولسان فقال افتح فاك فالقمه ذلك
الرق وقال اشهد لمن وافاك يوم القيمة وهو يضر وينفع قال عمر
اعوذ بالله ان اعيش في قوم لست فيهم يا ابا الحسن **ذكر** البيضاوي
في تفسيره عند قوله واذن في الناس بالحج بدعوة الحج والامر به روي
انه عليه الصلاة والسلام صعد ابا قبيس فقال ايها الناس حجوا
بيت ربكم فاسمع الله من في اصلاب الرجال وارحام النسا فيما بين المشرق
والمغرب من سبق في علمه انه يحج وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم

حكاية ابن الميتة

امره بذلك في حجة الوداع **غريبة** نقلتها من حياة الحيوان وهي
بينما عمر رضي الله عنه جالس واذا برجل معه ابنه فقال له ويحك
ما رايت غرابا اشبه بغراب منه بهذا منك قال يا امير المومنين
هذا ما ولدته امه الا وهي ميتة فاستوى عمر جالسا وقال
حدثني قال خرجت وامه حامل فقالت تخرج وتتركني على هذا
الحال حامل مشتغلة فقلت استودع الله ما في بطنك فخرجت
وغبت اعواما ثم اتيت فاذا بابي مغلق فقلت ما فعلت فلانة قالوا
ماتت فقلت انا لله وانا اليه راجعون ثم انطلقت الي قبرها فبكيت
عندها ثم رجعت فجلست الي بني عمي فبينما انا كذلك اذا ارتفعت
لي نار من بين القبور فقلت لبني عمي ما هذه النار قالوا نري على قبر
فلانة كل ليلة فقلت انا لله وانا اليه راجعون اما والله لقد كانت
صوامة قوامة عفيفة مسلمة انطلقوا بنا اليها فانطلقنا فاخذت
الناس واتيت القبر فاذا القبر مفتوح واذا هي جالسة وهذا الولد
يدور حولها واذا مناد ينادي ايها المستودع ربه وديعته
خذ وديعتك اما والله لو استودعت امه لوجدتها فاخذته وعاد
القبر كما كان والله يا امير المومنين **فايدة** اذا علق منقار الغراب
علي انسان حفظ من العين واذا غمس الغراب الاسود جميعه في الخل بريشه
وطلي به الشعر سوده وزبل الابلق ينفع من الخنازير واذا اصر في خرقة
وعلق علي الصبي الذي لم يبلغ الحلم ينفعه من السعال المزمن وقطعه **ونظيره**
ما حكاه الكمال الدميري ان رجلا من البهنسة اخبرني ان
بها شخصا مشهورا بابن الميتة قال وما ذاك الا ان امه ماتت وهي

حكاية عجيبة

حامل به فلما مضى مدة من دفنها ماتت امرأة من اقاربها ففتحوا قبرها
لدفن تلك المرأة فاحس الحفار بشي يدور حول الميتة فطلع الحفار وهو
مرعوب واخبر من حضر بما شاهد في القبر فظنوه وحشا او قدوا
نارا واشرفوا على داخل القبر فوجدوا ولدا معلقا بالميتة ملتقما ثديها
وقد اجرى الله فيه اللبن لرضاعه فاخذ الحفار الولد وضمه الى صدره
وعصب عينيه خوفا من مفاجاة النور واطلعه من القبر وعاش وتزوج
ورزق الاولاد فسبحان محيي العظام وهي رميم **وايضا سمعت** من
بعض الافاضل انه قال طالعت مسامرة الشيخ الاكبر فرايت بها اعجوبة
وهي ان الشيخ الاكبر حكي ان بعض التجار اخبره انه سافر الى بلاد
الهند متجرا فدخل مدينة من مداين الهند فباع لشخص منها متجرا بالف
مثقال ذهبا وتوجه بما بقي معه من البضايع الى مدينة اخرى فباع
ما بقي معه ومكث الى ان قبض ثمن ما باعه ثم عاد الى المدينة الاولى
فوجد الرجل الذي اخذ منه البضايع بالف مثقال مات يوم قدومه
ودفن فحصل له من الغم والحزن ما لا يوصف وقال انا لله وانا اليه
راجعون قد ذهب مالي لا حول ولا قوة الا بالله فقال له شخص
من اهل المدينة لا تحزن فانه لا يضيع لك شي من مالك قال وكيف
لا احزن والرجل قد مات ومن ابن اخذ حق بضاعتي فقال له صاحبك
الميت يطلع من قبره بعد ثلاثة ايام ويفتح حانوته ويقضي ديونه
قال فاستبعدت ذلك وقلت كيف يتصور ذلك وصرت
متفكرا متعجبا من ذلك فلما مضت الثلاثة ايام طلع الرجل من قبره
وفتح حانوته وجلس فصار الناس حوله من ورثته وغيرهم ثم جيت

اليه

اليه فقال لا باس عليك واخذ دفترا كان بجانبه ونظر فيه وقال
لك الف مثقال ذهبا فقلت نعم فانقد مالي فاخذته وتقدم الغير
بعدي من كان له عليه علاقة فما زال يوفي ديونه الى ان قضاها جميعا
وضبط ما بقي من امتعته وقفل حانوته وسلم مفاتيحها الى ورثته
وتوجه الى المقبرة فتبعته الى ان تلاحقت به وقبضت على اثوابه وقلت
له الله عليك انت صاحبنا المتوفي ام لا فقال لا وانما انا ملك من ملايكة
ربي وقد جرت عادة الله في اهل هذه المدينة اذا مات منهم احد يلقي الله
شبهه على ملك من الملايكة ويطلع بعد ثلاثة ايام ويفعل ما رايت
قال فتعجبت من ذلك غاية العجب وانصرفت الى حال سبيلي وهذا
من العجب العجاب قلت وفي ذلك من دقايق حكمة الله ما يبعث اولي الافكار
على الاعتبار ٥ يخرج الحي من الميت ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار ٥
واقام عمر رضي الله عنه في الخلافة عشر سنين وستة اشهر
وخمس ليال **ذكر وفاته** رضي الله عنه حكي الطبري قال جاء كعب الاحبار
اليه رضي الله عنه فقال له يا امير المومنين اعهد فانك ميت بعد ثلاث
فقال عمر وما يدريك قال اجد صفتك وحليتك في التوراة وانه قد
اقترب اجلك وكان عمر رضي الله عنه حينئذ لا يجد وجعا ولا الما
فلما كان الغداة جاء كعب الاحبار وقال له يا امير المومنين ذهب
يوم وبقي يومان ثم جا الغد الاخر وقال يا امير المومنين ذهب يومان
وبقي يوم وليلة قال فلما كان الصبح خرج عمر الى الصلاة وكان يوكل
بالصفوف رجلا فاذا استوت الصفوف جاء هو ينظر في الناس
فدخل ابو لولوة في الناس وفي يده خنجر له راسان ونصابه في وسط

فضرب عمر ثلاث ضربات احداهن تحت سرته وهي التي قتلته وقتل
معه كليب بن النضر الليثي فلما وجد عمر حر الحديد سقط الى الارض
وقال افي الناس عبد الرحمن بن عوف قالوا نعم يا امير المومنين قال فليتقدم
يصلي بالناس فصلى عبد الرحمن بن عوف وعمر طريح على الارض ثم حمل الى
داره ثم قال لولده اخرج فانظر من قتلني فقال له يا امير المومنين
قتلك ابولولوة غلام المغيرة بن شعبة فقال الحمد لله الذي لم يجعل
قتلي الا على يد رجل لم يسجد لله سجدة ولحد يا عبد الله اذهب الى
عايشة فاسألها هل تاذن لي ان ادفن مع النبي صلى الله عليه وسلم
وابي بكر يا عبد الله ان اختلف القوم فكن مع الاكثر ولو ثلاثة
يا عبد الله اذن للناس ان يدخلوا قال فجعل الناس يدخلون ؞
والمهاجرون والانصار يسلمون وكان كعب الاحبار في الناس
فلما نظر عمر الى كعب الاحبار انشا يتمثل

؞ فاوعدني كعب ثلاثا اعدها ؞ ولا شك ان الحق ما قاله كعب ؞
؞ وما بي حذار الموت اني لميت ؞ ولكن حذار الموت يتبعه الذنب ؞

ثم توفي ليلة الاربعا لثلاث ليال من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين
من الهجرة ودفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بن ثلاث وستين سنة
سن رسول الله صلى الله عليه وسلم

خلافة سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه ٣

هو ابو عبد الله عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد
مناف يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف **وامه** اروى بنت
كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف وامها ام حكيم بنت عبد

المطلب اسلم قديما وهاجر الهجرتين واروى اسلمت رضي الله عنها **واسلم**
عثمان رضي الله عنه في اول الاسلام على يد ابي بكر قبل دخول النبي صلى الله
عليه وسلم دار الارقم ولم يشهد بدرا لانه تخلف لمرض **كان**
ابيض اللون وقيل اسمر اللون رقيق البشرة كثير شعر الراس عظيم
اللحية وسمي ذا النورين لجمعه بين بنتي النبي صلى الله عليه وسلم
رقية وام كلثوم وسمع ابو سعيد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اللهم عثمان رضيت عنه فارض عنه وحث رسول الله صلى الله عليه
وسلم على جيش العسرة فقال عثمان رضي الله عنه علي مائة بعير
ثم حث فقال علي ثلثماية بعير فقال عليه الصلاة والسلام ما على
عثمان بعد هذا وكان عثمان رضي الله عنه يطعم الناس طعام
الامارة ويدخل بيته ياكل الزيت بالخل **بويع** له بالخلافة
اول محرم سنة اربعة وعشرين من الهجرة **نبذة** من فضايله
رضي الله عنه **منها** انه سيل بن علي رضي الله عنه عن عثمان بن عفان
قال ذاك امرؤ يدعى في الملا الاعلى ذا النورين ؞ وعن ابي سعيد
الخدري قال رمقت رسول الله صلى الله عليه وسلم من اول الليل
الى طلوع الفجر يقول اللهم اني رضيت عن عثمان فارض عنه
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لك يا عثمان
ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت وما هو كاين الى
يوم القيمة وفي رواية جابر اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
بجنازة رجل فلم يصل عليه فقيل له يا رسول الله ما رايناك تركت
الصلاة على احد قبل هذا قال انه كان يبغض عثمان فابغضه الله

عز وجل وعن بن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
يشفع عثمان في سبعين الفا عند الميزان ممن استوجبوا النار وروي
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال دخل عثمان رضي الله عنه
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وركبته بادية فغطى رسول الله صلى
الله عليه ركبته فقيل له دخل عليك ابو بكر وعمر وعلي فلم تغطها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا استحي ممن استحت منه الملائكة
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما اسري بي الى السماء دخلت
جنة عدن فاعطيت تفاحة فلما وضعتها في كفي انفلقت عن حورا
عيناء مريضة الاجفان عينيها قوادم النسور فقلت لها لمن انت
فقالت للخليفة من بعدك المقتول ظلما عثمان بن عفان ومن فضايله
رضي الله عنه عن ابي قلابة قال كنت في رفقة بالشام فسمعت
رجلا يقول واويلاه النار فقمت اليه واذا رجل مقطوع الرجلين
واليدين اعمى العينين منكب على وجهه فسالته عن حاله فقال
اني كنت ممن دخل على عثمان يوم الدار فلما دنوت منه صرخت زوجته
فلطمتها فقال عثمان ما لك قطع الله يديك ورجليك واعمى
عينيك وادخلك النار قال فاخذتني رعدة عظيمة وخرجت
هاربا ولم يبق من دعايه الا النار ومن فضايله رضي الله عنه
انه افتتح في ايام خلافته سابور وارمينيه وسواحل الاردن وسواحل
الروم واصطخر الاخرة وفارس الاولى وطبرستان وكرمان
وسجستان والاساورة ومنها انه اختصم يوما هو وابو عبيدة
ابن الجراح رضي الله عنهما فقال ابو عبيدة يا عثمان تخرج علي في الكلام

وانا

وانا افضل منك بثلاث فقال عثمان وما هن قال الاولى اني كنت
يوم البيعة حاضرا وانت غايب والثانية شهدت بدرا ولم تشهد
والثالثة كنت ممن ثبت يوم احد في الوقعة ولم تثبت انت فقال
عثمان صدقت اما يوم البيعة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني
الى مكة في حاجة ومد يده عني وقال هذه يد عثمان بن عفان
وكانت يده الشريفة خيرا من يدي واما وقعة بدر فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم استخلفني على المدينة ولم يمكني مخالفته وكانت
ابنته رقية مريضة فاشتغلت بخدمتها حتى ماتت ودفنتها
واما انهزامي يوم احد فان الله عفى عني واضاف فعلي الى الشيطان
فقال تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان
ببعض ما كسبوا ولقد عفى الله عنهم ان الله غفور حليم فخصمه عثمان
اي غلبه ذكر قتله حوصر رضي الله عنه في ذي الحجة سنة خمس
وثلاثين وهو بداره اكثر من عشرين يوما روي عن ابي علي الكندي
قال اشرف علينا عثمان يوم الدار وقال ايها الناس لا تقتلوني فانكم
ان قتلتموني كنتم كهاتين وشبك بين اصابعه وعن عبد الله بن
سلام قال اتيت عثمان يوم الدار فدخلت لاسلم عليه وهو محصور
فقال مرحبا يا اخي فقلت يسرني لو كنت فداك يا امير المومنين فقال الليلة
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد مثل لي في هذه الخوخة وانا ار
عثمان بين الخوخة في اعلا داره فقال يا عثمان حصروك فقلت
نعم قال عطشوك قلت نعم قال فدلا لي دلوا شربت منه فها انا اجد
برودة ذلك الدلو بين ثديي وبين كتفي فقال ان شيت افطرت

عندنا وان شيت نصرت عليهم فاخترت الفطر وكان عنده بالدار
ستمائة رجل ثم دخلوا عليه من دار بني حزم الانصاري فضربه نيار بن
عياض الاسلمي وقيل جبلة بن الايهم وقيل سودان بن حمران وقيل
رومان اليماني وضربه بمشقص في وجهه فسال الدم في حجره
وكان قتله بالمدينة يوم الجمعة لثمان عشر او سبع عشر ليلة خلت
من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وهو يومئذ ابن اثنين وثمانين سنة
ودفن بالبقيع ليلا وصلى عليه جبير بن مطعم فكانت خلافته
اثنى عشر الا اثنى عشر ليلة

خلافة سيدنا علي بن ابي طالب رضي الله عنه ٤

هو علي بن ابي طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وامه فاطمه بنت
اسد بن هشام بن عبد مناف وهي اول هاشمية ولدت هاشميا
اسلمت وهاجرت الى المدينة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو اول من اسلم من الذكور والصبيان واختلف في سنه قيل كان له
خمس عشرة سنة وقيل ست عشرة سنة شهد المشاهد كلها
غير تبوك وكان رضي الله عنه شديد الادمة عظيم العينين
اقرب الى القصر ذا بطن كثير الشعر عريض اللحية اصلع بويع له
بالخلافة سنة خمس وثلاثين من المحرم فانه لما قتل عثمان اجتمع
الناس من المهاجرين والانصار على الامام علي رضي الله عنه وقالوا
لا بد للناس من امام وانت احق بها فقال لهم لا حاجة لي في امركم
فمن اخترتموه رضيته قالوا نختارك فقال اذا او لا بد فان
بيعتي لا تكون خفية فخرج الى المسجد وعليه ازار وقميص

وعمامة

وعمامة خز ونعلاه في يده متكي على قوسه وبايعه الناس وكان
اول يد مدت اليه يد طلحة بن عبيد الله وكانت يده مشلولة
فنظر اليه حبيب بن ذويب وقال انا لله اول يد مدت اليه
بالبيعة يد شلا لا يتم هذا الامر وكانت البيعة يوم الجمعة
ثم ان عليا صعد المنبر وحمد الله واثنى على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال ايها الناس ان هذا امركم ليس لاحد فيها حق الا من امرتموه
وقد افترقنا بالامس على امر وكنت كارها لامركم فابيتم الا ان اكون
عليكم اميرا وليس لي ان اخذ درهما دونكم فان شيتم والا فلا والي عن
علي ما فارقناك عليه بالامس وبايعه الناس كافة ثم دخل بيته فدخل
عليه المغيرة بن شعبة وقال يا امير المومنين ان لك عندي نصيحة
قال وما هي قال ان اردت ان تستقيم لك الخلافة فاستعمل طلحة بن
عبد الله على الكوفة والزبير بن العوام على البصرة ومعاوية بن ابي سفيان
على الشام على ما كانوا عليه حتى تلزمهم طاعتك وتاتيك بيعتهم
فاذا استقر قرارها رايت في رايك تعزل من تريد وتولي من تريد
فقال اما طلحة والزبير فسارى فيهما راي واما معاوية فوالله
لا يراني الله مستعينا به على حالتي ولكني ادعوه الى البيعة فان هو
اجابني والا حاربته فانصرف المغيرة مغضبا وهو يقول

نصحت عليا في ابن هند مقالة ... فردت فلا اسمع لها الدهر ثانيه
وقلت له ارسل اليه بعهده ... وبالامر حتى يستقر معاويه
ويعلم اهل الشام ان قد ملكته ... وان اذنه صارت لامرك واعيه
فتحكم فيه ما تريد فانه ... لداهية فارفق به اي داهيه

ولم يقبل النصح الذي قد نصحته ... وكانت له تلك النصيحة كافيه

فلما بلغ معاوية كتب الي علي رضي الله عنه اما بعد فلو علمنا ان الحرب يبلغ
بنا وبك ما لم يجن بعضنا علي بعض وان كان قد غلب علي عقولنا فقد بقي لنا
ما نرم به ما مضي ونصلح به ما بقي وقد كنت سالتك الشام علي ان لا يلزمني
لك طاعة وانا ادعوكم اليوم لما دعوتكم اليه بالامس فانك لا ترجو من
البقا الا ما ارجو ولا تخاف من اللقا الا ما اخاف وقد والله رقت الاجساد
وذهبت الرجال ونحن من عبد مناف وليس لبعضنا علي بعض فضل يستذل
به علي عزيز ولا يسترق به حر فكتب اليه علي بن ابي طالب رضي الله
عنه اما بعد فقد جاني كتابك تذكر فيه انا لو علمنا ان الحرب يبلغ
بنا وبك لم يجن بعضنا علي بعض وانا واياك نلتمس منها غاية لن تبلغها
واما طلبك مني الشام فاني ما اعطيتك بالامس فامنعك اليوم
وما استوينا في الخوف والرجا فليس علي حد سوي وليس اهل الشام علي
الدنيا باحرص من اهل العراق واما قولك انا بنو عبد مناف فكذلك
وليس امية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا الطليق كالمهاجر ولا المبطل
كالمحق ولا المومن كالمدغد وفي ايدينا فضل النبوة التي قتلنا بها العزيز
وبعنا بها الحر والسلام فكتب اليه معاوية رضي الله عنه يا ابا الحسن
ان لي فضايل كثيرة كان ابي سيدا في الجاهلية وصرت انا ملكا في الاسلام
وانا صهر رسول الله صلي الله عليه وسلم وكاتب الوحي قال علي رضي الله
عنه ابالفضايل يفخر علي معاوية اكتب يا غلام

شعر

محمد النبي اخي وصهري ... وحمزة سيد الشهدا عمي
وجعفر الذي يمسي ويضحي ... يطير مع الملايكة ابن امي

وبنت

وبنت محمد سكني وعرسي ... منوط لحمها بدمي ولحمي
وسبطا احمد ولداي منها ... فايكم له سهم كسهمي
سبقتكم الي الاسلام طفلا ... صغيرا ما بلغت اوان حلمي
واوجب طاعتي فرضا عليكم ... رسول الله يوم غدير خم
فويل ثم ويل ثم ويل ... لمن يرد القيامة وهو خصمي

فكتب اليه معاوية اما بعد يا علي فانك قلت ما بجزك وتركت
ما يشغلك وايم الله لارمينك بشهاب قابس لا تدركه الرياح ان وقع
في الارض رسب او وقع في الصخر ثقب والسلام فكتب اليه علي
اما بعد يا معاوية اني قاتل عمك وجدك وخالك والسيف الذي
قتلتهم به معي لم استبدل بالسيف سيفا ولا بغير الله ربا ولا بغير النبي
نبيا فافعل ما شيت سجدني بطلا شديدا اقاتل كل جبار عنيد
وطوي الورقة ودفعها الي رجل اسود يقال له الطرماح فتعمم
الطرماح بعمامة سودا وركب ناقة ثم سار حتي وافا دمشق قال
اعوان معاوية هذا اعرابي قدم من عند علي ابن ابي طالب قوموا
حتي نهزو به فقالوا له يا اعرابي معك خبر من اهل السما جيت به
الي اهل الارض وما خلفت وراك قال ملك الموت لقبض ارواحكم
فقالوا الخبيث ان تدخل علي امير المومنين فقال الطرماح نحن المومنون
فمن امره علينا قال فذهبوا الي معاوية يخبروه بقدوم الطرماح فامر
باحضاره فلما دني من قصر معاوية واذا يزيد بن معاوية جالس علي باب
القصر فقال الطرماح من يكون هذا الميشوم الواسع الحلقوم المضروب
علي الخرطوم قالوا هذا يزيد بن معاوية امير المومنين فقالوا الخبث

الدخول علي الملوك فقال احب الدخول علي بن اكالد الاكباد • الضالة
عن طريق الرشاد • التي قال الله في حقها في جيدها حبل من مسد • فلما
حضر بين يدي معاوية لم يطا بساطه فقال له معاوية هات كتابك
فقال الطرماح لمعاوية تنزل عن مرتبتك وتاخذ كتابي بيدك
فقد امرت ان لا اسلمه الا من يدي الي يدك فقام معاوية من مكانه
وقبل الكتاب وفضه فلما قراه استشاط غيظا وقال للطرماح
كيف خلفت عليا واصحابه قال خلفته خصمانا الماليما ان اتي جلبنا
هزمه وان اتي حصنا هدمه واصحابه حوله كالنجوم الزاهرة
والعصابة القاهرة وهو بينهم كالقمر المنيران نهاهم ارتدعوا
وان امرهم ابتدروا فامر له معاوية بالف دينار فاخذها وانصرف
وفيما اوردناه كفاية والله اعلم بحقيقة الحال واليه المرجع والمآب
نبذة من فضايل الامام علي رضي الله عنه منها ما حكي عن كميل رضي الله
عنه قال دخلت علي امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وبين يديه
تصعة فيها ثردة خبز شعير وملح وزيت فقال يا كميل هلم الي الزاد فتقدمت
واكلت ثم قلت يا امير المومنين لو احسنت الي نفسك في لون تجدد لك
فانه حكي لي من دخل علي معاوية وحضر الطعام عنده انه قدم له ما يدع
فيها مايه وستون لونا لون لم تعرفه فسال معاوية فدعا بصاحب
مطبخه فساله عنه فقال له دمعة الكراكي في مصارين البط مقليا بدهن
الفستق والعسل والسكر الطبرزد والزعفران والماورد فقال يا كميل
ذاك طعام الجبابرة ومنها عن عبد الله بن اسد قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليلة اسري بي انتهت الي ربي عز وجل فاوحى الي او امرني

في

في علي ثلاثا انه سيد المسلمين وولي المتقين وقايد الغر المحجلين ومنها
عن انس رضي الله عنه انه قال قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخرج وادع لنا ابا بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان
وعبد الرحمن بن عوف وسعيد بن ابي وقاص والزبير وعدة من الانصار
قال فدعوتهم فلما اجتمعوا عنده صلى الله عليه وسلم وكان علي غايبا
في حاجة النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله
المحمود بنعمته المعبود بقدرته • المطاع بسلطانه • المرهوب من عذابه
وسطواته • النافذ امره في سمايه وارضه • الذي خلق الخلق بقدرته •
وميزهم باحكامه • واعزهم بنبيه محمد وان الله تبارك اسمه وتعالى
عظمته • جعل المصاهرة سببا لاحقا وامرا مفترضا • اوشج به
الارحام • والزم الانام • فقال عز من قايل وهو الذي خلق من الماء
بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا • فامر الله يجري الي قضايه
وقضاوه يجري الي قدرته • ولكل قضاء قدر • ولكل قدر اجل • ولكل اجل
كتاب • يمحو الله ما يشا ويثبت وعنده ام الكتاب • ثم ان الله عز وجل
امرني ان ازوج فاطمة بنت خديجة من علي بن ابي طالب فاشهدوا
اني قد زوجته علي اربع مايه مثقال فضة ان رضي بذلك ثم ادعي
بطبق من بسر فوضعه بين ايدينا ثم قال انهبوا فنهبنا فبينما نحن
ننهب اذ دخل علي علي النبي صلى الله عليه وسلم فتبسم النبي صلى الله
عليه وسلم في وجهه وقال ان الله امرني ان ازوجك فاطمة على
اربع مايه مثقال فضة ارضيت بذلك فقال رضيت بذلك
يا رسول الله قال انس فقال النبي صلى الله عليه وسلم جمع الله شملكما

واسعد جدكما وبارك عليكما وزوجك بكرا كبيرا طيبا قال انس فوالله
لقد اخرج منهما كبيرا طيبا ومنها ما حكي عن ضرار رضي الله عنه انه قال
كان علي رضي الله عنه بعيد المدي • شديد القوي يقول فضلا • ويحكم
عدلا تتفجر الحكم من جوانبه • وينطق العلم من نواحيه • يستوحش من
الدنيا وزهرتها • ويستانس بالليل ووحشته • كان والله غزير العبرة
طويل الفكرة • يخاطب نفسه • يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام
ما خشن • كان فينا كاحدنا يجيبنا اذا دعوناه • ويعطينا اذا سالناه •
وينبينا اذا استنبأناه • ونحن والله مع تقريبه ايانا وقربه • ما لنا
جنان ان نكلمه لهيبته • ولا نبتديه لعظمته • فان تبسم تبسم
عن لولو منظوم • يعظم اهل الدين ويحب المساكين • لا يطمع القوي
في باطله • ولا ييأس الضعيف من عدله • واشهد لقد رايته في بعض
مواقفه • وقد ارخي الليل ستوره • وغارت نجومه • وقد تمثل في
محرابه • قابض على لحيته • يتململ تململ السقيم ويبكي بكاء الحزين •
ويقول يا دنيا غري غيري • لا حاجة لي بك • ايأي تعرضت • والي
تشوقت • هيهات هيهات قد ابنتك ثلاثا • لا حاجة لي فيك
فعمرك قصير • وخطرك حقير • اواه اواه من قلة الزاد وبعد السفر
ووحشة الطريق • فقيل لضرار ما حزنك عليه قال حزن امراة
ذبح ولدها في حجرها فلا ترقي لها عبره ولا تنقضي لها حسرة واخبرنا
ابو عبد الله بن منصور بن سكان التستري قال اخبرنا محمد بن الحسن
ابن غراب قال حدثنا القاضي موسى بن اسحق قال حدثنا ابو عبد الله محمد ابن
ابي شيبة قال حدثنا محمد بن فضيل عن عبد الله الاسدي قال كان

علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول في مناجاته • الهي لو ما جهلت
من امري ما شكوت عثراتي • ولولا ما ذكرت من الافراط ما سفحت
عبراتي • الهي فامح مثبتات العثرات بمرسلات العبرات • وهب
كثير السيات لقليل الحسنات • الهي ان كنت لا ترحم الا المجدين في
طاعتك • فالي من يفزع المقصرون • وان كنت لا تقبل الا من المجتهدين
فالي من يلتجا المخطئون • وان كنت لا تكرم الا اهل الاحسان فكيف
يصنع المسيئون • وان كان لا يفوز يوم الحشر الا المتقون • فكيف
يستغيث المذنبون • الهي ان كان لا يجوز على الصراط الا من اجازته
براة عمله • فاني بالجواز لمن لم يتب اليك قبل اجله • الهي ان حجبك عن
موحديك عمة جناياتهم • او فتهم عضك بين المشركين في كربا بهم •
الهي فاوجب لنا بالاسلام مذخور هباتك • واستصف لنا ما كدرته
الجرائم بصفو صلاتك • الهي ارحم غربتنا • اذا ضمنا بطون لحودنا وعمت
علينا باللبن سقوف بيوتنا • واضجعنا على الايمان في قبورنا • وخلفنا
فرادى في اضيق المضاجع • وصرعتنا المنايا في اكره المصارع • وصرنا في
ديار قوم كانها مأهولة وهي منهم بلاقع • الهي اذا جيناك عراة مغبرة
من ثرى الاجداث رؤوسنا • وشاحبة من ثرى الملاحد وجوهنا •
وخاشعة من اهوال القيامة ابصارنا • وجائعة من طول القيام
بطوننا • وبادية هناك للعيون سوآتنا • ومثقلة من حمل
الاوزار ظهورنا • ومشغولين بما قد دهانا عن اهلنا واولادنا •
فلا تضعف علينا المصائب باعراض وجهك الكريم عنا • وسلب
عائدة ما مثله الرجاء منا • الهي ما حنت هذه العيون الى بكائها

ولا جادت مشربة بمائها • ولا اشتهرت بعجيب المشكلات فقد
عزائها • الا لما سلف من نفورها وابائها • وما دعاها اليه
عواقب بلائها • وانت القادر يا كريم على كشف غمائها • الهي
ثبت خلائق ما يستعذب به لساني من النطق في بلاغته بزهادة
ما يعرفه قلبي من النصح في دلالته • الهي امرت بالمعروف وانت
اولى به من المامورين • وامرت بصلة السؤال وانت خير المسؤلين
الهي كيف ينقلبنا اليأس عن الامساك كما لهجنا بطلابه • وقد
ادرعنا في تاميلنا اياك اسبغ ثوابه • الهي اذا تلونا من صفاتك
شديد العقاب اشفقنا • واذا تلونا منها الغفور الرحيم فرحنا
فنحن بين امرين لا يؤمننا سخطك • ولا يؤيسنا رحمتك • الهي
ان قصرت بنا مساعينا عن استحقاق نظرك • فما قصرت رحمتك
بنا عن اندفاع نقمتك • الهي كيف نفرح بصحبة الدنيا صدورنا •
وكيف تلتئم في غمراتها امورنا • وكيف يملكنا باللهو واللعب
غرورنا • وقد دعتنا باقتراب آجالنا قبورنا • الهي كيف نبتهج
بدار حفرت لنا حفائر صرعتها • وفتلتنا بايدي المنايا حبائل
غدرتها • وجرعتنا مكرهين جرع مرارتها • ودلتنا العبر على
انقطاع عيشتها • الهي فاليك نلتجي من مكائد خدعتها • وبك
نستعين على عبور قنطرتها • وبك نستعصم الجوارح على خلاف
شهوتها • وبك نستكشف جلابيب حيرتها • وبك يقوم من
القلوب استصعاب جماحها • الهي كيف للدور ان تمنع
من فيها من طوارق الرزايا • وقد اصيب كل دار بسهم من اسهم المنايا

الهي

الهي ما نجع بانفسنا عن الدنيا ان لم يوحشنا هناك عن مرافقة
الابرار • الهي ما انضرنا فرقة الاخوان والقرابات • اذا قربتنا اليك
يا ذا العطايات • الهي ارحمني اذا انقطع من الدنيا اثري • وامحى
من المخلوقين ذكري • وصرت في المنسيين كمن نسي • الهي كبر سني •
ودق عظمي ورق جلدي ونال الدهر مني • واقترب اجلي ونفدت
ايامي • وذهبت شهوتي • ولقيت تبعتي • وامحت محاسني
وبلي جسمي • وتقطعت اوصالي • وتفرقت اعضائي • الهي فارحمني
الهي افحمتني ذنوبي • وانقطعت مقالتي • فلا حجة لي ولا عذر
فانا المقر بجرمي • والمعترف باسائتي • والاسير بذنبي • المرتهن
بعملي • المتهور في خطيئتي • المتحير عن قصدي • اللهم صل على محمد
وعلى آل محمد وارحمني برحمتك وتجاوز عني • الهي ان صغر في جنب
طاعتك عملي فقد كبر في جنب رجائك املي • الهي كيف انقلب
بالخيبة من عندك محروما • وكان ظني بجودك ان تقلبني مرحوما •
كلا اني لم اسلط على حسن ظني بك قنوط الآيسين • فلا تبطل صدق
رجائي لك بين الآملين • الهي فان كنا مرحومين فانا نبكي على ما ضيعنا
في طاعتك ما نستوجبه • وان كنا محرومين فانا نبكي اذ فاتنا
من جودك ما نطلبه • الهي عظم جرمي اذ كنت المبارز به • وكبر ذنبي
اذ كنت المطالب به • الهي اذا ذكرت ذنوبي وعظم غفرانك
وجدت الحاصل لي بينهما عفو رضوانك • الهي ان اوحشتني
الخطايا من محاسن لطفك • فقد آنستني اليقين بمكارم عطفك •
الهي ان انامتني الغفلة عن الاستعداد للقائك • فقد انبهتني

المعرفة بكريم الايات • الهي ان عظم لبي عن تقويم ما يصلحني • فما عزب
ايقاني بنظرك لي بما ينفعني • الهي جئتك ملهوفا قد البست
ثوب عدمي وفاقتي • واقامني مقام الاذلين بين يديك ذل
حاجتي • الهي اكرمني اذ كنت من سؤالك • وجد بمعروفك فاخلطني
باهل نوالك • الهي اصبحت على باب من ابواب منحك سايلا • وعن
التعرض لغيرك بالمسالة عادلا • وليس من جميل امتنانك ان ترد
سايلا ملهوفا • ومضطرا لانتظار امرك بالوفا • الهي قمت
على قنطرة الاخطار • مبلوا بالاعمال وبالاعتبار • وانا
الهالك ان لم تعن عليها بتخفيف الاصار • الهي امن اهل الشقا
خلقتني فاطيل بكاي • ام من اهل السعادة فابشر رجاي
الهي لو لم تهدني الى الاسلام ما اهتديت • ولو لم تطلق لساني
بدعائك ما دعوت • ولو لم تعرفني حلاوة نعمتك ما عرفت
ولو لم تبين لي شديد عقابك ما استجرت • الهي ان قعد بي
التخلف عن السبق مع الابرار • فقد اقامتني الثقة بك على
مدارج الاخيار • الهي نفسا اعززتها بتاييد ايمانك
فكيف تذلها باطباق نيرانك • الهي لسانا كسوته من وحدانيتك
انقى اثوابها • كيف تهوي اليه من النيران مشتعلات التهابها
الهي كل مكروب اليك يلتجي • وكل محزون اياك يرتجي
الهي سمع العابدون بجزيل ثوابك فخشعوا • وسمع المذنبون بسعة
غفرانك فطمعوا • حتى ازدحمت عصايب العصاة ببابك • وعج
منهم اليك العجيج والضجيج بالدعا في بلادك • ولكل امل ساق صاحبه

اليك

اليك محتاجا • وكل قلب تركه يارب وجيف الخوف منك منهاجا •
فانت المسؤل الذي لا ترد لديه وجوه المطالب • الهي ان اخطات
طريق النظر لنفسي بما فيه كرامتها فقد اصبت طريق الفزع
بما فيه سلامتها • الهي ان كانت نفسي قد استسعدتني متمردة
على ما يؤذيها فقد استسعدتها الان بدعائك على ما ينجيها
الهي ان قسطت في الحكم على نفسي بما فيه حسرتها • فقد اقسطت
في تعريفي اياها من رحمتك اسباب رافتها • الهي ان قطعني
قلة الزاد في المسير اليك • فقد وصلته بذخاير ما اعددته من
فضل تعويلي عليك • الهي اذا ذكرت رحمتك ضحكت لها عيون وسايلي بل
واذا ذكرت سخطك بكت لها عيون مسايلي • الهي دعوتك دعاء من
لم يرج غيرك في دعائه • وارجوك رجاء من لم يقصد غيرك في رجائه
الهي كيف اسكت بالافحام لسان ضراعتي • وقد اقلقني ما ابهم علي من
مصير عاقبتي • الهي قد علمت حاجة جسمي الى ما تكفلت له من الرزق
في حياتي • وعرفت قلة استغنائي عنه في الجنة بعد وفاتي
فيامن سمح لي متفضلا في العاجل • فلا تمنعنيه يوم فاقتي اليه في
الاجل • الهي ان عذبتني فعبد خلقته لما اردته فعذبته
وان رحمتني فعبد الفيته مسيئا فانجيته • الهي لا احتراس
من الذنب الا بعصمتك • ولا وصول الى عمل الخيرات الا بمشيتك
وكيف لي بافادة ما سلبتني فيه مشيتك • وكيف لي بالاحتراس
من الذنب ما لم تدركني فيه عصمتك • الهي انت دللتني على
سؤال الجنة قبل معرفتها • فاقبلت النفس بعد العرفان على مسالتها

افتدل على غيرك السؤال ثم تمنعه • وانت الكريم المحمود في كل ما تصنعه
ياذا الجلال والاكرام • الهي ان كنت غير مستاهل لما ارجو من رحمتك
فانت اهل ان تجود على المذنبين بفضل سعتك • الهي نفسي قايمة
بين يديك • وقد اظلها حسن التوكل عليك • فاصنع بي ما انت
اهله وتغمدني برحمة منك • الهي ان كان دنا اجلي ولم يقربني
منك عملي • فقد جعلت الاعتراف بالذنب وسايل عللي • فان عفوت
فمن اولى منك بذلك • وان عذبت فمن اعدل منك هنالك •
الهي انك لم تزل بار الي ايام حياتي • فلا تقطع برك بي بعد مماتي •
الهي كيف ايس من حسن نظرك لي بعد وفاتي • وانت لم تولني الا الجميل
في حياتي • الهي ذنوبي قد اخافتني • ومحبتي لك قد اجارتني •
فتول في امري ما انت اهله • وعد بفضلك على من غمره جهله •
يا من لا تخفى عليه خافية صل على سيدنا محمد وعلى ال محمد واغفر لي
ما خفي على الناس من امري • الهي لتبس اعتذاري اليك اعتذار من
يستغني عن قبول عذره فاقبل عذري • يا خير من اعتذر اليه المسيئون •
الهي لو اردت اهانتي لم تهدني • ولو اردت فضيحتي لم تعافني فمتعني
بما له هديتني • وادم لي ما به سترتني • الهي لولا ما اقترفت
من الذنوب ما خفنا عقابك • ولولا ما عرفت من كرمك ما رجوت
ثوابك • وانت اكرم الاكرمين • بتحقيق امال الاملين • فارحم من
استرحم في تجاوزه من المذنبين • الهي نفسي تمنيني بانك تغفر
لها فاكرم بها امنيتي فقد بشرت بعفوك • وصدق كرمك مبشر
تمنيها • فهب لها بجودك مقترفات تجنيها • الهي القتني الحسنات

في الحكم

بين جودك وكرمك • والقتني السيات بين عفوك ومغفرتك
وقد رجوت ان لا يضيع بين ذين وذين محسن ومسي • الهي اذا
شهد لي الايمان بتوحيدك • وانطلق لساني بتمجيدك • ودلني
القران على فضايل جودك • فكيف لا يبتهج رجايي بحسن موعدك •
الهي تتابع احسانك يدلني على حسن نظرك فكيف يشقى امرء
وليته منك حسن النظر • الهي اذا نظرت بالهلكة الى عيون
سخطك • فما نامت عن استنقاذي عيون رحمتك • الهي
ان عرضني ذنبي لعقابك • فقد ادناني رجايي من ثوابك •
الهي ان غفرت فبفضلك • وان عذبت فبعدلك • فيا من
لا يرجى الا فضله • ولا يخاف الا عدله • صل على محمد وامنن علي
بفضلك • ولا تستقصي علي بعدلك • الهي خلقت لي جسما
وجعلت لي الات اطيعك بها واعصيك • واغضبك بها
وارضيك • وجعلت لي من نفسي داعيا الى الشهوات • واسكنتني
دارا قد ملئت من الافات • وقلت لي ازدجر • فبفضلك اعتصم
واحترز • واستوفقك فيما يرضيك • واسالك فان سوالي
لا يحفيك • الهي لو عرفت اعتذارا وتنصلا هو ابلغ من الاعتراف
به لاتيته فهب لي ذنبي بالاعتراف • ولا تردني في طلبتي
بالخيبة عند الانصراف • الهي كاني بنفسي وقد اضجعت في
حفرتها • وانصرف عنها المشيعون من عشيرتها • وناداها
من شفير القبر ذو مودتها • ورحمها المعادي لها في الحياة عند
صرعتها • ولم يخف على الناظرين اليها ذل فاقتها • ولا على من راها

لو سددت الثرى عجز حبلتها ٠ وقالت ملائكته غريب نائ ٠ عنه الاقربون ٠ وبعيد جفاه الاهلون وخذله المؤملون ٠ نزل بنا قريبًا ٠ فاصبح في اللحد غريبا ٠ وقد كنت في دار الدنيا داعيا ونظرك الي في هذا اليوم راجيا ٠ فتحسن عند ذلك ضيافتي وتكون اشفق علي من اهلي وقرابتي ٠ الهي سترت علي في الدنيا ذنوبا ولم تظهرها ٠ فلا تفضحني يوم القيامة على رؤس العالمين بها واسترها علي هناك يا ارحم الراحمين ٠ الهي لو طبقت ذنوبي ما بين السماء والارض وخرقت النجوم وبلغت اسفل الثرى ما ردني اليأس عن موقع غفرانك ٠ ولا صرفني القنوط عن انتظار رضوانك ٠ الهي سعت نفسي اليك لتستوهبها ٠ وفتحت افواه املها تستوجبها هب لها ما سالت ٠ وجد لها بما طلبت ٠ فانك اكرم الاكرمين بتحقيق امال الاملين ٠ الهي قد اصبت من الذنوب ما عرفت ٠ واسرفت على نفسي بما قد علمت ٠ فاجعلني اما عبدا طائعا لك فاكرمتني واما عاصيا فرحمتني ٠ الهي دعوتك بالدعا الذي علمتني ٠ فلا تحرمني من جاياتك التي عرفتني ٠ فمن النعمة ان هديتني لحسن دعائك ٠ ومن تمامها ان توجب لي محمود جزائك ٠ الهي انتظرت عفوك كما ينتظره المذنبون ٠ ولست ايس من رحمتك التي يتوقعها المحسنون ٠ الهي جودك بسط املي ٠ وشكرك قبل عملي فصل على محمد وعلى ال محمد وبشرني بلقائك ٠ واعظم رجائي لجزائك ٠ الهي انت الكريم الذي لا يخيب لديه امل الاملين ولا يبطل عنده شوق التائقين ٠ الهي وان كنت لم استحق معروفك

مملكة العلم سطوان
السيد محمد امين ...
2 هـ ... الاول
...
٤ ٦ ...

ولم استوجبه ٠ فكن انت اهل التفضل به علي فالكريم من لم يضيع معروفه عند من لا يستوجبه ٠ الهي مسكنتي لا يجبرها الا عطاؤك ٠ وامنيتي لا يغنيها الا نعماؤك ٠ الهي استوفقك لما يدنيني منك ٠ واعوذ بك فيما يصرفني عنك ٠ الهي احب الامور الي نفسي واعوذها علي منفعة ما استرشدته بهدايتك اليه ٠ ودللتها برحمتك عليه ٠ فاستعملها بذلك عني ٠ اذ انت ارحم بها مني ٠ الهي ارجوك رجاء من لا يخافك ٠ واخافك خوف من لا يرجو ثوابك ٠ فقني بالخوف شر ما احاذر ٠ واعطني بالرجاء خير ما احاذر ٠ الهي انتظرت عفوك كما ينتظره المذنبون ولست ايسا من رحمتك التي يتوقعها المحسنون ٠ الهي مددت اليك يدا بالذنوب ماسوره ٠ وعينا بالرجاء مزروره ٠ وحقيق لمن دعاك بالتذلل ٠ ان تجيب له بالكرم تفضلا ٠ الهي ان عرضتني ذنوبي لعقابك ٠ فقد ادناني رجائي من ثوابك ٠ الهي لم اسلط على حسن ظني بك قنوط الايسين ٠ فلا تبطل صدق رجائي لك بين الاملين ٠ الهي ان اعرضت بغير ما احببت من السعي ايامي ٠ فبالايمان امضيتها الماضيات من اعوامي ٠ الهي ان اخطات طريق النظر بما فيه كرامتها ٠ فقد اصبت طريق الفزع بما فيه سلامتها ٠ الهي ما اضيق الطريق على من لم تكن انت دليله ٠ وما اوحش المسالك على من لم تكن انت انيسه الهي لمعت عبراتي حين ذكرت خطياتي ٠ ومالها لا تنهمل

وما ادري ما يكون اليه مصيري • وماذا ابهم عليه عند البلاغ
مسيري • واري نفسي تخاتلني واياي تخادعني • وقد خفقت فوق
راسي اجنحة الموت • ورمتني عن قريب اعين الفوت • فما عذري
وقد اوجس في مسامعي رافع الصوت • لقد رجوت ممن البسني
بين الاحيا ثوب عافيته • ان لا يعريني بين الاموات بجود رافته •
ولقد رجوت ممن تولاني في حياتي باحسانه • ان يسعفني بعد
وفاتي بغفرانه • يا انيس كل غريب انس في القبر وحشتي •
ويا ثاني كل وحيد ارحم في القبر وحدتي • يا عالم السر والاخفى
ويا كاشف الضر والبلوي • كيف نظرك لي من بين ساكني الثرى •
وكيف صنيعك بي في دار الوحشة والبلا • قد كنت بي لطيفا
ايام حياتي • فلا تقطع برك عني بعد مماتي • يا افضل المنعمين
في الائه • وانعم المتفضلين في نعمائه • كثرت عندي اياديك
فعجزت عن احصائها • وضعفت ذرعا في شكري للمسائل بجزائها
فلك الحمد على ما اوليت • ولك الشكر على ما ابليت • يا خير من دعاه
داع وافضل من رجاه راج • بذمة الاسلام اتوسل اليك
وبحرمة القران اعتمد عليك • فصل علي محمد وعلي ال محمد واختم
لي بخير واعصمني من النار • واسكني الجنة مع الابرار • ولا تفضحني
بسريرتي حيا ولا ميتا وهب لي الذنوب التي فيما بيني وبينك
وارض عبادك عني في مظالمهم قبلي • واجعلني ممن رضيت
عنه فحرمته على النار • واصلح لي اموري التي دعيتك بها في الدنيا
والاخرة بلطفك يا منان يا ذا الجلال والاكرام يا حي يا قيوم

يا من له

يا من له الخلق والامر تباركت يا احسن الخالقين يا رحيم • يا قدير
يا كريم • صل على محمد واله الطيبين • وعليه وعليهم السلام ورحمة
الله وبركاته انه حميد مجيد والحمد لله رب العالمين روي
عن شريح انه قال اشتريت دارا بالكوفة فبلغ ذلك امير المومنين
علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال يا شريح اشتريت لك دارا
فقلت نعم فقال اشهدت عدولا فقلت نعم فقال اتق الله فانه سياتيك
من لا ينظر في كتابك ولا يسال عن بينتك اذا انظرت ان لا تكون
اشتريت دارا من غير مالك ووزنت مالا من غير حقه فاذا انت
قد خسرت الدارين جميعا الدنيا والاخرة يا شريح لقد كنت حين اشتريت
هذه الدار صرت الي كنت اكتب لك الصك على هذه النسخة
اذا ما كنت تشتريها بدرهمين قلت وما كنت تكتب يا امير المومنين
قال كنت اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى العبد
الذليل من ميت قد ازعج للرحيل • اشترى هذا العبد المغتون
بالامل • من هذا العبد المزعج بالاجل • دار الخدعة والغرور •
من الجانب الفاني في عسكر الهالكين لها حد ودا اربعة • الحد
الاول ينتهي الى دواعي الافات • الثاني ينتهي الى دواعي الهلكات •
الثالث ينتهي الى دواعي المصيبات • والحد الرابع ينتهي الى الهوى
الردي والشيطان الغوي • وفي هذا الحد شرع باب هذه الدار
في الخروج من عز القنوع • والدخول في ذل الحرص والفضول فما ادرك
هذا المشتري من درك • اين كسرى وقيصر • وتبع وحمير •
ومن بنى وشيد وقصر شعر

بلغ

اتسرت يا معرور وانك ميت ❀ ايقن بانك في المقابر نازل ❀
تبلي وتفنى والخلايق للبلا ❀ اعثل هذا العيش يفرح عاقل ❀

فكانت خلافة الامام علي رضي الله عنه اربع سنين وتسعة اشهر
وتوفي قتلا يوم الجمعة سابع رمضان سنة اربعين من الهجرة وكان سنه
ثلاثا وستين سنة ودفن بجوار قصر الامارة بالكوفة وغيب
قبره والله اعلم ذكر السبب في قتله رحمه الله لما اختلف نوابه
ونواب معاوية بسبب قتل عثمان بن عفان اتفق طايفة من
الخوارج علي قتلهما فقال عبد الرحمن بن ملجم انا اكفيكم عليا
وقال الحجاج بن عبد الرحمن وانا اقتل معاوية فاما عبد الرحمن
ابن ملجم فانه توجه الي الكوفة وكان يكتم امره ولا يظهر الذي يقصد
علي احد ثم انه اتى قوما من بني تميم فراى امراة جميلة الصورة
يقال لها قطام وكان الامام علي قد قتل اباها واخاها يوم النهروان
فخطبها ابن ملجم فقالت له لا اتزوجك الا علي شروط ثلاثة اولها
ثلاثة الاف درهم والثانية قينة تغنيني والثالثة قتل علي
ابن ابي طالب فقال لها اما الدراهم والقينة فلهما مهو واما قتل
علي بن ابي طالب فاذكري ذلك واني تريدينه قالت تلتمس ضربة
بالسيف فان ضربته وسلمت شفيت نفسي منه ونفعك العيش معي
والا فما عند الله خير لك مني فقال لها والله ما جيت الا لقتل علي
ابن ابي طالب وكان ما اراده الله في الازل وتوجه من عندها
الي ان وصل الكوفة وكان من عادة الامام علي رضي الله عنه
اذا خرج الي الصلاة من بيته وقف بباب المسجد ونادى ايها الناس

الصلاة وكان ابن ملجم قد وقف له مقابل المسجد فاعترض الامام
عليا وكان رفيقا لابن ملجم شبيب بن بجرة قال ابن التياح فرايت
بارقة السيف وسمعت قايلا يقول الحكم لله يا علي ثم رايت سيفا
ثانيا فاما سيف ابن ملجم فاصاب جبهة الامام علي رضي الله عنه
مع قرنه الي ان وصلت الي دماغه واما سيف ابن بجرة فوقع
في الطاق فقال علي رضي الله عنه لا يفوتنكم هذان الرجلان
فشد الناس عليهما من كل جانب واما ابن بجرة فتبعته خيل المغيرة
ابن شعبة فقتلوه واما ابن ملجم فصرعوه واخذوه ودخلوا
به علي الامام علي رضي الله عنه فقال اطيبوا طعامه والينوا
فراشه فان انا عشت فانا ولي دمي فاما اقتص منه واما ان اعفو
وان مت فالحقوه بي وانا اخاصمه عند رب العالمين ولا تعتدوا
ان الله لا يحب المعتدين قال في زهر الاداب ان عليا رضي الله عنه
لما راى عبد الرحمن بن ملجم قال انت الذي تخضب هذه من هذه فقيل
له يا امير المومنين الا تقتله فقال كيف يقتل الانسان قاتله
وفي رواية ومن يقتلني واحضر عبد الرحمن بن ملجم بعد وفاة الامام
علي رضي الله عنه • وجاء الناس بالنفط والبواري • وقطعت
يداه ورجلاه وكحلت عيناه ولم يتاوه بل يتلو القران فلما ارادوا
قطع لسانه امتنع من اخراجه فقيل له قطعت يداك ورجلاك
وما تالمت ولم امتنعت فما هذا الامتناع عند قطع لسانك فقال
لان لا يفوتني شي من تلاوة القران وانا حي فشقوا شدقه واخرجوا
لسانه وقطعوه وقتل اثر قتله قال بكر بن حماد يرثي الامام علي رضي الله عنه

قل لابن ملجم والاقدار غالبة ∴ هدمت ويحك للاسلام اركانا

قتلت افضل من يمشي على قدم ∴ واول الناس اسلاما وايمانا

واعلم الناس بالقرآن ثم بما ∴ سن النبي لنا شرعا وتبيانا

صهر الرسول وعاضده وناصره ∴ اضحت مناقبه نورا وبرهانا

وكان منه على رغم الحسود له ∴ ما كان هرون من موسى بن عمرانا

وكان في الحرب سيفا ماضيا بطلا ∴ ليثا اذا لقي الاقران اقرانا

ذكرت قاتله والدمع منحدر ∴ فقلت سبحان رب العرش سبحانا

اني لاحسبه ما كان من بشر ∴ يخشى المعاد ولكن كان شيطانا

اشقى مراد اذا عدت قبائلها ∴ واخسر الناس عند الله ميزانا

كعاقر الناقة الاولى التي جلبت ∴ على ثمود بارض الحجر خسرانا

قد كان يخبرهم ان سوف يخضبها ∴ قبل المنية ازمانا فازمانا

فلا عفا الله عنه ما تحمله ∴ ولا سقى قبر عمران بن حطانا

وقال ايضا

وهز علي بالعراقين لحية ∴ مصيبتها جلت على كل مسلم

وقال سياتيها من الله حادث ∴ يخضبها اشقى البرية بالدم

فباكره بالسيف شلت يمينه ∴ لشوم قطام عند ذاك ابن ملجم

فيا ضربة من خاسر ضل سعيه ∴ تبوأ منها مقعدا في جهنم

وقال البحتري

ولا عجب للاسد ان ظفرت بها ∴ كلاب الاعادي من فصيح واعجم

فحربة وحشي سقت حمزة الردى ∴ وموت علي من حسام ابن ملجم

خلافة سيدنا الحسن بن علي رضي الله عنه

رضي الله عنهما هو سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم بويع له يوم مات ابوه واقام ستة اشهر وخلع نفسه في ربيع الاول سنة احدى واربعين ومات سنة خمس وسنه سبع واربعون سنة ودفن بالبقيع **روي** سفينة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الخلافة بعدي ثلاثون عاما ثم تكون ملكا عضوضا وكان اخر ولاية الحسن ثلاثين سنة من خلافة ابي بكر رضي الله عنه **روي** ان النابغة الجعدي نظر الى الحسن والحسين ابني علي ابن ابي طالب رضي الله عنهم فقال رحبا على رحب وقربا على قرب هذان سبطا محمد صلى الله عليه وسلم ودعوة ابرهيم وصريحا اسمعيل وفرعا قريش وشبلا هاشم وسيدا شباب اهل الجنة ثم انشد يقول **شعر**

بدران من شمس كريما نبعة ∴ افنانها بيد النبوة تزهر

من حجر طاهرة لفرع طاهر ∴ كرمت مناسبه وطاب العنصر

الاطيبون ارومة من هاشم ∴ والاكرمون مآثرا لا تنكر

جبريل منهم والنبي محمد ∴ والمروتان وزمزم والكوثر

والبيت بيتهم وينسب منهم ∴ ومنى يورثها الصغير الاكبر

واذا وقفت على الجمار عشية ∴ جرعتهم جمع الصفا والمشعر

مسئلة مفيدة سئل عنها مولانا شيخ الاسلام الشيخ شهاب الدين احمد الرملي الشافعي تغمده الله برحمته وهي هل يقال لمن هو من ذرية العباس رضي الله عنه سيد وشريف وهل له تعليق علامة الشرف ام لا **اجاب** ليس الامر كذلك اذ لا احد من اولاد العباس ولا لاحد من اقاربه واولاد بناته صلى الله عليه وسلم الا اولاد سيدتنا فاطمة

رضي الله عنهما فالشرف مختص باولادها الحسن والحسين ومحسن فانا محسن
مات صغيرا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم والعقب للحسن والحسين رضي الله
عنهما وانما اختصا بالشرف دون غيرهما لامور كثيرة **منها** كونهما
مشاركين للنبي صلى الله عليه وسلم في نسبه فانهما هاشميان ومحبة النبي
صلى الله عليه وسلم لهما وكونهما سيدا شباب اهل الجنة قال صلى الله عليه
وسلم انهما بضعة مني يريبني ما يريبهما ويوذيني ما اذاهما وكونهما
اشبه ابنائه به في الخلق والخلق حتى في الخشية **ومنها** اكرامه لها
حتى انها كانت اذا جاءت اليه قام لها واجلسها في مجلسه لما اودعه
الله فيهما من السر **روي** انه صلى الله عليه وسلم قال ابشر يا ابا الحسن
فان الله عز وجل قد زوجك بها في السما قبل ان ازوجك بها في
الارض ولقد هبط علي ملك من السما قبل ان تاتيني فقال لي السلام
عليك يا رسول الله ابشر باجتماع الشمل وطهارة النسل فما استتم كلامه
حتى هبط جبريل فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته ثم وضع من
يده حريرة بيضا مكتوب فيها سطران بالنور فقلت ما هذه الخطوط
فقال ان الله عز وجل اطلع على الارض اطلاعة فاختارك من خلقه
وبعثك برسالته ثم اطلع اليها ثانيا فاختار لك منها اخا ووزيرا
وصاحبا وحبيبا فزوجه ابنتك فاطمة فقلت من هذا الرجل فقال
اخوك في الدين وابن عمك في النسب وقد امرني ان امرك بتزويجها
بعلي في الارض وان ابشرهما بغلامين زكيين فاضلين خيرين في الدنيا
والآخرة **ومما** افاده مولانا شيخ الاسلام ابن حجر الهيتمي في كتابه
الصواعق المحرقة حيث قال ينبغي لكل احد ان يكون له غيرة على هذا

زواج سيدنا علي بفاطمة

النسب

النسب الشريف وضبطه حتى لا ينتسب اليه صلى الله عليه وسلم
الا بحق ولم تزل انساب البيت النبوي مضبوطة على تطاول الايام
واحسابهم التي بها يتميزون محفوظة ممن يدعيها من الجهال واللئام
من يقوم بتصحيحها في كل زمان • ومن يعتني بتفاصيلها في كل اوان
خصوصا الطالبين والمطلبيين • ومن ثم وقع الاصطلاح على
اختصاص الذرية الطاهرة بني فاطمة من بين ذوي الشرف
كالعباسيين والجعافرة بلبس الاخضر اظهارا للمزيد شرفهم وفي سنة
ثلاث وسبعين وسبع مائة امر السلطان الاشرف شعبان بن السلطان
حسن بن الناصر محمد بن قلاوون ان يمتازوا بعصائب خضر على العمائم
ففعل ذلك باكثر البلاد كمصر والشام وغيرهما وفي ذلك يقول
جابر الاندلسي نزيل حلب وهو صاحب شرح الفية ابن مالك المسمى
بالاعمى والبصير **شعر**

جعلوا لابناء الرسول علامة ❊ ان العلامة شان من لم يشهر
نور النبوة في كريم وجوههم ❊ يغني الشريف عن الطراز الاخضر

وقال في ذلك جماعة من الشعرا ما يطول ذكره ومن احسنه قول
الاديب محمد بن ابرهيم بن بركة الدمشقي

اطراف تيجان اتت من سندس ❊ خضر باعلام على الاشراف
والاشرف السلطان خصهم بها ❊ شرفا ليعرفهم من الاطراف

فايدة عظيمة وهي ان النابغة الجعدي المذكور كان من علماء الجاهلية
ثم ادرك الاسلام فاسلم روي عنه انه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
فانشدته قصيدتي حتى انتهيت الى قولي

أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى ۞ وتتلو كتاباً واضح الحق نيّرا ۞
بلغت السما مجداً وجوداً وسؤدداً ۞ وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا ۞

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أين يا أبا ليلى فقلت إلى الجنة يا رسول الله تعالى إلى الجنة إن شا الله ثم أنشدته أبياتاً يقول فيه

ولا خير في علم إذا لم يكن له ۞ بوادر تحمي صفوه أن يكدرا ۞
ولا خير في جهل إذا لم يكن له ۞ حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا ۞

فقال صدقت وأحسنت لا يفضض الله فاك قال فبقيت عمري أحسن الناس ثغراً وعمرت عمراً طويلاً وكنت كلما سقط لي سن نبت مكانها أخرى بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم

الباب الثاني

في دولة بني أمية كانت بالشام وعدة الخلفا منهم أربعة عشر نفراً وكانت أعمالهم بمصر وغيرها وكانت مدة تصرفهم اثنان وتسعون سنة
٦ أولهم معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه واسمه صخر بن حرب بويع له في ذي الحجة سنة أربعين ببيت المقدس قال الطبري لما مات الإمام علي رضي الله عنه اتفق معاوية وعمرو بن العاص على أن يكون معاوية بالشام وعمرو بن العاص بمصر ولا يكون لأحدهما على الآخر كلام ثم جعل الناس يقدمون على معاوية من سائر الأقطار وهو يرضي الناس بالأموال فلما فرغ ما عنده من الأموال كتب إلى عمرو ابن العاص إنه قد كثر علي وراد الحجاز ووفود العجم والروم واليمن ولم يكن عندي شي أرضيهم به فسير إلي خراج مصر سنة واحدة لأستعين به على من يرد علي فقال عمرو بن العاص في نفسه متى سيرت

اليه

إليه ما لا يطلبه مني في كل سنة فكتب له جواباً ۞

معاوي إن تدركك نفس شحيحة ۞ فما ورثتني مصر أمي ولا أبي ۞
وما نلتها عفواً ولكن شرطتها ۞ وقد دارت الحرب العوان على قطبي ۞
ولولا دفاع الأشعري وصحبه ۞ لألفيتها ترغو كناقة البتي ۞

فكتب إليه معاوية إنه قد ورد علي كتابك بطلب خراج مصر وأنت تمنع وتدافع ولم تسيره فسيره لي قولاً واحداً وطلباً لازماً والسلام فكتب إليه عمرو بن العاص جواباً وهي القصيدة الجلجلية المشهورة التي أولها

معاوية الفضل لا تنس لي ۞ وعن منهج الحق لا تعدل ۞
نسيت احتيالي في جلق ۞ على أهلها يوم لبس الحلي ۞
وقد أقبلوا زمراً يهرعون ۞ ويأتون كالبقر المهمل ۞
ومنها ولولاي كنت كمثل النسا ۞ تخاف الخروج من المنزل ۞
نسيت محاورة الأشعري ۞ ونحن على دومة الجندل ۞ ٥٢
وألعقته عسلاً بارداً ۞ وأمزجت ذلك بالحنظل ۞
ألين فيقطع في جانبي ۞ وسهمي قد غاب في المفصل ۞
وأخلعتها منهم بالخضوع ۞ كخلع النعال من الأرجل ۞
وألبستها فيك لما عجزت ۞ كلبس الخواتم في الأنمل ۞
ومنها ولم تك والله من أهلها ۞ ورب المقام ولم تكمل ۞
وسيرت ذكرك في الخافقين ۞ كسير الجنوب مع الشمال ۞
نصرناك من جهلنا يا ابن هند ۞ على البطل الأعظم الأفضل ۞
وكنت ولن ترها في المنام ۞ فزفت إليك ولا مهر لي ۞

وحبيت تركا اعالي النفوس ∴ نزلنا الي اسفل الارجل ∴
ومنها وكم قد سمعنا من المصطفي ∴ وصايا مخصصة في علي ∴
وان كان بينكما نسبة ∴ فاين الحسام من المنجل ∴
واين الثريا واين الثري ∴ واين معاوية من علي ∴

فلما سمع معاوية هذه الابيات لم يتعرض له بعد ذلك **قيل** دخل عقيل
ابن ابي طالب علي معاوية وقد كف بصره وجلس الي جانب سريره فقال معاوية
انتم معاشر بني هاشم تصابون في ابصاركم فقال عقيل وانتم بني امية
تصابون في بصايركم فسكت معاوية ولم يتكلم **وقيل** ان معاوية قال
يوما لجلسايه ما تعدون الغريب فيكم فقالوا الذي لا احد له فقال
بل الغريب الذي مات نظراوه الذي كان بينا نين لهم وانشد

∴ اذا ذهب القرن الذي انت منهم ∴ وخلفت في قرن فانت غريب
مفـــرد في المعني

∴ اجالس معشرا لا شكل فيهم ∴ واشكالي قد اعتنقوا اللحود ا ∴

قيـل دخل بجار العدوي علي معاوية وعليه عباة فازدراه فقال
يا امير المومنين ان العباة لا تكلمك وانما يكلمك من فيها فقال معاوية
ما رايت احقر منه اولا ولا اكبر اخرا منه وقيــل قال الاسكندر
لرجل دنا من مجلسه تكلم بفصاحة ليكن حسن ثيابك بحسن كلامك فقال
اما الكلام فانا قادر عليه واما الثياب فانت تقدر عليها فخلع عليه
واكرمه **ذكر قدوم** عكرشة بنت الاطروش بن رواحة علي معاوية
قيل لما دخلت عليه وهي متوكاة علي عكازها فسلمت عليه
بالخلافة ثم جلست فقال لها معاوية اليوم صرت عندك امير المومنين

ذكر قدوم عكرشة علي معاوية

فقالت

فقالت نعم اذ لا علي حي فقال معاوية يا عكرشة الست يوم صفين
المقلدة حمايل سيفك وانت واقفة تقولين ايها الناس عليكم
انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ان الجنة لا يحزن من سكنها
ولا يموت من دخلها فابتاعوها بدار لا يدوم نعيمها ولا ينصرم
همومها مستظهرين بالصبر علي من طلب حقوقكم ان معاوية
قد وفد عليكم بعرب العجم غلف القلوب لا يفقهون الايمان
ولا يدرون الحكمة دعاهم بالدنيا فاجابوه واستدعاهم بالباطل
فلبوه • فالله الله عباد الله في دين الله يا معشر المهاجرين
والانصار • امضوا علي بصيرتكم • واعلموا ان مصيركم الي الموت كاني بكم
غدا وقد لقيتم اهل الشام كالحمر النافرة وكاني اراك علي عكازك
هذه وقد انكفي عليك العسكران يقولون هذه عكرشة بنت
الاطروش كان تكدني تقتلني اهل الشام • وكان امر الله قدرا مقدورا
فاحملك علي ذلك فقالت يا امير المومنين يقول الله عز وجل يا ايها الذين
امنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسوكم • وان اللبيب
اذا كره امرا لم يحب اعادته فقال لها معاوية صدقت • اذكري
حاجتك وما جبتيني بسببه قالت ان صدقاتنا توخذ من
اغنيائنا فترد علي فقرائنا • وانا قد فقدنا ذلك فما يجبر لنا كسير
ولا ينتعش لنا فقير • ثم قالت فان كان ذلك عن رايك فمثلك
من انتبه من الغفلة • وراجع التوبة • وان كان عن راي غيرك
فمثلك من يستعين بالخونة • ويستخدم الظلمة فقال لها معاوية
يا هذه اتق الله انه ينوبنا من امور رعيتنا امور تنفتق وبحور •

رًا فقالت [illegible]

تندفق فقالت سبحان الله ما فرض لنا لحقا وفيه ضرر لغيرنا وهو
علام الغيوب فامر لها معاوية ولمن معها برد صدقاتهم اليهم وانصرفهم
واكرامهم واعطاها خمسماية دينار فلخذتها وانصرفت **واقام**
معاوية في الخلافة عشرين سنة وتوفي في رجب سنة ستين
وسنه ثمان وسبعون سنة ودفن بدمشق

خلافة يزيد بن معاوية بن ابي سفيان ٧

بويع له يوم مات ابوه قيل جلس يزيد في بيته باكل الطعام
فاجلس علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم على ركبته اليمني
واجلس خالدا ولده على ركبته اليسري وكان سن كل واحد منهما خمس
سنين فقال لعلي يا ابا الحسن تما لقوم تتصارع انت وبن عمك خالد
لنتفرج عليكما فقال علي بن الحسين وما بانبنا من الصراع يا عم اعطني
سيفا واعطه سيفا وانظر اينا اصبر على الموت قال فنظر اليه
يزيد شزرا وقال والله كنت احسب ان الضغاين ينزع من القلوب
ولا الحية الا حوية ثم رفعه عن ركبته وكان قبل ذلك
ياكل معه في البيت فلم يطلبه بعدها ومات يزيد في تلك السنة
ومما يحكي انه لما قتل الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما قتل سيدنا الحسين رضي الله عنه
ووصل راسه الي يزيد وضعها بين يديه وقرعها بقضيب كان
معه بيده على ثناياه ثم امر بالراس فنصبت اياما على باب
دمشق وطلب يزيد اهل الشام واحضرهم حوله واحضر عليا الاصغر
ابن الحسين والنساء معه ينظرون اليهم فقال يزيد لعلي ما اصابكم
من مصيبة في الارض ولا في السما الا في ابيك الذي قطع رحمي

ونازعني

ونازعني في سلطاني فصنع الله به ما رايت فقال علي ما اصاب
من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب فقال يزيد لابنه
خالد اجبه عما قال فلم يدر خالد ما يقول فقال يزيد وما اصابكم
من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير **روي** الطبري ان
يزيد امر خطيب من بني امية ان يصعد المنبر فصعد وخطب ونال
من علي ومن الحسين واطنب في ذلك فاستاذن علي بن الحسين في
ان يصعد المنبر ويذكر ما يريد فامتنع يزيد من ذلك والح عليه
في ذلك فاذن له فصعد المنبر وخطب خطبة بليغة حتى ابكى
العيون واوجل القلوب من جملتها ايها الناس من عرفني فقد عرفني
ومن لم يعرفني فانا اعرفه بنفسي وانسب له حسبي ونسبي انا
ابن مكة انا ابن زمزم والصفا انا ابن من حمل الركن باطراف الردا
انا ابن خير من اتزر وارتدا انا ابن خير من انتعل واحتفي انا ابن خير
من حج ولبي انا ابن خير من ركب البراق في الهوي انا ابن خير من اسري
به من المسجد الحرام الي المسجد الاقصي انا ابن خير من بلغ به جبريل
سدرة المنتهي انا ابن من دني فتدلي فكان قاب قوسين او ادني
انا ابن خير من صلى بملايكة السما انا ابن محمد المصطفي انا ابن علي المرتضي
انا ابن فاطمة الزهرا انا ابن سيدة النسا انا ابن الاوليا انا اخر
الاصفيا فعند ذلك ضج الناس بالبكا وكادت ان تكون فتنة
فنزل وخشي من الفتنة **ولما** حمل راس الحسين الي الشام خرجت
زينب بنت علي بن ابي طالب في نساء من قومها من بني هاشم وهن
حاسرات وكن يومئذ بدمشق وهي تنشد وتقول

؞ ماذا تقولون اذ قال النبي لكم ؞ ماذا فعلتم وانتم اخر الامم ؞
؞ بعترتي وباهلي بعد مفتقدي ؞ نصف اساري ونصف خضبوا بدم ؞
؞ ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم ؞ ان تخلفوني بسوء في ذوي رحم ؞

وقيل ان يزيد بن معاوية قال من جاءني براس الحسين ملات ركابه ذهبا فانتدب واحد من القوم وهو على ما قيل انه شبل بن يزيد الحميري وقيل شمر بن ذي الجوشن وحز راسه ودفعها الى اخيه خولي وقيل غيره ولما قدموا على يزيد فوضعها امامه بين يديه وانشد مخاطبا ليزيد

؞ املا ركابي فضة وذهبا ؞ انا قتلت السيد المحجبا ؞
؞ قتلت خير الناس اما وابا ؞ وخيرهم اذ ينسبون نسبا ؞

فقال له يزيد لما علمت انه موصوف بهذه الاوصاف لاي شي قدمت على قتله فامر بضرب عنقه لوقته وفاته ما امله من الذهب والى جهنم قد ذهب وقد سئل مولانا شيخ الاسلام الشيخ شهاب الدين احمد الرملي الشافعي رحمه الله تعالى عن يزيد بن معاوية هل يجوز لعنه لانه قتل سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم او امر بقتله او لا يجوز لعنه لانه لم يقتله ولا امر بقتله وفي عبد الرحمن بن ملجم الذي قتل عليا هل هو مسلم او كافر اجاب رحمه الله لا يجوز لعن يزيد بن معاوية كما صرح به جماعة منهم صاحب الخلاصة وغيره لانه صلى الله عليه وسلم نهى عن لعن المسلمين ومن كان من اهل القبلة ولا يخالفه قول بعض المتاخرين انهم اتفقوا على جواز اللعن على من قتل الحسين او امر بقتله واجازه او رضي به لان معناه على وجه التعميم وهو لعن الطوائف المذكورة بالاوصاف دون تخصيص الانسان

سؤال في لعن يزيد

بكون

خمسين ومايه ودفن بمصر المحروسة سنة اربع ومايتين فعمره اربعة وخمسون سنة وولد الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه سنة اربع وستين ومايه ودفن ببغداد سنة احدى واربعين ومايتين فعمره سبع وسبعون سنة والله اعلم ؞

١٢

خلافة الوليد بن عبد الملك

ابن مروان بويع له يوم مات ابوه سنة ست وثمانين بعهد من ابيه ثم انه صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال انا لله وانا اليه راجعون يا لها من مصيبة ما اعظمها واجسمها واعمها واوجعها موت امير المومنين ويا لها نعمة ما اعظمها واوجب الشكر علي بها خلافته التي سربلنيها فكان اول من عزى نفسه وهناها بالخلافة فلما بايعه الناس جلس مجلس عبد الملك وجمع اهل بيته ثم قال

؞ اتقوا الضغائن والتحاسد بينكم ؞ عند المغيب وفي الحضور المشهد ؞
؞ بصلاح ذات البين طول بقائكم ؞ ان مد في عمري وان لم يمدد ؞
؞ فلمثل هذا الدهر الف بينكم ؞ بتواصل وتراحم وتودد ؞
؞ حتى تلين قلوبكم وجلودكم ؞ لمسودكم وغير مسود ؞

وان الوليد المذكور هو الذي عمر الجامع الذي بدمشق المعروف بجامع بني امية حدث ابرهيم بن هشام انه قال حدثني ابي عن جدي قال قال عبد الملك لروح بن زنباع يا ابا زرعة قد غلبني الوليد باللحن وساظهر العشية كآبة فسالني عنها فلما اذن العشا اظهر كآبة وعنده الوليد وسليمان فقال له

روح ما هذه الكآبة يا امير المومنين لا يسوءك الله ولا يريك
مكروها قال ذكرت ما في عنقي من هذه الامة والى اين
اصير امرها بعدي فقال روح يغفر الله لك يا امير المومنين
فاين انت عن الوليد سيد شباب العرب فقال يا ابا زرعة
لا ينبغي ان يلي العرب الا من يتكلم بكلامها فقام الوليد ودخل
منزله وجمع اليه اصحاب النحو فاقام ستة اشهر معهم وخرج
وهو اجهل بالنحو يوم دخل **ذكر** شيخ الاسلام العلامة عمر
ابن الوردي في خريدته ان جملة ما انفق على عمارة الجامع الذي
عمره الوليد بدمشق مائة الف صندوق من الذهب وفي كل
صندوق اربعة عشر الف دينار واجتمع في ترخيمه اثنى عشر
الف مرخم وبني بانواع الفصوص المحكمة والمرمر المصقول
ويقال ان العمودين اللذين تحت القبة اشتراهما الوليد
بالف وخمسمائة دينار ويقال ان رخام الجامع المذكور
كان معجونا ولهذا اذا وضع على النار ذاب وفي المحراب
عمودين صغيرين يقال انهما كانا في عرش بلقيس ومنارة الجامع
الشرقية يقال ان عيسى عليه الصلاة والسلام ينزل عليها وعندها
حجر يقال انه قطعة من الحجر الذي ضربه موسى عليه الصلاة
والسلام بعصاه فانفجرت منه اثنتى عشرة عينا **ذكر**
صاحب سراج الملوك قال خرج الوليد بن عبد الملك من باب
الجامع الصغير فوجد رجلا عند الحائط تحت المادنة الشرقية
وهو ياكل الخبز بالتراب فوقف على راسه وقال له ما شانك

عمارة جامع بني امية

حكاية الجمال

ايها الرجل حتى انفردت عن الناس فقال احببت العزلة
قال وما حملك على اكل الخبز بالتراب قال في ذلك قنع فلما
رجع الوليد الى منزله امر باحضاره فلما مثل بين يديه
قال اصدقني بالحق والا ضربت عنقك فقال الرجل يا امير المومنين
كان اصلي رجلا جمالا ومعي ثلاثة من الجمال حملتها غلالا
فاتيت الى خربة بالشام فقعدت لابول فرايت البول ينصب
في شق فاتبعته حتى كشفت فاذا هي حفيرة فنزلت فيها فرايت
بها مالا مسكوبا فانخت رواحلي وافرغت ما كان عليها من
الغلال وملئت الركايب من ذلك المال وغطيت المكان الذي
فيه الذهب كما كان فلما سرت قليلا وجدت معي مخلاة فقلت
ارجع الى ذلك المكان واملاها من الذهب فجئت الى ذلك
الموضع فخفي عني فرجعت الى الجمال فلم اجدها في المكان الذي
تركتها فيه فتاسفت على ذلك المال واليت على نفسي ان لا اكل
الخبز الا بالتراب **وقيل** ان الجمال التي كانت عليها الذهب اتت الى
بعض عمال الوليد واناخت بما فيها واحضرها الى الوليد وكان هذا
سببا لعمارة الجامع **قيل** ان الوليد لما توعك فبلغه ان اخاه
سليمان شمت فيه فكتب اليه

تمنى رجال ان اموت فان امت ... فتلك طريق لست فيها باوحد
وقد علموا لو ينفع العلم عندهم ... لئن مت ما من شامت بمخلد
منيته تجري لوقت وحتفه ... سيلحقه يوما على غير موعد
فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى ... تهيأ لاخرى مثلها فكان قد

فكتب اليه فهمت ما كتب به امير المومنين فوالله لئن كنت تمنيت ذلك تأميلا لما لم يخطر في النفس اني لاولى لاحق به ومنعي الى اهلي فعلي ما اتمنى زوال ملك لا يلبث من تمناه ولقد بلغ امير المومنين ما لم يخطر على لساني ولم يره وجهي ومن يسمع من اهل النميمة يوشك ان يسرع في فساد النيات ويقطع ذوي الارحام وكتب في اخره

ومن يتتبع جاهداً كل عثرة ❁ يجدها ولم يسلم له الدهر صاحب

فكتب اليه الوليد فهمت كتابك وانت الصادق في المقال الكامل الفعال • فما اشبه بابك من اعتذارك • ولا ابعد منك من الشي الذي قيل فيك والسلام • وفي معنى ذلك قال امير المومنين القايم بامر الله

جمعت لدي من الزمان عجايب ❁ خلعن قلبي في اسار موحش
خل بعيد وعاذل متنصح ❁ ومعاند يوذي ونمام يشي

وقال ابن عطيه

لا تسمعن من الحسود نميمة ❁ فكلامه ضرب من الهذيان
ان كان قد اوحي اليه تخرصا ❁ فالناس قد كذبوا على الرحمن
سل غيره عني لتعلم افكه ❁ واسخط عليه فالمحال رماني
لا يثبت الحق المبين لحاكم ❁ في الشرع حتى ينطق الخصمان

ومن نكت صاحب الخريدة لطيفة لا بأس بذكرها وان كانت خارجة عن المقصود وهي انه كان له اخ يدعا احمد وكانا بيننا وبين القضا من جانب القاضي محمد بن النقيب فجاءت نوبة الشيخ عمر واحمد مستمر فكتب الشيخ عمر للقاضي محمد النقيب

حملتني واخي بتاريخ البلا ❁ وجعلتنا ضدين مختلفين
ياحي عالم عصره وزمانه ❁ فلك التصرف في دم الاخوين

فكتب اليه جوابا

اباعمر استعد لغير هذا ❁ فاحمد بالولاية مطمئن
فان يك فيك معرفة وعدل ❁ فاحمد فيه معرفة ووزن

ثم ان الشيخ عمر الوردي راى مناما ازعجه وهاله وعوتب فيه على ولاية القضا فلما اصبح جا الى القاضي محمد النقيب وحلف ايمانا مغلظة ما يلي القضا مطلقا وانشد يقول

خلعت ثوب القضا عمدا ❁ ولم اكن فيه بالظلوم
ان زال جاه القضا عني ❁ كان لي الجاه بالعلوم

حدث عبد الصمد بن معقل قال قيل لوهب بن منبه يا ابا عبد الله كنت ترى الرويا تحدثنا بها فما نلبث ان نراها كما رايت قال هيهات ذهب ذلك عني منذ وليت القضا وانه تولى القضا في زمن عمر بن عبد العزيز واقام الوليد في الخلافة تسع سنين وثمانية اشهر وتوفي في نصف جمادي الاخرة سنة تسع وتسعين وسنه ثمان واربعون سنة ودفن بدمشق روي عن يزيد بن مهلب انه قال لما ولاني سليمان بن عبد الملك العراق وخراسان وودعني عمر ابن عبد العزيز وقال لي يا يزيد اتق الله فاني كنت وضعت الوليد في لحده فاذا هو يركض في اكفانه وفي رواية قال عمر بن عبد العزيز لما تناولناه من السرير ووقع على ايدينا اضطرب في اكفانه فقال ابنه ابي ابي قال قلت ويحك ان اباك ليس بحي ولكنكم تلقو

ما نزى وصلى عليه عمر بن عبد العزيز لما كان ابنه سليمان غائبا ببيت المقدس

خلافة سليمان بن عبد الملك بن مروان ١٣

بويع له يوم مات اخوه **قيل** دخل ابو حازم عليه لعد ما استخلف
وكان ابو حازم من اهل الزهد فقال يا ابا حازم ما لنا نكره الموت قال
لانكم عمرتم دنياكم واخربتم اخراكم وتكرهون النقلة من العمران الى الخراب
قال اخبرني كيف القدوم على الله فقال يا امير المومنين اما المحسن فكالغايب
اتي الى اهله فرحا مسرورا واما المسي فكعبد ابق اتي مولاه خايفا
محزونا فبكي امير المومنين بكاء شديدا فقال رجل من جلسايه اسات الى
امير المومنين فقال له ابو حازم اسكت فان الله اخذ ميثاق العلما ليبينن
للناس العلم ولا يكتمونه ثم خرج فلما وصل الى منزله بعث اليه مالا فرده
وقال للرسول قل له والله يا امير المومنين ما ارضاه لك فكيف ارضاه
لنفسي وانشد في المعنى

منازل دنيا لا تشيد لها	واخربت دارك في الاخرى
فاصبحت ترغب في دار الخراب	ولتفرغ عن هذه العامر
فلو كنت شيدت دار البقا	ولم ترض بالصفقة الخاسره
لسارعت مسرعة من فرحها	ودرت الى العيشة الطاهره

ذكر صاحب السكردان انه في ايام سليمان بن عبد الملك ورد كتاب
من ابن هبيره ان بنجاري وقت السحر سمع قعقعة عظيمة من السما ودوي
كالرعد القاصف اسقطت منه الحوامل فنظروا فاذا قد انفرج من السما
فرجة عظيمة ونزل اشخاص وسم في السما وارجلهم في الارض وقايل يقول
يا اهل الارض اعتبروا يا اهل السما هذا اصفوا ايسل الملك عصي الله فعذبه

نما

فلما طلع النهار جاء الناس الى ذلك الموضع فوجدوا خسفا عظيما
لا يدرك له قرار يصعد منه دخان اسود وكل ذلك مثبوت على قاضي بخاري
باربعين عدلا **روي** عن زكريا التميمي قال بينما سليمان بن عبد الملك
في المسجد الحرام اذا اتي بحجر منقوش فاتي بوهب بن منبه نقراه فاذا
فيه ابن ادم لو انك رايت قريب ما بقي من اجلك لزهدت في طول الملك
ولو عنيت في الزيادة في عملك ولعثرت عن حرصك وحيلك وانما
يلقاك غدا ندمك لو زلت بك قدمك واسلمك اهلك وحشمك
فبان منك الولد ورفضك الوالد والنسيب فلا انت الى دنياك
عايد ولا في حسناتك زايد فاعمل اليوم الغنيمة قبل الحسرة والندامة
قيل ان سليمان بن عبد الملك كان نهما في اكله فلما حج في
سنة سبع وتسعين توجه الى الطايف لطلب الرطوبة فاتاه
بعض العرب برمان من رمان الطايف فاكل منه مايه وسبعين
رمانه ثم اتوه بزبيب فاكل منه سلتين ثم قال اطعموني خرفان
الطايف فاتوه باربعة وثمانين خروفا مشوية فاكل من كل خروف
جماجمه وكليتيه حتى اتي على اخرها ثم قعد على السماط واكل مع
الناس على عادته **فاقام** سنتين وثمانية اشهر وتوفي في صفر
سنة تسع وتسعين وسنه خمس واربعون سنة

خلافة سيدنا عمر بن عبد العزيز ١٤

رضي الله عنه هو الاشج الذي ورد في حقه الحديث الربيع الناقص
والاشج اعدلا بني امية وسبب تسميته الاشج ان حمارا رفسه فصار ابوه
يمسح له الدم ويقول ان كنت اشج بني امية انك لسعيد وكان كذلك

وكان اماما عادلا فقيها محدثا روي عن جلة من العلما وروي عنه
جلة بويع له يوم مات ابن عمه سليمان ومما حكي ان المنصور قال لعمر
بن عبيد عظني قال بما رايت او بما سمعت قال بل عظني بما رايت قال
مات عمر بن عبد العزيز فخلف احد عشر ابنا وبلغت تركته سبعة عشر
دينارا كفن منها بخمسة دنانير واشتري موضعا لقبره بدينارين
واصاب كل واحد من اولاده ثمانية عشر قيراطا من دينار ومات
هشام بن عبد الملك فخلف احد عشر ابنا واصاب كل واحد من اولاده
الف الف دينار فرايت رجلا من ولد عمر قد حمل في يوم واحد على
مائة فرس في سبيل الله ورايت رجلا من ولد هشام يسال
التصدق شعر

رايت صلاح المرء يصلح اهله ** ويعديهم دا الفساد اذا فسد
يعظم في الدنيا لفضل صلاحه ** ويحفظ بعد الموت في المال والولد

وفي المعنى ايضا

لا شي مما ترى تبقى بشاشته ** يبقى الاله ويفنى المال والولد
لم تغن عن هرمز يوما خزاينه ** والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان اذ دان الشعوب له ** والانس والجان في حاجاته ترد
اين الملوك التي كانت لعزتها ** من كل اوب اليها وافد يفد
حوض هنالك مورود بلا كذب ** لا بد من ورده يوما كما وردوا

وهذه الابيات من جملة ابيات لورقة بن نوفل بن اسد بن عبد
العزى ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن مالك القرشي الاسدي
واول الابيات

لقد نصحت لاقوام وقلت لهم ** انا النذير فلا يغرركم احد
لا تعبدن الها غير خالقكم ** فان دعوكم فقولوا بيننا حدد
سبحان ذي العرش سبحانا يعادله ** رب البرية فرد واحد صمد
سبحانه ثم سبحانا نعود له ** وقبل سبحه الجودي والجمد
مسخر كل من تحت السماء له ** لا ينبغي ان يساوي ملكه احد.
لا شي مما ترى تبقى بشاشته ** يبقى الاله ويفنى المال والولد

وروي ان ورقة قد كره عبادة الاوثان وطلب الدين في الافاق
وقرا الكتب وكانت خديجة بنت خويلد تساله عن امر رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيقول لها ما اراه الا نبي هذه الامة الذي بشر به
موسى وعيسى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا ورقة فاني
رايته في ثياب بيض وروي عن عروة عن عائشة رضي الله عنها
ان خديجة بنت خويلد انطلقت بالنبي صلى الله عليه وسلم حتى اتت
ورقة بن نوفل وهو ابن عم خديجة اخي ابيها وكان امرا تنصر في
الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فكتب بالعربية من الانجيل
ما شاء الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت خديجة اي ابن
عم اسمع من ابن اخيك قال ورقة يا ابن اخي ماذا ترى فاخبره صلى
الله عليه وسلم خبر ما راه فقال ورقة هذا الناموس الذي انزل
على موسى يا ليتني فيها جذعا اكون حيا حين يخرجك قومك قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم او مخرجي هم قال ورقة نعم لم يات رجل قط
بما جيت به الا عودي وان يدركني يومك انصرك نصرا موزرا ثم
لم ينشب ورقة ان توفي وروي عن هشام بن عروة عن ابيه ان خديجة

بنت خويلد كانت تاتي ورقة بما تخبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه باتيه فيقول ورقة والله لئن كان ما يقول حقا انه ليأتيه الناموس
الاكبر ناموس عيسى الذي يخبره اهل الكتاب ولئن نطق وانا حي لابلين
الله فيه بلاء حسنا ودوي ان زيد بن عمرو وورقة بن نوفل ذهبا
نحو الشام يلتمسا الدين فاتيا على راهب فسألاه فقال الذي
تطلبان لم تجي بعد وهذا زمانه وانه نبي هذه الامة الذي
يخرج من قبل تيما فرجعا ودوي عن جابر بن عبد الله انه قال سُئل
النبي صلى الله عليه وسلم عن ابي طالب هل نفعه نبوتك قال نعم
اخرجته من غمرة جهنم الى ضحضاح فيها وسئل عن خديجة
انها ماتت قبل الفرايض واحكام القران فقال ابصرتها في الجنة
في بيت من قصب لا صخب فيه ولا نصب وسئل عن ورقة بن نوفل
فقال ابصرته في بطنان الجنة عليه السندس وسئل عن زيد بن
عمرو ابن نفيل فقال يبعث امة واحدة حكى انه ارتفع غيم
في ايام خلافة عمر بن عبد العزيز فوقع مع المطر بردة عظيمة فانكسرت
فخرج منها كاغد عليه مكتوب هذه براءة من الله العزيز لعمر
ابن عبد العزيز من النار رهنا له فاقام سنتين وخمسة اشهر
وتوفي في رجب سنة احدى ومايه وسنه تسع وثلاثون سنة
ودفن بدير سمعان بارض حمص وقبره يزار

١٥ خلافة يزيد بن عبد الملك بن مروان

بويع له يوم مات عمر بن عبد العزيز فاقام اربع سنين وشهران
وتوفي بحوران في شهر شعبان سنة خمس ومايه وسنه تسع وعشرون سنة

ودفن بدمشق وكان عادلا امرا بالمعروف ناهيا عن المنكر
ونقص الجيش من ارزاقهم فسمي الناقص وهو وعمر بن عبد العزيز
اعدلا بني امية والله اعلم

١٦ خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان

خلافة هشام بن عبد الملك مع عبد الملك ابن مروان

بويع له يوم مات اخوه وسنه خمس وثلاثون سنة قيل بينما
هو في صيد وقنص اذ نظر الى ظبي تتبعه الكلاب وادرمته الى
صبي اعرابي يرعى غنما فقال هشام يا صبي دونك هذا الظبي فاته
فاتني فرفع راسه اليه وقال له يا جاهلا بقدر الاخيار لقد
نظرت الي باستصغار وكلمتني باحتقار فكلامك كلام جبار
وفعلك فعل حمار فقال له هشام ويلك ما تعرفني فقال
له قد عرفني بك سوء ادبك اذ بداتني بكلامك قبل سلامك
فقال له ويلك انا هشام بن عبد الملك فقال الاعرابي لا قرب
الله دارك ولا حيا مزارك ما اكثر كلامك واقل اكرامك
فما استتم كلامه حتى احدقت به الجند من كل جانب كل منهم
يقول السلام عليك يا امير المومنين فقال هشام اقصروا عن هذا الكلام
واحفظوا هذا الغلام فقبضوا عليه ورجع هشام الى قصره
وجلس في مجلسه وقال علي بالغلام فاتي به فلما راى الغلام
كثرة الحجاب والوزرا وابنا الدولة فلم يكترث بهم ولم يسال عنهم
بل جعل ذقنه على صدره ينظر حيث تقع قدماه الى ان وصل
الى هشام فوقف بين يديه ونكس الى الارض وسكت عن السلام
وامتنع من الكلام فقال له بعض الخدم يا كلب العرب ما منعك

ان تسلم علي امير المومنين فالتفت اليه مغضبا وقال يا بردة الحمار منعني من ذلك طول الطريق • وبهر الدرجة والتعويق • فقال هشام وقد تزايد به الغضب يا صبي لقد حضرت في يوم حضر فيه اجلك • وخاب فيه املك • وانصرم فيه عمرك • فقال والله يا هشام لين كان في المدة تقصير • ولم يكن في الاجل تاخير • لا ضرني من كلامك لا قليل ولا كثير • فقال له الحاجب بلغ من محلك يا اخس العرب ان تكلم امير المومنين كلمة بكلمة فقال سرعا لقيت الجدل • ولامك الويل والهبل • اما سمعت ما قال الله تعالى يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها فعند ذلك قام هشام واغتاظ غيظا شديدا • وقال يا سياف علي براس هذا الغلام • فقد اكثر الكلام • مما لا يخطر على الاوهام • فاخذ الصبي وترك في نطع الدم • وسل سيف النقمة على راسه وقال السياف يا امير المومنين عبدك المذل بنفسه المتقلب في رمسه اضرب عنقه وانا بري من دمه قال نعم واستاذن ثانيا فاذن له ثم استاذن ثالثا ففهم هشام ان ياذن فضحك الصبي حتى بدت نواجذه فازداد هشام تعجبا وقال يا صبي اظنك معتوها ترى انك مفارق الدنيا وانت تضحك هزا بنفسك فقال يا امير المومنين لين كان في العمر تاخير لا ضرني قليل ولا كثير ولكن ابيات حضرت الساعة فاسمعها فان قتلي لا يفوت وان اكثرت الصموت فقال هشام هات واوجز فقال

نبيت ان الباز علق مرة • عصفور ساقه المقدور •

فتكلم العصفور في اظفاره • والباز منهمك عليه يطير •
ما في ما يغني لمثلك شبعة • ولين اكلت فانني لحقير •
فتبسم الباز المذل بنفسه • عجبا وافلت ذلك العصفور •

قال فتبسم هشام وقال وقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تلفظ بهذا اللفظ في اول وقت من اوقاته وطلبت ما دون الخلافة لاعطيته يا خادم احش فاه جوهرا واحسن جايزته ودعني الحال سبيله ومما يناسب ذلك ما وقع لخالد بن حيلويه فانه لما كان علي بن طاهر احد قواد المامون عند محاصرته بغداد فاحتاج الى مال يصرفه فكتب الى خالد بان يعطيه ما يحتاج اليه فامتنع خالد من ذلك فلما اخذ علي بن طاهر بغداد احضر خالدا وقال لا قتلنك اشر قتلة فبذل من المال شيا كثيرا فلم يقبله فقال خالد قد قلت شيا فاسمعه ثم شانك وما اردت فقال علي بن طاهر هات فقال

نبيت ان الباز علق مرة • عصفور ساقه المقدور •

الى اخر الابيات المتقدم ذكرها وكان علي بن طاهر يعجبه الشعر فقال احسنت وعفى عنه **وما احسن** ما قيل في الاعتراف بالذنب وطلب العفو قول بن زيدون في رسالته

الا ان يكن ذنب فعفوك واسع • او كان لي ذنب ففضلك اوسع •

وقال بعضهم

تلمست هل من شافع لي فلم اجد • سوى رحمة اعطاكها الله تشفع •
لين جلت الاجرام مني وافظعت • لعفوك من جرمي اجل واوسع •

فلما المامون بطلبته ما لا يصرفه

وقال إسحق بن إبرهيم الموصلي

لانني اعظم من ذنبي سوى املي ... في حسن صفحك عن جرمي وعن زللي
فان يكن ذا وذا في القدر قد عظما ... فانت اعظم من ذنبي ومن املي

فاقام هشام في الخلافة تسع عشرة سنه وتوفي بالرصافة سنة خمس وعشرين ومايه وكان وكلاء الوليد قد ختموا خزاين هشام وبيوت امواله فلم يوجد له كفن فكفنه خادم له وهكذا حال الدنيا

خلافة الوليد بن يزيد ١٧

بويع له بالخلافة يوم مات عمه هشام في ربيع الآخر في عشر ليال خلون منه سنة خمس وعشرين ومايه وسنه اثنان واربعون سنة بعهد من ابيه وكان منعديا للحدود ومستخفا بالقرآن والحديث ومما يحكى عنه انه له في الخلاعة والمجون وسخافة الدين ونظم الشعر المنتظم ودكيك ضلاله وكفره ما يطول ذكره من ذلك ما ذكره المعافا بن زكريا ان الوليد نظر الى جارية نصرانية يقال لها سفري فجن بها وجعل يراسلها وتابى عليه حتى بلغه ان عيدا للنصارى قد قرب وانها ستخرج فيه وكان في موضع العيد بستان حسن وكان النساء يدخلنه فصانع الوليد صاحب البستان ان يدخله لينظر الى النصرانية فوافقه وحضر الوليد وغير حليته ودخلت النصرانية البستان فجعلت تمشي حتى انتهت الى الوليد فقالت لصاحب البستان من هذا فقال لها رجل مصاب فجعلت تمازحه وتضاحكه حتى اشتفى من النظر اليها ومن حديثها فقال لها صاحب البستان ويلك تدرين من ذلك الرجل فقالت لا فقال لها الوليد

وانما غير حليته حتى ينظر اليك فقال الوليد في ذلك

اضحى فؤادك يا وليد عميدا ... صبا قديما للحسان صيودا
من حب واضحة العوارض طفلة ... برزت لنا نحو الكنيسة عيدا
ما زلت ارمقها بعيني وامق ... حتى بصرت بها تقبل عودا
عود الصليب فويح نفسي من راى ... منكم صليبا مثله معبودا
فسالت ربي ان اكون مكانه ... واكون في لهب الجحيم وقودا

قال الراوي لذلك لم يبلغ مدرك الشيباني هذه الخلاعة اذ قال في عمرو النصراني

يا ليتني كنت له صليبا ... تكنت منه ابدا قريبا
ابصر حسنا واشم طيبا ... لا واشيا اخشى ولا رقيبا

فلما ظهر امر الوليد وعلمه الناس قال

الا حبذا سفري وان قيل انني ... كلفت بنصرانية تشرب الخمرا
يهون علي ان نظل نهارنا ... الى الليل لا اولى نصلي ولا عصرا

روي عن زينب بنت ام سلمة قالت دخل علينا النبي صلى الله عليه وسلم وعندنا غلام من آل المغيرة اسمه الوليد فقال من هذا يا ام سلمة قالت هذا الوليد فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد اتخذتم الوليد حنانا غيروا اسمه فانه سيكون في هذه الامة فرعون يقال له الوليد عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب قال ولد لاخي ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم غلام فسموه الوليد فقال النبي صلى الله عليه وسلم تسميتموه باسماء فراعنتكم ليكونن في هذه الامة رجل يقال له الوليد هو اشد لهذه الامة من

فرعون موسى لقومه ولما تعدى الوليد الحد ودحوص في قصره
فاراد استعطاف خواطر الجند المحاصرين له فلم يقبلوا اعتذاره
فجلس واخذ مصحفا وقال يوم كيوم عثمان ونشر المصحف يقراء
فيه فنزلوا وقتلوه في شهر جمادى الاولى سنة ست وعشرين
ومايه فكانت مدة تصرفه سنة واحدة وشهرين وعشرين يوما

خلافة يزيد بن الوليد بن عبد الملك ١٨

ابن مروان بويع له يوم قتل ابن عمه الوليد فاقام خمسة اشهر
وتوفي في سنة ست وعشرين ومايه وسنه اربعون سنة

خلافة ابراهيم ابن الوليد بن عبد الملك ١٩

بويع له يوم مات اخوه في ذي الحجة فاقام سبعين يوما وخلع
نفسه في سنة سبع وعشرين ومايه ومات سنة اثنين وثلاثين ومايه

خلافة مروان المعروف بالحمار ٢٠

وسمي بالحمار لان الذي يتولى بعد مضي قرن يقال له الحمار وقيل سمي
هذا الاسم لصبره على الحرب وهو بن مروان الاول بويع له يوم خلع
ابرهيم فاقام ست سنين وشهرا الى ان قتل بناحية ابي صير من قرى
مصر المحروسة في ثالث شهر الحجة سنة اثنين وثلاثين ومايه وهو
اخر خلفا بني امية وبموته انقرضت دولة بني امية كما انقرض
من قبلها من الدول ولله العزة والبقا

الباب الثالث

في الدولة العباسية وكانوا بالعراق وعدتهم سبع وثلثون خليفة
ومدة تصرفهم بالعراق خمس مايه سنة ثم انتقلوا الى مصر وعدتهم بها

سبعة عشر خليفة واستمرت الخلافة فيهم الى سنة خمس وتسع مايه
وكان يظن بقاوها فيهم الى ان يسلموها للمهدي اخر الزمان
اولهم ابو العباس السفاح واسمه عبد الله بن محمد بن علي
٢١ ابن ترجمان القران عبد الله بن عباس بن عم النبي صلى الله عليه وسلم
بويع له رابع عشر ربيع الاول سنة اثنين وثلاثين ومايه فاقام
اربع سنوات وثمانية اشهر وسنه اثنان وثمانون سنة وتوفي
في المحرم سنة ست وثلاثين ومايه

٢٢ خلافة ابي جعفر المنصور

بويع له يوم مات اخوه وسنه ثلاث وستون سنه وهو الذي بنى
بغداد سنة اربعين ومايه ونزل بها في سنة ست واربعين وفي سنة تسع
واربعين تم بناها وبغداد عبارة عن سبع محال لا تفتقر محلة منها الى غيرها
على شاطي دجلة فالاولى بالجانب الشرقي بالرصافة بناها المهدي
ابن المنصور حين ضاقت بالرعية والجند سنة احدى وخمسين والثانية
مشهد ابي حنيفه • والثالثة جامع السلطان • والرابعة مدينه
المنصور في الجانب الغربي وتسمى باب البصرة وكان بها ثلاثون الف
مسجد • وخمسة الاف حمام • والخامسة مشهد موسى بن جعفر
والسادسة الكرخ • والسابعة دار القز • يقال ان المنصور
سال راهبا كان في صومعة عن مكان بغداد عندما اراد ان
يختطها اريد ابني هنا مدينة فقال انما يبنيها ملك لقبه ابو الدوانيق
فضحك وقال انا هو وكان المنصور على جلالته يحاسب على
الدوانيق فسمي ابو الدوانيق ذكر الشيخ عمر الوردي في خريدته

بقالبه
بنيق

ان بغداد في الجانب الغربي على الدجلة انفق عليها المنصور اموالا
عظيمة ونقل ابواب واسط وركبها عليها وجعلها مدينة مدورة
وجعل دورها اثني عشر الف قصبة وبنى بها قصرا عظيما بوسطها
وبنى المهدي قصرا مقابلها في الجهة الاخرى وبينهما نهر الدجلة
به جسر من السفن ويقال ان حماماتها حررت في وقت من
الاوقات فكانت ستين الف حمام قال الطبري في تاريخه كان
بها ستون الف حمام يحتاج على الاقل الى ست نفر ومثل ليلة
العيد يحتاج كل نفر الى رطل صابون له ولاولاده وعياله فحينئذ
ثلثمائة الف وستون الف رطل صابون ومن الشائع ان
بغداد كانت مشحونة بالعلما والفضلا وارباب الصنائع
النفيسة والان غالبها خرب وقد تغيرت اوضاعها وخلت
من العلما والافاضل بقاعها وقد اخبرني من اثق به من افاضل
الرجال انه توجه اليها ومكث بها مدة فلم يجد بها من يحرر
المسائل الفقهية بل ولا عن جهابذ غالب العلوم والله يفعل ما يشا
وذكر انه لما نبت بغداد بالقاضي عبد الوهاب المالكي خرج
منها طالبا مصر فشيعه من اكابرها وفضلائها جماعة موفورة
فقال لهم لما ودعهم لو وجدت بين ظهرانيكم كل غداة وعشية
رغيفين ما فارقت بغداد فلم يكن فيهم من يتكفل له بذلك ثم انشد شعره

بغداد دار لاهل المال طيبة *** وللمفاليس دار الضنك والضيق
اقمت فيها مضاعا بين ساكنها *** كانني مصحف في بيت زنديق

ذكر القاضي البيضاوي في تفسيره في سورة الفرقان عند قوله

كل حمام

تعالى يا رب ان قومي اتخذوا هذا القران مهجورا اي بان تركوه
وصدوا عنه وعنه عليه الصلاة والسلام من تعلم القران وعلق
مصحفه ولم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيمة متعلقا به
يقول يا رب هذا اتخذني مهجورا شعر في المعنى

بادر الى ابن الفرات ودجلة *** عطشان يطلب شربة من ماء
ان البلاد كثيرة انهارها *** وسحابها غزيرة الانواء
ما الجت الدنيا ولا عدم الندى *** فيها ولا ضاقت على العلماء
ارض بارض والذي خلق الورى *** قد قسم الارزاق في الاحياء

وقال ايضا

ما لي لا ارغب عن منزل *** يكثر فيه الدهر حسادي
ما الرزق في الكرخ مقيم ولا *** طوق العلا في جيد بغداد

اقول اي اهل بغداد وشحهم وجبنهم وقلة مروءتهم
من اهل مصر فانه ذكر ان القاضي عبد الوهاب لما قدم الى مصر تلقته
اكابرها وفضلائها بالبشر والكرامة والترحيب وانزلوه في احسن
البيوت واهدوا اليه الهدايا الوافرة والارزاق المتكاثرة
وصار عندهم عزيز الجناب اثابهم الله تعالى خيرا عن مروتهم وقد شاهدنا
ذلك في كثير ممن ورد عليهم من العلماء ومما يحكى ان خالد ابا يحيى
البرمكي كان يكثر التردد على المنصور وكان المنصور يجله ويدنيه
مجلسه ويصغي لمصاحبته فدخل في بعض الايام وفي يده خاتم به فص
من السموم القتالة واراد ان يجلس على عادته فرأى فيه زاره عظيمة
من عجمة ومنعه من الجلوس فقال له ما السبب يا امير المومنين فقال لا تدخل

علي بالسم القاتل فقال يا امير المومنين حال في صدري شي كان سببا لحمل
النفس القتال وهو اني خشيت من بعض الحسدة يدسون عليكم دسيسة
من قبلي فربما يكون فيها الهلاك والتشنيع فاذا حصل ذلك والعياذ الحق
بالله تعالى اكتفي النفس واستريح من التمثيل فاستحسن ذلك منه
واجلسه علي عادته فلما سكن روعه قال يا امير المومنين بالله عليك بما
ذا عرفت ان معي سما فقال له ان في عضدي دملجا اذا دخل علي احد
بسم يتحرك الدملج فتعجب من كان حاضرا وهذا من العجايب **وحكي**
ان رجلا من اهل الشام قال للمنصور يا امير المومنين من انتقم فقد شفي
غيظه • ومن عفي فقد تفضل • ومن اخذ حقه لم يجب شكره ولم يذكر فضله
وكظم الغيظ حلم • والتشفي طرف من العجز • وقال زيادة تاخر
جزاء المحسن لوم • وتعجيل عقوبته دناءة • والتثبت في العقوبة
ربما ادي الي السلامة منها • وتاخر الاحسان ربما ادي الي ندم لم
يكن صاحبه ان يتلافاه **وحكي** ان المنصور امر وزيره ان ياتيه
برجل لا يسا له عن شي الا ويحسن الجواب ولا يبتديه بسوال فاتاه
برجل وقال يا امير المومنين هذا ما اردت فرفع منزلته وادناه وجعله
نصب عينيه فمكث عنده مدة لا يسا له عن شي الا ويحسن الجواب
ولا يبتديه بسوال قط فعظم عنده فامر يوما لوزيره ان يدفع
اليه جايزة فماطله وحدث عقب ذلك سفر للمنصور فخرج
الرجل لوداعه فلما اذن له بالرجوع راحة له قال يا امير المومنين
هذه دار من واشار الي جهة فاستدعي المنصور الوزير وقال
ادفع اليه ما امرت له به من الجايزة فعجلها ومضي فقال الوزير

يا ام

يا امير المومنين من اين علمت اني لم ادفع اليه فقال اشار الي قول الشاعر

يا دار عاتكة التي اتعزل ∴ حذر العدا وبه الفواد موكل ∴
واراك تفعل ما تقول وبعضهم ∴ ملق الحديث يقول ما لا يفعل ∴

وحكي الربيع بن المفضل قال كنت عند المنصور وعنده جماعة
من اعمامه فقالوا له محمد بن مروان في سجنك فان اردت ان ترسل
اليه وتسا له عن كلام جري بينه وبين ملك النوبة فبعث اليه
وقص عنه الحديد وقال حدثني بكلام جري بينك وبين ملك
النوبة فقال يا امير المومنين كنا قوما ملوكا فلما انقضت بنا المدة
امرت بالمتاع فصير في مركب فاعتل بنا الموج شهرا ثم صرت الي جزيرة
النوبة فامرت بالمضارب فضربت فاقبل النوبة ينظرون الي
متاعنا ويتعجبون من حسنه واقبل ملك النوبة فاذا هو
رجل طويل اصلع حاف عليه كسا وهو متوشح به ثم سلم وجلس
علي الارض ولم يجلس علي بساطي فقلت له لم تركت الجلوس علي بساطي
فقال لاني ملك وحق لمن رفعه الله ان يتواضع قال ثم صوب ينظر
في وجهي وقال ما بالكم تطوون الزرع بدوابكم وهو محرم عليكم
في كتابكم قلت عبيدنا فعلوا ذلك بالجهل قال فما بالكم تشربون
الخمر وهو محرم عليكم في دينكم قلت عبيدنا واتباعنا فعلوا ذلك
بالجهل منهم قال فما بالكم تلبسون الديباج وتتحلون بالذهب
والفضة وهو محرم عليكم علي لسان نبيكم قلت انا كنا قوما ملوكا
فلما انقضت مدتنا استعنا باعاجم دخلوا في ديننا كرهنا
الخلاف عليهم قال فجعل ينظر في وجهي ويردد الكلام عبيدنا

واتباعنا واعاجم دخلوا في ديننا كرهنا الخلاف عليهم ليس هذا
يا بن مروان كما تقول ولكنكم قوم ملكتم فظلمتم وتركتم ما امرتم به
فاذاقكم الله وبال امركم ولله فيكم نقمة لم تبلغ فاني لا اخشى
ان ينزل عليك بلاء وانت ضيفي فيصيبني معك فارتحل عني
فتزودت وارتحلت شعر

اذا وليت فاتم ما تليه ❊ بعد لك في الامارة بالعماره ❊
وافضل مستشار كل وقت ❊ زمانك فاقتبس منه الاشاره ❊

حدث يحيى بن معاذ ان ابا جعفر المنصور كان جالسا فالح على وجهه
ذباب حتى اضجره فقال انظروا من بالباب فقالوا مقاتل بن سليمان
فقال علي به فلما دخل عليه قال له هل تعلم لماذا خلق الله الذباب
قال نعم ليذل به الجبابرة فسكت المنصور وفي شفاء الصدور
وتاريخ ابن النجار مسندا ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يقع على جسده
ذباب اصلا ذكر في اعلامه قال النجم عمر بن فهد وفي سنة ثمان
وخمسين ومايه عزم على الحج ابو جعفر المنصور وكان يريد قتل سفيان
الثوري رضي الله عنه فلما وصل الى بير ميمونه بعث الى
الخشابين وقال لهم ان رايتم سفيان الثوري فاصلبوه فجاؤا
ونصبوا الخشب وكان سفيان الثوري جالسا بفناء الكعبة
وراسه في حجر فضيل بن عياض ورجلاه في حجر سفيان بن عيينه
فقيل له يا ابا عبد الله قم واختف ولا تشمت بنا الاعدا فتقدم
الى استار الكعبة فاخذها وقال برئت من هذه البنية ان دخلها
ابو جعفر سالما وعاد الى مكانه فركب المنصور من بير ميمونه فلما

كان بين الحجونين سقط عن فرسه فاندقت عنقه فمات في سابع
الحجة وقت السحر فحفروا له مايه قبر ودفنوه في اخرها
ليعموا قبره من الناس ودبر الله فتم عبد سفيان فانظر الى عباد
الله المخلصين • وادلالهم على جناب رب العالمين • وكيف حال
اهل الدنيا المغرورين • وكيف تضمحل عظمتهم في سلطان الملا
وما احقر سلطنة المخلوقين من ماء مهين • وما اسرع زوالهم
وصيرورتهم عبرة للناظرين • ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار

طين

حكاية الحية

اورد الشيخ امين الدين ابو القاسم بن محمود الشيرازي في
كتابه القاصمة للغيبة الغاشمة ان يحيى العابد بمهروان
قال كنت عند سفيان الثوري فالتفت الى شيخ فقال حدث
القوم ~~بحديث القوم~~ بحديث الحية والعصا قال حدثني عبد
الجبار عن محمد بن حمير انه خرج الى متصيد فتمثلت بين
يديه حية فقالت اجرني اجارك الله في ظله يوم لا ظل الا ظله
فقال وممن اجيرك فقالت من عدو يريد ان يقطعني اربا اربا
فقال وممن انت قالت من اهل لا اله الا الله قال وفي اين
اخباؤك قالت في جوفك ان كنت تريد المعروف قال ففتح
فاه وقال لها فدخلت جوفه واذا رجل معه صمصامة فقال
يا بن حمير اين الحية فقال ما ارى شيا فذهب الرجل فاطلعت
الحية راسها فقالت يا بن حمير احس الرجل فقال لا فقد ذهب
قالت فاختر احدى الخصلتين اما انكث قلبك نكثة او افرث
كبدك قال والله ما كافيتني قالت تضع المعروف عند من لا يعرفه

قال امهليني حتي اتي سفح هذا الجبل فامهد لنفسي موضعًا فبينما
هو كذلك اذ هو بفتي حسن الوجه طيب الرايحة حسن الثياب فقال
يا شيخ مالي اراك مسترسلا للموت ايسًا من الحياة قال من عدو
في جوفي يريد هلاكي فاستخرج شيا من كمه فدفعه اليه وقال
كله ففعل فاصابه مغص شديد ثم ناوله الاخري فاكلها فرمي
الحية من اسفل قطعًا قطعًا فقال من انت رحمك الله فقال انا
ملك يقال له المعروف ومستقري في السما الرابعة ان اهل
السما لما راوا غدر الحية بك اضطربوا فكل يسال ربه ان يغيثك
فقال عز وجل يا معروف ادرك عبدي وقال الشاعر

لاتصنع المعروف في ساقط ❊ فذاك صنع ساقط ضايع
تصنعه في حر كريم يكن ❊ عرفك مسكا عرفه ضايع

وقال ايضًا

متي تسد معروفا الي غير اهله ❊ رزيت ولم تظفر بلجر ولاحمد

وقال الحجاج لشخص ما اضيع الاشيا قال مطر جود في ارض
سبخة لا يجف ثراها ولا ينبت مرعاها وسراج يوقد في الشمس
وجارية حسنا تزف الي عنين اعمي وصنيعة تهدي الي من
لا يشكرها قال الحكما اصل كل عداوة اصطناع المعروف الي اللئام
وقالوا الاحسان الي اللئيم اضيع من الرسم علي بساط الما والخط علي
بساط الهوي وقالوا تعريف اللئيم من اذا ارتفع انكر اباه وجفي اخاه
واستخف بالاشراف ونقل عن شيخنا المرحوم الشيخ نور الدين
الزيادي الشافعي في تعريف اللئيم من لنسله فعلة تحمد ولاخصلة تشكر

وقال الشاعر

ومن يصنع المعروف مع غير اهله ❊ يلاقي الذي لاقي مجير ام عامر
اعد لها لما استجارت ببيته ❊ احاليب البان اللقاح الدرائر
واسمنها حتي اذا ما تمكنت ❊ فرته بانيابها واظافر
فقل لذوي المعروف هذا جزا من ❊ يجود بمعروف علي غير شاكر

وقال الشاعر ايضًا

زرعنا جميلا مع اناس فانكروا ❊ جمايلنا يومًا وما حفظوا الكرى
ومن يزرع المعروف مع غير اهله ❊ كمن قلد الخنزير درًّا وجوهرا

رجعنا الي ما نحن بصدده واقام المنصور في الخلافة اثنين وعشرين
سنة وتوفي سنة ثمان وخمسين ومائة والله اعلم

خلافة المهدي بن المنصور

بويع له يوم مات ابوه وسنه اثنان واربعون سنة فجمع الناس فخطبهم
فحمد الله واثني عليه وصلي علي رسول الله صلي الله عليه وسلم
ثم قال ان امير المومنين عبد دعي فاجاب وامر فاطاع ثم ذرفت
عيناه وقال لقد بكي رسول الله صلي الله عليه وسلم لفرقة الاحباب
وقد فارقت عظيمًا وتقلدت جسيما فعند الله احتسب امير المومنين
وبه استعين علي تقليد امور المومنين ونزل فبايع الناس وقد جمع
ابو دلامة الشاعر بين تهنية وتعزية فقال

عيناي واحدة تري مسرورة ❊ باميرها جذلي واخري تذرف
تبكي وتضحك تارة ويسوها ❊ ما انكرت ويسرها ما تعرف
فيسوها موت الخليفة محرما ❊ ويسرها ان قام هذا الخلف

ما ان رايت كما رايت ولا اري ** شرا ارجه واخر بيتف
هذا احباه الله فضل خلافة ** ولذاك جنات النعيم تزخرف

وكان المهدي يقول ادخلوا علي العلما والقضاه واحضروهم عندي فلو لم يكن من حضورهم الا رد المظالم حيا منهم لكان خيرا كثيرا ومكث في الخلافة عشرين سنة وتوفي في المحرم سنه تسع وستين ومائة ٣

خلافة موسى الهادي بن المهدي ٢٤

بويع له يوم مات ابوه وكان سنه اربعة وعشرين سنه بعهد من والده واخذ له البيعة شقيقه هرون الرشيد ذكر صاحب السكردان ان الهادي كان يوما في بستان يتنزه علي حمار ولا سلاح معه وبحضرته جماعة من خواصه واهل بيته فدخل عليه حاجبه واخبره ان بالباب بعض الخوارج له باس ونكاية وقد ظفر به بعض القواد فامر الهادي بادخاله فدخل عليه بين رجلين قد قبضا علي يديه فلما ابصر الخارجي الهادي جذب يديه من الرجلين واختطف سيف احدهما وقصد الهادي ففر كل من كان حوله وبقي وحده وهو ثابت علي حماره حتي اذا دني منه الخارجي وهم ان يعلوه بالسيف اومي الي ورا الخارجي واوهمه ان غلاما وراه وقال يا غلام اضرب عنقه فظن الخارجي ان غلاما وراه فالتفت الخارجي فنزل الهادي مسرعا عن حماره فقبض علي عنق الخارجي وذبحه بالسيف الذي كان معه ثم عاد الي ظهر حماره من فوره واتباع الهادي ينظرون

اليه

وهو مصفر الوجه متغير اللون ثم انه غفل يوما عن قفل باب البستان وكان متزوجا بابنة عمه وكلما يدخل البستان يغلقه فحصل لها منه تطير وتظن انه مختل بامر قد اخفاه لما يداخل النسا من الغيرة وكانت ترصد عند دخول البستان رجا ان تطلع علي حاله فلم تيسر لها ذلك فجات يوما فوجدت باب البستان مفتوحا فدخلت فوجدت ابن عمها وهو ملقي علي الارض منكب علي وجهه مكشوف العورة وقد نزع الخشبة من دبره وهو مغشي عليه فنظرت الي دبره وقد خرج منه دودة لها قرنان وهي تنقنف حول حلقة دبره علي ما خرج منه من العفونات فانتزعت الدودة من دبره فوجدتها نحو الفتر وهو لا يشعر ثم انها وضعتها في قطنة بداخل علبة صغيرة فلما افاق تضرع الي الله تعالي علي معافاته من هذا المرض ثم مضي عليه ثلاثة اشهر ولم يعتره شي فحمد الله علي ذلك وعمل مولدا فقالت له ابنة عمه ما سبب هذا المولد فقال لها كان اعتراني مرض وازاله الله فضحكت فقال لها ما سبب هذا الضحك قالت له اصل فما زال يلح عليها الي ان انباته بالخبر وجات له بالعلبة التي بها الدودة واخرجتها من القطنة فنظر اليها وقال جزاك الله خيرا فيما فعلت واحسن اليها فسبحان من عافاه مما ابتلاه وقال بعض الحكما الابنة مرض يبتلي الله به الجبابرة وهو حكاك في الدبر من داخل يورث اكلة فلا تبرد علي صاحبها الا بحك الذكر وتقطير المني وقد ذكر العارف بالله تعالي الشيخ عبد الوهاب الشعراوي في مختصر التذكرة

السويدي يوخذ الما الذي نقع فيه السمك المملوح ويحتقن به
صاحب الابنة عشرين يوما كل يوم مرة فانها تذهب وكذلك
يوخذ الشعر الذي على الفخذ الايمن من الضبع الذكر والانثى
ويحرق ويدهن برماده صاحب الابنة يبرى وذكر الامام
الاكمل جمال الدين محمد في رسالته الشهابية في علم الطب ان هذا
المرض يعترض لمن اعتاد باللواط واتيا الغير في الدبر
ويكون سنه كثيرا قليل الحركة وقلبه ضعيفا وانتشاره قليلا
العلاج الضرب والحبس والاستهانة وايقاعه في هموم وغموم
ومحاكمات وان يستفرغ البلغم بمثل الغاريقون وشحم
الحنظل وان شرب كل يوم وزن درهم من البسفايج نفعه
وكذلك من السورنجان • وذكروا ان اكل قلب الديك مشوي
نفعه وكذلك الحمام • واذا اكل من قصب الاس وزن درهم نفعه
وكذلك اكل الثوم • واذا احتمل بالصابون او بعرق شجر الخطمي
نفعه نسال الله العفو والعافية من هذه البلية عدنا
الى ما نحن بصدده من امر يزيد فانه اقام ثلاث سنوات وسبعة
اشهر وتوفي في رابع عشر ربيع الاول سنة اربع وستين وسنه
تسع وثلاثون سنة ودفن بدمشق

٨ خلافة سيدنا عبد الله بن الزبير

رضي الله عنه هو اول مولود ولد بالمدينة المنورة بعد عشرين
من الهجرة بويع له بمكة سنة اربع وستين وخلع يزيد بن معاوية
ولعنه وعابه بشرب الخمر ولعب الكلاب والفهود والغفلة

استشهد ابن الزبير رضي الله عنه بين يدي معاوية ابن ابي سفيان في خلافة ... الحجاج ... الازدي

عن الدين وكثرة العبيد وقتل الحسين وخلو الحجاز من الاشراف
وبايعه كثير من الامصار وقد اخترنا السكوت عما وقع لسيدنا
عبد الله بن الزبير فان واقعته مستفيضة والله يحكم بين
العباد روي السهيلي في كلامه على غزوة احد في حديث مسند
انه لما ولد عبد الله بن الزبير فنظر اليه النبي صلى الله عليه وسلم
وقال هو هو فلما سمعت بذلك اسما امسكت عن ارضاعه فقال
لها النبي صلى الله عليه وسلم ارضعيه ولو بماء عينيك كبش بين
ذياب وذياب عليها ثياب ليمنعن البيت او ليقتلن دونه
فاقام تسع سنين الا قليلا وقتل في خلافة عبد الملك بن مروان
على يد عامله الحجاج الثقفي في سادس جمادى الاخرى بمكة سنة ثلاث وسبعين

٩ خلافة معاوية بن يزيد المكنى بابي ليلا

كان رجلا صالحا صعد المنبر وشهد ان عليا رضي الله عنه كان احق
بالخلافة من جده وان الحسين رضي الله عنه كان اولى بها من ابيه
ثم جلس طويلا وخطب خطبة بليغة تشتمل على الثناء على الله والصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم ثم احتنقته العبرة فبكى طويلا ثم قال
صرت انا ثالث والساخط على اكثر من الراضي وما كنت
لاحمل اثامكم ولا يراني الله جلت قدرته متقلدا اوزاركم والقاه
بتبعاتكم فشانكم امركم فخذوها ومن رضيتموه فولوه خلعت
بيعتي من اعناقكم والسلام فاقام خليفة اربعين يوما فتوفي بعد
اربعين يوما وكان عمره ثلاثا وعشرين سنة رحمه الله تعالى

١٠ خلافة مروان بن الحكم

ولد قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بثمان سنين وجرى بينه
وبين ابن الزبير محاربة على المدينة المنورة بويع له بالشام وملكه
بمصر والشام حكى ان معاوية كتب اليه لما بلغه قتل عثمان
وكان مروان اذ ذاك بالمدينة المنورة اذا قرات كتابي هذا
فكن كالفهد لا يصاد الا بغلبة ولا يثار الا عن حيلة وكالثعلب
لا يفلت الا روغانا واخف نفسك عنهم اخفا القنفد عند لمس
الاكف وابحث عن اخبارهم بحث الدجاجة عن حبة الدخن عند
نفاسها فانا حازم في الحرب خير من الف فارس لان الفارس يقتل
عشرة او عشرين والحازم يقتل جيشا كثيرا وقال عظما الترك
ينبغي للقايد في الحرب ان يكون فيه شي من اخلاق البهايم والطيور
شجاعة الديك وقلب الاسد وحملة الخنزير وروغان الثعلب
وصبر الكلاب على الجراحة وحراسة الكركي وحذر الغراب وغارة
الذيب وثقل الحزم ابلغ من النجدة فاقام مروان عشرة شهور
وكان سنه ستا وثمانين سنه وقتلته زوجته بان وضعت
على وجهه مخدة محشوة ريشا فمات وخلف احد عشر رجلا

خلافة عبد الملك بن مروان

بويع له يوم مات ابوه قبل قتل عبد الله بن الزبير وكان من دهاة
العالم واخرمهم رايا حتى قيل كل والد ولد ولدا الا مروان فانه
ولد ابا يرشد الى هذا تشعب البلاد عليه في اول امره واستيلا
المتغلبين على غالب ملكه حتى على مقر مملكته دمشق وانتظامها بعد
ذلك في اتم سلك • ودخولها بعد الخروج في احرز ملك واعظم ملك

لكن

حكاية البومة

لكن كان له ظلم في بداية امره واجحاف في سره وجهره حكي
في سراج الملوك ان عبد الملك بن مروان ارق ليلة فاستدعى سميرا
يحدثه فكان فيما حدثه ان قال له يا امير المومنين بالبصرة بومة
وبالموصل بومة فخطبت بومة الموصل لابنها بنت بومة البصرة
فقالت بومة البصرة لا افعل الا ان تجعلي لي صداقها مائة ضيعة
خراب فقالت بومة الموصل لا اقدر على ذلك الآن ولكن
ان دام والينا سلمه الله تعالى سنة واحدة صيرت لك ذلك
فاستيقظ عبد الملك وجلس للمظالم وانصف الناس بعضهم
من بعض وتفقد امور الولاية ومما نقل من كتاب سفاكهة

حكاية الشعبي لملك الروم

الظرفا ان ملك الروم ارسل الى عبد الملك يطلب منه عالما
من علمائهم يسأله عن مسايل فارسل له الشعبي فلما وصل الى ملك
الروم سأله عن اشيا قال له بلغنا ان الملائكة يسبحون
الليل والنهار لا يفترون ايمكن مخلوق لا يغفل فقال الشعبي
مثلهم كمثل النفس يصعد وينزل وانت تتكلم وتاكل وتشرب
قال صدقت فقال له وبلغنا ان اهل الجنة ياكلون ويشربون ولا
يتغوطون كيف ذلك قال كالجنين في بطن امه ياكل ويشرب
ولو تغوط داخل المشيمة لاحترق قال صدقت قال وبلغنا
ان نعيم الجنة لا ينقص بالانفاق كيف ذلك قال كالسراج
يقتبس منه جميع المصابيح ولا ينقص قال صدقت فانعم عليه وكتب
الى الخليفة معه عجبت منكم كيف لا تجعلون رسولكم خليفة
فلما قرا عبد الملك بن مروان ما كتب ملك الروم قال يا شعبي

انظر ما قال عنك قال يا امير المومنين ما راك ولوراك لاستصغر
مني ما استكبر ولاستحقر مني ما استعظم قال لله درك كم عطاك
قال الفين ثم سكت عبد الملك لحظة وقال كم عطاك قال الفان
قال له لم قلت اولا الفين قال لحن امير المومنين تابعته في اللحن
ثم لما اعرب تابعته في الاعراب ولا احسن ان اعرب وقد لحن
امير المومنين فاعجبه ذلك وقال املوا فاه جوهرا فملوه
ثم قال هذا ابدا خرو لا ينفق وامر له بثلاثين الف درهم وثياب
فاخرة فاخذها وانصرف **اخبر** ابو العز احمد بن عبد الله السلمي
فيما قرا على استاذه وقال اروعني انبا فلان عن فلان عن ابي حاتم
العتبي قال لما حضر عبد الملك بن مروان الوفاة جمع ولده
وفيهم مسلمة وكان سيدهم فقال لهم اوصيكم بتقوى الله فانها
عصمة باقية • وجنة واقية • وهي احصن كهف وازين حلية ليعطف
الكبير منكم على الصغير • وليعرف الصغير منكم حق الكبير • مع سلامة الصدور
والاخذ بجميل الامور • واياكم والفرقة والخلاف فبها هلك الاولون
وذل ذو العز المعظمون • انظروا مسلمة فاصدروا عن رايه فانه
نابكم الذي عنه تفترون • ومجنكم الذي به تستجنون • واكرموا
الحجاج فانه وطا لكم المنابر • واثبت لكم الملك وكونوا بني ام
بررة • والا دبت بينكم العقارب كونوا في الحرب احرارا • وللمعروف
منارا واحلولوا في مرارة ولينوا في شدة وضعوا الذخاير عند
ذوي الاحساب والالباب فانه اصون لاحسابكم واشكر
لما يسدى اليهم ثم اقبل على ابنه الوليد فقال لا الفينك اذا مت

نعم

تعصر عينيك وتحن حنين الامة ولكن شمر واتزر والبس جلد
نمر ودلني في حفرتي وخلني وشاني وعليك وشانك ثم
ادع الناس الى البيعة فمن قال هكذا فقل بالسيف هكذا
ثم ارسل الى عبد الله بن يزيد بن معاوية وخالد بن اسيد فقال
هل تدريان لما بعثت اليكما قالا لا نعم لتريبنا اثر عافية الله اياك
قال لا ولكن قد حضر من الامر ما تريان فهل في انفسكما من بيعة
الوليد قالا لا والله ما نرى احدا احق بها منه بعدك يا امير
المومنين قال اولى لكما اما والله لو غير ذلك ما قلتما لضربت الذي
فيه عينيكما ثم رفع فراشه فاذا السيف مشهور ثم قال مسلمة
اياكم والضجاج فانكم ان صلحتم صلح الناس وان افسدتم كان الفساد
اسرع وقال

لقد انفد الموت الحياة وقد اتى • على شخصه يوم على عصيب
فان تكن الايام احسن مرة • الي فقد عادت لهن ذنوب
اتى بعد حلو العيش حتى امره • نكرب على انا رهن كروب

قال سليمان مات والله امير المومنين **فكانت** مدة تصرف عبد الملك
ابن مروان احدى وعشرين سنة ومات سنة ست وثمانين
وثمانين • وسنه ستون سنة **ومما يحكى** ان ملكا
من ملوك النصارى ارسل راهبا من علما ملته لمناظرة علما المسلمين
وكان ابو حنيفة اذ ذاك صغيرا فلما جا الراهب الى علما المسلمين
واجتمع بهم في المسجد الجامع رقا المنبر ليسالهم عن مسايل فقام
ابو حنيفة من بين العلما وقال للراهب اسايل انت ام مسوول

مناظرة ابي حنيفة مع الراهب

مالي تشكوت اليك نار جوانحي ؞ لتكون مطفيها فكنت المشعلا

المصايب جمع مصيبة وهو ما يصيب الانسان من حوادث الدهر ونوازله والشماتة التشفي والبيت الاول من جملة ابيات قالها عبد الله بن محمد بن ابي عيينة يعاتب بها ذات اليمينين منها

من مبلغ عني الامير رسالة ؞ محصورة عندي من الانشاد
كل المصايب قد تمر على الفتى ؞ فتهون غير شماتة الحساد
والحزن فيها لذلك خبيئة ؞ ستكون عند الزاد اخر زاد
مالي اري اجري لديك كانه ؞ من ثقله طود من الاطواد

حكاية بنت السابق طولون

قيل لايوب عليه السلام اي شي كان في بلايك اشد عليك قال شماتة الاعدا وقال ابن اكثم لا يفرح بنكبة الانسان الا من لوم اصله **وتمايناسب** ذلك ان علي بن عبد الجبار قال زوجت بنت السابق بنت طولون لعمه من لعبها فانفقت في وليمتها مائة الف دينار فلم تلبث حتى رايتها تتعرض للسوال ببغداد فراها بعض الاغنيا فعرفها فقال لها اين ما كنت فيه قالت خانتنا الدنيا قال فما تشتهين الان قالت ملابطي طعاما فقال لها هذا وكلي خذي منه ما اردتي وانصرفت الى منزله فاكلت شيا فامر لها بعشرة الاف درهم فقال ابن علي ان مالك كان عندها اكثر منه فما بقي وذلت قايلة

دع الدنيا لعاشقها ؞ سيصبح من ذبايحها
ارى الدنيا وان مدحت ؞ تنم على فضايحها
فلا يغررك رايحة ؞ تضيبك من روايحها

فقال سايل فقال الازل مكان الارض ومكاني المنبر فصعد ابو حنيفة المنبر وقال سل ما شيت قال الراهب ماذا قبل الله قال له ابو حنيفة انت تعرف العدد قال نعم قال ما ذا قبل الواحد قال لا شي قبله قال اذا كان الواحد الفاني لا شي قبله فالله سبحانه وتعالى لا قبله شي ثم قال في اي جهة يكون وجه الله قال اذا اوقدت السراج فاي جهة يكون وجهه قال ذاك نور يملا البيت وليس له جهة قال اذا كان النور الزايل الحادث لا جهة له فوجه ربي جل وعلا ملا كل شي قال بما ذا يشتغل الله قال اذا كان عالم موحد مسلم مثلي رفعه واذا كان كافر مثلك وضعه كل يوم هو في شان فخرس الراهب وتوجه محزونا

روي عن ابي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله كل يوم هو في شان قال من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع اخرين **ذكر** البيضاوي في تفسيره في قوله كل يوم هو في شان يحدث اشخاصا ويجدد احوالا على ما سبق به قضاوه وهو رد لقول اليهود ان الله لا يقضي يوم السبت شيا **فايدة**

تواريخ الائمة الاربعة رضي الله عنهم

ولد الامام الاعظم ابو حنيفة النعمان رضي الله عنه سنة ثمانين من الهجرة ومات ببغداد سنة خمسين ومايه فعمره سبعون سنه **وولد** الامام مالك ابن انس رضي الله عنه سنة اربع وتسعين من الهجرة ودفن بالمدينة المنورة سنه تسع وسبعين ومايه فعمره خمس وثمانون سنه **وولد** الامام الشافعي رضي الله عنه سنة

حكاية جعفر

وحكي ان جعفر لما صلب امر هرون الرشيد كل من نعاه او
رثاه بغاية كما فعل به فكف الناس عن ذلك ثم ان اعرابيا كان
ببادية بعيدة وفي كل سنة يأتي بقصيدة الي جعفر البرمكي المذكور
فيعطيه الف دينار جايزة فياخذها وينصرف ويستمر ينفق منها
علي قيام اوده الي اخر العام فلما جا الاعرابي بالقصيدة وجد
جعفر امصلوبا فجا الي المحل المصلوب به واناخ راحلته وبكا
بكاء شديدا وحزن حزنا عظيما وانشد القصيدة ثم اخذه النوم
فنام فراي جعفر فقال له انتعبت نفسك وجيت فوجدتنا علي
ما رايت لكن توجه الي البصرة واسال عن رجل اسمه كذا من خواجات
البصرة وقل جعفر يقريك السلام ويقول لك بامارة الفولة اعطني
الف دينار فتوجه الاعرابي الي البصرة فوجد الخواجا واجتمع به
وبلغه ما قاله جعفر فبكا بكاء شديدا حتي كاد ان يفارق
الدنيا ثم انه اكرم الاعرابي واجلسه عنده واحسن مثواه ومكث
عنده ثلاثة ايام مكرما واعطاه الف وخمسماية دينار وقال له الالف
هي المامور لك باعطايها والخمسماية دينار كرامة مني اليك ولك في
كل سنة الف دينار فلما اخذها الاعرابي واراد الانصراف قال للخواجا
بالله عليك الا ما اخبرتني عن اصل الفولة فقال له كنت في ابتدا امري
فقير الحال اطوف بالفول الحار ابيعه في شوارع بغداد فخرجت في يوم
بارد ماطر وليس علي بدني ما يقي البرد فتارة ارعد من شدة البرد وتارة
انتعي في ما المطر وانا في حالة مكربة تقشعر منها الابدان وكان جعفر
منزله في مكان عال مشرف وعنده خواصه ومحاظيه فوقع نظره علي

فرق

فرق لحالتي وارسل اخذني عنده وقال لي بع ما معك من الفول
علي طايفتي فاخرجت اكيل بمكيال كان معي فكل من اخذ كيلة فول
يملاها ذهبا فغرقت جميع ما كان معي ولم يبق معي شي وجمع الذهب
صبرة واحدة ثم قال لي بقي معك شي من الفول ففتشت القفة فلم
اجد بها سوي فولة واحدة فاخذها مني جعفر وفلقها نصفين واخذ
نصفها واعطي النصف الثاني لاحدي محاظيه وقال لها بكم تشتري
نصف هذه الفولة فقالت بقدر هذه الصبرة قال جعفر وانا اشتري
النصف الثاني بقدر الصبرة مرتين فبهتت وصرت متحيرا
في امري وقلت هذا شي محال فقال جعفر خذ ثمن فولك فتوقفت
ثم امر احد خدامه فجمع المال جميعا ووضعه في قفتي فاخذته
وانصرفت ثم رحلت الي البصرة واتجرت بما معي من المال فوسع الله
علي دنياي ولله الحمد والمنة فاذا اعطيتك في كل سنة الف
دينار فهي من بعض احسانه فانظر الي مكارم اخلاق جعفر والثنا
عليه حيا وميتا رحمه الله واقام هرون الرشيد في الخلافة
ثلاث وعشرين سنة وتسعة عشر يوما ولما حومت المنية حوم
الحمام علي راس هرون ومزق ثياب رشد الرشيد ريب المنون
وخلعت عنه الخلافة والسلطان وغسلته سما الدموع
بما الا كفان راي مناما انه يموت بطوس فلما وصل الي
طوس غلب عليه الوعك فتيقن بالموت وبكي واختار
لنفسه مدفنا وقال احفروا لي قبرا في هذا المحل فحفروا له قبرا
فقال قربوني الي شفيره فحملوه في قبة فسالت عبرته وزادت عبرته

وقال يا ابن ادم الى هذا المصير • ولا بد من هذا المصير • ما اغني عني
ماليه • هلك عني سلطانيه • فمات وصلى عليه ابنه صالح ودفن
في القبر المذكور لثلاث مضين من جمادي الاخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة

خلافة محمد الامين بن هرون الرشيد

٢٦

بويع له يوم مات ابوه وكان مليح الصورة ابيض اللون جميلا لكن
كان سيي التدبير ضعيف الراي لا يصغي الى قول مشير ولما ولي الخلافة
اتخذ اللهو شعارا وشرب الخمر جهارا وخلع العذار في العذاري
واشترى عريبة المغنية بمائة الف دينار واخذ جارية ابن عمه
ابرهيم المهدي بعشرين الف دينار وعزل اخاه الموتمن وخلع
اخاه المامون وكان والده هرون الرشيد عهد له ولاخويه فجعل
ولده عبد الله المامون ولي عهده بعد الامين وولاه مما لك
خراسان باسرها وكتب بذلك صحيفة ووضعها بالكعبة المشرفة
وقد عمل في ذلك الشعراء جملة قصايد من جملتها

اللهُ قلّده هرون خلافته ❁ دهراً فاظهر فينا العدل والسننا
وقلّد الامر هرون لرافته ❁ بنا امينا ومامونا وموتمنا

ثم ان محمد الامين عزم على انتزاع العهد من اخيه عبد الله المامون
وكان اذ ذاك مقيما بخراسان فنصحه من هذا الغدر حازم بن
خزيمة فقال له يا امير المومنين • الغدر مشوم والناكث مغلوب منكوب
وحرفة العادة بنصر المظلوم • فابى الامين ونبذ كلامه وعمل برايه
السقيم • وصمم على ذلك اشد تصميم • فكتب الى المامون يستدعيه
ويذكر له حاجته الى القاية ومفاوضته في مهم عظيم • تضيق

عن

عنه الكتب واكد في تعجيل القدوم عليه وكان للمامون جواسيس
ببغداد فكتبوا اليه ان اخاك يريد تحويل الخلافة عنك الى ولده
موسى فاطلع المامون خواصه على ذلك فاشاروا عليه بالثبات
وانتظار الفرج والاعتذار الى اخيه عن التخلف فكتب اليه
يعتذر بتشعب اهل خراسان ومن يتطاول اليها من ملوك الكفار
فلم يقبل عذره وكتب اليه ثانيا يامره بالقدوم عليه ويخوفه
مضرة التهاون فشاور اصحابه فثبتوا على رايهم وعن مفارقة
خراسان فكتب الى الامين عيونه بخراسان ان المامون قد
فطن لما يراد به وانه ممتنع هو وقواده ووزراؤه قد اجمعوا
على نصحه عن مفارقة خراسان فيئس الامين عند ذلك وامر
بالقبض على من في بغداد من حشم المامون ووكلائه واموالهم
وارسل اخذ البيعة من مكة المشرفة ومن فيها ودعى الناس الى خلع
المامون من عهد الخلافة والبيعة لابنه موسى وكان اذ ذاك
طفلا فاجابه الناس الى ذلك وبايعوه وسمي موسى الناطق بالحق
قالوا ولم يكن موسى يومئذ ينطق بحق ولا بباطل واستكفل له علي بن عيسى
ابن ماهان وكان هذا ولي خراسان قبل ذلك واصطنع في اهلها
جلايل الصنايع وقلد المنن في اعناق الرجال وكان شانه بخراسان
عظيما فاستشاره الامين في امر خراسان فضمن له ما يريد منها
واخبره انه لو بلغ خراسان لم يختلف عليه منها اثنان فجهزه اليها
فاحسن جهازه وولاه كل بلد يقدم عليها واعطاه اموالا جزيلة
وجهز معه جمهور جنوده واصحبه بالسلاح والكراع ما شاء

وارسل معه جيشا عدتهم اربعون الفا فبلغ المامون ذلك فاضطرب
امره وعلم عجزه عن مقاومة علي بن عيسي فركب يوما الي متنزهه ليجتمع
بخواصه ويشاورهم في امره فتعرض له شيخ مجوسي من الفرس فناداه
مستغيثا به ممن ظلمه فلما نظر اليه المامون والي كبر سنه رق
له وامر بحمله علي دابة الي الموضع الذي يقصده المامون فلما
استقر به الجلوس امر بادخال الشيخ عليه فلما دخل امره بالجلوس
ناحية المجلس ثم اقبل علي خواصه وعرفهم بما وصل اليه وامرهم
بادارة الراي فاشار كل واحد منهم براي فقال بعضهم نعقد رايتي
الامين وننقاد لما يريد وننظر بنصر الله تعالي فيما بين ذلك
وقال بعضهم نقصد بعض ممالك الكفار فنفتح تلك المملكة
ونتحصن بها وقال بعضهم نستجير بملك الترك علي هذا الغادر
القاطع وما زالت الملوك تفعل هكذا فركن المامون الي ذلك
ثم فكر وقال كيف احمل الملوك علي حرب المسلمين سبيلا ثم قال
قوموا عني فقاموا فدعي الشيخ الفارسي وقال له ما حاجتك فقال
له بالعربية جيت لحاجة فعرض لي ما هو اكد منها فقال المامون
وما هي فقال اني دخلت علي امير المومنين وانا غير متصف له بالمحبة
ثم القيت له محبة في قلبي وقد تظافرت عليك ايها الامير ثلاث قوي
من الرق رق الحب ورق الاصطناع ورق الاتباع فان رايت
ان اقول ما عندي فذاك مفوض الي تثبيتك فاطرق المامون
فقال له الشيخ ايها الامير لا تصدنك عني حقارة قدري فاني برهمي
من ولد البراهمين سيد ملوك الفرس والمتوسط بينها وبين اول الاوائل

فقال

فقال له المامون ايها الشيخ انا انتقلت من ملتك الي ملتنا الحنفاك
شعارا فقال الشيخ ان الباعث من يعني الي ذلك شديد ولا افعله
الان ولعلي افعله فيما بعد فقال له المامون قد سمعت كلام الوزرا
فان كان عندك راي فتكلم فقال كل منهم مجتهد في الاصابة
ولست ارضي شيئا مما ذهبوا اليه واني اجد في الحكم التي اخذها
اباي عن ابائهم انه ينبغي للعاقل اذا دهمه ما لا قبل له به
ان يسلم نفسه بالتسليم لاحكام واهب العقل وقاسم الحظوظ
ولا يضيع مع ذلك نصيبه من الدفاع بحسب طاقته فانه ان لم
يحصل علي الظفر حصل علي العذر فقال له المامون انه كان يقول
لا راي للمكذوب وقد سمحت انفسنا لك بالثقة والطمانينة
من غير امتحان وما ذاك الا انا نختار اصابة الحزم ولكن احببنا ان
نذيقك ثمرة حبنا بالمكاشفة الدالة علي القبول وها نحن نخبرك
ان هذا المتوجه الينا وهو علي بن عيسي لا يمكننا مقاومته لانه املك
منا للبلاد والاموال والرجال فقال الشيخ ينبغي ان تمحو هذا من
نفسك بالكلية وان تصغي لما انطق به فانه يقال ما كثر من كثرة
البغي ولا اقوي من قوة الظلم ولا املك من ملكة الغضب وها انا
احدثك حديثا ان حدوث مثاله نلت مناله فقال المامون هات
فقال ان الخشنوار ملك الهياطلة لما امر فيروز بن يزدجرد ملك
الفرس واراد اطلاقه اخذ عليه عهدا انه لا يغزوه ولا يقصده
بمكروه وجعل في اقصي تخوم الهياطلة صخرة وحلف فيروز انه
لا يتجاوزها بجيش ولا بغيره كانه جعلها حدا ثم اطلقه فرجع فيروز

الي دار ملكه فلما استقر عزم علي الغدر وان يغزو الخنشوار
و اطلع وزراه وخاصته علي ذلك فحذروه الغدر وخوفوه عاقبة
البغي فما ردعه ذلك ولا زجره فذكروه ايمانه وعهوده
التي حلف بها للخنشوار وان لا يتعدي تلك الصخرة فقال لهم
انا عاهدته ان لا اتجاوزها وانا امر بحملها علي فيل بين يدي
الجيوش فلا يتجاوزها احد منهم فلما علموا ان الغدر والبغي
تمكنا منه سكتوا عنه واجمعوا ان لا يراجعوه في ذلك قال
فجمع فيروز مرازبته وهم اربعة تحت يد كل رجل منهم خمسون الفا
مقاتلين وامرهم بالتجهيز لحرب الهياطلة فساروا بين يدي فيروز
وعن مرزبان من مرازبته فلما لم يجد له حافظ دينهم قال له
لا تفعل ايها الملك فان رب العالم يمهل الملوك علي الجور ما لم
ياخذوا في هدم اركان الدين فلا تتعرض لهم بشي فلم يلتفت
فيروز الي مقالته ثم قال الشيخ فسار فيروز بجنوده حتي انتهي الي
تلك الصخرة فحملها علي فيل عظيم وسيرها بين يدي الجيوش فلما
بعد يسير احتي اتاه الخبر ان بعض اساورته قتل رجلا ظلما وجاء
اخو المقتول مستغيثا من قاتل اخيه فامر له فيروز بمال عظيم
ليصالح القاتل فقال لا ارضي الا بقتل قاتل اخي فامر فيروز بطرده
فطرده فجاء الي ذلك الاسوار فحمل عليه ليقتله فحرك الاسوار فرسه
هاربا وانتهي خبره الي فيروز فتعجب كيف فرسه فجاء افضل
وزرايه ونزل عن دابته واخبره انه محتاج الي الخلوة فضربت له
قبة في ذلك المكان وخلا بوزيره فقال الوزير ايها الملك السعيد

ملكت الاقاليم السبعة وعمرت عمر الملوك الماضية لقد ظهرت
عناية الرب الاعلي لما ضرب لك من المثل في امر هذا الاسوار العظيم
الذي تحته الوف من الجند في هربه من بين يدي هذا المسكين
مع ضعفه وقلة ناصره وما ذاك الا لبغيه وتعديه فقال
الملك انه لم يفر لعجزه عنه بل لخوفه منا وعقوبتنا فقال الوزير
برهان قولي يظهر في مبارزة الاسوار للمسكين فادعه الي ذلك
فدعا الاسوار وامر المسكين وقال له ارايت لو امرتك بمبارزه
الاسوار فقتلته اترضي به عن دم اخيك وان قتلك ذهب دمك
هدرا فقال نعم قال الحكيم دعوني واياه فانه علي فرس الغرور
لابس درع السكر مقاتل بسيف البغي وانا علي فرس البصيرة لابس درع
الثقة مقاتل بسيف الحق فقال الوزير ان كلام هذا المسكين
ابلغ في الموعظة والظفر ثم تقدم كل منهما الي صاحبه وليس مع المسكين
سوي خنجر فسبق سيف الاسوار الي المسكين فاثر فيه اثرا
يسيرا وقبض علي فرس الاسوار ثم جذبه اليه ورماه ومال عليه فذبحه
بالخنجر فقال الوزير ايها الملك هذا مثل ضربه لك رب العالم
فبات فيروز مكانه يتردد به في رجوعه او ذهابه ثم انه انقاد
لهواه وكان ينقاد الهوي كالنار اذا استحكم ايقادها عن اخماده
قال الشيخ ولما بلغ الخنشوار قصد فيروز له ثبت في امره ووكله
الي الرب الاعلي ثم ان فيروز انتهك حرمة الخنشوار ووطي بلاده
واغار علي ارضه وسار شره علي رعيته ولما وصل الي مقعد
الخنشوار نزل اليه واستعان عليه بالرب الاعلي فانكر فيروز

منهزمًا فاستولى الخنشوار على جميع امواله ورجاله فغنم الاموال
وقتل الرجال وجد في طلب فيروز حتى ظفر به وازاله بيته
وحماة مملكته فلما سمع المامون كلام الشيخ سر بذلك وقال ان
كمل سروري بما دعوتك اليه من التوحيد صادقت مقالتك قبولا
فقال اما انا الآن فنعم اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله فارسل المامون علي بن عيسى على بن طاهر بن الحسين فحال خروجه
اخذ في كمه دراهم ليفرقها على الضعفا فسهى وارسل كمه فتبددت
الدراهم فتطير من ذلك فقام شاعره وقال

هذا تبدد شمله لا غيره ❀ وذهابه فيها ذهاب الهم
شي يكون الهم نصف حروفه ❀ لا خير في امساكه في الكم

فتفأل بذلك وخرج لقتال علي بن عيسى ومعه اربعة الاف
فقاتلوهم فانهزم علي بن عيسى وقتل وذبح وتشتت عساكره وجاء
ابن طاهر براس علي بن عيسى الى المامون كم من فئة قليلة غلبت
فئة كثيرة باذن الله فتقوى قلب المامون وكثر اتباعه وجمع الجموع
وسار الى بغداد لقتال اخيه الامين ولا زال المامون يحسن تدبيره
ويضعف امر الامين الى ان حوصر الامين في بغداد وتفرقت
جنوده وهربوا الى المامون قال محمد بن راشد اخبرني
ابرهيم بن المهدي انه كان مع الامين لما حوصر قال طلبني الامين
في ليلة مقمرة فقال يا ترى في حسن هذه الليلة وضوء هذا
القمر فاشرب معي نبيذا فقلت نعم ثم سقاني وطلب جارية تغنيه
اسمها ضعف فتطير منها ولكن امر فغنت بشعر النابغة الجعدي

كليب لعمري كان اكثر ناصرا ❀ وايسر ذنبا منك ضرج بالدم
فتطير من ذلك وقال لها غني غير هذا البيت فغنت

ابكي فراقهم يوما فارقني ❀ ان التفرق للاحباب بكاء
ما زال العدو عليهم ريب دهرهم ❀ حتى تفانوا وريب الدهر عداء

فقال لها لعنك الله اما تعرفين غير هذا البيت فقالت

اما ورب السكون والحرك ❀ ان المنايا كثيرة الشرك
ما اختلف الليل والنهار ولا ❀ دارت نجوم السماء في الفلك
الا لنقل سلطان عن ملك ❀ قد زال سلطانه الى ملك
سلطان ذي العرش دايما ابدا ❀ ليس بفان ولا مشترك

فقال لها قومي لعنك الله فعثرت في كاس بلور فكسرته فازداد
تطيره فقال يا ابرهيم ما اظن امري الا وقد اقترب واذا الصوت
سمعناه من الشارع يقول قضي الامر الذي فيه تستفتيان
فقتل الامين وحزت راسه وطيف بها في بغداد ونودي عليها
هذا راس المخلوع الى ان سكنت الفتنة وتم على الامين ما تم وكان
ذلك على امه زبيدة اشر ما تم عجيبة قال الجوهري وقولهم
الشام من طويس وهو مخنث المدينة يقول يا اهل المدينة توقوا خروج
الدجال ما دمت حيا بين ظهرانيكم فاذا مت فقد امنتم لاني
ولدت في الليلة التي مات فيها النبي صلى الله عليه وسلم
وفطمت في اليوم الذي مات فيه ابو بكر رضي الله عنه وبلغت الحلم
في اليوم الذي قتل فيه عمر رضي الله عنه وتزوجت في اليوم الذي
قتل فيه عثمان رضي الله عنه وولد لي ولد في اليوم الذي قتل فيه

حكاية العجيب الحيب

علي رضي الله عنه وكان اسمه طاووسا فلما تخنث جعلوه طويسا
وسمي بعبد النعيم وقال في نفسه

انني عبد النعيم ۞ وانا طاووس الجحيم
وانا اشأم من ۞ يمشي على ظهر الحطيم
انا خاء ثم لام ۞ ثم قاف حشو ميم

اي ثم حشو ميم وحشو الميم اليا. فكانه قال انا خلقي فكان يقول انا اشام
الناس حدث الامام مالك عن عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان يكن الخير في شي ففي ثلاث المراة والدار والفرس وفي مسند
ابي داود الطيالسي عن عايشة انه قيل لها ان ابا هريرة يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشوم في ثلاث المراة والدار والفرس
فقالت عايشة رضي الله عنها لم يحفظ ابو هريرة لانه دخل ورسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول قاتل الله اليهود يقولون الشوم في ثلاث
الدار والمراة والفرس فسمع اخر الحديث ولم يسمع اوله قال جماعة
من العلما شوم الدار ضيقها وشوم جيرانها اذاهم وشوم المراة
عدم ولادتها وسلاطة لسانها وتعرضها للريب وشوم الفرس
ان لا يغزى عليها وقيل حرانها وغلاء ثمنها وشوم الخادم سوء
خلقه وقلة تعهده لما فوض اليه وقيل المراد بالشوم عدم الموافقة
فايدة الايام النحسة من كل شهر سبعة ايام وهي **يوم** الثالث
من الشهر فيه قتل قابيل هابيل **اليوم** الخامس فيه اخرج الله تعالى
ادم من الجنة وفيه ارسل الله العذاب على قوم يونس وفيه طرح
يوسف في الجب **اليوم** الثالث عشر فيه سلب الله ملك ايوب

وارسل عليه البلا وفيه سلب ملك سليمان وفيه قتلت اليهود
الانبيا **اليوم** السادس عشر فيه خسف الله بقوم لوط وفيه مسخ
على ستماية نصرانية وجعلوا خنازير ومسخت اليهود قردة وفيه
شقت اليهود زكريا بالمنشار **اليوم** الحادي والعشرون فيه ولد
فرعون وفيه اغرق وفيه ارسل على قوم فرعون الايات وهي الطوفان
والجراد والقمل والضفادع والدم **اليوم** الرابع والعشرون فيه
شق النمرود بطن سبعين الف امراة وطرح الخليل عليه السلام في النار
وفيه عقرت ناقة صالح **اليوم** الخامس والعشرون فيه ارسل الريح
العقيم على قوم هود **ضابط** للايام النحسة من كل شهر ما قاله الناظم

محبك يرعاهواك فهل ۞ تعود ليال بصد الامل
فما كان منقطا بدا بنحسة ۞ وما كان مهملا سعود حصل

واقام الامين في الخلافة اربع سنين وثمانية اشهر وكان قتله في المحرم
سنة ثمان وتسعين ومائة

خلافة المامون عبد الله بن هرون الرشيد ٣٧

امه جارية سودا اسمها مراجل من جوار المطبخ ماتت في نفاسها
وحكايتها مشهورة مع زبيدة فكانت زبيدة قد استولت على عقل
الرشيد تتصرف فيه كيف ما تحب وتريد **بويع** له بالخلافة بعد
قتل اخيه وكان من رجال بني العباس حزما وعلما وفراسة وفهما
سمع الحديث على جماعة وبرع في فنون التاريخ والادب واعتنى
بالعلوم الفلسفية وعلوم الاوايل **حكي** انه افتتح مدينة
من بلاد النصارى فبلغه ان بكنيستها كتب اليونان فطلبها من النصارى

حكاية ابراهيم بن المهدي

فتوقفوا في اعطايها وراجعوا رهبانهم وعلماء ملتهم فاشاروا
عليهم بارسالها وقالوا لم ما دخلت كتب اليونان في ملة الا وافسدتها
فلما وصلت اليه عربها واشتغل بها فضل واضل وحمل الناس بالقول
بخلق القران ولولا ذلك لكان من اجل الخلفاء وكان يضرب به المثل
ذكر العلامة ابراهيم الاندلسي ثم الدمشقي في كتابه الكوكب الوقاد
ان ابرهيم بن المهدي وهو اخو هرون الرشيد لما آل الامر الى ابن اخيه
المامون لم يبايعه وذهب الى الري واقام وادعى الخلافة لنفسه
واقام مالكها سنة واحد عشر شهرا واثني عشر يوما وابن اخيه
المامون يتوقع منه العود الى الطاعة والانتظام في ملكه فلما ايس من
عوده الى الطاعة وركب خيله ورجله ودخل الري في طلب عمه
فما وسعه الا انه اختفى خوفا على دمه فجعل المامون لمن دل عليه
مائة الف دينار قال ابرهيم فخفت على نفسي وتحيرت في امري فخرجت
من داري وقت الظهيرة وانا لا ادري اين اتوجه فجئت الى بغداد
فدخلت شارعا غير نافذ فرايت في صدر الشارع عبدا اسود قائما
على باب داره فتقدمت اليه وقلت له هل عندك موضع اقيم فيه
ساعة فقال نعم وفتح لي الباب فدخلت الى بيت نظيف ثم انه
بعد ان ادخلني اغلق الباب ومضى فتوهمت انه سمع الجعالة في
وانه خرج ليدل علي فبقيت على مثل النار وانا متفكر في امري فبينما
انا كذلك اذ اقبل ومعه حمال عليه كل ما يحتاج اليه ثم التفت الي
وقال جعلني الله فداك انا رجل حجام وانا اعلم انك تتقزز مني فشانك
بما لم تقع عليه يدي قال ابرهيم وكان لي حاجة الى الطعام فطبخت

لنفسي

لنفسي قدرا ما اذكر اني اكلت مثلها فلما قضيت اربي من الطعام
قال لي ليس من قدري ان احادثك فان رايت ان تشرف عبدك فلك
علو الراي قال ابراهيم ففعلت وانا اظن انه لم يعرفني
ومن ذلك اني احسن المسامرة فقال يا سبحان الله مولانا اشهر من ذلك
انت سيدي ابرهيم المهدي الذي جعل فيك المامون لمن دل عليك
مائة الف دينار قال ابرهيم فلما قال لي ذلك عظم في عيني وثبتت
مروته عندي فوافقته على بغيته مني من خاطري وفراق اهلي
وولدي فقلت

وعسى الذي اهدى ليوسف اهله ... واعزه في السجن وهو اسير
ان يستجيب لنا فيجمع شملنا ... والله رب العالمين قدير

قال فلما سمع ذلك مني قال يا سيدي اتاذن لي ان اقول ما سنح
بخاطري فقلت له هات فقال

شكونا الى احبابنا طول ليلنا ... فقالوا لنا ما اقصر الليل عندنا
وذاك لان النوم يغشى عيونهم ... سريعا ولا يغشى لنا النوم اعينا
اذا ما دنى الليل المضر بذي الهوى ... جزعنا وهم يستبشرون اذا دنا
فلو انهم كانوا يلاقون مثلما ... نلاقي لكانوا في المضاجع مثلنا

قال ابرهيم فوالله لقد حسنت بالبيت قدرا وذهب
عني ما كان من الجزع ثم قال بعد ان سالته

تعيرنا انا قليل عديدنا ... فقلت لها ان الكرام قليل
وما ضرنا انا قليل وجارنا ... عزيز وجار الاكثرين ذليل
وانا لقوم ما نرى القتل سبة ... اذا ما راته عامر وسلول

يقرب حب الموت اجالنا لنا ... ونكرهه اجالنا فتطول

قال ابرهيم ما سمعناه قد داخلني من الفكرة في نفاسة
هذا الحجام وحسن ادبه وظرفه ثم اخذت خريطة كانت صحبتي
فيها دنانير لها قيمة فرميت بها اليه وقلت الله استودعك فاني
ماض من عندك واسالك ان تصرف ما في هذه الخريطة في بعض
مهماتك ولك عندي المزيد ان امنت من خوفي قال ابرهيم
فاعاد الخريطة علي وقال يا سيدي ان الصعاليك منا
لا قدر لهم عندكم واخذ على ما وهبنيه الزمان من قربك وحلولك
عندي ثمنا والله لئن راجعتني في ذلك قتلت نفسي قال ابرهيم
فاعدت الخريطة الى كمي وقد اثقلني حملها فلما انتهيت الى باب
داره قال لي يا سيدي ان هذا المكان اخفى لك من غيره وليس في
مونتك ثقل فاقم عندي الى ان يفرج الله عنك فرجعت وسالته
ان ينفق من تلك الخريطة فلم يفعل فاقمت عنده اياما على تلك
الحالة فتذممت من الاقامة وتزييت بزي النسا بالخف والنقاب
وخرجت فلما صرت في الطريق داخلني من الخوف امر شديد وجيت
لاعبر الجسر فاذا انا بموضع مرشوش بما فبصر بي جندي ممن كان
يخدمني فعرفني وقال هذه حاجة المامون فتعلق بي فدفعته
وفرسه فرميتهما في ذلك الزلق وصار عبرة وتبادرت الناس
اليه فاجتهدت في المشي حتى قطعت الجسر فدخلت شارعا فوجدت
باب دار وامراة في دهليزه فقلت يا سيدة النسا احقني دمي
فاني رجل خايف فقالت لا باس عليك واطلعتني الى غرفة

وفرشت

وفرشت لي وقدمت لي طعاما وقالت ليهدا روعك فبينما
هي كذلك واذا بالباب قد دق دقا عنيفا فخرجت وفتحت الباب
واذا بصاحبي الذي دفعته على الجسر وهو مشدود الراس ودمه
يجري على ثيابه وليس معه فرس فقالت يا هذا ما دهاك
فقال ظفرت بالفتى وانفلت مني واخبرها بالحال فاخرجت
خرقة وعصبت به راسه وفرشت له ونام عليلا وطلعت
الي وقالت اظنك صاحب القضية فقلت نعم فقالت لا باس
عليك ثم جددت لي الكرامة فاقمت عندها ثلاثة ايام ثم قالت
اني خايفة عليك من هذا الرجل لئلا يطلع عليك فينم بك فانج
بنفسك فسالتها المهلة الى الليل ففعلت فلما دخل الليل لبست
زي النسا وخرجت من عندها فاتيت الى بيت مولاة كانت
لنا فلما راتني بكت وتوجعت وحمدت الله على سلامتي وخرجت
كانها تريد السوق للاهتمام بالضيافة فما شعرت الا بابراهيم
الموصلي في خيله ورجله والمولاة معه حتى سلمتني اليه وحملت
بالزي الذي انا فيه للمامون فجلس مجلسا عاما وادخلني اليه
فلما دخلت عليه سلمت عليه بالخلافة فقال لا سلمك الله ولا حياك
فقلت على رسلك يا امير المومنين ان ولي الثار محكم في القصاص والعفو
اقرب الى التقوى وقد جعلك الله فوق كل عفو كما جعل ذنبي
فوق كل ذنب فان تاخذ فبحقك وان تعفو فبفضلك ثم قلت

ذنبي اليك عظيم ... وانت اعظم منه
فخذ بحقك او لا ... واصفح بحلمك عنه

فان لم اكن في فعالي ... من الكرام فكنه

قال ابرهيم فرفع المامون راسه فبدرته وقلت

اتيت ذنبا عظيما ... وانت للعفو اهل

فان عفوت فمن ... وان جزيت فعدل

قال فرق المامون واستروحت رايحة الرحمة منه ثم اقبل
على ابن عمه واخيه ابي اسحاق وعلى جميع من حضر من خاصته وقال
ما ترون في امره فكل اشار بقتله الا انهم اختلفوا في القتلة كيف
هي فقال المامون لاحمد بن خالد ما تقول يا احمد فقال يا امير
المومنين ان قتلته وجدنا مثلك قتل مثله وان عفوت عنه لم
نجد مثلك عفى عن مثله فنكس المامون راسه وانشد متمثلا

قومي هموا قتلوا اميم اخي ... فاذا رميت يصيبني سهمي

شعر في المعنى

ان الكريم اذا تمكن من اذى ... جاءته اخلاق الكرام فاقلعا

وترى اللئيم اذا تمكن من اذى ... يطغى فلا يبقي لصلح موضعا

قال ابرهيم فكشفت المقنعة عن راسي وكبرت تكبيرة
عظيمة وقلت عفى والله امير المومنين قال لا باس عليك يا عم فقلت
ذنبي يا امير المومنين اعظم من ان اتفوه معه بعذر وعفوك
اعظم من ان انطق معه بشكر ولكن اقول

ان الذي خلق المكارم حازها ... في صلب ادم للامام السابع

ملئت قلوب الناس منك مهابة ... والكل تكلوهم بقلب خاشع

ما ان عصيتك والغواة تمدني ... اسبابها الا بنية طامع

وعفوت عمن لم يكن عن مثله ... عفو ولم يشفع اليك بشافع

ورحمت اطفالا كافراخ القطا ... وحنين والدة بقلب جازع

فقال المامون لا تثريب عليك اليوم قد عفوت عنك ورددت
عليك اموالك وضياعك فقلت

رددت مالي ولم تبخل علي به ... وقبل ردك مالي قد حقنت دمي

فلو بذلت دمي ابغي رضاك به ... والمال حتى اسل النعل من قدمي

ما كان ذاك سوى عارية رجعت ... اليك لو لم تهبها كنت لم تلم

فان جحدتك ما اوليت من نعم ... اني الى اللوم اولى منك بالكرم

فقال المامون ان من الكلام درا وهذا منه وخلع عليه
وقال يا عم ان ابا اسحاق والعباس قد اشارا بقتلك فقلت انهما نصحا لك
يا امير المومنين ولكن اتيت بما انت اهله ودفعت ما خفت بما رجوت
فقال المامون حقدي امته بحياة عذرك وقد عفوت عنك ولم اجرعك
مرارة الشافعين ثم سجد المامون طويلا ورفع راسه وقال يا عم
اتدري لماذا سجدت فقلت شكرا لله الذي اظفرك بعدوك ولذلك
فقال ما اردت ذلك ولكن شكرا لله الذي الهمني العفو عنك قال
ابراهيم فشرحت له صورة امري وما جرى مع الحجام والجندي والمراة
والمولاة التي نمت علي فامر المامون باحضار المولاة وهي في دارها
تنتظر الجايزة فقال لها ما حملك على ما فعلت مع سيدك فقالت
الرغبة في المال فقال لها هل لك ولد او زوج فقالت لا فامر
بضربها مائتي سوط وخلد بسجنها ثم قال احضروا الجندي وامراته والحجام
فاحضروا فسال الجندي عن السبب الذي حمله على ما فعل فقال الرغبة

ملكه محمد الرملي

في المال فقال المامون يجب ان تكون حجاما ووكل به من يلزمه الجلوس
في دكان حجام ليتعلم الحجامة واكرم زوجته وادخلها القصر وقال هذه
امراة عاقلة تصلح للمهمات ثم قال للحجام وقد ظهر من مروتك
ما يوجب المبالغة في اكرامك وسلم اليه دار الجندي بما فيها وخلع
عليه برزق الجندي وزياده الف دينار حدث محمد الرصافي
قال كنت احد من وقعت عليه النميمة ايام الواثق بمال مصر فطلبني
السلطان طلبا شديدا حتى ضاقت علي الارض رحبها فخرجت
من البلاد مرتادا رجلا عزيزا امنع الدار اعوذ به واتوكل عليه حتى
انتهيت الى بني شيبان بن ثعلبة فجئت الى بيت مشرف
بظهر ابنية والى جانبه فرس مربوط ورمح مركوز يلمع سنانه
فنزلت عن فرسي وتقدمت فسلمت على اهل الخباء فرد علي السلام نساء
من وراء السجف ترمقنني من خلال الستور بعيون كعيون اخشاف
الظباء فقالت احداهن اطمئن يا حضري فقلت كيف يطمئن المطلوب
او يامن المرعوب وقلما ينجو من السلطان طالبه والخوف غالبه
دون ان ياوي الى جبل يعصمه او معقل يمنعه فقالت يا حضري
لقد ترجم لسانك عن قلب صغير وذنب كبير قد نزلت بفنائنا ببيت
لا يضام فيه احد • ولا يخرج فيه كبد • ما دام لهذا الحي سند او لبد •
هذا بيت الاسود بن قنان اخو كلب واعمامه شيبان • صعلوك
الحي في ماله • وسيدهم في فعاله • لا ينازع ولا ينازع له الجوار •
وموقد النار وطالب الثار • فقلت الان ذهبت عني وحشتي
وسكنت روعتي • فاني لجهه • قالت يا جاريه اخرجي فنادي مولاك

فخرجت الجارية فما لبث الا هنيهة حتى جاء وهو معها في جمع
من بني عمه فرايت غلاما حين اخضر شاربه واختطت عارضه فقال
اي المنعمين علينا فبدرت المراة فقالت يا ابا مرهف هذا رجل
نبت به اوطانه وازعجه سلطانه واوحشه زمانه وقد
احب جوارك ورغب في ذمتك وقد ضمنا له ما يضمن لمثله
مثلك فقال بل انصفاك فاخذ بيدي وجلس وجلست ثم قال
يا بني ابي وذوي رحمي اشهدكم ان هذا الرجل في ذمتي وجواري
فمن اراده فقد ارادني ومن كاده فقد كادني وما لزمني في
امره من حال الا ويلزمكم مثله فيسمع الرجل منكم ما يسكن اليه قلبه
وتطمئن اليه نفسه فما رايت جوابا قط احسن من جوابهم اذ قالوا
باجمعهم ما هي اول منة منت لها علينا ولا اول يد بسطتها
طوقتنا بها وما زال ابوك قبلك في بناء الشرف لنا ودفع الذم
عنا فهذه انفسنا واموالنا بين يديك ثم ضرب لي قبة الى جانب
بيته فلم ازل عزيزا اسمعا حتى سنح لي من السلطان ما املت
فانصرفت الى اهلي حكي عن المامون انه خرج يوما متنزها
فبينما هو يسير اذ راى صبية على كتفها قربة وقد اثقلتها وهي
تنادي يا ابت ادرك فاها فقد غلبني فوها لا طاقة لي بفيها
فتعجب المامون من فصاحتها على صغر سنها وقال لها هل تعرفين
من العربية شيئا قالت اولست من العرب قال فمن ايها قالت من
اليمن قال فمن ايها قالت من قضاعة قال فمن ايها قالت من كلب
قال فانك من كلاب قالت لا ولكن فرقنا بين عمي كلبا اما انا فقد

ملكه ...

التبني عن حسبي ونسبي فافصحت لك ولكن ممن تكون انت قال ممن
تبغضه اليمن كلها قالت فاذا انت من مضر فمن اهلها قال ممن تبغضه
مضر كلها قالت فاذا انت من قريش فمن اهلها قال ممن تحسده بنو هاشم
قالت فاذا انت المامون ورب الكعبة ووثبت قايمة وانشدت تقول

مامون يا ذا المنن الشريفه ❊ وصاحب المرتبة المنيفه
وقايد العساكر الكثيفه ❊ هل لك في ارجوزة لطيفه
اظرف من فقه ابي حنيفه ❊ لا والذي انت له خليفه
ما ظلمت في حينا ضعيفه ❊ عاملنا مؤنته خفيفه
اللص والتاجر في قطيفه ❊ والذيب والنعجة في سقيفه

قال فتعجب المامون من حسن بديهتها على صغر سنها فقال لها
ايما اليك مائة الف مؤجلة ام عشرة الاف معجلة فقالت المائة
الف المؤجلة لانك المليّ لها الوفي لها فاعطاها المائة الف
فاخذتها وانصرفت **ومما يحكى** ان المامون راء رويا في منامه
ونسيها فاصبح مستوحشا فاحضر الكرماني المعبر وقال رايت
رويا فانسيتها فقال نعم يا امير المومنين رايت كانك طلعت الى
جبل عال ونزلت الى صحرا واسعة ومررت الى بير مالحة
ثم مررت الى جبل فيه كهفان ثم مررت الى بير عذبه ونزلت
الى اجمة قصب فانتبهت وانت تقول لا اله الا الله قال له
المامون صدقت من اين عرفتها قال لما وقعت عيني عليك وضعت
يدك على راسك ثم امررتها على وجهك ولحيتك فقلت اشهد
ان لا اله الا الله فقلت الراس راس جبل عال والجبين صحرا

واسعة • والعينين بير مالحة • والانف جبل بين كهفين
والفم بير عذبه • واللحية اجمة قصب فانتبهت وانت تقول
لا اله الا الله **روي** عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال الرويا لاول عبارة • وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال
لا تقصها الا على حبيب او لبيب • وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
الرويا الصالحة من الله والحلم من الشيطان فاذا حلم احدكم حلما
يخافه فليبصق عن يساره وليتعوذ بالله من شرها فانها لا تضره
وروي ان الرويا قد تمتد الى اثنين وعشرين سنة ويعضد
ذلك ان يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام راه الرويا
وهو ابن سبعة عشر سنة واشتراه العزيز في تلك السنة ولبث
في منزل العزيز ثلاث عشرة سنة ومكث في السجن سبع سنوات واجتمع
بابيه وخالته بعد سنتين من تصرفه في خزاين مصر فتكون الجملة
اثنين وعشرين سنة ثلاثة عشر في منزل العزيز وسبعة في السجن
وسنتين الى ان اجتمع بابيه قال الله تعالى حكاية عن يوسف
يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا **ومما** حكاه
المقريزي في خططه قال قال ابو سعيد عبد الرحمن بن احمد بن
يونس في تاريخ مصر ان غلام ابي سعيد الخشاب اخبره انه راي
رويا عجيبة فبينما هو جالس في حانوت استاذه واذا بابن
الغسال المفسر ومعه رجل من اهل الريف يطلب عمود خشب
لطاحون فاشترى من ابن غسان عمود طاحون بخمسة دنانير فجا
جماعة من اهل السوق يقصون عليه منامات راوها ففسرها لهم فتذكرت

حكاية غلام ابي سعيد الخشاب

له رويا رايتها فقال له في اي وقت رايتها من الليل فقلت انتبهت
بعد روياي وقت كذا فقال اليه هذه رويا لست افبرها الا بدنانير
كثيرة فالححت عليه فقال الاستاذي لابن عقيل هذا غلام ضعيف
فقير لا يملك شيا فقال لي لست اخذ الا عشرين دينارا فلم يزل
حتى قال والله لا اخذ اقل من ثمن العمود فقال لابن عقيل ان صحت
الرويا دفعت اليك العمود فقال لي تاخذ في مثل هذا اليوم الف
دينار فقال ابن عقيل ان لم يصح هذا قال يكون العمود عندك
الي مثل هذا اليوم قال ابن عقيل قد انصفت فلما كان مثل ذلك
اليوم بكرت وكان استاذي واستلقيت على ظهري افكر فيما
قال ابن العتال ومن اين تصير الالف دينار فقلت لعل سقف
المكان ينفرج ليسقط منه هذا المال وجعلت اجول بفكري
الي الضحى اذ وقف علي جماعة من اعوان الاستاذ ابي علي بن زنبور
وطلبوني الي ديوانه فقلت وما يصنع بي قالوا لي اذا جيته
سمعت كلامه وما يريد منك فقلت ما اقدر امشي فقالوا اكتر
حمارا اركبه ولم يكن معي ما اكري به الحمار فنزعت تكة سراويلي
ودفعتها على درهمين لمن اكراني الحمار ومضيت معهم فجاوا بي الي
ديوان ابي علي بن زنبور فلما دخلت قال انت ابن عقيل فقلت لا يا سيدي
انا غلام في حانوته فقال لي اتحسن قيمة الخشب قلت بلى قال فاذهب
مع هولاء فقوم لنا هذا الخشب وانظر بحيث لا يزيد ولا ينقص
فمضيت معهم فجاوا بي الي شط البحر الي خشب كثير من اثل وسنط
جاف وغير ذلك مما يصلح للمراكب وقالوا لي انظر الي هذا الموضع

الاخر

الاخر فاذا هو اكثر من الاول فقومته بالفي دينار فاعجلوني ولم
اضبط قيمة الخشب ثم ردوني الي ابي علي فقال لي قومت الخشب
كما امرتك فقلت نعم قال بكم قومته فقلت بالفي دينار فقال انظر
لا تغلط فقلت هو قيمته فقال لي خذه بالفي دينار فقلت انا فقير
لا املك دينارا فقال لي الست تحسن تدبيره فقلت بلى قال
خذه ونحن نصبر عليك الي ان تبيع شيا فتسلمنا فكتبته علي
ورجعت الي الخشب لاعرف عدته واوصي به الحراس فوافيت جماعة
من اهل سوقنا وشيوخهم قد اتوا الي الخشب فقالوا قومت الخشب
فقلت بالفي دينار وهو يساوي اضعاف ذلك فقالوا اسكت
لا يسمعك احد فقال بعضهم لبعض اعطوا هذا ربحه وتسلموه
انتم فقال قايل منهم اعطوا ربحه خمسماية دينار فقلت لا والله
ما اخذ اقل من الف دينار فاخذتها بنقد الصيرفي وميزانه
وشددتها في طرف ردائي ومضيت معهم الي ديوان ابي علي
وحولت اسماهم مكان اسمي ورجعت الي استاذي فقال قبضت
الالف دينار فقلت نعم وتركت الدراهم بين يديه وقلت له خذ
ثمن العمود فقال والله ما اخذ منك شيا وجاء ابن العتال فاخذ
العمود والطرف **ذكر** لي من اثق به انه سمع ان بعض ملوك
الاسلام راى في منامه ان احدى رجليه وصلت الي السما فقص
ذلك على معبر حاذق فقال له تحت بطانة احدى خفي رجليك
رقعة مرقوم فيها ابو بكر وعمر ففتقه فوجد الرقعة فقبض على
صانعه فاقر بالرفض ووجد كل خف عمله على هذا الشكل فقتل

الرافضي اثر قتلة واحسن الى المعبر بجسنة جزيلة وافرة **ومما**
يحكى ان شخصا من بغداد كان صاحب نعمة وافرة ومال كثير فنفذ
من يده وصار لا يملك شيئا ولا ينال قوته الا بجهد جهيد فنام
ذات ليلة وهو مغموم مقهور فراى في منامه قائلا يقول له
رزقك بمصر فاتبعه وتوجه اليه فسافر الى مصر فلما وصل لها
ادركه المسا فنام بمسجد وكان بجوار ذلك المسجد بيت فقدر الله
تعالى ان جماعة من اللصوص دخلوا ذلك المسجد وتوصلوا منه الى
البيت المذكور فقام اهله للصياح فاغاثهم الوالي باتباعه فهربت
اللصوص ودخل الوالي المسجد فوجد الرجل البغدادي فقبض عليه
وضربه بالمقارع ضربا مولما اشرف منه على الهلاك وسجنه فمكث
ثلاثة ايام في السجن ثم احضره الوالي وقال له من اي البلاد انت
قال من بغداد قال له وما حاجتك الى مصر قال اني رايت في منامي
قائلا يقول لي ان رزقك بمصر فتوجه اليه فلما جئت مصر وجدت
الرزق هذا المقارع الذي نلته فضحك الوالي حتى بدت نواجذه
وقال يا قليل العقل ثلاث مرات رايت ابائتا في منامي يقول لي في
بغداد بيت بخط كذا ووصفه كذا بحوشه شجرة تحتها
فسقية بها مال له جرم فتوجه اليه وخذه فلم اتوجه وانت من
قلة عقلك تحضر من بلدة الى بلدة برؤيا هي اضغاث احلام
واعطاه دراهم وقال له استعن بها على عودك الى بلدك فاخذها
وعاد الى بغداد مع ان البيت الذي وصفه الوالي ببغداد هو
بيت ذلك الرجل فلما وصل منزله حفر تحت الشجرة فراى مالا كثيرا

فاخذه ووسع الله عليه رزقه وهذا اتفاق عجيب **سئل** بعض
العلماء عن قوله صلى الله عليه وسلم من راني في المنام فقد راني حقا
وقال السائل هو في الليلة الواحدة بل الساعة الواحدة يراه جماعة
في اماكن شتى من اطراف الارض فقال نعم هو

∴ كالشمس في كبد السماء وضوءها ∴ يغشى البلاد مشارقا ومغاربا ∴

وهو ماخوذ من قول ابن الرومي

∴ كالشمس في كبد السماء محلها ∴ وشعاعها في سائر الآفاق ∴

ومما من الله سبحانه وتعالى على مولف هذه العجالة انه راى في منامه
النبي صلى الله عليه وسلم مرتين وسيدنا عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم
مرة واحدة وسال له الدعا فدعا له بالاصلاح والتوفيق وسيدنا
ابرهيم الخليل وولده سيدنا اسمعيل عليهما الصلاة والسلام وسيدنا
يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام وسيدنا عمر بن الخطاب
وسيدنا علي بن ابي طالب رضي الله عنهما وراى ايضا حرم النبي صلى الله عليه
وسلم وقبره الشريف وجبل عرفات ومحل الموقف ولما حججت في سنة
ثماني عشرة والف فالذي رايته مناما وهو الحرم والقبر الشريف
وجبل عرفات ومحل الموقف رايته يقظة ونسال الله السلام
الذي من علينا برؤيا نبيه محمد صلى الله عليه وسلم في المنام ان يمن
علينا برؤيته في اليقظة فانه قال عليه افضل الصلاة والسلام
من راني في منامه فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي
لطيفة حكي ان رجلا راى في منامه انه كان مارا في بعض
الازقة فراى حفرة فنزل فيها فوجد بها كنزا فنزع قميصه وملاه

ذهبا فاراد حمله فاثقله فاحدث فانتبه من نومه ظانًا
بان الذهب بين يديه فلم يجد شيا ووجد ثيابه وفرشه
متضمخين بالنجاسة من بول وغايط **ويقال** من نكد الوجود
ان الانسان يري في منامه انه وجد مالا واصاب جوهرًا
او ظفر بخير فاذا انتبه لم ير من ذلك شيا وربما احدث
فاذا انتبه وجد الحدث يقينا قال الشاعر

اري في منامي كل خير يسرني ❊ ورؤياي بعد النوم ادهى واقبح
فان كان خيرا كان اضغاث حالم ❊ وان كان شرا جاءني قبل اصبح

وقال ابو العلا المعري

الى الله اشكو انني كل ليلة ❊ اذا نمت لم اعدم خواطر اوهامي
فان كان شرا كان لا بد واقعا ❊ وان كان خيرا كان اضغاث احلامي

وقال الاحنف العكبري

واحلم في المنام بكل خير ❊ فاصبح لا اراه ولا يراني
وان ابصرت شرا في منامي ❊ رايت الشر من قبل الاذان

رجعنا الى تاريخ بغداد من امر المامون **حكي** عنه انه كان
كثير الجهاد وقيل انه ختم في شهر رمضان ثلاثا وثلثين
ختمة وكان العلما ممتحنين في ايامه يجبرهم على القول بخلق القران
فدعوا عليه واهلكه الله **ويقال** ان سبب موته انه اشتهى اكل
سمكة تدعى الرعادة اذا مسها الحاد اخذته الرعاضة فاكلها
فمات لوقته **واقام** في الخلافة عشرين سنة وخمسة اشهر
وكانت وفاته لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ثماني عشرة

ومايتين

ومايتين ودفن بطرسوس وكان سنه ثماني واربعين سنة

خلافة ابي اسحق محمد المعتصم

٢٨ ابن هرون الرشيد وهو يدعي بالمثمن ولد سنة ثمان وثمانين
في ثامن شهر منها لثمان عشرة ليلة خلت من رمضان وهو
ثامن اولاد الرشيد وثامن الخلفا من بني العباس وفتح
ثمان فتوحات ووقف ببابه ثمان ملوك وقتل ثمانية
اعدا وكان عمره ثماني واربعين سنة وخلافته ثمان
سنين وثمانية اشهر وخلف ثمانية بنين وثماني بنات
وثمانية الاف الف دينار وثمانين الف فرس وثمانين الف خيمة
وثمانية الاف عبد وثمانية الاف جارية وبني ثمان قصور
ونقش على خاتمه الحمد لله ثمانية احرف وكانت غلمانه الاتراك
ثمانية عشر الفا **ومما** اتفق له انه كان قاعدا في مجلس انسه
والكاس بيده فبلغه ان امراة شريفة في الاسر عند علج من علوج
الروم في عمورية وانه لطمها يوما على وجهها فصاحت
وامعتصماه فقال لها العلج ما يجي اليك الا على ابلق
فختم الكاس وناوله للساقي وقال والله لا شربته الا بعد
فك الشريفة من الاسر وقتل العلج فلما اصبح الصباح نادي
بالرحيل الى غزوة عمورية فامر لعسكره ان لا يخرج احد منهم
الا على ابلق فخرج في سبعين الف ابلق فلما فتح عمورية دخلها
وهو يقول للشريفة لبيك لبيك وطلب العلج صاحب الاسيرة
الشريفة وضرب عنقه وفك قيدها وقال للساقي ايتني بالكاس

حكاية استنجاد الشريفة بالمعتصم

ج

بس

فاتاه به وفك ختمه وشربه **حكى** الراغب في تذكرته في
باب المكتسبين بالضراط ان رجلا جاء الى بيت المعتصم وقال قولوا
على الباب ضراط فقيل له اذهب فعندنا خاتم الدبس وهو
احذق الضراطين فقال عندنا ما ليس عنده فاستوذن له فلما
دخل قال له المعتصم ما عندك فقال اضرط ضرطة تفتق
الزوايا فقال ان فعلت فلك ماية دينار وان عجزت فمائة
سوط ففعل واخذ الدنانير **وحكي** عن رجل انه كان
يصفق الباب بضرطة وكان سعيد بن حميد يضرط على ايقاع
العيدان **وسمعت** من شخص من الموالي انه حضر في مجلس وكان
به عواد فقام رجل بوسط المجلس ووضع يديه على الارض ورفع
رجليه في الهوى فصار منكسا راسه الى الارض ورجلاه الى
فوق وصار يحرك رجليه على ايقاع العود وكلما حرك رجليه
ضرط ضرطة واستمر على ذلك الى ان فرغ العواد **وفي** المثل
اشهر من ضرطة وهب وما احسن قول ابن الرومي يعتذر له

تذاكر الناس في وهب وضرطته ❁ حتى لقد قيل ما قالوا وقد بردا
لا تعذلوا ضرطة هاجيه كضرطته ❁ في الذاكرين ولا تحيد كما حيدا
يا وهب لا تكترث للعايبين لها ❁ فانما انت غنث رعا رعدا

قيل ان بعضهم وقعت في رجله شوكة فارادت زوجته
قلعها فلما حركتها بالابرة ضرط فقال لها اريتيها قالت لا ولكن
سمعت صوتها **وقيل** ان جحا لغطت امه ليلة بحضرته
فضرطت ثم ارادت تختبره هل سمع حسها او لا فقالت له يا من

هذا الحكاية قال ماية وما دام ضراطك فيها لا تساوي درهما
ودخل البديع الهمذاني على الصاحب بن عباد فقربه
واجلسه على السرير معه فحبق البديع حبقة واراد ان ينفي عن
نفسه التهمة فقال يا مولاي ان هذا صرير التخت فقال الصاحب
بل صرير التحت فخرج من عنده خجلا وانقطع عنه فكتب اليه

قل للبديعي لا يذهب على خجل ❁ من ضرطة شبهت نايا على عود
فانها الريح لا تستطيع تحبسها ❁ اذ لست انت سليمان بن داود

وفي الالغاز في الضرطة

ومولودة لم تعرف الطمث امها ❁ وليس لها روح ولا تتحرك
يتهفه منها القوم من غير روية ❁ وصاحبها من عارها ليس يضحك

وقال اخر

انفلتت منه ضرطة سمعت ❁ فكاد منها يجيبني العرق
فالترقت في دقرقا عليها ❁ وما ظننت الضراط يلتزق

حدث واصل ابو بكر عن مجاهد قال وجد النبي صلى الله عليه
وسلم ريحا فقال ليقم صاحب الريح فليتوضا فاستحيا الرجل ان يقوم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقم صاحب هذه الريح فليتوضا فاستحيا
الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب هذه الريح فليتوضا ان
الله لا يستحيي من الحق فقال العباس يا رسول الله افلا نقوم كلنا قال
قوموا كلكم فتوضوا **قيل** لبعض الاعراب وقد اسن كيف انت
اليوم قال ذهب الاطيبان الناب والشباب وبقي الارطبان
السعال والضراط **رجعنا** الى ما نحن بصدده قال نفطويه كان

قطرط

الصاحب

ليقم

حكاية المعتصم

المعتصم من اشد الناس قوة وبطشا كان يجعل زند الرجل بين اصبعيه
فيكسره ذكر ذلك الحافظ السيوطي وتلك قوة عظيمة ما وصل
اليها احد ومما اتفق ان ملك الروم وهو اذ ذاك من اكبر
ملوك النصارى ارسل كتابا الى المعتصم يهدده فاشتد اغتاظ
غيظا وامر بجوابه فكتب له الجواب فلم يرضه شي مما كتب
ومزق الكتاب الذي ورد اليه من ملوك الروم وامر ان يكتب في
ظهر قطعة منه بسم الله الرحمن الرحيم الجواب ما تراه لا ما تقراوه
وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار وتجهز من ساعته فمنعه المنجمون
وقالوا له ان الطالع نحس فقال هو نحس عليهم لا علينا وسافر من
يومه فلاحقت به العساكر ووقع حرب عظيم قتل فيه من النصارى
ستين الفا وقتل بعد ذلك ملك النصارى وكان ذلك فتحا
عظيما من اعظم فتوحات الاسلام وقد مدحه الشعرا بقصايد
فمن احسن ما قيل قصيدة ابي تمام التي اولها

السيف اصدق انباء من الكتب ... في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفايح لا سود الصحايف في ... متونهن جلاء الشك والريب
والعلم في شهب الارماح لامعة ... بين الخميسين لا في السبعة الشهب
اين الرواية بل اين النجوم وما ... صاغوه من زخرف فيها ومن كذب
لو تبين امرا قبل موقعه ... لم يخف ما حل بالاوثان والصلب
فتح تفتح ابواب السما له ... واهتزت الارض من اثوابها القشب
ومنها تدبير معتصم لله منتقم ... في الله مرتقب بالله مرتغب
ومنها لم يرم قوما ولم ينهض الى بلد ... الا تقدمه جيش من الرعب

ومنها حتى تركت عمود الشرك منعفرا ... ولم تعرج على الاوتاد والطنب
ان الاسود اسود الغاب همتها ... يوم الكريهة في المسلوب لا السلب
خليفة الله جزا الله سعيك عن ... جرثومة الدين والاسلام والحسب
ومنها وبين ايامك اللاتي نصرت بها ... وبين ايام بدر اقرب النسب

ومما يناسب ذلك ان بعض الملوك عزم على السفر لغزو عدو له فمنعه
المنجمون وقالوا له ان القمر في العقرب والحركة مذمومة فدخل على
الملك وهو جالس مع ندمايه بعض المماليك الحسان الوجوه وهو
متوشح بقوس فوقف بين يدي الملك فنظر اليه بعض الندما
وقال للملك يا مولانا ان القمر حل في القوس حقيقة فسافر الملك
لوقته فلم ير احسن من تلك السفرة وظفره الله بعدوه وعاد
وهو محظوظ ومما يناسب ذلك ايضا ان سلطانا كان
له عدو وبلغه عنه امور تقتضي محاربته بنفسه
وجمع عساكره باسلحتهم وراياتهم ورتبهم في داره وخرجوا
قاصدين القتال وكان بدهليز دار السلطان ثريه معلقة
فاصابها راية من الرايات فانكسرت فتطير السلطان من ذلك
وتصد ابطال السفر فقال له شخص من احصا دولته يا مولانا
راياتكم بلغت الثريا فاستحسن ذلك واندفع عنه الوهم
وسافر وظفره الله بعدوه وعاد فرحا مسرورا رجعنا لما نحن
بصدده وكان المعتصم من اعظم الخلفا الذين الزموا الناس
بالقول بخلق القران وهذه من اعظم خلا له الردية مع انه
كان عاميا لا حظ له من الكمالات العلمية بل حمله على ذلك

بجود الجهل ولما احتضر قال اللهم انك تعلم اني اخافك من قبلي
وارجوك من قبلك لا من قبلي فيا من لا يزول ملكه ارحم ملكا قد زال
ملكه وانشا يقول

تمتع من الدنيا فانك لا تبقي ❊ وخذ صفوها لما صفت ودع الرنقا
ولا تامنن الدهر اني امنته ❊ فلم يبق لي حالا ولم يرع لي حقا
قتلت صناديد الرجال فلم ادع ❊ عدوا ولم امهل على ظنه خلقا
واخليت دار الملك من كل نازل ❊ وفرقتهم غربا ومزقتهم شرقا
فلما بلغت النجم عزا ورفعة ❊ ودانت رقاب الخلق اجمع لي رقا
رماني الردي سهما فاخمد جمرتي ❊ فها انا ذا في حفرتي عاجلا ملقا
وافسدت دنياي وديني سفاهة ❊ فمن ذا الذي مني بمصرعه اشقا
فيا ليت شعري بعد موتي ما ارى ❊ الى رحمة الرحمن ام ناره الغا

وتوفي ليلة الخميس لاحدى عشر ليلة بقين من ربيع الاول سنة سبع وعشرين وثمانين

خلافة ابي جعفر هرون الواثق بن المعتصم ٢٩

بويع له بالخلافة يوم مات ابوه وسنه ست وثلاثون سنه وكان عالما
شاعرا حاذقا فمن شعره في واقعة حال

حياك بالنرجس والورد ❊ معتدل القامة والقد
فالهبت عيناي نار الهوى ❊ وزاد في اللوعة والوجد
امكنت بالملك وصالا له ❊ فصار ملكي سبب البعد
من اتشكى الظلم من عبده ❊ فانصفوا المولى من العبد

فاقام خليفة خمس سنين وتسعة اشهر ومات يوم الاربعا لست
بقين من ذي الحجة سنة اثنين وثلاثين ومائتين ولما مات ترك في حجر

داكثل

واشتغل الناس بالبيعة للمتوكل فجاء جرذ وآكل واستل عينيه كليهما
فسبحان العزيز المتعال الذي لا يزول ملكه ولا يعتريه زوال

خلافة جعفر المتوكل بن المعتصم ٣٠

بويع له يوم مات اخوه وسنه احد واربعون سنه وكان كريما
سنيا سنيا اظهر السنة واكرم علما الحديث وامات البدع ومنع
القول بخلق القران وشنع على الهذلية والمعتزله وامر نايبه بمصر
ان يحلق لحية قاضي مصر محمد بن ابي الليث ويطوف به الاسواق لانه
كان معتزليا يقول بالجهة وخلق القران ففعل به ذلك وكتب
الى سائر الافاق برفع المحنة واظهار السنة ولم يزالوا اعني المعتزلة
في قوة ونما الى ايام المتوكل فخمدوا والمعتزلة جنس يطلق على فرق
منهم الواصلية • والهذلية • والنظامية • والبشرية • والعمرية •
والمردارية • والثمامية • والهشامية • والجاحظية • والجبائية •
ومن مشاهيرهم الاعيان الجاحظ • وابو الهذيل العلاف •
وابرهيم النظام • وواصل بن عطا • وكان يلثغ بحرف الرا فالتزم
باسقاط حرف الرا من كلامه حتى ضرب به المثل وقال بعض الشعرا

اجعلت وصلي الرا لم تنطق به ❊ وقطعتني حتى كانك واصل
فلا تجعلني منك همزة واصل ❊ ويلحقني حذف ولا انا واصل

وقال ايضا

كاني في الزمان اسم صحيح ❊ جرى فتحركت فيه العوامل
مزيد في الحروف كواو عمرو ❊ وملحق الخط كرا واصل

قيل ان لبعضهم كتب رقعة وقع فيها امير المومنين ان تحفر

منك

بير في الطريق يشرب منها الشارد والوارد ودفعها لواصل وهو
بحضرة امير المومنين ليعجزه عند قراءتها فلما فتحها وراى ما فيها
اجاب فورا وقال حكم خليفة الله ان ينبش قليب في الفلاة
يستقي منه الغادي والبادي ولم يتلعثم وواصل بن عطا هذا
توفي سنة احدى وعشرين ومايتين **ومن** مشاهير المعتزلة ايضا
احمد بن حايط وبشر بن المعتمر ومعمر بن عباد السلمي وابو موسى
ابن علي المرداد المعروف بزاهد المعتزلة وثمامة بن اشرس وهشام
ابن عمر القرطبي وابو الحسن بن عمرو الخياط وابو علي الجبايي هولاء
روس مذهب الاعتزال وهم اساطين هذه البدع واليهم
ينتسب هذه الفرق **ومن** فضلاء المعتزلة ابو الحسن البصري
والكعبي والقاضي عبد الجبار والرماني النحوي وابو علي الفارسي
واقضى القضاة الماوردي وهذا غريب **ومن** المعتزلة الصاحب
ابن عباد والزمخشري صاحب الكشاف وذكر ابن خلكان عن
بعض الفضلا ان الزمخشري اوصى ان يكتب على قبره

يا من يرى مد البعوض جناحها ... في ظلمة الليل البهيم الاليل
ويرى مناط عروقها من نحرها ... والمخ في تلك العظام النحل
امنن علي بتوبة تمحو بها ... ما كان مني في الزمان الاول

وتوفي الزمخشري ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمايه والسيرافي
من فضلاء المعتزلة ايضا **وفي** ايام المتوكل ماجت النجوم في السما
وجعلت تتطاير شرقا وغربا كالجراد المنتشر من غروب الشمس الى
طلوع الفجر ولم يقع مثل ذلك الا في ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم

بلغ

وللمتوكل

وللمتوكل محاسن منها انه وضع على قبر الامام احمد بن حنبل رخامة بيضا
كاللوح ونقش عليها هذا قبر امام اهل السنة وزين هذه الامة العالي
الهمة الذي لا تاخذه في الله لومة لايم ابي عبد الله احمد بن محمد
الشيباني **قيل** للامام احمد بن حنبل ما تتمنى قال سندا عاليا
وبيتا خاليا وقيل لبعض الكتبة ما تتمنى قال قلما مشاقا
وحبرا براقا وجلودا ارقاقا وقيل لبعض الصوفية ما تتمنى
قال ذقنا ودلقا ولا اريد رزقا **فايدة** نقل القرطبي عن
الامام ابي بكر الطرطوشي رحمهما الله انه سيل عن قوم يجتمعون في
مكان يقروون شيا من القران ثم ينشد لهم منشد شيا من الشعر
فيرقصون ويطربون ويضربون بالدفوف والشبابة هل الحضور
معهم حلال ام لا فقال مذهب الصوفية بطالة وجهالة وضلالة
وما الاسلام الا كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واما
الرقص والتواجد فاول من احدثه اصحاب السامري لما اتخذ لهم
عجلا جسدا له خوار فقاموا يرقصون حوله ويتواجدون فهو
دين الكفار وعباد العجل وانما كان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس
مع اصحابه كانما على رؤسهم الطير من الوقار فينبغي للسلطان
ونوابه ان يمنعوهم من الحضور في المساجد وغيرها ولا يحل لاحد يومن
بالله واليوم الاخر ان يحضر معهم ولا يعينهم على باطلهم هذا مذهب
مالك والشافعي وابي حنيفة وغيرهم من ايمة المسلمين **ومن** مناقب
الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه انه بلغه ان رجلا من وراء النهر
عنده احاديث ثلاثية فرحل الامام احمد اليه فوجد شيخا يطعم

امام

له

كلبا فسلم عليه فرد عليه السلام ثم اشتغل باطعام الكلب فوجد الامام
احمد بن حنبل في نفسه شيا اذا اقبل الشيخ على الكلب ولم يقبل عليه
فلما فرغ الشيخ من طعمة الكلب التفت الى الامام وقال كانك وجدت
في نفسك اذ اقبلت على الكلب ولم اقبل عليك قال نعم قال حدثني
ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من قطع رجاء من ارتجاه قطع الله منه رجاه يوم القيمة فلم يلج الجنة
ثم قال الشيخ ارضنا هذه ليست بارض كلاب وقد قصدني هذا
الكلب فخفت ان اقطع رجاه فقال الامام احمد هذا الحديث
يكفيني ثم رجع **ومن** محاسن المتوكل انه ارسل الى عامله بمصر الامير
يزيد بن عبد الله ان يبطل ما كان بمصر من المقاييس المتقدمة ويبني
مقياسا لزيادة النيل فبناه في اول سنة سبع واربعين ومايتين
براس جزيرة الفسطاط وسماه المقياس الجديد وهو الموجود الان
وكان بمصر مقاييس منها ما بني في ايام سليمان بن عبد الملك الاموي
وبني الامير احمد بن طولون مقياسا بجزيرة الفسطاط وبني عمر بن
عبد العزيز مقياسا بحلوان صغير الذراع وبني المامون مقياسا
ببر وان فهذه المقاييس التي بنيت في صدر الاسلام واما
المقاييس التي وضعت قبل الاسلام فهو ما وضعه يوسف الصديق
عليه الصلاة والسلام فوضع مقياسا بمنف وهو اول من اتخذ
مقياس النيل بالاذرع واستمر مدة ثم ان دلوكة العجوز وضعت
مقياسا بانصنا ووضعت مقياسا اخر باخميم وان القبط
وضعوا مقياسا بقصر الشمع عند دير البنات واثاره باقية هناك

الى

الى ان بني الامير يزيد المقياس المذكور فبطلت حكمة تلك المقاييس
التي كانت قبل وان الامير يزيد لما بني المقياس الجديد المذكور
كسر فيه نحو الفي مركب حتى ثبت اساسه في البحر **ويشتمل**
هذا المقياس على فسقية مربعة يدخل منها الماء من سارب
وفي وسطها عمود من رخام ابيض وفوقه جايزة من خشب ووضعوا
في العمود خطوطا اصابع وهي عبارة عن قراريط مقسمة على اذرع
يعلم منها ما يزيد النيل في كل يوم من اوان الزيادة وجعل مساحة
الذراع الى ان يبلغ اثني عشر ذراعا فيكون الذراع ثمانية وعشرين
اصبعا ومن اثني عشر ذراعا الى فوق يصير الذراع اربعة وعشرين
اصبعا وكانت ارض مصر كلها تروى بالري الكامل من ستة عشر
ذراعا الى سبعة عشر ذراعا وما زاد على ذلك فيحصل به الضرر
قال بعض الحكما لولا جعل الله في نيل مصر حكمة الزيادة في زمن
الصيف على التدريج حتى يتكامل ري البلاد وهبوط الماء عنه
بدو الزراعة لعسر اقليم مصر وتعذر سكناه لانه ليس في امطاره
كافية ولا عيون جارية ولله در القايل

واها لهذا النيل اي عجيبة ٭ بكر بمثل حديثها لا يسمع
يلقى الثرى في العام وهو مسلم ٭ حتى اذا ما مل عاد مودع
مستقبلا مثل الهلال فدهره ٭ ابدا يزيد كما يزيد ويرجع

وقال اخر

كان النيل ذو عقل ولب ٭ لما يبدو لعين الناس منه
فياتي حين حاجتهم اليه ٭ ويمضي حين يستغنون عنه

قال ابن عبد الحكم كان في زمن الاقباط يتولي قياس النيل جماعة
من النصاري فلما بني الامير ابن طولون هذا المقياس عزل النصاري من قياس النيل
واستمر المتحصن من المسلمين بنا اله عبد الله بن عبد السلام بن ابي الرداد وكان
اصله من البصرة وكان يقيم بالجامع العمري فاختاره الامير وزيد علي قياس النيل
الي ان توفي في سنة ست وستين ومايتين وكان دينا خيرا من اهل الصلاح
والدين وله كلام مع ابيه واستمر القياس لاولاده الي يومنا هذا **اقول**
وفي زماننا هذا قد تعطلت الاراضي واهمل امرها من عدم حرف الترع
والسواقي واصلاح الجسور فصارت الاراضي لا يحصل لها الري الكامل
الا فيما زاد علي عشرين ذراعا **ومن** لطافة المتوكل انه كان في زمن
الورد لا يلبس الا الثياب الموردة ولا يفرش الا الفرش الموردة
وكان في زمنه لا يري الورد الا في مجلسه وكان يقول انا ملك
السلاطين والورد ملك الرياحين وكلانا اولي بصاحبه وكان
يقول مخاطبا للورد

∴ عار علي بان يثمان ساقط ∴ اوان تراك نواظر البخلا ∴

وبالجملة فمحاسن الورد كثيره • وانواره مستنيره • وقد ورد انه
لما القوا سيدنا ابرهيم الخليل عليه الصلاة والسلام في النار لم تاكل
النار سوي وثاقه ولما استقر فيها اخذت الملايكة بضبعيه
واجلسوه علي الارض واذا هو بعين ماء عذب وروضة تهتز
بورد احمر ونرجس **حكي** القاضي شهاب الدين بن فضل الله عن
علي بن محمد الانصاري انه راي في نهاوند وردا اصفر في الوردة
الف ورقة قال عدها فكانت كذلك • وذكر القاضي شهاب الدين

ايضا انه راي وردة نصفها احمر قاني الحمرة ونصفها ابيض
ناصع البياض والورقة كانها مقسومة بقلم وكان ابرهيم الخواص
رحمه الله يسال الله في ايام الورد فيعتكف للعبادة ويقول في
زمن الورد تغلب علي ظني كثرة من يعصي الله تعالي في زمن الورد فانا
استغفر الله لهم واسال له المسامحة **وقيل** ان اعطر الزهور
ورد جور وبنفسج الكوفة ونرجس جرجان ومنثور بغداد
قال الصولي كان في قصر المتوكل اربعة الاف سرية ما بين
روميات ومولدات وحبش **قال** الحافظ اهدي عبد الله
ابن طاهر الي المتوكل اربع مائة جارية ما بين بيض وحبش وكان
من جملة ذلك جارية من مولدات البصرة يقال لها محبوبة
وكانت فايقة في الحسن والجمال وكانت تضرب بالعود وتحسن
الغنا وتنظم الشعر وتكتب خطا جيدا وافتتن بها المتوكل
وكان لا يصبر عنها ساعة واحدة فلما رات ميله اليها تمردت
عليه وابطرتها النعمة فغضب عليها وهجرها ومنع اهل القصر
من كلامها فمكثت علي ذلك اياما وكان للمتوكل ميل اليها فاصبح
ذات يوم وقال لجلسايه قد رايت هذه الليلة في منامي كاني
صالحت محبوبة فقالوا نرجو من الله ان يكون ذلك يقظة
فبينما هم في الحديث واذا الخادم قد اقبلت واسرت الي المتوكل
حديثا فقام من المجلس ودخل دار الحرم وكان الذي اسرته
اليه ان قالت سمعنا من حجرة محبوبة غناء وهي تضرب بالعود
وما ندري سبب ذلك فسمعها تغني علي العود هذه الابيات

ادور في القصر لا ارى احدا ۞ اشكو اليه ولا يكلمني
حتى كاني ركبت معصية ۞ ليس لها توبة تخلصني
فهل لنا شافع الى ملك ۞ قد زارني في الكرى وصالحني
حتى اذا ما الصباح لاح لنا ۞ عاد الى هجره وقاطعني

فلما سمع المتوكل هذه الابيات تعجب من هذا الاتفاق الغريب العجيب حيث رات محبوبه مناما كما راه فلما دخل الى حجرتها واحست به بادرت بالقيام اليه واكبت على قدميه تقبلهما وقالت والله يا سيدي لقد رايت هذه الواقعة ليلة البارحة في المنام فلما انتبهت من النوم نظمت هذه الابيات فقال لها المتوكل والله رايت مثل ذلك مناما منه ذلك اصطلحا واقام عندها سبعة ايام بلياليها وكتبت محبوبة على خدها بالمسك اسم المتوكل وهو جعفر فلما راها المتوكل انشا يقول

وكاتبة بالمسك في الخد جعفرا ۞ بنفسي خط المسك من حيث اثرا
لئن كتبت في الخد سطرا بكفها ۞ لقد اودعت قلبي من الخط اسطرا
فيا من هواها في البرية جعفر ۞ سقى الله من سقيا ثناياك جعفرا

ولما مات المتوكل سلاه جميع من كان له من الجوار الا محبوبة فانها لم تزل حزينة عليه حتى ماتت ودفنت الى جانب قبره **قال** بعض الحكما يجب ان يكون في المراة **اربعة** سود شعر الراس والحاجبان واشفار العينين والحدقة **واربعة** بيض اللون وبياض العين والاسنان والساق **واربعة** حمر اللسان والشفتان والوجنتان واللثة **واربعة** مدورة الراس والعنق والساعد والعرقوب

واربعة

واربعة طوال الظهر والاصابع والذراعان والساق **واربعة** واسعة الجبهة والعينين والصدر والوركان **واربعة** دقيقة الحاجب والانف والشفتان والاصابع **واربعة** غليظة العجز والفخذان والعضلتان والركبتان **واربعة** صغيرة الاذنان والثديان واليدان والرجلان **واربعة** طيبة الريح والفم والانف والفرج **واربعة** ضيقة الطرف والبطن واللسان واليد **حدث** البحتري انه قال كنت عند المتوكل مع الندما فذكروا السيوف فقال البعض من حضر يا امير المومنين وقع عند رجل من البصرة سيف من الهند لم ير له نظير فامر المتوكل بالكتابة الى عامل البصرة يشتري له السيف الموصوف فاشتراه بعشرة الاف درهم فسر المتوكل بوجوده وقال لوزيره الفتح بن خاقان اطلب لي غلاما تثق بنجدته وشجاعته وادفع هذا السيف اليه ليكون واقفا على راسي كل يوم ما دمت جالسا فلم يستتم كلام المتوكل حتى دخل باغر التركي فدفع اليه المتوكل السيف قال البحتري فوالله ما اخرج السيف المذكور من غمده الا لقتل المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان والى هذا المعنى اشار ابن زيدون في رسالته بقوله وتكون منية المتمني في امنيته **وكان** السبب في قتل المتوكل انه عهد الى ولده محمد المنتصر بالخلافة اولا ثم وقع بينه وبين ابنه شي فرجع عن عهده له وبدا له ان يعهد الى ابنه الصغير محمد المعتز وكان يميل الى ابنه الصغير اكثر من ابنه الكبير فلما بلغ الجند ذلك تغيرت خواطرهم عليه قاطبة ثم ان جماعة من الجند اتفقوا مع المنتصر على قتل ابيه فلما وثقوا منه

بذلك ندبوا الى قتله باغر المذكور وكان موصوفا بالشجاعة فلما جاء
نصف الليل هجم عليه عشرة من الاتراك ومعهم باغر فوجدوه قد سكر
ونام وعنده الوزير الفتح بن خاقان فتقدم اليه باغر وضربه
بالسيف على عاتقه فمات من وقته فصاح عليهم الفتح بن خاقان
ويحكم يا كلاب كيف تقتلون خليفة الله فقتلوا الفتح بن خاقان
ايضا ثم لفوهما في بساط ودفنوهما تحت الليل ولم يشعر بهما احد
قال عمرو بن شيبان رايت في الليلة التي قتل فيها المتوكل
قائلا يقول في المنام هذه الابيات

يا نائم العين في اقطار جثمان ∴ افض دموعك يا عمرو بن شيبان
اما ترى الفئة الارجاس ما فعلوا ∴ بالهاشمي وبالفتح بن خاقان
فابكوا على جعفر وارثوا خليفتكم ∴ فقد بكاه جميع الانس والجان

وقال يزيد

كانت منيته والعين هاجعة ∴ هلا اتته المنايا والقنا قصد
خليفة لم ينل ما ناله احد ∴ ولم يضع مثله روح ولا جسد

وكان البحتري كثيرا ما يذكر المتوكل والفتح بن خاقان في شعره
ويرتاح لذكرهما ابدا فقال من قصيدة

تداركني الاحسان منك ونالني ∴ على فاقة ذاك الندى والتطول
ودافعت عني حين لا فتح يرتجى ∴ لدفع الاذى عني ولا المتوكل

وكان المتوكل اول خليفة قتل بيد الاتراك فظهر بذلك صدق
الحديث النبوي رواه ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتركوا الترك ما تركوكم فانه اول ما يسلب ملككم ما خولكم الله بنو قنطورا

واقام المتوكل في الخلافة اربع عشرة سنة وتسعة اشهر الى ان قتله
باغر باشارة ولده محمد المنتصر في نصف شوال سنة سبع واربعين
ومائتين ولا عجب في ذلك فان الولد قد يكون ضررا على ابيه كما قيل

ارى ولد الفتى ضررا عليه ∴ لقد سعد الذي اضحى عقيما
فاما ان يربيه عدوا ∴ واما ان يخلفه يتيما
واما ان يوافيه حمام ∴ فيبقى حزنه ابدا مقيما

شعر في المعنى

لي ولد قد انتشا ∴ وحبه ملء الحشا
فانتظر رشده ∴ فما نشا كما نشا

وفي المعنى ايضا

اضرب وليدك تاديبا على رشد ∴ ولا تقل هو طفل غير محتلم
فرب شق براس جر منفعة ∴ وقس على شق راس السهم والقلم

وفي المعنى ايضا

كان ابو بايزيد في ∴ عدل او قاضي البلد
ما يكون الامير يزيد ∴ ليعتبر من له ولد

من الفردوس عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ياتي على الناس زمان لان يربي احدكم جرو كلب او خنزير
خير له ان يربي ولدا من صلبه ∴ ومن الفردوس ايضا قال صلى الله عليه
وسلم ياتي على الناس زمان يكون هم الشياطين في اولادهم قيل
كيف ذلك يا رسول الله قال نعم قالوا كيف نعرف اولادنا من اولادهم
قال بقلة الحيا وقلة الترحم ∴ وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم لو ان احدكم اذا اتى الى اهله وقال بسم الله
اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فرزقا ولدا
لم يضره الشيطان • وعن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه لا تجامع اهلك في النصف الثاني
من الشهر فانه يحضر الشياطين • ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اربعة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة عاق ومنان
ومدمن خمر ومكذب بالقدر • وقال صلى الله عليه وسلم كل شي بينه
وبين الله حجاب الا شهادة ان لا اله الا الله ودعوة الوالدين
وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن
دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد على ولده • وقال
صلى الله عليه وسلم ما اكرم شاب شيخا لسنه الا قيض الله له عند
سنه من يكرمه وقال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى
يكون الولد غيظا والمطر قيظا ويفيض اللئام فيضا ويغيض
الكرام غيضا ويجترئ الصغير على الكبير واللئيم على الكريم **قيل**
لبعض الحكما لاي شي نحب اولادنا وهم لا يحبوننا فقال لانهم
منا ولسنا منهم قال الشاعر

من كان يعلم ان ما لك ماله ∴ من بعد عينك لا يحب بقاكا

ذكر البيضاوي في تفسيره عند قوله تعالى كما ربياني صغيرا
روي ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابوي بلغا من الكبر
اني الي منهما ما وليا مني في الصغر فهل قضيتهما قال لا فانهما
يفعلان ذلك وهما يحبان بقاك وانت تفعل ذلك وانت تريد

ومنهما شعر في المعنى

غذوتك مولودا وعلتك يافعا ∴ تعل بما اجني عليك وتنهل
اذا ليلة ضافتك بالسقم لم ابت ∴ لسقمك الا ساهرا اتململ
كاني انا المطروق دونك بالذي ∴ طرقت به دوني فعيناي تهمل
تخاف الردى نفسي عليك وانني ∴ لاعلم ان الموت وقت موجل
فلما بلغت السن والغاية التي ∴ اليها مدى ما كنت فيه اؤمل
جعلت جزاي غلظة وفظاظة ∴ كانك انت المنعم المتفضل
فليتك اذ لم ترع حق ابوتي ∴ فعلت كما الجار المجاور يفعل

فنسال الله المنان بفضله ان يرزقنا ذرية صالحة موفقة بمنه وكرمه

٣١ خلافة محمد المنتصر بن المتوكل

بويع له يوم قتل ابيه على لره وسنه اربعة وعشرون سنة ولم يتهنا
بالخلافة لاستيلا المماليك الاتراك على المملكة وكان على حذر منهم ويقول
هولا قتلة الخلفاء وكانوا ايضا منه على حذر واراد واقتله فما امكنهم
الاقدام لشدة محاذرته منهم **ذكر** ان المنتصر جلس يوما للهو
وامر بفرش بساط من ذخاير الخزينة تداولته الملوك فراى فيه صورة
فارس عليها تاج وعليه كتابة بالفارسية فطلب من يستخرج له الكتابة
فاحضر له رجل من الفرس فقراها وعبس عند قراتها فقال له المنتصر عنها فقال
يعني هذه الكتابة انا الملك شيرويه بن ابرويز بن هرمز قد
قتلت ابي في طلب الملك فلم امكث بعده الا ستة اشهر فاصفر وجه
المنتصر وتطير من ذلك وتذكر ما صنع بابيه وحم جسمه وطلب ابن طيفور
المزين ليفصده فلما احس بذلك طايفة الاتراك دفعوا الى ابن طيفور

الف دينار وقالوا له اذا طلبك المنتصر ليداويه فافصده بمبضع مسموم وان
المنتصر لما بات في توعكه انتبه فزعا مرعوبا وهو يبكي فسألته امه ما يبكيك
قال افسدت ديني ودنياي رايت ابي الساعة وهو يقول قتلتني يا محمد
لاجل الخلافة والله لا تتمتع بها الا ايام قلائل ثم مصيرك الى النار فلما اصبح
طلب ابن طيفور ففصده بالمبضع المسموم فمات **قال** عمر بن عثمان رايت
المتوكل بعد قتله بستة اشهر في المنام فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي
بتعصبي للسنة بان القران غير مخلوق فقلت وما تصنع ههنا قال حيث
انتظر ابني محمدا اخاصمه بين يدي الله فلما اصبح اصبح بين الناس موت
المنتصر **واقام** المنتصر في الخلافة ستة اشهر وتوفي في ربيع الاخر سنة
ثمان واربعين ومايتين **حكي** ان ابن طيفور المذكور لما فصد المنتصر بالمبضع
المسموم مكث قليلا بعد موت المنتصر ومرض فقال لتلميذه افصدني فلا باي
له الا بالمبضع المسموم ففصده فمات لوقته فكان كما يقال

⁂ احفر لذي الدنيا ما حيي ⁂ فالدهر قد جازاه من جنس العمل ⁂

خلافة ابي العباس احمد المستعين ٣٢

بالله بن المعتصم عم المنتصر اخو المتوكل بويع له يوم مات المنتصر وسنه احد وثلثون
سنة قدمته الاتراك واختاروه وعدلوا عن اولاد المتوكل لانهم كانوا قتلوه
فخافوا ان يلي الخلافة احد من اولاده فيطالبهم بثار ابيه فاختاروا من اولاد
المعتصم المستعين بالله وما كان له من الخلافة الا الاسم وكانت المماليك
الاتراك مستولين على الملك وكان الامر جميعه لوصيف وبغا حتى قيل

⁂ خليفة في قفص ⁂ بين وصيف وبغا ⁂
⁂ يقول ما قالا له ⁂ كما تقول الببغا ⁂

بالله

في الدرة **ومما** افاده الدماميني في كتاب عين الحياة ان الشيخ كمال الدين
الادفوي ذكر في ترجمة محمد بن محمد الصيني التوصي الفاضل المحدث الاديب اخبر انه
حضر الرؤسا والفضلا والادبا بحضرة الشيخ علي الحوري وحكى انه راى ذرة
تقرا سورة يس فقال النصيبي وكان غراب يقرا سورة النحل فاذا جاء
الى محل السجود يسجد ويقول يحب. لك سوادي واطمأن بك فؤادي
وسمعت من شخص من كتبة بيت المال المعمور بمصر ان امراة من اولاد
امرا الدولة العثمانية توفيت وليس لها وارث الا بيت المال فضبطت
تركتها فكان من جملة مخلفها ببغا درة تقرا القران من اوله الى اخره فاتصل
خبرها بمحمد باشاه الوزير حال تصرفه بمصر فطلبها من وكيل بيت المال
فاعطاها له فامتحنت في القراءة فقرأ شخص بحضورها بجزء
من القران فاشتغل من اية الى اية مغلطة لها فردته فتعجب من كان
حاضرا وهذا من العجب **وكان** المستعين فاضلا متطلعا على التوا
متجملا في ملبسه وهو اول من اتخذ الاكمام العراض فجعل الكم ثلاثة
اشبار ولما ابى المستعين عن العود الى الاتراك خرج من دار الخلافة
وهو مختف وتوجه الى مدينة واسط فاقام بها وكاتبه الامرا والجند
بان يرجع الى بغداد فامتنع من ذلك فارسلوا اليه من قبض عليه بواسط وجهزه
ثم ان الجند احضروا المعتز وبايعوه بالخلافة وصار العسكر فرقتين فرقة
مع المستعين وفرقة مع المعتز فقويت شوكة المعتز وتم امره في الخلافة
فارسل سعد بن صالح الى واسط فقتل المستعين بعد ان اقام في السجن
سبعة اشهر وكان قتله في ثالث شوال سنة احدى وخمسين ومايتين
فكانت خلافته ثلاث سنين وتسعة اشهر والله تعالى اعلم

مرة عنه عز الدين البعراوي الحاجب
لتوس وكان له تمثيل يجتمع ونسبه جم

دخ

خلافة المعتز محمد ابي عبد الله ٣٣

بويع له يوم خلع احمد المستعين وسنه ثلاث وعشرون سنة وكان بديع
الحسن حسن الصورة وكان متضعفا وكان صالح بن وصيف مستوليا علي المعتز
وهو خايف منه فاجتمع الجند علي المعتز وطلبوا منه ارزاقهم ووعدوه انه
اذا انفق عليهم ركبوا معه علي صالح بن وصيف وقتلوه ويصفوا له
الملك فلم يكن في خزاينه ما يصرفه عليهم وطلب من امه شيا من
المال وكانت تركية واسمها قبيحة لفرط جمالها بين النسا فابت وشحت
بالمال علي ولدها وهو خليفة فاتفق الاتراك علي خلعه وركب عليه
صالح بن وصيف ومحمد بن بغا واتباعهما واتوا الي دار الخلافة وهجموا
علي المعتز وجروه برجله واوقفوه في الشمس وعذبوه حتي خلع نفسه
ومنعوه من شرب الما الي ان مات عطشا **فكانت** مدة تصرفه ثلاث
سنين وسبعة اشهر **وان** صالح بن وصيف صادر قبيحة المذكورة
وعذبها حتي اخذ منها الف الف دينار ونصف اردب لولو
ومثله زمرد وسدس اردب ياقوت احمر ثم اخرجها الي مكة واقامت
بها الي ان ماتت واقل الناس الترحم عليها حين ظهر عندها هذا المال
وشحت علي ولدها

١٣

خلافة عبد الله المهدي ٣٤

بويع له يوم خلع المعتز وسنه تسع وثلثون سنة وكان كثير
العبادة ليس له من الامر شي وكان قد ابطل الملاهي ومنع المظلمة
من الظلم **قيل** دخل عليه رجل وقال له لك عندي نصيحة
يا امير المومنين فقال له لمن هي النا ام لعامة المسلمين ام لنفسك

قال

قال لك يا امير المومنين قال ليس الساعي باعظم عورة ولا اقبح
حالا من قابل سعايته ولا تخلو من ان تكون حاسد نعمة فلا تشفي
غيظك او لك عدو فلا نعاقب لك عدوك ثم اقبل علي الناس
فقال لا ينصح لنا ناصح الا بما فيه رضي الله تعالي وللمسلمين فيه
صلاح فانما لنا الا الابدان ولهم القلوب ومن استتر لم
نكشفه ومن نادانا طلبنا توبته ومن اخطا اقلنا عثرته
اني اري النصح ابلغ من العقوبة والسلامة مع العفو اكثر منها
في العاجلة والقلوب لا تبقي لوال لا يتعطف اذا استعطف ولا
يعفو اذا قدر ولا يغفر اذا ظلم ولا يرحم اذا استرحم **ولا يخفي**
ان حظوظ النفوس تنشا في الغالب من الحسد وهو تمني زوال
النعمة عن المحسود وهو من الكباير كما قال في الروضة وهو دا
لا دوا له وعداوة لا يرجي زوالها كما اشار اليه امامنا الشافعي
رضي الله عنه في قوله من ابيات

كل العداوة قد ترجي ازالتها ❁ الا عداوة من عاداك من حسد ❁

وحكي عن ابي العباس احمد القادر انه بينما هو ذات ليلة
في اسواق بغداد اذ سمع شخصا يقول لاخر قد طالت علينا دولة
هذا المشوم وليس لاحد عنده رزق فامر احدا ممن كان معه
ان يتوكل عليه ويحضره بين يديه فلما حضر بين يديه ساله
عن صنعته فقال اني كنت من السعاة الذين يستعين بهم
ارباب هذا الامر علي معرفة احوال الناس فمذ ولي امير المومنين
اقصانا واظهر الاستغنا عنا فتعطلت معيشتنا وانكسر

جابنا عند الناس فقال افتعرف من في بغداد من السعاة قال نعم فاحضر كاتبا وكتب اسمائهم وامر باحضارهم ثم اجرى لكل واحد معلوما وفقاهم الى الثغور القاصيه ورتبهم هناك عيونا على اعداء الدين ثم التفت لمن حوله وقال اعلموا ان هولاء ركب الله فيهم شرا وملاء صدورهم حقدا على العالم ولابد لهم من افراغ ذلك الشر فالاولى ان يكون ذلك في اعداء الدين ولا تنقص نفعهم على المسلمين شعر في المعنى

قوم همو اكدر الحياة وسمها ∴ عرض البلاء بهم على وطالا ∴
ياكلون صغينة وخيانة ∴ ويرون لحم الغافلين حلالا ∴
وهم فرائس الرديم سلمنة ∴ بينها فنون تعاشيا وخبالا ∴
وهم غرابيل الحديث اذا وعوا ∴ شرا تقطر منهم اوسالا ∴

ونقا يحكى ان السلطان محمد بن قلاوون رحمه الله اخبره وزيره الامير علاء الدين مغلطاي ان تاج الدين كاتب المفتاح ذكر عنده اناسا بكل قبيح والتزم فيهم جملة من الذهب اذا صودروا واخرجت وظايفهم فقال السلطان للوزير خذ هذا واحتفظ به واحسن اليه واذا احضر اليك من هولاء الذي ذكرهم عرفني بهم فخرجا من عنده وذكر له جماعة وهو يحضرهم اليه الى ان لم يبق منهم احد ودخل الى السلطان وعرفه بحضورهم فقال اخرج الان في هذه الساعة وجهز الجميع الى قبرس ولا تدع احدا منهم في القاهرة فان هولاء مناحيس يرافعون الناس فنفاهم اجمعين شعر في المعنى وان لم يكن من هذا القبيل

∴ اقول وطرف النرجس الغض شاخص ∴ الينا وللنمام حولي المنام ∴

∴ ايا رب حتى في الحدائق اعين ∴ علينا وحتى في الرياحين نمام ∴

وكتب بعض شهود الاهواز الى الوزير ابي الفرج محمود بن فسنجس تقدمات فلان وخلف خمسين الف دينار عينا ولم يخلف غير طفلة فان رايت استقراض المال الى ان تبلغ الطفلة فتى عقارها واملا كما فعلت فوقع على ظهر كتابه الطفلة جبرها الله والمال ثمره الله والساعي لعنه الله لا حاجة للسلطان بالمال **حكي** انه لما ولي الخلافة عبد العزيز بن عبد الملك دمشق ولم يكن في بني امية الب منه في حداثة سنه قال اهل دمشق هذا غلام شاب ولا علم له بالامور وسيتمع فقام اليه رجل فقال اصلح الله الامير عندي نصيحة قال له ليت شعري ماهي النصيحة التي ابتدائتني بها من غير يد سبقت مني اليك قال جار لي عاص فقال له ما اتقيت الله ولا اكرمت اميرك ولا حفظت جارك ان شئت نظرنا فيما تقول فان كنت صادقا لم ينفعك ذلك عندنا وان كنت كاذبا عاقبناك قال اقلني قال اذهب حيث شئت لا صحبك الله اني اراك شر رجل **روي** ان معاوية رضي الله عنه قال يوما للاحنف بن قيس في امر بلغه عنه فانكر الاحنف فقال معاوية الثقة بلغني فقال الثقة لا يبلغ **وقد جا** في السنة النبوية احاديث كثيرة في ذم النميمة منها ما رواه حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة نمام ، وقد جاء عنه عليه افضل الصلاة والسلام انه قال لعن الله المثلث فقيل له يا رسول الله وما المثلث قال الذي

يسعى بصاحبه الى سلطانه فيهلك نفسه وصاحبه وسلطانه
وعن الفضيل بن عياض رحمه الله قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من اظهر لاخيه الود والصفا واضمر له الحقد والبغض اصمه
الله واعمى بصر قلبه وقال صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بخياركم
قالوا بلى قال الذين اذا ذكروا ذكر الله الا انبيكم بشراركم قالوا
بلى قال المشاوون بالنميمة المفرقون بين الاحبة الباغون
للبرآء العيب • وقال شر الناس عند الله منزلة • من تركه الناس
اتقاء فحشه • وقال ان من شر الناس عند الله منزلة ذا الوجهين
الذي ياتي هذا بوجه وهذا بوجه • وقال ان من شر الناس منزلة
عند الله عبد اذهب اخرته بدنيا غيره وروى عمار بن ياسر
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم من كان له وجهان في الدنيا
كان له يوم القيمة لسانان من نار رواه ابو داود وصححه ابن حبان
واخرج الطبراني من حديث انس بلفظ من كان ذا لسانين جعل
الله له يوم القيمة لسانين من نار وقال بن زيدون في رسالته
الهمازون المشاوون بنميم يعني ان هولاء ذكرهم الله في القران
العظيم في قوله تعالى همّاز مشّاء بنميم الهماز المغتاب
الذي ياكل لحم الناس بالطعن والغيبة وقال الحسن هو الذي
يلوي شدقه في اقفية الناس بالنم والنميمة واحد وهو نقل
الكلام الذي المعني انه فتان يسعى بين الناس بالنميمة ليفسد
فيما بينهم قال صلى الله عليه وسلم لا تغتابوا المسلمين ولا
تتبعوا عوراتهم ووصت اعرابية ابنها وقد اراد السفر فقالت

اي بني

اي بني اياك والنميمة فانها تزرع الضغينة وتفرق بين المحبين
واياك والتعرض للعيوب فتتخذ عرضا وفي المثل النميمة ارثة
العداوة وما احسن قول الشيخ شهاب الدين محمود

يا ملزمي بذنوب ما احطت بها • علما ولا خطرت يوما على فكري •
صدقت في باطل الذنوب وكم • كذبت فيما يقين السمع والبصر •

وقال ابن الرعاد

انهاك ان الحادثين تحدثوا • فيما بحديثنا لا خبره •
فاحذر ويدنيك ان تكون جليسهم • حتى يخوضوا في حديث غيره •

ومن امثال العرب واياك وكل مستحدث فانه ياكل مع كل من اكل
ويجري مع كل دارج وقال وهب بن الورد خالطت الناس منذ خمسين
سنة فما وجدت رجلا غفر لي زلة ولا اقال لي عثرة ولا ستر لي
عورة ولا امنته اذا غضب رجعنا الى ما نحن بصدده من امر
عبد الله بن المهتدي فاتفق الاتراك على خلعه وركبوا عليه فخرج
عليهم وقاتلهم بنفسه الى ان امسكوه بالبيد وعصروا على بطنه
الى ان مات وكانت خلافته سنة الا خمسة عشر يوما والله اعلم

١٤ خلافة المعتمد على الله بن احمد المتوكل

٣٥ بويع له يوم مات ابن عمه المهتدي في شهر رجب سنة خمس وخمسين
ومائتين وكان له انهماك على اللهو واللذات فقدم اخاه طلحة
ولقبه الموفق بالله وجعله ولي عهده وولاه المشرق والحجاز
واليمن وفارس وطبرستان وسجستان والسند • وكان
للمعتمد ولد صغير اسمه جعفر لقبه المفوض الى الله وولاه المغرب

والشام والجزيرة وعقد له لوائين ابيض واسود وعقد لهما
البيعة وشرط على اخيه الموفق اذا حدث به ريب المنون وولده
صغير كان الموفق ولي عهده وان كان رجلًا فولده كبيرا كان ولده
ولي عهده وكتب بذلك معاقد كتب كل منهما خطه عليها وكان
الموفق عاقلا برا مشتغلا بامور المملكة وكان اخوه المعتمد منكبا على
لهوه ولذاته مهملا لاحوال الرعية فكرهه الناس واحبوا اخاه
طلحة وظهرت له عجايب كثيرة وكان ظهر في ايام المعتمد على الله
طايفة من الزنج وتغلبوا على المسلمين وكان له راس اسمه مهبول
يدعي علم المغيبات وفتك في المسلمين ذكر الصولي انه قتل الف الف
وخمسماية الف وكان يبيع اسرى النسا ويبيعهن وكان ذلك من
اعظم المصيبات في الاسلام وتملك هذا الكافر مدناً من اخذها
من المسلمين واستاصل اهلها وجعل دار مملكته واسط فانتدب
لقتاله الموفق بالله وجمع الجموع فركب بخيله ورجله وجنوده الى
ان التقى القتال فجعلت السود من لمعان السيوف وانهزموا
ما بين مقتول ومأسور الى ان قتل كبيرهم مهبول ووجوه عساكره
واسترد المدن التي اخذها كواسط وغيرها واطمأنت المسلمون
وكافة العباد ولقبوه الناصر لدين الله وصار له حينيذ لقبان
ودخل بغداد في عظم وعلو شان وراس مهبول الكافر على رمح
ورؤوس كبار عسكره على رماح ودعا له المسلمون واستمر اخوه المعتمد
على حالة منهمكا على لهوه ولذاته وله اسم الخلافة وجميع الامور
يتعاطاها الموفق بعده وكان له ولد نجيب يدعى احمد

قتل مهبول الزنجي

ابا العباس جعله الموفق ولي عهده واستعان به في حروبه ولحواله
وظهرت نجابته وقوته فخشي الموفق منه على نفسه وعلى ولده اخيه
فحبسه ووكل من يثق به في امره واستمر محبوسا الى ان وقعت
الوحشة بين المعتمد والموفق وتباغضت قلوبهما وتشاحنت
صدورهما فان الرياسة لا تقبل الاشتراك والغيرة على الملك
اسرع شي ثم ان الموفق مرض واشتد عليه الحال وتحقق غلمانه
ما له فبادروا الى الحبس فكسروه واخرجوا منه ولده داووه وجاوا
به الى والده فلما راه ايقن بالموت وتحقق وقال له يا ولدي
لهذا اليوم خبيتك وفوض اليه واوصاه بعمه المعتمد وكان ذلك
قبل موته بثلاثة ايام وكانت وفاته في سنة ثمان وسبعين
ومايتين وتمت فيه اخوه المعتمد وظن انه استراح من الموفق وما علم
انه مما قليل به ملحق فكانت خلافة المعتمد ثلاثا وعشرين
سنة وتوفي سنة تسع وسبعين ومايتين

١٥

خلافة احمد المعتضد بن طلحة

٣٦

الموفق بويع له يوم مات عمه وسنه ست واربعون سنة وكان ملكا
مهابا ظاهر الجبروت وافر العقل شجاعا يقدم على الاسد وحده وكان
اسقط المكوس في ايامه ورفع الظلم عن الرعية وجدد ملك بني
العباس بعد ما وهي ووهن وكان يسمى السفاح الثاني وفيه يقول ابن الرومي

هنيئا بني العباس ان امامكم ⁂ امام الهدى والجود والباس احمد ⁂
كما بابي العباس انشئ ملككم ⁂ كذا بابي العباس ايضا يجدد ⁂
امام يظل الامس يشكو فراقه ⁂ تاسف ملهوف ويشتاق غد ⁂

وفيه ايضا يقول عبد الله بن المعتز

اما ترى ملك بني هاشم ❀ عاد عزيزا بعد ما ذللا

يا طالبا للملك كن مثله ❀ تستوجب الملك والا فلا

وكان مع سطوته يراعي جانب الحق وقد نقل الحافظ السيوطي عن عبد الله
ابن حمدون قال خرج المعتضد يوما وانا معه فمر بمقتات فعاث بعض
جنوده فيها فصاح صاحبها واستغاث بالمعتضد فاحضره وسأله
عن سبب صياحه فقال له ثلاثة من غلمانك نزلوا المقتات فاخربوها
فامر عبيده باحضارهم فحضروا فضرب اعناقهم ومضى وهو جاد في شي
فقال اصدقني يا عبد الله ما الذي ينكره الناس من احوالي فقلت له
تسفك الدماء كثيرا فقال ما سفكت دما حراما قط فقلت له
باي ذنب قتلت احمد بن ابي الطيب فقال انه دعاني الى الالحاد
وظهر لي الحاده فقلت والثلاثة الذين نزلوا المقتاة الان
بما استحللت دماءهم ولاي شي قتلتهم فقال والله ما قتلتهم
وانما احضرت ثلاثة من قطاع الطريق واوهمت الناس انهم هم الذين
نزلوا المقتاة فامرت بضرب اعناقهم ثم احضر صاحب الشرطة فامره
باحضار الثلاثة الذين نزلوا المقتاة فاحضرهم باعيانهم وشاهد
نعم
وحما يناسب ذلك ما حكاه ابن ابي حجلة في سكردانه ان سوادا
اتى الى السلطان ملك شاه وهو يبكي فسأله عن سبب بكايه فقال
اشتريت بطيخا بدرهمين لا املك غيرهما فلقيني ثلاثة من الاتراك
فاخذوه مني وما لي حيلة سواهما وكان ذلك في اول قدوم البطيخ
فقال له امسك فاستدعى فراشا وقال له قد تاقت نفسي الى البطيخ

حكاية ملك شاه

فطف

فطف في العسكر وانظر من عنده شي فاحضره فعاد الفراش ومعه
بطيخ فقال له عند من لقيته قال عند الامير فلان فاحضره وقال له
من اين هذا البطيخ فقال جاء به الغلمان فقال اريدهم الساعة
وقد عرف نية السلطان وعاد اليه وقال له لم اجدهم فالتفت
السلطان الى صاحب البطيخ وقال له هذا مملوكي وقد وهبته
لك حين لم يحضر الغلمان الذي اخذوا متاعك والله لين خليته
لاضربن عنقك فاخذه بيده وخرج من بين يدي السلطان
واشترى الامير نفسه بثلثماية درهم وعاد صاحب البطيخ الى السلطان
وقال له يا سيدي قد بعت المملوك بثلثماية درهم قال او قد
رضيت قال نعم قال فامض مع السلامة فكانت مدة
خلافة المعتضد تسع سنين وتسعة اشهر ونصفا وتوفي في يوم
الاثنين لثمان بقين من ربيع الاخر سنة تسع وثمانين ومايتين
١٦ وخلف من الذكور اربعا واحد عشر بنتا

37 خلافة علي المكتفي بالله بن المعتضد احمد

ابن طلحة بويع له يوم مات ابوه وسنه احد وثلثون سنة واخذ له
البيعة الوزير ابو الحسن عبيد الله فان والده عهد له قبل موته بثلاثة
ايام وكان المكتفي بالرقة فلما وصل اليه كتاب الوزير بادر وحضر من الرقة
الى بغداد في سابع جمادى الاولى وكان يوم وصوله مشهودا ونزل دار
الخلافة وخلع على الوزير المذكور سبع خلع وكان المكتفي حسن
الصوره يضرب بحسنه المثل ولهذا قال عبد الله بن المعتز
يخاطب الدنيا

ميزت بين جمالها وفعالها ❁ فاذا الملاحة بالقباحة لا تفي
والله لا كلمتها ولو انها ❁ كالبدر او كالشمس او كالمكتفي

فقرنه بالقمر والشمس في الجمال وقد اشار ابن سنا الملك الى هذا في قوله

وملية بالحسن يسخر وجهها ❁ بالبدر يهزو ريقها بالقرقف
لا ارتضي بالشمس تشبيها لها ❁ والبدر بل لا اكتفي بالمكتفي

وقال ايضا في موضع اخر

بابي وامي من يكون المكتفي ❁ بكماله وجماله كالمقتدي

قال الصولي سمعت المكتفي يقول في علته والله ما اسفي على شي الا على سبع مائة الف دينا صرفتها من مال المسلمين في ابنية ما احتجت اليها وكنت مستغنيا عنها **فكانت** مدة تصرفه سنة اعوام ونصفا وانتقل الى دار الخير والبقا في ليلة الاحد لثنتي عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة خمس وتسعين ومايتين

خلافة جعفر المقتدر بن المعتضد ٣٨

بويع له بالخلافة يوم موت اخيه وعمره ثلاث عشرة سنة ولم يلي الخلافة قبله اصغر منه وولي الخلافة ثلاث مرات هذه الاولى ولم يتم له فيها امر لصغره فغلب عليه الجند واتفقوا على خلعه فخلعوه

خلافة عبد الله بن المعتز بن المتوكل ٣٤

بويع له يوم خلع المقتدر ولقبوه الغالب بالله وبايعوه لعشر بقين من ربيع الاول سنة ست وتسعين ومايتين وهو اشعر بني العباس بل اشعر بني هاشم على الاطلاق واكثرهم فضلا وادبا ودخولا ومعرفة بعلم الموسيقا واشعر الشعرا في التشبيهات

الشكره

المبتكرة الغريبة المخترعة قال المعافا بن زكريا لما بويع لابن المعتز دخلت على شيخنا محمد بن جرير الطبري العالم الكبير المفسر فقال لي ما الخبر قلت بويع بالخلافة لعبد الله بن المعتز قال فمن رشح للوزارة قلت محمد بن داود قال فمن قاضيه قلت ابو المثنى فاطرق قليلا ثم قال هذا امر لا يتم قلت ولم لا يتم قال كل واحد ممن ذكرت ذو شان عظيم متقدم في علمه وفضله وان الدنيا مولية وان الزمان مدبر ولا مناسبة لاحد ممن ذكرت برياسة في مثل هذا الزمان ولا ارى هذا الا الى الاختلال والاضمحلال فقدر الله انهم خلعوه في ذلك اليوم وتلاشى امره فان عبد الله بن المعتز لما عقدت له الخلافة ارسل الى المقتدر يامره بالخلاء دار الخلافة فلما جاء الرسول الى المقتدر وبلغه الرسالة قال للرسول عندي جواب الا السيف ولبس السلاح وركب معه جماعة قليلة من خدمه وهم مستسلمون للقتل في غاية الخوف وهجموا على عبد الله بن المعتز فهاله ذلك والقى الله في قلبه الرعب فانهزم هو ووزيره وقاضيه وكل من في ديوانه وقبض المقتدر على عبد الله بن المعتز وعلى الامرا والفقها وقتل منهم من اراد وحبس عبد الله بن المعتز ثم اخرج من الحبس ميتا الى رحمة الله تعالى **فكانت** خلافته ساعة من نهار وحيث انجرا الكلام فلا باس بايراد شي من اشعاره المستطرفة منها هذا الموشح الذي يصلح وشاحا لكوكب الجوزا واكليلا للثريا سارت به الركبان وتناقلته الرواة بالسنة الزمان

ايها الشاكي اليك المشتكى ❊ قد دعوناك وان لم تسمع

ونديم همت في غرته • ولشرب الراح من راحته • كلما استيقظ من سكرته

جذب الزق اليه واتكا ❊ وسقاني اربعا في اربع

ما لعيني عشيت بالنظر • انكرت بعدك ضوء القمر • واذا ما شئت فاسمع خبري

عشيت عيناي من كثر البكا ❊ وبكى بعضي على بعضي معي

غصن بان مال من حيث التوى • مات من يهواه من فرط الجوى • خفق الاحشا موهون القوى

كلما فكر في البين بكى ❊ ويحه يبكي لما لم يقع

ليس لي صبر ولا لي جلد • يا لقومي عذلوا واجتهدوا • انكروا شكواي مما اجد

مثل حالي حقها ان تشتكي ❊ كمد الياس وذل الطمع

كبدي حري ودمعي يكف • يعرف الدمع ولا يعترف • ايها المعرض عما اصف

قد نما حبي بقلبي وزكا ❊ لا تقل في الحب اني مدعي

ومن تشبيهاته

ومقرطق يسعى الى الندما ❊ بعقيقة في درة بيضاء

والشمس مالت للغروب كانها ❊ دينار يلعب في قرار الماء

والبدر في افق السماء كدرهم ❊ ملقى على ياقوتة زرقاء

ومهفهف عقد الشراب لسانه ❊ وكلامه بالرمز والايماء

كلمته سحرا وقلت له انتبه ❊ يا فرحة الجلساء والندماء

فاجابني والخمر يخفض صوته ❊ بتلجلج كتلجلج الفافاء

اني لافهم ما تقول وانما ❊ غلبت على سلافة الصهباء

دعني افيق من الخمور الى غد ❊ واحكم بما تختار يا مولاي

وله في المثلث

خليلي

خليلي طاب الراح من بعد طبخها ❊ وقد عدت بعد السكر والعود احمد

فهاتا عقارا من قميص زجاجة ❊ كياقوتة في درة تتوقد

تصوغ عليها الماء شباك فضة ❊ لها حلق بيض تحل وتعقد

وقتني من نار الجحيم بنفسها ❊ وذلك من احسانها ليس يجحد

وله في التصانيف كتاب الزهر والرياض وكتاب مناكهة الاخوان وكتاب الصيد والجوارح وكتاب اشعار الملوك وكتاب طبقات الشعرا وديوان جيد في الشعر • ومن كلامه البلاغة البلوغ الى المعنى ولم يطل سفر الكلام • ومن كلامه العلما غربا لكثرة الجهال • النصح بين الملا تقريع • الكذب جراة اليمين • واشعار البليغة وتشبيهاته الغريبة كثيرة شهيرة ١٩

٤٠ ثم عاد المقتدر ثانيا

واستقام الحال فسار احسن سيرة واستقر في الخلافة الى سنة اثني عشر وثلثمايه ذكر الحافظ السيوطي في تاريخ الخلفا في ولاية المقتدر سنة ثلثمائة ان بغلة ولدت فلوا فسبحان القادر على كل شي لا اله الا هو

٢٠

٤١ خلافة ابي المنصور محمد القاهر

ابن المعتضد بايعه يونس والامرا ولقبوه بالقاهر وفوضت الوزارة الى علي بن مقلة الكاتب فجاء العسكر يطلبون منه انعام الجلوس فارتفعت الاصوات فمنعهم الحاجب من الدخول الى الخليفة فمالوا الى دار يونس واخرجوا المقتدر من الحبس وحملوه على اعناقهم الى دار الخلافة فجلس على السرير واتوا باخيه محمد القاهر وهو يبكي

ويقول الله الله يا اخي روحي فاستدعاه القاهر وقبله بين عينيه
وقال له يا اخي لا ذنب لك وانت مغلوب على امرك والله لا نالك
مني ما تكره فطب نفسا وقر عينا ولما زال روعه اوى اليه احشاه
وقال اني انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون وبذل المقتدر الاموال
للجند وارضاهم ٢١

ثم عاد المقتدر والثالثة ثابتة ٤٢

من محاسن المقتدر انه ابطل من دواوينه استخدام اهل الذمة
من اليهود والنصارى وابطل تصرفاتهم في الاموال وكان يفرق يوم
عرفة كل عام من الابل والبقر اربعين الف راس ومن الغنم خمسين
الفا وكان يصرف في كل سنة في طريق مكة ولاهل الحرمين الشريفين
ثمانية الف دينار وخمسة عشر الفا وانه ختن خمسة من اولاده
فصرف في ختانهم ستمائة الف دينار وكان في داره احد عشر الف غلام
خصي غير الصقالبة والروم والسود وقدمت عليه رسل الروم
فعمل موكبا لارهاب العدو واقام مائة وستين الف مقاتل بالسلاح
واقام بعدهم الخدم وهم سبعة الاف خادم ثم الحجاب وهم سبعمائة
حاجب وكانت الستور التي نصبت على الحيطان بدار الخلافة ثمانين
الف ستر من الديباج وكانت البسط الفاخرة التي فرشت
اثنين وعشرين الف بساط وكان من جملة ذلك مائة سبع
في سلاسل الذهب والفضة وهذا كله مع وهن الدولة العباسية
وضعفها فكيف زينتها في ايام قوتها فسبحان من لا يزول ولا يزال
ولا يفنى ملكه ولا تعتريه زوال وفي ايامه ظهرت الطائفة

ذكر خروج القرامطة

الملحدة

الملحدة التي تسمى القرامطة لهم اعتقاد فاسد يؤدي الى الكفر
اول من ظهر منهم ابو طاهر القرمطي وبنى دارا في هجر واراد نقل
الحج اليها لعنه الله واخزاه فكثر فتكه في المسلمين وسفك الدما
وكثرت طايفته واشتدت شوكته وجا ابو طاهر القرمطي
في عسكر جرار بالات السلاح الى المسجد الحرام يوم التروية ووضعوا
السيف في الطائفين والمصلين وفي مكة وشعابها وقتلوا
ما زيد على ثلاثين الف انسان وركض ابو طاهر بسيفه مشهورا
في يده وهو سكران راكب فرسه ودخل الى المطاف الشريف
فبالت فرسه وراثت وطلع الى باب الكعبة وهو يقول

انا بالله وبالله انا ۝ يخلق الخلق وافنيهم انا

واقام بمكة احد عشر يوما وقيل ستة ايام وقلع الحجر الاسود
وحمله معه يريد ان يحول الناس الى مسجد ضرار واستمر الحجر
الاسود عند القرامطة اثنين وعشرين سنة الا اربعة ايام
وهذه مصيبة من اعظم مصائب الاسلام وابتلي ابو طاهر
الخبيث باكلة فصار يتناثر لحمه بالدود ومات اشقى ميتة بعد
ان عذبه الله بانواع البلا ولعذاب الاخرة اشد وابقى ولولا
خوف الاطالة لذكرنا نبذة من احوال القرامطة المناحيس
فان وقائعهم مشهورة ولاجل ذلك اقتصرنا على ما ذكر فكانت
مدة خلافة المقتدر اولا وثانيا وثالثا خمسا وعشرين
سنة وقتل لثمان بقين من شوال سنة عشرين وثلثمائة ٢٢

خلافة القاهر بامر الله محمد بن المعتضد ٤٣

بويع له يوم موت اخيه وسنه اثنان وخمسون سنة فاقام سنة واشهر
ثم خلع وكحل في جمادي الاولى سنة اثنين وعشرين وثلثمايه وتوفي سنة تسع وثلاثين وثلثمايه

خلافة محمد الراضي ابن المقتدر ٤٤

بويع له يوم خلع عمه محمد القاهر وسنه اثنان وثلثون سنة فاقام ست
سنين وعشرة ايام وتوفي في ربيع الاول سنة تسع وعشرين وثلثمايه

خلافة المكتفي ابراهيم المقتدر ٤٥

بويع له يوم مات الراضي وسنه ستون سنة فاقام سنتين واحد
عشر شهرا واكحل في صفر سنة ثلاث وثلثين وثلثمايه

خلافة المستكفي عبد الله بن المكتفي ٤٦

بويع له يوم خلع المكتفي وسنه ست واربعون سنة فاقام سنة واحدة
واربعة اشهر وخلع في جمادي الاخرة سنة اربع وثلاثين وثلثمايه وتوفي سنة ثمان وثلثين وثلثمايه

خلافة الفضل المطيع لله ابن المقتدر ٤٧

بويع له يوم خلع المستكفي وسنه ثلاث وسبعون سنة وفي ايامه رد الحجر الاسود
من هجر الى مكانه من البيت الشريف فكانت خلافته تسعا وعشرين سنة
واربعة اشهر وخلع نفسه في ذي القعدة سنة ثلاث وستين وثلثمايه

خلافة عبد الكريم الطايع لله ابن المطيع ٤٨

بويع له يوم خلع ابيه وكان مغلوبا عليه من قبل امرايه وما كان له الا
العظمة قال الشريف الرضي يخاطب الطايع

مهلا امير المومنين فاننا ** في دوحة العليا لا نتفرق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت ** ابدا كلانا في السيادة معرق
الا الخلافة ميزتك فانني ** انا عاطل منها وانت مطوق

قيل ان الطايع لما بلغه ذلك قال على رغم انف الراضي وقيل
ان الراضي كان يوما عند المطيع وهو يعبث بلحيته ويرفعها الى انفه
فقال له الطايع اظنك تشم منها رايحة الخلافة فقال بل رايحة
النبوة وكان الطايع كبير الانف فقال الشاعر

خليفة في وجهه روشن ** خرشفه قد ظلل العسكرا
عهدي به يمشي على رجله ** وانفه صعد المنبرا

فاقام الطايع سبع عشرة سنة وتسعة اشهر وخلع نفسه
سنة احدى وثلاثين وثلثمايه ومات سنة ثلاث وتسعين وثلثمايه

خلافة ابي العباس احمد القادر بالله ابن المقتدر ٤٩

بويع له بالخلافة في عاشر رمضان سنة احدى وثمانين وثلثمايه
وكان في غاية العبادة والفضل وصنف كتابا في الرد على القايلين
بخلق القران وعده ابن الصلاح في علماء الشافعية وذكره في طبقاته
وطالت مدته حتى بلغت احدى واربعين سنة وثلاثة اشهر
وتوفي في ذي الحجة سنة اثنين وعشرين واربعمايه

خلافة القايم بامر الله عبد الله ابن احمد القادر ٥٠

بويع له يوم مات ابوه فاقام اربعا واربعين سنة وثماني شهور
وتوفي في شهر شعبان سنة سبع وستين واربعمايه

خلافة المقتدي بامر الله ابن القايم بامر الله ٥١

بويع له يوم مات جده وسنه سبع وستون سنة وكانت المبايعة
بحضرة الامام الكبير ابي اسحق الشيرازي احد الايمة الشافعية
رضي الله عنه وكان خيرا دينا من نجبا بني العباس ومن جملة

صلاحه ان السلطان ملك شاه قصد ان يتحكم عليه فارسل
اليه يقول له لابد ان تترك بغداد وتذهب الي اي بلد شيت
فارسل الخليفة له يتلطف في ذلك فابي الا شدة وغلظة
فقال لرسوله اسأله المهلة لي ولو شهرا فابي وقال ولا ساعة
فارسل الي وزيره فاستمهله عشرة ايام فصار الخليفة يصوم النهار
ويقوم الليل ويتضرع الي الله ويضع خده علي التراب ويناجي
رب الارباب فنفذ دعاه في ملك شاه نفوذ السهم المسموم
في كبد الظالم من المظلوم فهلك ملك شاه قبل مضي عشرة ايام
وعدت هذه كرامة للخليفة المقتدي ورحم الله من قال

وكم لله من لطف خفي ** يدق خفاه عن فهم الذكي
وكم فرج اتي من بعد عسر ** وفرج كربة القلب الشجي
وكم هم تساء به صباحا ** وتأتيك المسرة بالعشي
اذا ضاقت بك الاحوال يوما ** فثق بالواحد الاحد العلي
عتدك بالنبي فكل هم ** يزول اذا استغثت بالنبي

فاقام في الخلافة تسع عشرة سنة وخمسة اشهر وتوفي ثامن محرم
سنة سبع وثمانين واربعمائة

٣١

٥٢ خلافة المستظهر بالله هو ابو العباس احمد

بويع له بالخلافة يوم مات ابوه وسنه اربع واربعون سنة وكان
كريم الاخلاق حسن الخط لايقا ومد احد في الكتابة حافظا للقران
عالما فاضلا فكانت مدة خلافته اربعا وعشرين سنة وثلاثة
اشهر وتوفي لست بقين من ربيع الاخر سنة اثني عشر وخمسمائة

٣٢

٥٣ خلافة ابي الفضل منصور المسترشد

بويع له بالخلافة يوم مات ابوه وسنه ثلاث واربعون سنة وكان
شجاعا عاديا مشغولا بالعبادة وحفظ القراآت والحديث وخرج
الي قتال مسعود بن ملك شاه السلجوقي فلم يقاتل معه احد فقاتل وحده
الي ان قتل فكانت خلافته تسع عشرة سنة وقتل في ذي الحجة سنة
تسع وعشرين وخمسمائة

٣٣

٥٤ خلافة ابي جعفر منصور بن الراشد بالله

بويع له بالخلافة يوم قتل ابيه فاقام سنة واحدة وقبض عليه
السلطان مسعود السلجوقي وخلعه من الخلافة يوم الاثنين لاثنتي
عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة سنة ثلاثين وخمسمائة

٣٤

٥٥ خلافة المقتفي لامر الله هو محمد بن المستظهر

بويع له بالخلافة يوم خلع عمه وكان عالما شجاعا فاقام خمسا وعشرين
سنة وتوفي في يوم الاحد لليلتين خلتا من ربيع الاول سنة خمس وخمسين وخمسمائة

٣٥

٥٦ خلافة المستنجد بالله يوسف بن المقتفي

بويع له يوم مات ابوه وسنه ثمانون سنة يحكي انه قبل ان يلي الخلافة
راى في منامه ان ملكا نزل من السماء فكتب في كفه ثلاث خاءات فلما
اصبح سال المعبر عن منامه فقال له انك تلي الخلافة سنة خمس وخمسين
وخمسمائة وكان كذلك فاقام احد عشر سنة وتوفي تاسع ربيع الاول سنة ستين

٣٦

٥٧ خلافة المستضيء بنور الله هو محمد ابو الحسن بن المستنجد

بالله بويع له يوم وفاة والده وكان حسن السيرة كريم النفس اسقط المكوس
في ممالكه وكثر ثناء الخلق عليه وكان سنه اثنين واربعين سنة وهو الذي

خطب له صلاح الدين يوسف بن ايوب بمصر فاقام تسع سنين
واشهرا وتوفي سنة خمس وسبعين وخمسمايه

٥٨ ## خلافة الناصر احمد بن المستضيء بنور الله ٣٧ خ

بويع له يوم مات ابوه وسنه تسع وستون سنة فاقام سبعا
واربعين سنة وتوفي سنة اثنين وعشرين وستماية وخطب له
حتى بالصين والاندلس

٥٩ ## خلافة محمد الظاهر بن الناصر احمد

بويع له يوم مات ابوه بعهد منه فاظهر العدل والاحسان وابطل
المكوس حكي عنه انه فرق في ليلة النحر على الفقهاء ماية الف
دينار فلامه الوزير على ذلك فقال دعني افعل الخير فاني لا ادري كم
اعيش فلم يلبث ان وافاه الله بالكيل الاوفى فعاش حميدا ومضى
سعيدا فكانت خلافته تسعة اشهر وتوفي في سنة ثلاث وعشرين
وستماية الى رحمة الله تعالى

٦٠ ## خلافة ابي جعفر المستنصر بالله

بويع له يوم وفاة والده فنشر العدل وبذل الانصاف وقرب اهل
العلم والدين وبنى المساجد والربط فكانت خلافته سبع عشرة
سنة وتوفي سنة تسع وثلاثين وستماية

٦١ ## خلافة المستعصم بالله بن المستنصر

بويع له يوم مات ابوه وهو اخر خلفا بني العباس وبزواله زالت
دولة بني العباس كما جرت عادة الله بانقراض الدول ولله البقا
عز وجل وكان سبب زوالها استيلاء تماليكهم وامرايهم عليهم وتفويض

امور المملكة اليهم وامتهانهم غاية الامتهان الا انصاروا اسما
بلا مسميات وصوراً هيولا يتصرف فيها بالمحو والاثبات ومن
اعظم اسباب زوالها ان مويد الدين العلقمي كان وزير المستعصم
عدوا له ولاهل السنة يداريهم في الظاهر ويناقيهم في الباطن
وكان يريد ازالة الخلافة من بني العباس واعادتها الى العلويين
وطمس اهل السنة واطفاء نورهم وتقوية اهل البدع فصار
يكاتب هولاكو ويطمعه في ملك بغداد ويطالعه باخبارها
ويخبره عن صورة اخذها وضعف الخليفة واختلال العسكر
عنه وصار الوزير يحسن للمستعصم توفير الخزينة وعدم الصرف
على العسكر فقطع ارزاقهم وشتت شملهم بحيث انه اذن مرة
لعشرين الف مقاتل ان يذهبوا الى اين ارادوا ووفر علوفاتهم
في الخزينة والحصر للمستعصم انه وفر من علوفات العسكر اموالا
عظيمة في بيت المال فاعجب المستعصم رايه وكان يحب المال
ويجمعه وما يعلم انه يجمعه لعدوه مفرد

يخبركم انه ناصح ∴ وفي نصحه ذنب العقرب ∴

وممّا حكي ان اعرابيا قال اللهم اني اعوذ بك من الملتمس
خالص مودتي الا التابع لمواقع هواي وقيل لبعض الصوفية
الصديق فقال اسم على غير معنى حيوان غير موجود مفرد

∴ لسانك احلى وقلبك علقم ∴ وشرك مبسوط وخيرك ملتوي ∴

مفرد ايضا

∴ اذا ما اتت فوقت القلوب وجدتها ∴ قلوب اعادي في جسوم اصادق ∴

ولبعضهم

لصديق لديه ود ولنصح ❊ غير ان الدماغ فيه ملمه ❊
فاذا ما سعى ليدفع عني ❊ في الملمات صار عون الملمه ❊
ليته كف خيره واذاه ❊ ورعى لي بذاك خما وحرمه ❊

وقال الطغرائي رحمه الله من قصيدة

وبنوا الزمان وان صفوا لك ظاهرا ❊ يوما حووا لك باطنا ممذوقا ❊

وقال ايضا من قصيدة له

ومن يك اصله ماء وطينا ❊ بعيد عن جبلته الصفاء ❊

وقال الجنيد دخلت على السري فقلت له اوصني فقال
لا تكن مصاحب الاشرار ولا تشتغل عن الله بمصاحبة الاخيار
سمع بعض الاعراب يقول في دعايه اللهم اني اعوذ بك من الصاحب الردي

قل للذي استادري من تلونه ❊ انا صحام على غش تداجيني ❊
تغتابني عند اقوام وتمدحني ❊ في اخرين وكل ذاك يأتيني ❊

وفي المعنى

واخوان وثقت بهم فاضحى ❊ اذاهم يعتريني كل حين ❊
ولما ان اسات الظن كفوا ❊ فوا عجباه من ظن يعيبني ❊

مفرد

دعوى الاخاء على الرخاء كثيرة ❊ بل في الشدائد تعرف الاخوان ❊

وفي المعنى

وزهدني في الناس معرفتي بهم ❊ وطول اختباري صاحبا بعد صاحب ❊
فلم ترني الايام خلا يسرني ❊ مباديه الا ساءني في العواقب ❊

ولا ملت ارجوه لدفع ملمة ❊ من الدهر الا كان احدى النوائب ❊

وما احسن قول ابي دلف

هل راينا او سمعنا من يصفي ❊ رجلا عن سوء فعل فانتهى ❊
بل اذا عوتب في سيئة ❊ لم يدعها وتعاطى اختها ❊

قال الكندي الاخوان على ثلاث طبقات طبقة كالغذا
لا يستغنى عنه ابدا وطبقة كالدوا يحتاج اليه حينا دون حين
وطبقة كالداء لا يحتاج اليه ابدا وقالوا الاصدقا على ثلاث
مراتب العليا وهو الصديق الكريم ذو المروة والمرتبة الوسطى
وهو الصديق الحكيم ذو التجارب والمرتبة السفلى وهو الصديق
العاجز وهو ان يتوجع لشكواك فان خلا الصديق من احدى
هذه المراتب كان وجوده وعدمه سوا بل عدمه خير من وجوده

قال الشاعر

اذا كنت لا علم لديك تفيدنا ❊ ولا انت ذو دين فنرجوك للدين ❊
ولا انت ممن يرتجى لكريهة ❊ عملنا مثال الشخص من طين ❊

وقال الصفدي

اذا كنت لا علم لديك تفيدنا ❊ ولا انت ذو جود فنرجوك للقرى ❊
ولا انت ممن يرتجى لكريهة ❊ عملنا مثال الشخص من خرا ❊

قال بعض الحكما يجب على الملك ان لا يخلو من خمس معاقل يتحصن
بها اولها وزير صالح يتحصن به في الشدة والرخا وثانيها سيف
قاطع يتحصن به وثالثها فرس سابق يتحصن بظهره اذا لم يمكنه
الثبات ورابعها قلعة منيعة يتحصن بها اذا احيط به وخامسها

امراة حسناء يخص بها بصره وكان يقال عدوا ضدك وحكم
الضدين التنافر والتدابر والتنائي والتباين ومن كلام الحكمة
كن على حذر من الكريم اذا اهنته ومن اللئيم اذا اكرمته ومن العاقل اذا
احرجته ومن الاحمق اذا مازحته ومن الفاجر اذا عاشرته وكان
يقال اذا لم تجد من الخدم الامين تأديبه فاخدم نفسك ولا تستخدمه
لا تحمل على قلبك من الاذى اضعاف ما تحمل عن بدنك تجده من
العنا وكان يقال غفل من زعم انه يجد راحة اذا شارك في سره غيره
لغير ضرورة لان مشقة الاستبداد بالسر وترك المشاركة فيه
اقل من مشقة الحذر من انتشاره بسبب المشاركة لبعض مشقة
الحذر وقد نقل عن بعض بني امية بعد ذهاب ملكهم ما الذي كان
سببا في ازالة الملك عنكم فقالوا انا اعتمدنا على المال
واستهونا بالرجال فاخذ العدو مالنا وتقوى به علينا وابعدنا
الصديق وقربنا العدو فصار الصديق عدوا بالابعاد والمستعصم عدوا
ومن معه في غفلة لا خفا ابن العلقمي سائر الاخبار الى ان وصل
هولاكو الى بلاد العراق واستاصل من بها وتوجه الى بغداد
فاستيقظ الخليفة من نوم الغرور وندم على فعلته حيث
لا ينفعه الندم وجمع من قدر عليه وبرز لقتال هولاكو فوقع
المصاف والتحم القتال ووقع الطراد والنزال واستمر من
اقبال الفجر الى ادبار النهار فعجزوا عن الاصطبار وانكسروا
اشد الانكسار وولوا الادبار فما اغنى عنهم الفرار وغرق
منهم كثير في الدجلة وقتل اكثرهم اشد قتلة وسبوا النسا والاطفال

ونهبوا

ونهبوا الخزاين والاموال واسر المستعصم هو واولاده وجماعة
واتوا بهم الى هولاكو فامر باذلالهم بعد العز المذل فاستبقى
هولاكو الخليفة الى ان استصفى امواله وخزاينه ودفاينه ثم
رمى رقاب اولاده وذريته واتباعه ومتعلقيه وامر ان يوضع
الخليفة في غرارة وترفس بالارجل الى ان يموت وكان مدة خلافة
المستعصم سبع عشرة سنة واستشهد رحمه الله في يوم الاربعا
لاربع عشر ليلة خلت من صفر سنة ست وخمسين وستمايه
وانما ازال الله ملكه واهلكه حيث اتخذ بطانة سوء ومعلوم
ان الله اذا اراد بملك سوءا قيض له قرناء السوء ولله در القايل

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ∴ فكل قرين بالمقارن يقتدي
اذا كنت في قوم فصاحب خيارهم ∴ ولا تصحب الاردى فتردى مع الردي

ولم ينل ابن العلقمي ما اراده من نقل الخلافة لمن اراده وذاق من
الشنار الذل والهوان وكان حسن لهم ان يقيموا خليفة علويا فلم
يوافقوه وصار منهم في صورة بعض الغلمان ومات كمدا لا رحمه الله
وعملت الشعرا قصايد في بغداد وقال بعضهم

بادت واهلوها معا فبيوتهم ∴ ببقاء مولانا الوزير خراب

وقال بعضهم

يا عصبة الاسلام نوحي واندبي ∴ حزنا على ما تم للمستعصم
دست الوزارة كان قبل زمانه ∴ لابن الفرات فصار لابن العلقمي

ثم انتقلت الخلافة الى الديار المصرية فكان اول خليفة بمصر
المستنصر ووصل الى مصر في سنة تسع وخمسين وستماية واجتمع

بالملك الظاهر بيبرس واثبت نسبه من قضاة الشرع وبايعه
بالخلافة واجرى له نفقة وليس له من الامر الا اسم الخليفة واولاده
من بعده على هذا المنوال ويأتون الى السلطان الذين يريدون
توليته ويقولون له وليناك السلطنة هكذا كانوا بالقاب
الخلفا واحدا بعد واحد وكان سلاطين الاقاليم تتبرك بهم
ويرسلون اليهم احيانا يطلبون السلطنة باللسان فيكتبون لهم
تقليدا **وكان** اخر الخلفا بمصر ابو عبد الله محمد بن يعقوب
ولقب المتوكل ولما دخلت الدولة العثمانية وافتتحت مصر
وزالت دولة الجراكسة وعاد مقر السلطنة التركية القسطنطينية
العظمى اخذ المرحوم السلطان سليم فاتح مصر الخليفة المذكور وحمله
مركبا فلما توفي السلطان سليم الى رحمة الله تعالى عاد الخليفة المذكور
الى مصر واستمر بها الى ان توفي في ثامن عشر شعبان سنة خمسين
وتسع مائة في زمن المرحوم داود باشاه وبموته انقطعت الخلافة
العباسية وكان المتوكل هذا فاضلا اديبا له شعر جيد منه قوله

لم يبق من محسن يرجى ولا حسن ۞ ولا كريم اليه يشتكى حزن
وانما سادة قوم عز ذي حسب ۞ ما كنت ادري انه يهدي بي زمن

فرحم الله تلك الارواح الطاهرة ومتعها بالنظر الى وجهه
الكريم في الاخرة فلقد زالوا وما زالت اخبارهم تروى واحاديثهم
الحسنة على السنة الرواة لا تطوي شعر في المعنى

كانوا ملوك الارض في ايامهم ۞ كبرا على مدينة ومكان
فتمزقوا وتفرقوا فصناكم ۞ تحت الثرى يبلون في الاكفان

والله وارث كل حي بعدهم ۞ وله البقا وكل شي فان

الباب الرابع

فيمن ولي مصر من نواب الخلفاء الراشدين وبني امية والدولة
العباسية ومادا خلها من بني طولون والاخشيدية **اول**
من تأمر بمصر والبلاد فتحها عمرو ابن العاص رضي الله عنه **ذكر** ١
المقريزي في خططه ان عمرو بن العاص فتح مصر يوم الجمعة سنة
عشرين من الهجرة فاختط الفسطاط بنيانا وتولى نيابة مصر واقليمها
وهي طولا من العريش الى اسوان وعرضا من ايلة الى برقة **ذكر** في فتوح
مصر ان عمرو بن العاص ارسل الى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه
كتابا يذكر فيه ان الفلاحين يقف عليهم جملة مال فارسل سيدنا
عمر بن الخطاب جوابا يعرفه فيه اما بعد اني اعلمك ايها الامير
اذا كان زمن التحضير ۞ وكتب عليهم سجلات بتقرير ۞ ولا تغير ما كتب
عليهم ۞ والحذر من ايصال المضرة اليهم ۞ فنحن القادرون عليهم في
الدنيا وهم خصماؤنا في الاخرة وكل راع مسئول عن رعيته ۞ واعلم
ان الظلم باب لعن الله الداخل فيه ۞ والعدل يثني اعتمده وتمضيه
نافقد امرنا ۞ ولا تخالف حكمنا ۞ وانا منك بعيد ۞ والله مطلع
عليك وشهيد ۞ وقد اتصل بنا كتابك وانت تذكر فيه ان المزارعين
يقف عليهم جملة كثيرة من المال فلا تبع من موجودهم شيا فتردهم
الى العدم ۞ وعلى بهم النقم ۞ وحط على رعاياهم كل الكلفة واصنع
واذا علمت انها محفوظة مصونة فواسهم بشي من المونة وجوز الايام
تجوز وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون **وصرف** عمرو بن العاص

عن ولايته في خلافة سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه
ثم تولى عبد الله بن ابي سرح من قبل سيدنا عثمان بن عفان ٢
وفي ولايته فتحت الاسكندرية عنوة الفتح الثاني وكان
امير ولاية سيدنا عثمان بن عفان وكان محمودا في ولايته
وغزى ثلاث غزوات كلها لها شان وغزى وقتل ملكها جرجير
وغزى غزوة الاساورة حتى بلغ دمقلة وغزوة الصواري وما جبي
خراج مصر بلغ اربعة عشر الف الف دينار فنظر سيدنا عثمان
ابن عفان الى عمرو بن العاص وقال قد علمت ان اللقحة درت
بعدك قال نعم ولكن اجاعت اولادها والذي جباه عبد الله بن
ابي سرح انما هو على الجماجم خارجا عن الخراج وغيره من الاموال
الديوانية ومات عبد الله بن ابي سرح بعسقلان في رجب
سنة خمس وثلاثين بعدما استخلف عقبة بن عامر الجهني وكانت
ولايته احدى عشر سنة ونصف سنة تقريبا والله اعلم ثم تولى ٣
قيس بن سعد بن عبادة الانصاري من قبل سيدنا علي بن ابي طالب
رضي الله عنه فاقام يسيرا ومات ثم تولى محمد بن ابي بكر ٤
الصديق رضي الله عنه من قبل الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه
فوصل الى مصر في نصف رمضان سنة سبع وثلاثين فهدم دور شيعة
عثمان ونهب اموالهم وسجن ذراريهم فبلغ ذلك معاوية
فبعث عمرو ابن العاص في جيوش اهل الشام الى مصر فاقتتلوا قتالا
شديدا وانهزم اهل مصر ودخل عمرو بن العاص الى مصر وتغيب
محمد بن ابي بكر فظفر به معاوية بن حديج فقتله ثم جعله في جيفة

حمار

حمار ميت واحرق بالنار لاربع خلون من صفر سنة ثمان وثلثين
وكانت ولايته خمس شهور ثم عاد عمرو بن العاص ثانيا من
قبل معاوية بن ابي سفيان وجعل له مصر طعمة ذكر ٥
المقريزي في خططه ان عمرو بن العاص قال للقبط بمصر من كتم كنزا
عنده فقدرت عليه لاقتلنه وان قبطيا من اهل الصعيد
يقال له بطرس ذكر لعمرو ان عنده كنزا فارسل اليه فسأله
عنه فانكر وجحد فحبسه وصار يسال عنه هل يسال عن احد
فقالوا له لا ولكن سمعناه يسال عن راهب في الطور فارسل
عمرو الى بطرس فنزع خاتمه ثم كتب الى ذلك الراهب ان ابعث
الي بما عندك وختم الكتاب بخاتم بطرس فجاء المرسل بالكتاب
بقلة شامية مختومة بالرصاص ففتحها عمرو فوجد فيها مكتوبا
مالكم تحت الفسقية الكبيرة فارسل عمرو الى الفسقية فحبس
الماء عنها فوجد فيها اثنين وخمسين اردبا ذهبا مضروبة فضرب
عمرو راس بطرس واخذ المال جميعا فعند ذلك اخرج القبط
كنوزهم شفقة على انفسهم وتوفي عمرو بن العاص ليلة عيد
الفطر سنة اثنين واربعين وغسله عبد الله بن عمرو واخرجه
الى المصلى فلم يبق احد شهد العيد الا صلى عليه فكانت
ولايته منذ افتتحها الى ان صرف منها اربع سنين وشهر
ثم تولى عتبة بن ابي سفيان من قبل اخيه معاوية في ذي القعدة ٦
سنة ثلاث واربعين فاقام ستة اشهر ثم تولى عامر بن عقبة
الجهني من قبل معاوية وصرف عنها في عشر ربيع الاول سنة سبع واربعين ٧

٨ فكانت ولايته سنتين واربعة اشهر ثم تولى مسلمة بن مخلد
الانصاري من قبل معاوية وتوفي في ولايته سنة اثنين وستين
بعد وفاة معاوية بسنتين فكانت ولايته خمس عشرة سنة
٩ واربعة اشهر ثم تولى سعيد بن يزيد بن علقمة الاسدي من
اهل فلسطين من قبل يزيد بن معاوية فقدم مستهل رمضان
سنة اثنين وستين الى ان عزل في رجب سنة اربع وستين
١٠ فكانت ولايته سنة واحدة واحد عشر شهرا ثم تولى عبد الرحمن
ابن عقبة بن جحدم من قبل سيدنا عبد الله بن الزبير فوصل في
١١ شعبان فاقام تسعة اشهر ثم تولى عبد العزيز بن مروان
من قبل ابيه في رجب سنة خمس وستين فكانت ولايته عشرين
١٢ سنة وعشرة اشهر وثلاثة عشر يوما ثم تولى عبد الله بن عبد
الملك بن مروان من قبل ابيه عبد الملك في جمادى الاخرة
١٣ سنة ست وثمانين وهو ابن سبع وعشرين سنة فكانت ولايته
ثلاث سنين وعشرة ايام ثم تولى قرة بن شريك العبسي
من قبل الوليد بن عبد الملك في ربيع الاول سنة تسعين وتوفي في
ولايته في ربيع الاول سنة ست وتسعين واستخلف على الجند
عبد الملك بن رفاعة فكانت ولايته ست سنين الا اياما
١٤ ثم تولى عبد الملك بن رفاعة من قبل سليمان بن عبد الملك
سنة ست وتسعين الى غاية صفر سنة تسع وتسعين فكانت
١٥ ولايته ثلاث سنين ثم تولى ايوب بن شرحبيل ابن الصباح من
قبل عمر بن عبد العزيز في ربيع الاول سنة تسع وتسعين ومائة سبع عشرة

ليلة خلت من رمضان سنة احدى ومائة فكانت ولايته سنتين
ونصفا ثم تولى بشر بن صفوان الكلبي من قبل يزيد بن عبد الملك
١٦ في رمضان سنة احدى ومائة وفي ولايته استولت الروم على تنيس
في شوال سنة اثنين ومائة ثم تولى حنظلة بن صفوان وهو اخو
١٧ شريك المذكور باستخلاف من اخيه فاقره يزيد بن عبد الملك ولما
بويع لهشام بن عبد الملك صرف حنظلة المذكور في شوال سنة
خمس ومائة فكانت ولايته ثلاث سنين ثم تولى محمد بن عبد الملك
١٨ ابن مروان من قبل اخيه هشام في شوال خمس ومائة فوقع الوبا بمصر
فخرج منها ولم يليها الا نحو من شهر ثم تولى الحر بن يوسف بن يحيى
١٩ ابن الحكم من قبل عبد الملك في ذي الحجة وفي ولايته رابط
بدمياط ثلاثة اشهر وصرف عن ولايته في ذي القعدة سنة ثمان
ومائة باستعفائه لمفاوضة بينه وبين عبد الله بن الحبحاب
فكانت ولايته ثلاث سنين ثم تولى الحفص بن الوليد الحضرمي
٢٠ من قبل هشام بن عبد الملك ثم صرف بعد جمعتين يوم الاضحى بكوى
ابن الحبحاب ثم تولى عبد الملك بن رفاعة ثانيا فقدم في المحرم
٢١ سنة تسع ومائة ومات في نصف المحرم فكانت ولايته خمس عشرة
ليلة ثم تولى الوليد بن رفاعة باستخلاف من اخيه فاقره هشام
٢٢ ابن عبد الملك فتوفي وهو وال في جمادى الاخرة سنة سبع عشرة
ومائة فكانت ولايته تسع سنين وخمسة اشهر ثم تولى عبد الرحمن
٢٣ ابن خالد باستخلاف من الوليد فاقام سبعة اشهر ثم تولى حنظلة
٢٤ ابن صفوان ثانيا من قبل هشام بن عبد الملك في المحرم سنة تسع عشرة

ومايه تحصل بينه وبين القبط مجاورة فبلغ ذلك هشام فصرفه
عنها وولاه افريقية وخرج في ربيع الاخرة سنة اربع وعشرين
ومايه فكانت جملة ولايته خمس سنين وشهرين ثم تولي حفص ٢٥
ابن الوليد الحضرمي ثانيا من قبل هشام في شهر شعبان سنة اربع
وعشرين ومايه ولما مات هشام استخلف من بعده ولد اخيه الوليد
ابن يزيد فاقام حفصًا ثم صرف عنها في شوال سنة خمس وعشرين ومايه
فكانت جملة تصرفه سنة واحدة وشهرين ثم تولي عيسى بن عطا ٢٦
من قبل الوليد بن يزيد الي ان عزله مروان الاخير بن مروان الاول
سنة ست وعشرين ومايه فكان جملة ولايته خمسة اشهر ثم تولي ٢٧
حسان بن عتاهية من قبل مروان المذكور وعزله في سنته
ثم تولي حفص بن الوليد ثالثا علي كره فاقام رجب وشعبان ٢٨
ثم عزل في محرم سنة ثمان وعشرين ومايه ثم تولي حوثرة بن ٢٩
سهل بن عجلان الباهلي من قبل مروان المذكور في محرم سنة ثمان
وعشرين ومايه فاجتمع الجند علي منعه فابي عليهم حفص فخافوا
حوثرة وسالوه الامان فامنهم ونزل ظاهر الفسطاط وقد اطمانوا
اليه فاخذ في طلب من كان سببًا للفتنة فجنوا اليه فضرب
اعناقهم ثم صرف من ولايته في جمادي الاولي سنة احدي وثلثين
ومايه ولحقه مروان الي العراق فقتل فكانت ولايته ثلاث
سنين وستة اشهر ثم تولي المغيرة بن عبد الله بن المغيرة ٣٠
من قبل مروان في شهر رجب سنة احدي وثلاثين ومايه وتوفي في
جمادي الاول سنة اثنين وثلاثين ومايه فكانت جملة ولايته عشرة اشهر

ثم تولي عبد الملك بن مروان من قبل مروان فكان اخر نواب ٣١
دولة بني امية وهي سنة احدي وثلاثين ومايه وبها التقاو[illegible]

ثم جاءت الدولة العباسية سنة اثنين وثلاثين ومايه

فكان اول نوابها بمصر صالح بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل امير المومنين ٣٢
ابي العباس السفاح وقدم في المحرم سنة ثلاث وثلاثين ومايه فقتل
كثيرا من شيعة بني امية وجهز طايفة منهم الي العراق فقتلوا ثم ورد
كتاب من السفاح الي صالح المذكور بامارة فلسطين والاستخلاف علي مصر
من يشاء ثم تولي اباعون بن عبد الملك الجرجاني في مستهل شعبان ٣٣
سنة ثلاث وثلاثين ومايه ثم وقع وبا بمصر فخرج ابوعون واستخلف
عكرمة بن عمرو وخرج الي دمياط سنة خمس وثلاثين ومايه ثم ورد ٣٤
كتاب من السفاح بولاية صالح بن علي ثانيا علي مصر في ربيع الاول سنة ست وثلثين
ومايه ومات السفاح في ذي الحجة واستخلف امير المومنين عبد الله المنصور
فاقر صالحًا علي ولايته ثم صرف عنها فكانت جملة ولايته خمس سنوات
ثم تولي ابوعون ثانيا من قبل المنصور في ربيع الاول سنة احدي ٣٥
واربعين ومايه ثم صرف عنها فكانت ولايته هذه ثلاث سنين وستة
اشهر ثم تولي موسي بن كعب بن عيينة من قبل المنصور في ربيع الاخر ٣٦
سنة احدي واربعين ومايه فكانت ولايته ستة اشهر ثم تولي ٣٧
محمد بن الاشعث الخزاعي من قبل المنصور في ذي الحجة سنة احدي
واربعين ومايه ثم صرف عنها فكانت ولايته ستة اشهر ثم تولي ٣٨
حميد بن قحطبة من قبل المنصور فدخل في عشرين الف من الجند في
شهر رمضان سنة ثلاث واربعين ومايه ثم صرف في القعدة سنة

ست واربعين ومايه فكانت ولايته ثلاث سنوات وسبع شهور ثم تولى ٣٩
يزيد بن حاتم المهلب من قبل المنصور في نصف القعدة سنة ست
واربعين ومايه وصرف عنها في ربيع الاخر سنة اثنين وخمسين ومايه
فكانت ولايته سبع سنين واربعة اشهر ثم تولى عبد الله بن ٤٠
عبد الرحمن من قبل المنصور في ربيع الاخر وهو اول من خطب بالسواد
وصرف عنها في رمضان سنة اربع وخمسين ومايه فكانت ولايته
سنتين وشهرين ثم تولى محمد بن عبد الرحمن بن معاوية باستخلاف ٤١
من اخيه عبد الله فاقره المنصور ومات في نصف شوال فكانت
ولايته ثمانية اشهر ونصفا ثم تولى موسى بن علي بن رباح باستخلاف ٤٢
من محمد بن عبد الرحمن ولما مات المنصور وبويع لولده محمد المهدي اقر
موسى المذكور الى ذي الحجة سنة احدى وستين ومايه فكانت ولايته ست
سنين وشهرين ثم تولى عيسى بن لقمان بن محمد الجمحي من قبل المهدي ٤٣
في ذي الحجة سنة احدى وستين ومايه وصرف عنها في جمادى الاول
سنة اثنين وستين ومايه فكانت ولايته اربع شهور ثم تولى ٤٤
واضح مولى ابي جعفر من قبل المهدي في جمادى الاولى سنة اثنين وستين
ومايه وصرف في رمضان من السنة المذكورة فكانت ولايته اربع
شهور ثم تولى منصور بن يزيد الرعيني وهو خال المهدي من قبل ٤٥
المهدي في رمضان سنة اثنين وستين ومايه وصرف في نصف
القعدة فكان مقامه شهرين وثلاثة ايام ثم تولى يحيى ابو داود ٤٦
من خراسان من قبل المهدي في ذي الحجة سنة اثنين وستين ومايه
وكان ابوه تركيا من اشد الناس واعظمهم هيبة واقدمهم على

دم فمنع غلق الدروب بالليل ومن غلق الحوانيت ومنع حراس
الحمامات ان يجلسوا فيه وقال من ضاع له شي فعلي اداوه فكان
الرجل يضع ثيابه في الحمام ويقول يا ابا داود احرسها فكانت الامور
على هذا المنوال واستمر الى محرم سنة اربع وستين ومايه فكانت
ولايته قريبا من سنتين ثم تولى ابرهيم بن صالح بن علي بن
٤٧ عبد الله بن عباس من قبل المهدي في محرم سنة خمس وستين
ومايه وفي ولايته خرج دحية بن مصعب بن مروان بالصعيد
ودعى لنفسه بالخلافة فتركه ابراهيم ولم يحفل بامره حتى ملك
عامة الصعيد فسخط عليه المهدي وعزله عزلا قبيحا في ذي الحجة
٤٨ سنة سبع وستين ومايه فكانت ولايته ثلاث سنين ثم تولى
موسى بن مصعب من قبل المهدي في ذي الحجة سنة سبع وستين ومايه
فتوجه بعسكره الى بلاد الحوف لقتالهم فلما التقوا انهزم اهل مصر
باجمعهم وقتلوه من غير ان يتكلم وكان قتله في شهر شوال سنة ثمان
وستين ومايه فكانت ولايته عشرة اشهر وكان ظالما غاشما سمعه
الليث يقرا في خطبته انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها
٤٩ فقال الليث اللهم لا تمقتنا ثم تولى عصامة بن عمرو باستخلاف
موسى بن مصعب وبعث الى دحية جيشا مع اخيه بكار فحاربه يوسف
ابن نصير وهو على جيش دحية فتطاعنا فوضع يوسف الرمح في خاصرة
بكار ووضع بكار الرمح في خاصرة يوسف فقتلا معا ورجع الجيشان
منهزمين واستمر الى سلخ محرم سنة تسع وستين ومايه ثم تولى علي
٥٠ ابن سنان بن علي من قبل الهادي سنة تسع وستين ومايه ولما مات المهادي

واستخلف هرون الرشيد اقر علي بن يوسف المذكور فاظهر الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر ومنع الملاهي والخمور والكنايس المحدثه
بمصر وبذلت النصارى في عدم هدمها مايزيد على خمسين الف
دينار فلم يقبل وكان كثير الصدقات فاثنت الناس عليه خيرًا
بل اشاعوا انه يصلح للخلافة فسخط عليه هرون وعزله في ربيع
٥١ الاول سنة احدى وسبعين ومايه ثم تولي عيسى بن موسى
العباسي من قبل الرشيد فاذن للنصارى في بناء الكنايس
التي هدمها علي بن سليمان فبنيت بمشورة الليث بن سعد وعبد
الله بن ابي لهيعة ثم صرف عن مصر سنة اثنين وسبعين ومايه
٥٢ فكانت ولايته سنة واحدة وخمسة اشهر ونصف ثم تولي
مسلمة بن يحيى البجلي من خراسان من قبل الرشيد ثم صرف عنها
في شعبان سنة ثلاث وسبعين ومايه فكانت ولايته احد عشر
٥٣ شهرًا ثم تولي محمد بن زهير الازدي من قبل الرشيد في شعبان
المذكور فثار عليه الجند ولم يستقم حاله فصرف عنها في غاية الحجة
٥٤ سنة ثلاث وسبعين ومايه فكانت ولايته خمسة اشهر ثم تولي
داود بن يزيد بن حاتم المهلبي وقدم هو وابرهيم لاخراج الجند
الذين قاموا على محمد الازدي فدخلا مصر في محرم سنة اربع وسبعين
ومايه فاخرجا العسكر القديم الى الغرب واستقام الحال وسكنت
الفتنة ثم صرف داود المذكور عن ولايته في محرم سنة خمس
٥٥ وسبعين ومايه فكانت ولايته سنة ونصف ثم تولي موسى
ابن عيسى العباسي من قبل الرشيد في شهر صفر سنة خمس وسبعين ومايه

وصرف في شهر صفر سنة ست وسبعين ومايه فكانت ولايته سنة
واحدة ثم تولي ابرهيم بن صالح ثانيًا من قبل الرشيد
٥٦ في غرة ربيع الاول سنة ست وسبعين ومايه وتوفي في ولايته
فكان مقامه بمصر شهرين وثمانية عشر يومًا وقام بعده بالامر
٥٧ ابنه صالح مع صاحب شرطته خالد بن يزيد ثم تولي عبد الله
ابن المسيب من قبل الرشيد سنة ست وسبعين فكشف امر
الخراج وزاد على المزارعين زيادة اجحفت بهم فخرج عليه اهل
الحوف فحاربهم فقتل كثيرا من اصحابه فكتب الى الرشيد بذلك
فجهز اليه جيشا عظيما وبعثه الى الحوف فتلقوه بالطاعة
واذعنوا وقاموا بالخراج كله ثم صرف عبد الله المذكور في رجب
سنة ثمان وسبعين ومايه فكانت ولايته سنتين وسبعة
٥٨ اشهر ثم تولي هرثمة بن اعين من قبل الرشيد في شهر رمضان
سنة ثمان وسبعين ومايه فامره الرشيد بالمسير الى افريقية
٥٩ فكان مقامه شهرين ونصف ثم تولي عبد الله بن صالح
العباسي من قبل الرشيد فلم يدخل مصر واستخلف عبد الله
ابن المسيب وصرف في سلخ سنة ثمان وسبعين ومايه فكان
٦٠ مدته شهرا واحدا ونصفا ثم تولي عبيد الله من قبل اخيه
الرشيد في محرم سنة تسع وسبعين ومايه فاستخلف ابن
المسيب وصرف في رمضان فكانت ولايته تسعة اشهر
٦١ ثم تولي عيسى بن موسى ثالث مرة من قبل الرشيد فارسل
ابنه يحيى خليفة عنه في رمضان سنة تسع وسبعين ومايه

وصرف في جمادي الاخرة سنة ثمانين ومائة فكانت ولايته
٦٢ تسع شهور ثم تولى عبد الله بن المهدي ثانيا من قبل اخيه
الرشيد فقدم داود بن حباسة خليفة عنه في جمادي الاخرة
سنة ثمانين ومائة وصرف في رمضان سنة احدى وثمانين
٦٣ ومائة فكانت ولايته سنة واحدة وثلاثة اشهر ثم تولى
اسمعيل بن صالح العباسي من قبل الرشيد في سابع رمضان المذكور
فاستخلف عون بن وهب الخزاعي في جمادي الاخرة سنة اثنين
٦٤ وثمانين ومائة فكانت ولايته تسع شهور ثم تولى اسماعيل بن
عيسى العباسي من قبل الرشيد في جمادي الاخرة سنة اثنين وثمانين
ومائة وصرف في رمضان من السنة المذكورة فكانت مدته
٦٥ ثلاث شهور ثم تولى الليث بن فضل من اهل بيورد من قبل
الرشيد في سابع رمضان من السنة المذكورة وقدم مصر في شوال
فجاء المال والهدايا والتحف واستخلف اخاه الفضل وتوجه
بالمال والهدايا الى الرشيد ثم عاد وتوجه ثانيا بالمال واستخلف
هاشم بن عبد الله وكلما اغلق سنة وخرج من حسابها توجه
بالمال الى الرشيد ومعه الحساب ثم صرف عن مصر في جمادي الاخرة
سنة سبع وثمانين ومائة فكانت ولايته اربع سنين وسبعة اشهر
٦٦ ثم تولى احمد بن اسماعيل العباسي من قبل الرشيد في جمادي الاخرة
سنة سبع وثمانين ومائة ثم صرف في رمضان سنة تسع وثمانين
٦٧ ومائة فكانت ولايته سنتين وشهرا ونصفا ثم تولى عبد الله
ابن محمد بن ابرهيم العباسي من قبل الرشيد في شوال سنة تسع وصرف

في

في شعبان سنة تسعين ومائة فكانت ولايته عشرة اشهر
ثم تولى الحسين بن جميل من قبل الرشيد في رمضان سنة
٦٨ تسعين ومائة وصرف في ربيع الاخر سنة اثنين وتسعين
ومائة فكانت ولايته سبعة اشهر ثم تولى دلهمة الكلبي
٦٩ من قبل الرشيد في ربيع الاخرة سنة اثنين وتسعين ومائة
وصرف في صفر سنة ثلاث وتسعين ومائة فكانت ولايته عشرة
اشهر ثم تولى الحسن البختاخ من قبل الرشيد في ربيع الاول
٧٠ سنة ثلاث وتسعين ومائة فمات الرشيد واستخلف ابنه
محمد الامين فثار الجند ووقعت فتنة عظيمة فجهز الحسن
الى مصر فوثب اهل الرملة لاخذه فبلغ الحسن فصار من طريق الحجاز
لفساد طريق الشام وكان سيره في ربيع الاول سنة اربع
وتسعين ومائة فكانت مدته ثمانية وثلاثين سنة وليلة ثم تولى حاتم بن هرثمة
٧١ ابن اعين من قبل الامين في ربيع الثاني سنة اربع وتسعين ومائة
وصرف في جمادي الاخرة سنة خمس وتسعين ومائة فكانت ولايته
سنة واحدة وخمسة اشهر ثم تولى جابر بن الاشعث الطائي
٧٢ من قبل الامين وكان لينا فلما حدثت فتنة الامين والمامون
قام السري بن الحكم عصبيا للمامون ودعى الناس الى خلع الامين
واجابوه وبايعوا المامون لثمان بقين من جمادي الاول سنة
ست وتسعين ومائة واخرجوا جابر بن الاشعث فكانت ولايته
سنة ولحدة ثم تولى عبادة بن محمد بن حسان بن ابي نصر من
٧٣ قبل المامون في رجب سنة ست وتسعين ومائة فبلغ الامين

ماكان بمصر فكتب الى ربيعة بن قيس رئيس الحوف بولاية مصر وكتب
الى جماعة تعاونه ببيعة الامين وخلع المامون ولما قتل الامين صرف
عبادة في شهر صفر سنة ثمان وتسعين فكانت ولايته سنة وسبعة
٧٤ اشهر ثم تولى المطلب بن عبد الله الخزاعي من قبل المامون في ربيع
الاخرة سنة ثمان وتسعين ومائة ثم صرف في شوال فكانت ولايته
٧٥ ستة اشهر ثم تولى بن موسي العباسي من قبل المامون في القعدة
٧٦ سنة ثمان وتسعين ومايه وعزل سنة تسع وتسعين ثم تولى المطلب
ثانيا من قبل المامون في محرم سنة مايتين وعزل في شعبان
٧٧ من السنة المذكورة ثم تولى السري الحكم من اهل من قبل المامون
في مستهل رمضان سنة مايتين وتوفي السري المذكور سنة اربع
٧٨ ومايتين وهي السنة التي مات بها الشافعي رضي الله عنه ثم تولى
محمد بن السري المذكور من قبل المامون وتوفي في شعبان سنة
٧٩ ست ومايتين فكانت ولايته اربعة عشر شهرا ثم تولى عبيد
الله بن السري بجماع من الجند وعزله عبد الله بن طاهر سنة احدى
٨٠ عشرة ومايتين ثم تولى عبد الله بن طاهر من قبل المامون في
٨١ ربيع الاخرة سنة احدى عشرة ومايتين ثم تولى عيسى ابن يزيد
الجلودي باستخلاف عبد الله بن طاهر الى سابع عشر القعدة سنة
٨٢ ثلاث عشرة ومايتين ثم تولى الامير ابو اسحق بن هرون الرشيد
وهو المعتصم فاقره على الصلاة فقط وجعل صالح بن شيراز
على الخراج فظلم الناس فحاربوه وقتل اصحابه في صفر سنة اربع
٨٣ عشرة ومايتين ثم تولى عمر بن الوليد التميمي باستخلاف

ابي

ابي اسحق بن هرون الرشيد فخرج لقتال الحوف في ربيع الاخرة سنة
اربع عشرة ومايتين فكانت ولايته شهرين ثم تولى عيسى الجلودي
٨٤ ثانيا باستخلاف ابي اسحق بن هرون الرشيد فحارب اهل الحوف
بالمطرية ثم انهزم فاقبل ابو اسحق في اربعة الاف من اتراكه
فقاتل اهل الحوف وقتل اكابرهم وخرج الى الشام غرة محرم
سنة خمس عشرة ومايتين في اتراكه ومعه الاسارى ثم تولى
٨٥ عبدويه بن جبلة من قبل ابي اسحق فاستمر الى سنة خمس عشرة
ومايتين وتوجه الى برقة ثم تولى عيسى بن منصور الرافقي من
٨٦ قبل ابي اسحق المذكور في اول سنة ست عشرة ومايتين فاختلف
عليه عرب مصر وقبطها في جمادي الاولى من السنة المذكورة وخلعوا
الطاعة فقاتلهم وقتل منهم فكانت حروب عظيمة الى ان قدم
عبد الله المامون الى مصر سنة سبع عشرة ومايتين فسخط على عيسى
وحل لواه ونسب هذه الفتنة اليه ثم ان المامون حضر الحوفيين
لاهل الفساد وسبى وقتل منهم من قتل وان المامون اراد
الوقوف على الاهرام ففتح ثلمة من الهرم الكبير انتهى الى عشرين
ذراعا فوجد مطهرة فيها ذهب مضروب وزن كل دينار اوقية
من اواقينا وكانت الف دينار فتعجب المامون من جودة ذلك
الذهب وحسن جمرته وقال ارفعوا حساب ما انفقتموه على
هذه الثلمة فرفعوه فوجدوه بازاء ذلك المال لا يزيد ولا
ينقص فتعجب من ذلك غاية العجب وقال كان هولاء القوم
بمنزلة لا ندركها نحن ولا امثالنا ثم رحل المامون لثمان عشرة

ليلة من صفر سنه سبع عشرة ومايتين قال الاستاذ وصيف
في اخبار مصر وعجايبها ان سوريد احد ملوك مصر قبل الطوفان
هو الذي بني الهرمين العظيمين المنسوبين الي شداد بن عاد
وسبب بنايهما انه قبل الطوفان بثلثماية سنة قد راي
سوريد في منامه كان الارض انقلبت باهلها وكان الناس
قد هربوا علي وجوههم وكان الكواكب تتساقط وتصدم
بعضها بعضا باصوات هايلة فاغمه ذلك ولم يذكره لاحد
وعلم انه سيحدث امر عظيم ثم راي بعد ذلك بايام ان الكواكب
الثابتة نزلت الي الارض في صورة طيور بيض وكانها تخطف
الناس وتلقيهم بين جبلين عظيمين وكان الكواكب المنيرة مظلمة
مكسوفة فانتبه مرعوبا فامر عند ذلك ببنا الاهرام
ولما شرع في بنايها امر بقطع الاسطوانات العظام واستخراج
الرصاص من ارض المغرب واحضار الصخور من ناحية اسوان فبني
بها اساس الاهرام الثلاثة الشرقي والغربي والملون وكانوا يمدون
البلاطة ويثقبونها ويجعلون بوسطها قطبا من حديد قايم
يركبون عليها بلاطة اخري مثقوبة ويدخلون القطب فيها ثم يذاب
الرصاص ويصب في القطب حول البلاطة الي ان كملت وجعل
ارتفاع كل واحد من الاهرام ماية ذراع بالذراع الملكي والذراع
الملكي خمسة اذرع بذراعنا الان وجعل طول كل واحد من جميع
جهاته ماية ذراع بذراع العمل فلما فرغت كساها ديباجا ملونا
من فوقها الي اسفلها وانشد بعضهم

بعينك هل ابصرت اعجب منظرا ... علي طول ما ابصرت من هرمي مصر
انافا باعنان السما واشرفا ... علي الجو اشراف السماك علي النسر

وقال اخر

خليلي ما تحت السما بنية ... تماثل في اتقانها هرمي مصر
بنا يخاف الدهر منه وكلما ... علي ظاهر الدنيا يخاف من الدهر

وذكر القبط في كتبهم ان عليها كتابا منقوشا تفسيره بالعربية
انا سوريد الملك بنيت هذه الاهرام في وقت كذا وكذا واتممت
بناها في ست سنين فمن اتي بعدي وزعم انه ملك مثلي فليهدمها
في ستماية سنة وقد علم ان الهدم اهون من البنا واني كسوتها
عند فراغها بالديباج فليكسها بالحصر **رجعنا** الي ما نحن بصدده
ثم ان المامون **ولي** مصر نصر بن عبد الله الصغدي المدعو كيدر
ومات المامون سنة ثمان عشرة ومايتين واستخلف المعتصم ٨٧
فاقر كيدر المذكور ثم مات كيدر المذكور في ربيع الاخرة سنة تسع
عشرة ومايتين بعد ان استخلف ابنه المظفر **ثم تولي** بن ابي العبا ٨٨ س
من قبل المعتصم في مستهل رمضان سنة تسع عشرة ومايتين وكانت
ولايته سنتين واربعة اشهر **ثم تولي** كيدر بن عبد الله الصغدي ٨٩
من قبل المعتصم ولما مات المعتصم وبويع للواثق اقره الي شهر الحجة
سنة ثمان وعشرين ومايتين **ثم تولي** علي بن منصور ثانيا ٩٠
من قبل الواثق سنة تسع وعشرين ومايتين ولما بويع للمتوكل صرف
علي المذكور في شهر ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين ومايتين **ثم تولي** ٩١
منصور بن المتوكل من قبل ابيه المتوكل وضم اليه المشرق والمغرب

٩٢ واستمر الي سنة احدي واربعين ومايتين ثم تولي يزيد بن عبد الله
من قبل المتوكل فدخل مصر سنة اثنين واربعين ومايتين وهو الذي بني
المقياس الموجود الان ولما مات المتوكل وبويع لمحمد المنتصر اقر
يزيد المذكور وصرف عنها سنة اثنين وخمسين ومايتين فكانت
٩٣ ولايته عشر سنوات ثم تولي احمد بن مزاحم من قبل المعتز واستمر
الي سنة اربع وخمسين ومايتين

ذكر الدولة الطولونية

٩٤ اولهم احمد بن طولون تولي من قبل المعتز في شهر رمضان سنة اربع وخمسين
ومايتين ولما تسلم مصر وكان علي خراجها احمد بن المدبر وهو من دهاة الناس
وشياطين الكتاب اهدي الي احمد بن طولون هدايا قيمتها عشرة
الاف دينار وكان بن طولون قد راي عند احمد بن المدبر مايه غلام
قد انتخبهم وصيرهم عدة له وكان لهم خلق حسن وباس شديد
وعليهم اقبية ومناطق ثقال عراض وبايديهم مقارع غلاظ علي طرف
كل مقرعة مقمعة من فضة وكانوا يقفون بين يديه في حافتي
مجلسه واذا ركب ركبوا بين يديه فتصير له هيبة عظيمة
في صدور الناس فتفطن بن المدبر له وضاع بن طولون وقال
من كانت هذه همته لا يومن علي طرف من الاطراف فخافه
وكره المقام معه بمصر واتفق مع شقيان الخادم صاحب
احمد المدبر علي مكاتبة الخليفة بازالة احمد بن طولون فلم تكن
غير ايام حتي بعث احمد بن طولون الي احمد المدبر يقول له قد
كنت اعزك الله اهديت لنا هدية وقع الاستغنا عنها

فزودناها عليك توفيرا ونحب ان تجعل العوض عنها الغلمان
الذين رايتهم بين يديك فانا اليهم احوج منك فقال بن
المدبر لما بلغته الرسالة هذه اخري اعظم مما تقدم ولم يجد له
بدا من بعثهم اليه فتحولت هيبة احمد بن المدبر الي احمد بن
طولون ونقصت هيبة بن المدبر بمفارقة الغلمان فكتب
ابن المدبر الي الخليفة يحرضه علي عزل بن طولون فبلغه ذلك
فكتم ذلك في نفسه ولم يبدع واتفق موت المعتز في رجب
سنة خمس وخمسين ومايتين واقام المهتدي بالله ابن الواثق
فاقر احمد بن طولون وزاده اعمالا علي مصر من جملتها الاسكندريه
وتوجه بن طولون الي الاسكندريه وقتلها ولم يزل يتناصل
الامور شيا فشيا الي ان قويت شوكته وعظمت عساكره وتغلب
وصار سلطانا بمصر وتحول من دار النيابة لتبطن الشح وبنا بناء
بين مصر وجامعه وسماه القطايع وهو اول من تسلطن بمصر وكان
حكمه بمصر والشام والعراق والمغرب وكان يشتغل بالعلم والحديث
وصرف علي الجامع المعروف به الان مايه الف وعشرين الف دينار
والنفقة برسم الصدقة كل يوم الف دينار ورتب للعلما وارباب
البيوت كل شهر عشرة الاف دينار ومما يحكي عنه انه لما سقطت
النجوم في ايامه فراعه ذلك فاحضر من عنده من المنجمين والعلما
وسالهم لما الجاوا بني فدخل الحمل المصري وهم في الحديث فانشد

قالوا تساقطت النجوم ... لحادث فظ عسير
فاجبت عند مقالهم ... بجواب محنك خبير

مسدي النجوم الساقطات ٭ وجوه اعدا الامير ٭

فقال ابن طولون واستبشر وامر له بصلة وخلعة سنية وقال للجماعة
ان لكم اما كان فيكم من يحسن ان يقول مثل هذا **وتوفي** احمد بن طولون
ليلة الاحد لعشرين خلون من ذي القعدة سنة سبعين ومايتين
ودفن خارج باب القرافة وكانت مدة سلطنته عشرة سنين وشهرين
وخلف ثلاثة وثلاثين ولدا منهم سبعة ذكور وخلف من الذهب
عشرة الاف الف دينار ومن المماليك عشرة الاف ومن الغلمان اربعة
وعشرين الفا ومن الخيل عشرة الاف ومن البغال والحمير ستة
الاف ومن الجمال عشرة الاف ومن المراكب الحربية مايه مركب
قيل انه رايي في المنام فسئل له ما فعل الله بك فقال الما
البلا على من ظلم من لا ناصر له الا الله وما على روسا الدنيا اشد
من الحجاب لطالب الانصار **وقال** بعضهم كنت اري شيخا
يقرا على قبره ثم تركه فسيل عن ذلك فقال كان له علينا بعض
احسان فاحببت ان اصله بالقران فقال لا تقرا علي شيا
فانه لا تمر اية الا قيل لي اما سمعت هذه

ثم تولي بعده ولده خمارويه

وبايعه الجند يوم الاحد لعشر خلون من ذي القعدة سنة سبعين ٤٥
ومايتين فتعقب ما كان يفعله والده من الصدقات والماكولات
والرفاهية والهيبة وزاد على ذلك واخذ الميدان وجعله
كله بستانا وزرع فيه انواع الرياحين واصناف الشجر
حكي عن خمارويه انه شكي الي طبيبه كثرة السهر

حكاية بركة الزيبق

فاشار

فاشار عليه بالتغميز فانف وقال لا اقدر على وضع يد احد
علي بدني فقال له تعمل لك بركة خمسين ذراعا طولا وخمسين
ذراعا عرضا وتملاها من الزيبق فانفق في ذلك اموالا عظيمة
وجعل في اركان البركة سككا من فضة وجعل في السكك زنانير
من حرير محكمة الصنعة وجعل فراشا من ادم يحشي بالريح حتى ينتفخ
وينام على الفرش فيتحرك بحركة الزيبق ما دام عليه وكانت
هذه البركة من اعظم ما سمع بها من همم الملوك يري لها في الليالي
المقمرة منظر عجيب اذا تالف القمر بنور الزيبق ولقد اقام
الناس بعد خراب البركة مدة يحفرون لاجل اخذ الزيبق من شقوق
البركة **وبني** ايضا في داره دار السباع في كل بيت سبع ولبوه وعلى
تلك البيوت ابواب تفتح من اعلاها وكل بيت مفروش بالرمل وفي
جانب كل بيت حوض من رخام يصب فيه الما وكان من جملة هذه
السباع سبع ازرق العينين يقال له زريق وقد انس بخمارويه
وصار مطلقا في الدار لا يوذي احدا فاذا نصب خمارويه مايدته
اتي زريق معها ووقع بين يديه فيرمي اليه بحجلة او فرخ
او غير ذلك مما على المايدة فيبتلعه وكان له لبوة لم تانس كما انس
فكانت في مقصورة ولها وقت معروف يجمع معها فاذا نام خمارويه
جا زريق يحرسه فاذا نام على السرير يراعيه ما دام نايما وان كان
على الارض امسي قريبا منه وينظر من يدخل او يقصد خمارويه
ولا يغفل عن ذلك لحظة واحدة وكان قد الف ذلك وكان
في عنق زريق طوق من ذهب وكان لا يقدر احد يدنو من خمارويه

ما دام نايمًا المراعاة ذربق له وحراسته حتى اذا اراد الله انفاذ
قدره وقضايه في خمارويه لما كان خماريه بدمشق وذربق
بمصر فقتل اذ لا يغني حذر من قدر **ومما افاده** الكمال الدميري ولادة السباع
في حياة الحيوان ان للسبع اسما كثيرة وكنى والمتكلمون على طبايع
الحيوان فيقولون ان الانثى لا تضع الا جروًا واحدًا فتضعه
لحمة لا حس فيه ولا حركة فتحرسه ثلاثة ايام ثم ياتي ابوه بعد
ذلك فينفخ فيه المرة بعد المرة حتى يتحرك فيتنفس ويتشكل ثم
تاتي امه فترضعه ولا يفتح عينيه الا بعد سبعة ايام من
تشكله فاذا مضت عليه ستة اشهر اكتسب بالتعليم وله صبر
على الجوع وقلة الحاجة الى الماء ما ليس لغيره من الحيوان ولا ياكل
من فريسة غيره واذا شبع من فريسته تركها ولم يعد اليها
ولم يشرب من ماء ولغ فيه الكلب ومع افراط شجاعته ينفر
من صوت الديك ونقر الطشت ومن السنور ويتحير عند روية
النار ومتى وضع جلده على شيء من جلود السباع تساقط شعرها
ومن علق عليه قطعة من جلده بشعرها امن من الصرع قبل البلوغ
فان اصابه الصرع بعده لم ينفعه ومن لطخ بشحمه جميع بدنه
هربت منه السباع ولم ينله مكروه واذا احرق شعره في موضع
هرب منه سائر السباع وشحمه ينفع الفالج واذا وضعت قطعة
من جلده في صندوق مع ثياب لم يصبها سوس ولا ارضة **ومما** حكاية السبع
يناسب ما تقدم من حراسة السبع ان شخصا مغربيا اخبرني
شفاهًا في سنة ثلاثين والف ان شخصا من قرية من قرى جزاير الغرب

ذكر له ان شخصا من قريته اجتاز ببعض الاودية فراى
جرو سبع مزرور العينين قدر القط فالتقطه وجاء به الى منزله
وكانت زوجته مرضعة ومعها ولد فالقمت الجرو ثديها فرضعه
واستانس بها فصار الولد والجرو كالتوامين ولما كبر الولد وابتنى
وبقي له حركة في المشي والدخول والخروج فكان الجرو يتبع الولد اينما
ذهب وحيثما نام ينام بازايه واذا سرح بغنمه يتبعه ويراعيه اذا
نام الى ان صار الولد رجلا والجرو سبعا فقدر الله ان الولد عشق
بنتا من بنات قرية قريبة لقريته فكان يتوجه لها ليلا وهو
راكب السبع واذا قرب من القرية التي بها البنت يقول للسبع اجلس
ههنا حتى اقضي مرادي واعود لك فيجلس السبع خارج القرية الى
ان يعود له الولد فاتفق ان اهل البنت فطنوا بالولد المذكور
فقبضوا عليه وقتلوه فاقام السبع ينتظره الى ان طلعت الشمس فلم يحضر
فظن السبع ان الولد توجه الى ابيه فكر راجعا الى منزل
الولد فلم يجده فقالت ام الولد للسبع يا مشووم اين صاحبك
فذرفت عيناه بالدموع وكر راجعا على اثره للقرية التي كان
بها الولد فقتل من اهلها في ساعة واحدة ما يزيد على عشرين
نفرا وكلما دخل السبع منزل الولد يجد امه تبكي فيعود الى
القرية ويقتل من اهلها ما يظفر به الى ان قتل جملة من اهلها
ثم ان الذي بقي من اهل القرية شكوا امرهم لحاكم الولاية فاستشار
الناس في قتله فاشاروا عليه بانه لا يمكن قتله الا ان تحضر
ام الولد ويستانس بها فاذا استانس بها يضرب ببندقية فيقتل

نتعجب لذلك وقتل السبع بهذه الحيلة رجعنا الي ما نحن بصدده
من امر خمارويه فانه لما تكامل عزه وانتهي امره توجه الي دمشق فقتل
بها علي فراشه مذبوحا ذبحه بعض جواريه في ذي القعدة سنة
اثنين وثمانين ومايتين وحمل في صندوق الي مصر وكان له يوم عظيم
فكانت ولايته اثني عشر سنة وثمانية عشر يوما والله سبحانه وتعالى اعلم

ثم تولي ابو العساكر بن خمارويه ٩٦

في عاشر القعدة سنة اثنين وثمانين ومايتين بدمشق فمضى الي مصر
واشتمل علي امور منكره وقتل في جمادي الاولي سنة ثلاث وثمانين
ومايتين فكانت ولايته ثمانية اشهر واثني عشر يوما

ثم تولي ابو موسى هرون بن خمارويه ٩٧

فابتدا بشغله باللهو واللذات واجتمع عماه شيبان وعدي
ابنا احمد بن طولون علي قتله فدخلا عليه ليلة الاحد ثامن عشر صفر سنة
اثنين وتسعين ومايتين فقتلاه وكان سنه اثنين وعشرين سنه وولايته ثمان سنين وثمانية ايام

ثم تولي ابو المغازي شيبان بن احمد بن طولون ٩٨

في عاشر صفر سنة اثنين وتسعين ومايتين فانكر عليه قواد هرون بن خمارويه
وخالفوا شيبان وبعثوا الي محمد بن سليمان كاتب لولو غلام احمد بن طولون
فجا الي مصر في عسكره جرار فخاف شيبان وطلب الامان فامنه محمد بن سليمان
وقبض عليه في ثامن ربيع الاول سنة اثنين وتسعين ومايتين فكانت ولايته اثني عشر
يوما ودخل محمد بن سليمان في اوايل ربيع الاول المذكور فالقي النار في القطايع
ونهب اصحاب الفسطاط وكسر السجن واخرج من فيه واستباح الحريم وافتض
الابكار وساق النسا وفعل كل قبيح واخرج بقية اولاد احمد بن طولون

وقوادهم في اهانة وذلة ولم يبق منهم احد وخلت منهم الديار
وآلوا الي الدمار فكانت جملة الدولة الطولونية سبعة
وثلاثون سنة وسبعة اشهر وعشرين يوما فسبحان المعز المذل
ولما خربت القطايع انشد ابن هاشم يقول

يا منزلا لبني طولون قد دثرا ⁂ سقاك صوب الغوادي القطر والمطرا
بالله عندك علم من احبتنا ⁂ ام هل سمعت لهم من بعدنا خبرا

٩٩ ثم عادة الدولة العباسية بمصر

في خلافة المكتفي وفي ذلك يقول احمد بن محمد الحبشي

الحمد لله اقرارا بما وهبا ⁂ قد كان بالامس شعب الحق منشعبا
الله اصدق هذا الفتح لا كذب ⁂ فسوء عاقبة حقا لمن كذبا
فتح به فتح الدنيا محمدها ⁂ وفرج الظلم والاظلام والكربا

ومنها

لما اطال بنو طولون خطبهم ⁂ بين الخطوب وعافت منهم الخطبا
هادت بعروت من ذكر العقبة ⁂ وشتت الرعب شيبان وكار عبا
فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم ⁂ كانهم من زمان غابر ذهبا

ثم تولي عيسى النوشري من قبل المكتفي وقدم الي مصر في سابع جمادي
١٠٠ الاخرة سنة اثنين وتسعين ومايتين فتصرف خمس سنوات وشهرين ونصفا
الي ان توفي في مصر وحمل الي بيت المقدس ودفن في شعبان سنة سبع وتسعين
١٠١ ومايتين ثم تولي تكين الخزري من قبل المقتدر في حادي عشر شوال سنة سبع وتسعين
ومايتين وفي ولايته جا حباسة بن يوسف من قبل عبد الله المهدي الفاطمي
صاحب افريقية واستولي علي برقة ثم سار الي الاسكندرية في زيادة
من مائة الف وذلك في محرم سنة اثنين وثلثمايه فقدمت العساكر من العراق

مدة التكين وبرزت العساكر فكانت واقعة حادة مشهورة قتل فيها الاف
من الناس ورد حباسة ولم يظفر بمراده فكانت مدة تصرف تكين خمس
سنين وشهرين وعزل اخر سنة اثنين وثلثمايه ثم تولى ابو الحسن ذكي ١٠٢
الاعور الرومي من قبل المقتدر في ثاني عشر صفر سنة ثلاث وثلثمايه ثم ان
المهدي صاحب افريقية سير عسكرا صحبته ابي القاسم فدخل الاسكندرية
في ثامن صفر سنة ثلاث وثلثمايه وفر الناس الى مصر برا وبحرا وخرج ذكي
الاعور والجند الى الجيزة وحفروا خندقا على العسكر فمرض ذكي ومات
فكان مدة تصرفه اربع سنين وشهرا ودفن في تاسع ربيع الاول سنة سبع وثلثمايه
ثم تولى تكين ثانيا فنزل الجيزة وحفر خندقا ثانيا واقبلت مراكب الغرب ١٠٣
فظفر بها وقدم مونس الخادم من بغداد في نحو ثلاثة الاف فكانت حروب
مع اصحاب المهدي بالفيوم واسكندرية ورجع ابو القاسم تابع المهدي
الى برقة واقام تكين سنة واحدة وشهرا ثم تولى هلال بن بدر من قبل ١٠٤
المقتدر فشغبت الجند على هلال وكثر النهب والقتال والفساد
بمصر فصرف عنها في ربيع الاخر سنة احدى عشرة وثلثمايه ثم تولى ١٠٥
احمد بن كيغلغ من قبل المقتدر في رجب سنة احدى عشرة وثلثمايه
وعزل في القعدة ثم تولى تكين ثالثا من قبل المقتدر في شوال سنة ١٠٦
احدى عشرة وثلثمايه فقتل المقتدر في شوال سنة عشرين وثلثمايه
وبويع لابي المنصور القاهر فاقر تكين الى ان توفي سنة احدى وعشرين وثلثمايه
وحمل الى بيت المقدس ودفن فكانت ولايته تسع سنين وشهرا ثم تولى ١٠٧
الاخشيد واسمه محمد بن طغج الفرغاني المدعو ابا بكر من قبل القاهر
فمكث اثنين وثلاثين يوما ثم تولى احمد بن كيغلغ ثانيا من قبل القاهر في شوال ١٠٨

سنة احدى وعشرين وثلثمايه فاقام سنة واحدة وبويع للراضي بالله

١٠٩ ذكر الدولة الاخشيدية

ثم ان الاخشيد تغلب واخذها قهرا على الراضي في سنة اربع وعشرين
وثلثمايه وقدم ابو الفتح بن جعفر بالخلع للاخشيد ووقع حروب
انهزم فيها اتباع ابي الفتح الى برقة وساروا الى القايم بامر الله محمد
ابن المهدي بالمغرب وحرضوه على اخذ مصر ثم وردت كتب من بغداد
الى الاخشيد بالزيادة في اسمه ودعي له بذلك على المنبر في رمضان
سنة سبع وعشرين وثلثمايه ولما بويع للمتقي بامر الله ابرهيم
اقر الاخشيد ولما خلع المتقي وبويع للمستكفي اقر الاخشيد
ولما خلع المستكفي ودعي للطايع فاقر الاخشيد وتوفي الاخشيد
في ثالث عشر الحجة سنة اربع وثلثين وثلثمايه فمدته احد عشر سنة واشهر

١١٠ ثم تولى ابو القاسم ولد الاخشيد

من قبل المطيع والكلام لكافور الاخشيدي في سنة ثلاث واربعين
وثلثمايه فوقع حريق بمصر في سوق البزازين وقيسارية العسل
ودخل الليل والنار على حالها لم تنطفي وبات الناس على خطر
عظيم فركب كافور وامر بالنداء من جاء بقربة او كوز فله درهم
فكان مبلغ ما صرف عشرة الاف درهم وكان جملة ما احترق من
البضايع والامتعة الف وسبعمايه دار فاقام ابو القاسم اربع عشرة
سنة وعشرة اشهر وتوفي في ذي القعدة سنة تسع واربعين وثلثمايه

١١١ ثم تولى ابو الحسن علي ولد الاخشيد

فاقام خمس سنين وشهرين والكلام لكافور الاخشيدي

ثم تولى كافور المكنى بابي المسك الاخشيدي ١١٢

كان خصيا اسود ابيع بثمانية عشر دينارا وقد سبقت له من قبل الله
السيادة كما قيل في المعنى

واذا السعادة صادفت عبد الثرى … نفذت على اسياده احكامه

تولى في صفر الخير سنة خمس وخمسين وثلثمائة وكان يعطي العطا الجزيل
اتفق انه وقع في ايامه زلزلة فدخل محمد بن عاصم الشاعر فانشد
قصيدته التي منها

ما زلزلت مصر من خوف يراد بها … لكنها رقصت من عدله فرحا

فاجازه بالف دينار ومما اتفق ايضا ان رجلا دخل على كافور ودعى
له فقال في دعايه ادام الله ايام مولانا وكسر الميم في ايام فتحدث جماعة
من الحاضرين في ذلك نعابوه فقام رجل من وسط الناس وانشد مرتجلا

لا غرو ان لحن الداعي لسيدنا … او غص من دهش بالريق او بهر
فتلك هيبته حالت جلالتها … بين الاديب وبين الفتح بالحصر
وان يكن خفض الايام من غلط … في موضع النصب لا عن قلة النظر
فقد تفاءلت من هذا لسيدنا … والفال نأثره عن سيد البشر
بان ايامه خفض بلا نصب … وان اوقاته صفو بلا كدر

فاجازه بجايزة عظيمة وهذه الجوايز التي حسدت احمد بن الحسين
المتنبي الى المجي لكافور ذكر صاحب القاموس ان المتنبي خرج
الى بني كلب وادعى انه حسني ثم ادعى النبوه فشهد عليه بالشام
وحبس دهرا ثم استتيب واطلق وكان المتنبي مع كثرة ماله
واخذه الجوايز العظيمة على جانب عظيم من البخل وكان يقف بين يدي

كافور بخفين ومنطقه ويحضر سماطه ويجي بصحبته غلام اسود
ومعه قدر وخرف ياخذ فيها فضلات الطعام حكي عنه
انه طلب نداف ليعمل له جبابا فاقام عنده سبعة ايام فاعطاه
سبعة قراريط ذهبا فصعب ذلك عليه فقال له كم ظننت
اني اعطيك فقال سبعة دنانير فقال المتنبي والله لو وضعت
رجلا على طور زيتا ورجلا على طور سينا وتناولت قوس قزح
وقايمة العرش وندفت قطن الغمام على جباب الملايكة ما اعطيتك
دينارا فضلا ان اعطيك سبعة دنانير وان المتنبي طال
ما امتدح كافور ليعطيه ولاية فلما لم يعطه غضب وانشد

فجات به انسان عين زمانه … وخلت عيونا خلفها ومآقيا
قواصد كافور توارك غيره … ومن ورد البحر استقل السواقيا

فاجازه كافور بجوايز عظيمة فاتفق ان المتنبي دخل على كافور في وقت
من الاوقات وطلب منه شيا وكان الوقت غير لايق للطلب فحصل
من كافور تراخي وتغافل فخرج المتنبي من عنده مغضبا وهجاه

فقال

من علم الاسود المخصي مكرمة … اباوه السود ام اجداده الصيد
وذاك ان الفحول البيض عاجزة … عن الجميل فكيف الخصية السود
العبد ليس لحر صالح واخ … لو انه في ثياب الحر مولود
لا تشتري العبد الا والعصى معه … ان العبيد لانجاس مناكيد

روي عن وهب بن منبه انه قال اذا سمعت الرجل يمدحك بما ليس
فيك فلا تامنه ان يذمك بما ليس فيك ومن عجيب ما اتفق
للمتنبي مع عبد اسود لسعيد بن مهنا وهو ان العبد جاء الى عطار

ويطلب منه شيا من البضايع وكان المتنبي جالسا بحانوت العطار
المذكور فقال العبد

هات بذي البيضة فلفل ❁ وبذي البيضة حنا

فقال له المتنبي انت عبد من فقال

اني عبد سعيد ❁ وسعيد بن مهنا

ثم ان العبد سال من العطار من المتكلم فقال له هذا المتنبي فتقرب منه

يا ابنة الصاك هبي ❁ على قفا المتنبي
ويا قفاه تدانى ❁ حتى تضير بقربي
ويا يدي اصفعاه ❁ طرطوق طرطوق طبي
ان كنت انت نبي ❁ يا القرد لا نال لبي

فلم يجب المتنبي وقال للعطار هذا العبد يموت بعد ثلاثة ايام
لشدة حزنه وكان الامر كذلك **رجعنا** الى ما نحن بصدده
من اخبار كافور حكي عنه انه كان جالسا في بعض الايام على تخت
ملكه وارباب دولته وخدمه واقفون بين يديه فسمع سماعا
بالات مطربة وايقاع منسجم فحرك كتفه على ايقاع السماع ففطن
به ارباب الدولة فخشي من انتقادهم عليه فاتخذها عادة الى ان
مات ولا عجب في ذلك فقد قيل لو نزل زنجي من السماء لنزل على
الايقاع **وقيل** اكلت السودان لحوم القردة فاورثتهم الرقص
والغالب على السودان من رجال ونساء التخلع والتطبع في حركاتهم
وجميع ... وعلى الخصوص اجتماعهم في الافراح والزفاف ورقصهم
على طبلهم وطنبورهم وذلك مستمر الى الان بمصر **نكتة** تعرف

كافور سنتان واربع شهور وتوفي في عشري جمادي الاولى سنة سبع
وخمسين وثلثمايه ودفن بالقرافة وله قبر مشهور

ثم تولى ابو الفوارس احمد بن الاخشيد ١١٣

وعمره اثنا عشر سنة فاقام سنة ولحد وزالت دولة الاخشيدية
وكان مدة تصرفهم اربعا وثلاثين سنة وعشرة اشهر واربعا وعشرين يوما

الباب الخامس

في دولة الفواطم ويقال لهم العبيديون واختلف المورخون في
نسبهم وهم ينتسبون الى فاطمة الزهرا رضي الله عنها وطعنوا فيهم
بانهم من اولاد الحسين بن محمد بن احمد القداح وكان القداح مجوسيا
وكان ابتدا ظهورهم عبيد الله بن المهدي ثم ثانيهم المنصور وثالثهم ١١٤

المعز لدين الله ١١٥

وهو الذي انتقل من بلاد الغرب الى مصر وملكها من الاخشيديين ١١٦
وكان السبب في ملكها انه لما مات كافور الاخشيدي جهز جوهر القايد
بعسكر عظيم ومعه الف حمل من السلاح ومن الخيل ما لا يوصف فملك
مصر **ذكر** المقريزي في خططه ان مصر قبل انتقل كرسي
الامارة منها كان بها من المساجد ستة وثلاثين الف مسجد
وثمانية الاف شارع مسلوك والف ومائة وسبعون حماما وان
حمام جنادة بالقرافة ما كان يتوصل اليها الا بعد عناء من الزحام
وان قبالتها في كل يوم خمسماية درهم وكان بها من الجهة الشرقية
حمام من بناء الروم فدخله شخص وطلب صانعا يخدمه فلم يجد
صانعا متفرغا وان مع كل صانع اثنين او ثلاثة فسال كم فيها من

صايغ فاجران بها سبعين صانعًا اقل من معه دون ثلاثة سوي
من قضى حاجته وخرج ثم طاف غيرها فلم يجد من يخدمه الا بعد اربع
حمامات وقيل ان الاسطالات التي كانت بالطاقات المطلة
على النيل كان عددها ستة عشر الف سطل ترخى وتملا ولا يخفى ما مصر
عليه الان من الخراب ودثور الاماكن وان ما النيل لا يتوصل الى
الاماكن المطلة على النيل الى اوان الزيادة فسبحان المحيي المميت لا اله الا
هو وان جوهر القايد لما انتظم حاله ضاقت بمصر الجند والرعية
فاختط سور القاهرة وبنى بها القصور وسماها المنصورية فلما
قدم المعز الى مصر من القيروان غير اسمها وسماها القاهرة
والسبب في ذلك ان جوهر القايد لما قصد اقامة السور جمع
المنجمين وامرهم ان يختاروا طالعا لحفر الاساس وطالعا لرمي
الحجارة فجعلوا قوايم من خشب بين القايمة والقايمة حبل فيه
اجراس وافهم البنايين ان ساعة تحريك الاجراس يرمون ما بايديهم
من الطين والحجارة فوقف المنجمون لتحرير هذه الساعة ولاخذ الطالع
فاتفق وقوع غراب على خشبة من ذلك الخشب فطن الموكلون
بالاجراس ان المنجمين حركوها فالقوا ما بايديهم من الحجارة والطين
في الاساس فصاح المنجمون لا لا القاهر في الطالع فمضى ذلك وخاب
ما طلبوه وكان الغرض ان يختاروا طالعا لا يخرج البلد عن نسلهم
فوقع ان المريخ كان في الطالع وهو يسمى عند المنجمين القاهر فعلم ان
الاتراك لا بد ان يملكوا هذا البلد فقلبها وسماها القاهرة وغير
اسمها الاول ويابى الله الا ما اراد وان جوهر القايد دبر ارض مصر

اربع سنين وبنى الجامع الازهر وكان نهاية بناه في سابع رمضان
سنة احدى وستين وثلثمايه وتوفي المعز سابع ربيع الاخرة سنة
خمس وستين وثلثمايه ودفن بقصره بالقاهرة وكان احضر صحبته
توابيت ابايه واجداده ودفنهم في قصره فمدة تصرفه في القاهرة ثلاث

117 ثم تولى العزيز ابو النصر نزار بن المعز

فاقام احدى وعشرين سنة ونصفا وتوفي في حمام بلبيس سنة ست وثمانين وثلثماية

118 ثم تولى الحاكم بامر الله ابو علي المنصور

وكان جبارا عنيدا وشيطانا مريدا وكان يروم ان يدعي الالهية كما ادعاها
فرعون قال الشيخ عماد الدين بن كثير في تاريخه كان الحاكم امر الرعية
اذا ذكر الخطيب اسمه على المنبر ان تقوم الناس على اقدامهم صفوفا اعظاما
لذكره وكان يفعل ذلك في ساير الممالك حتى في الحرمين الشريفين
وكانت اموره متضادة لانه كان عنده شجاعة واقدام وجبن
واحجام ومحبة للعلما وانتقام من العلما وميل الى الصلاح وقتل
الصلاح وكان عنده السخا وبخل بالقليل وقتل من العلما ما لا يحصى
وامر بسب الصحابة ومنع صلاة التراويح مدة ثم اباحها وكان يعمل
الحسبة بنفسه فيدور في الاسواق على حماره فمن وجد غش
في امره امر عبدا اسود معه يقال له مسعود ان يفعل به الفاحشة
العظمى وامر ان يعلق في اعناق النصارى الصلبان وان يكون
طول الصليب ذراعا ووزنه خمسة ارطال وامر ان يجعل في اعناق
اليهود قرامي الخشب وان يلبسوا العمايم السود وصنف له بعض
الباطنية كتابا وكتب فيه ان روح ادم انتقلت الى علي وان روح

وذكر الخطيب في تاريخ بغداد في ترجمة ابي القاسم عبد الحليم بن محمد المغربي الزاهد قال [illegible]

[illegible]

علي انتقلت الي الحاكم وقراء هذا الكتاب بجامع القاهرة فقصد الناس قتل مصنفه فصيره الحاكم الي جبال الشام واستمال الناس عليه واعطاهم المال واباح لهم الخمور والزنا حتي ان جماعة يعتقدون رجوع الحاكم ولابد ان يعود ويمهد الارض وتلك خيالات كاذبة وظنون فاسدة والكتاب بجبال الدروز الي الان ذكر الامام الحافظ شمس الدين الذهبي في تاريخه ان الحاكم لما زاد ظلمه عن له ان يدعي الربوبية فادعي علم المغيبات وكان يقول فلان فعل في بيته كذا وكذا واكل كذا وكذا وكان ذلك باتفاق اعتمده مع العجايز اللواتي تدخل بيوت الامرا وغيرهم فرفعت اليه في اثنا ذلك رقعة فيها

بالجور والظلم قد رضينا ❊ وليس بالكفر والحماقه
ان كنت اوتيت علم غيب ❊ بين لنا صاحب البطاقه

فحين راها سكت عن الكلام في المغيبات وكانوا هو واسلافه بمصر يدعون الشرف يريدون الافتخار علي بني العباس خلفا بغداد فيقولون ابونا علي وامنا فاطمة بنت النبي صلي الله عليه وسلم وكان الحاكم يقول ذلك علي المنبر وكانت الرقاع ترفع اليه وهو علي المنبر فرفعت اليه رقعة فيها

انا سمعنا نسبا منكرا ❊ يتلي علي المنبر في الجامع
ان كنت فيما قلته صادقا ❊ فصف لنا نفسك كالطابع
ان كان حقا كلما تدعي ❊ فاعدد لنا بعد الاب السابع
او فدع الاشيا مستورة ❊ وادخل بنا في النسب الواسع

نقلا من تاريخ العيني من جلد سادس والعشرون في سنة ست عشر بعد السبعمائه

الواقع

فرماها

فرماها من يده ولم ينتسب فيما بعد انول وما علية بعض الناس الان وقبل الان من الدخول في الانساب الشريفة والانتفا من الانساب الخبيثة هذا ما لا يحتاج في دعواه الي بينة وقد شاهدنا كثيرا من الناس ممن هو ليس بشريف ولا اخذ الشرف لا عن ابيه ولا عن جد فادعوا الشرف وعلقوا علي روسهم العصايب الخضر بل العمايم الخضر فقويت شوكتهم وزادت شرهم وصار كل منهم يقول انا من ابناء الرسول يقصدون بذلك الوقعة وهم في الحقيقة موضوعون انا لله وانا اليه راجعون روي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم كفر بالله من تبرا من نسب وان دق وادعي نسبا لا يعرف رواه احمد والطبراني في الصغير وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من ادعي الي غير ابيه لم يرح رائحة الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسماية عام وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من ادعي الي غير ابيه او تولي غير مواليه لعنه الله والملائكة والناس اجمعون رواه ابن ماجة وابن حبان في صحيحه وعن انس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول من ادعي الي غير ابيه او انتمي الي غير مواليه فعليه لعنة الله المتتابعة الي يوم القيمة وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من ادعي نسبا لا يعرف كفر بالله او انتفي من نسب وان دق كفر بالله رواه الطبراني في الاوسط ولولا خوف

الاطالة في هذه العجالة لبسطت القول الى الغاية وفيما اوردنا
كفاية والله اعلم **وفي** سنة ثمان واربع مائة ظهرت سمكة بدمياط
طولها مائتان وستون ذراعا وعرضها مائة ذراع وكانت حمير الملح
تدخل في جوفها موسوقة فتفرغ وتخرج وتقف خمسة رجال ومعهم
المجاديف يجرفون الشحم من جوفها ويناولونه الناس واقام اهل تلك
النواحي مدة ياكلون من لحمها ذكر ذلك المقريزي في خططه
عند ذكر دمياط اقول ـــــ اذا ضربت عرض هذه السمكة
في طولها بطريق المساحة فتبلغ ما قدره ستة وعشرون الف
ذراعا فيكون ذلك ستة اميال ونصف فان الثلاثة اميال
فرسخ والميل الف ذراع والبريد اربعة فراسخ فيكون طولها ثلاثة
ارباع بريد فسبحان الخالق المصور لا اله الا هو **قيل** كان في

حكاية وردان الجزار

زمن الحاكم بمصر رجل يسمى وردان وكان جزارا يتعيش في اللحم الضان
وكان لكل يوم تاتيه امراة بدينار مصري يقارب وزنه دينارين
ونصف وتقول له اعطني خروف وتحضر معها حمال بقفص وتاخذه وتروح
الى ثاني يوم وقت الضحى فكان يكسب عليها كل يوم دينارا فاقامت مدة
طويلة فتفكر وردان ذات يوم في امرها وقال هذه المراة كل يوم تشتري
مني بدينار وما غلطت يوم بدرهم هذا امر عجيب فسال وردان
الحمال في غيبة المراة فقال له انك كل يوم تروح مع هذه المراة الى اين
فقال له انا في غاية العجب منها كل يوم تحملني الخروف من عندك وتشتري
الحوائج والفاكهة والنقل والشمع بدينار اخر وتاخذ من شخص نصراني
مروقتين نبيذ وتعطيه دينارا وتحملني الجميع الى البساتين الوزير ثم

تعصب عيني بحيث اني لا انظر موضع لحط رجلي وتاخذ بيدي فما
اعرف اين تذهب ثم تقول لي حط هنا وعندها قفص اخر فتعطيني
الفارغ وتعود تمسك بيدي الى الموضع الذي شدت عيناي بالعصابة فتحلها
وتعطيني عشرة دراهم فقلت له الله يكون في عونها وقد تزايد عندي
الفكرة والوسواس وبت في قلق عظيم فلما اصبحت اتتني على العادة واعطتني
الدينار واخذت الخروف وحملته للحمال وراحت فاوصيت صبي
على الدكان وتتبعتها بحيث انها لا تراني وانا اعاينها الى ان خرجت
من مصر وانا اتوارى خلفها حتى وصلت الى بساتين الوزير فاختفيت
حتى شدت عيني الحمال وتتبعتها من مكان الى مكان الى ان وصلت
الجبل فوصلت الى مكان فيه حجر كبير وحطت عن الحمال وصبرت
الى ان عادت بالحمال ورجعت فنزعت جميع ما كان بالقفص
وغابت ساعة فاتيت ذلك الحجر فازلته يحاذي لطابق نحاس
مفتوح ودرج نازلة فنزلت الى ذلك الدرج قليلا قليلا
فوصلت الى دهليز طويل فمشيت فيه وهو كثير النور حتى رايت
صفة باب قاعة فاركنت في زوايا الباب فوجدت
صفة لها سلالم خارج باب القاعة فتسلقت على القاعة
اجد المراة قد اخذت الخروف وقطعت منه اطايبه وعملته
في قدر ورمت الباقي الى دب كبير عظيم الخلقة فاكله عن اخره
وهي تطبخ فلما فرغت اكلت كفايتها وملت الفاكهة والنقل
وحطت النبيذ وصارت تشرب بقدح بلور وتسقي الدب بطاسة
من ذهب حتى انتشات فنزعت لباسها ونامت فقام لها الدب

فواقعها وهي تعاطيه من احسن ما يكون لبني ادم حتى فرغ وجلس ثم وثب
اليها حتى فعل ذلك عشر مرات ووقع ووقعت مغشيا لا يتحركان
فقلت هذا وقت الشر انتظر فنزلت ومعي سكين تبري العظم فلما رئتهما
لا يضربان بعرق لما قد نالهما من اللذة فلم اتردد ان جعلت
السكين في نحر الدب واتكيت عليه فخلصت راسه عن بدنه
فبقي له شخير اقلب المكان فانتبهت المراة مرعوبة فرات الدب
مذبوح وانا واقف والسكين بيدي فزعقت زعقة ظننت
ان روحها قد خرجت وقالت يا وردان هذا جزاء الاحسان فقلت
لها يا عدوة نفسها اعدمت الرجال حتى تفعلي هذا الفعل الذميم
فاطرقت الي الارض لا ترد جوابا وتاملت الدب وقد نزعت
راسه فقالت يا وردان ايما خير لك ان تسمع الذي اقول لك
ويكون سبب سلامتك وغناك الي اخر الدهر او اهلاكك فقلت
تولي قالت تذبحني كما ذبحت هذا الدب وخذ من هذا الكنز
حاجتك وروح فقلت لها انا خير من هذا الدب فارجعي الي الله
وتوبي واتزوج بك ونعيش باقي عمرنا بهذا الكنز قالت يا وردان
هذا بعيد لقيت اعيش بعده والله متى لم تذبحني لاتلفن روحك
فلا تراجعني تتلف والسلام فقلت الي خلف شعرها وجذبتها
بشعرها وذبحتها ووجدت من الذهب والفصوص واللولو
ما لا يقدر عليه احد فاخذت قفص الحمال وملات من هذا
الذهب ما اطيق حمله وسترته بقماشي الذي كان علي وطلعت
ولم ازل سايرا الي باب مصر واذا العشرة من رسل الحاكم والحاكم معهم

فقال يا وردان قلت لبيك قال قتلت الدب والمراة قلت نعم
قال حط عن راسك وطيب قلبك فلك هذا الاثنا لا يعارضك فيه احد
فحطيت القفص بين يديه فكشفه وراه وقال احدثني كما ذلك
فحدثته بجميع ماجري وهو يقول صدقت فقال يا وردان
قم سلم الي الكنز فاتيت به فاجد الطابق مغلق فقال الحاكم شلع
يا وردان هذا الكنز لا يقدر احد يفتحه غيرك فهو باسمك يفتح
فقلت والله لا اطيقه قال فتقدمت اليه وسميت الله تعالى ومددت
يدي الي الطابق فانشال اخف ما يكون فقال الحاكم انزل
واطلع ما فيه فانه لا ينزله الا من هو باسمه وهذا على اسمك من حين
وضع وقتل هولاء علي يديك وهو مورخ عندي وكنت انتظره
حتى وقع قال وردان فنزلت فنقلت له جميع ما في الكنز وادعى
بالدواب وحمله واعطاني قفصي بما فيه فاخذته وعمرت به
السوق المعروف بسوق وردان وعاش وردان في ارغد عيش وهذا
اتفاق عجيب روي عن محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي ان
ابا عبيد وردان مولي عمرو بن العاص كان روميا يقال انه من
سبي اصبهان ويقال انه من روم ارمينية ويقال من روم الشام
ويقال من روم طرابلس الغرب حضر فتح مصر واختط دار عمر
ابن مروان واختط له دارا في الفضا وعمر بجانبها سوقا وعرف
به فصار السوق يعرف بسوق وردان ومما يحكي عن الاصمعي
قال كان عمرو بن العاص ذات يوم عند معاوية ومعه وردان
مولاه فقال معاوية لعمرو ما بقي من لذتك يا ابا عبد الله قال

محادثة اخي صدق مامون على الاسرار فاقبل على وردان فقالت
وانت يا ابا عثمان ما بقي من لذتك قال النظر في وجه كريم اصابته نكبة
فاصطنعت له فيها يدا حسنة فقال معاوية انا اولى بتلك بذلك وقتل
وردان بالبرلس سنة ثلاث وخمسين قتلته الروم في خلافة معاوية
ابن ابي سفيان وعقبه بمصر ولعل وردان الجزار صاحب الكنز المتقدم
ذكره من عقب وردان مولى عمرو بن العاص والله اعلم ذكر في حياة
الحيوان ان الدب يحب العزلة اذا جاء الشتا ولا يخرج حتى يطيب
الهوى واذا جاع مص يديه ورجليه فيندفع عنه الجوع ويخرج
في الربيع اسمن مما كان وفي طبعه فطنة عجيبة لقبول التاديب
لكنه لا يطيع معلمه الا بعنف وضرب شديد ومن خواصه اذا القي
نابه في لبن المراه المرضع وسقي للصبي نبتت اسنانه بسهولة وشحمه
يزيل البرص طلاء واذا اكتحل بمرارته مع ماء الرازيانج وهو الشمار
اذهب ظلمة البصر واذا احتشي بشحمه الباسور نفعه قيل كان
لبعض السلاطين ابنة احبت عبدا اسود فافتض بكارتها وولعت
بالنكاح فكانت لا تصبر عنه ساعة واحدة فشكت امرها لبعض
القهرمانات فاخبرتها انه لا شي ينكح اكثر من القرد فاتفق ان جاء
قرادا بخت طاقتها بقرد كبير فاسفرت عن وجهها ونظرت الى القرد
وغمزته بعينها فقطع القرد وثاقه وطلع لها فخبأته في مكان
عندها وصار معها ليلا ونهارا على اكل وشرب ونكاح ففطن ابوها
لذلك واراد قتلها فتزيت بزي المماليك وركبت فرسا واخذت
لها بغلا وحملته من الذهب والمعادن ما لا يوصف وحملت القرد

حكاية بنت السلطان العجيبة الغريبة

معها الى ان وصلت الى مصر فنزلت في بعض بيوت بالصحرا وصارت كل يوم
تشتري من شاب جزار لحما لكن لا تاتيه الا بعد الظهر وهي مصفرة الوجه
فقال الجزار لابد لهذا الشاب من امر فتبعه من حيث لا يراه وهو متوار
من محل الى محل الى ان وصل الى مكانه الذي بالصحرا فتسلق عليه من
بعض جهاته فلما استقر الشاب بمكانه اوقد النار وطبخ اللحم
واكل منه كفايته وقدم الباقي للقرد كان معه فاكل القرد كفايته
ثم ان الشاب نزع اثوابه ولبس افخر ما يكون من ملابس النسا قال
الجزار فعلمت انه انثى ثم انها احضرت خمرا وشربت منه وسقت
القرد الى ان انتشيا وبعد ذلك انضجعت للقرد فتناولها
نحو عشر مرات حتى غشي عليها ثم ان القرد افرد عليها ملاة حرير
وراح الى محله فنزل الجزار الى وسط المكان فلما احس به القرد
اراد افتراسه فبادره بسكين كانت معه فقد كرشه فانتبهت
الصبية فزعة مرعوبة فرات القرد على هذه الحالة فصرخت
صرخة كادان تزهق روحها ثم افاقت وقالت للجزار ما حملك على
ذلك لكن بالله عليك الا ما الحقتني به قال الجزار ولا زلت الاطفها
واضمن لها ان اقوم بما قام به القرد من كثرة النكاح الى ان سكن
روعها وتزوجت بها واقمت معها مدة فما صبرت على ذلك فشكوت
امري لبعض العجايز وذكرت لها ما كان من امرها فالتزمت لي بتدبير
هذا وقالت ائتني بقدر وتملاه من الخل البكر وتحضر قدر رطل من
عود القراح فاحضرت لها ما طلبته ثم علقت القدر على النار والقت
العود القراح على الخل الذي بالقدر وغلت ذلك غليانا قويا

ثم امرتني بنكاح الصبية فنكحتها الى ان غشي عليها فحملتها العجوز وهي
لا تنتشر والتفت فرجها على فم القدر فصعد دخانه الى داخل فرجها
فنزل من فرجها شي في القدر وطوطقة مموعة ثم بعد ساعة نزل
من فرجها شي اخر فاذا انهما دودتان احداهما سوداء والاخرى صفراء
فقالت العجوز الاولى تربت من العبد والثانية من القرد فلما افاقت
من غشوتها مكثت مدة لم تطلب النكاح فاعلمتها بالقصة وصرف
الله عنها تلك الحالة ومكث الجزار معها في ارغد عيش واحسن معيشة
واتخذت الصبية العجوز مكان والدتها **ذكر** في عين الحياة ان
القرد حيوان ذكي سريع الفهم وان ملك النوبة اهدى الى المتوكل
قردا خياطا واخر صايغا وهذا الحيوان شبيه بالانسان في
غالب حالاته فانه يضحك ويطرب ويقعي ويتناول الشي بيده
ويقبل التلقين والتعليم ويانس بالناس وله غيرة على الاناث **وفي**
عجايب المخلوقات من تصبح بقرد عشرة ايام اتاه السرور ولا يكاد يحزن
واتسع رزقه واحبه الناس حبا شديدا **ذكر** القاضي ناصر الدين
البيضاوي في تفسيره في قوله تعالى فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم
كونوا قردة خاسئين روي ان الناهين لما ابوا عن اتعاظ المعتدين
كرهوا مساكنتهم فقسموا القرية بجدار فيه باب مطروق فاصبحوا يوما
ولم يخرج اليهم احد من المعتدين فقالوا ان لهم لشانا فدخلوا عليهم
فاذا هم قردة فلم يعرفوا انسابهم لكن القردة تعرفهم فجعلت تاتي انسابهم
وتشم ثيابهم وتدور باكية حولهم ثم ماتوا بعد ثلاث **ويحكي**
ان بعض الناس دخل على شخص يلي الوزارة فاظهر سرورا مفرطا حتى

رقص

رقص م

وصفق بيديه فيهما لغلبة الفرح اليه فامر ذلك الوزير باخراجه
واهانته وقال لجلسايه انما اراد قولهم ورقص للقرد في دولته وقال نعم

واسجد لقرد السوء في زمانه ** وداره ما دمت في مكانه **

ذكر في كتاب رجوع الشيخ الى صباه اذا كان القمر في الميزان يوخذ
نحاس كان داخل وزنه ستة عشر شعيرة ينقش عليه صفة قرد جالس
على قرافيصه ماسك احليله بيده الشمال وينقش حوله هذه
الاحرف وهي **اهطمفشذ** ثم يجعل تحت لسانه وقت الجماع
فانه يرى عجبا من قوة الجماع **وحكي** عن بعض الملوك انه كان
عنده ثلثماية وستين جارية وكان لكل واحدة منهن يوما في السنة
تحضر عنده ذات يوم باجمعهن وكان يوم عيد فصف الجميع
بين يديه واستدعى بالشراب فشرب وسكر فغنا من جواريه من غنا
ورقص من رقص وطاب المجلس فقال الملك لجواريه ويحكن يتمنى على منكن
كل واحدة ما في نفسها الا بلغتها اياه فتمنت كل واحدة ما في نفسها
ماخلا واحدة منهن فانها قالت ايها الملك تمنيت عليك
ان اشبع نكاحا قال فغضب الملك غضبا شديدا وامر كل من في
القصر من الغلمان والمماليك ان يجامعوها فكان عدة من جامعها
الف رجل ولم تشبع ثم ان الملك استدعا بعض الحكما وقص عليه
قصة الجارية فقال ايها الملك اقتل هذه الجارية والا افسدت
اهل بيتك فانهن قد انعكست احشاؤها فلو نكحت مدة حياتها
ما شبعت ولا رويت واكثر ما يعرض ذلك للجوار الروميات
والنساء التي اعينهن زرق فانهن يحببن النكاح **ذكر** البيضاوي

ت

في تفسيره في سورة طه عند قوله تعالى ونحشر المجرمين يومئذ
زرقا ازرق العيون وصفوا بذلك لان الزرقة اسوء الوان العين
وابغضها الى العرب لان الروم كانوا اعداهم وهم زرق ولذلك العيون
وصفوا في العدو اسود الكبد ازرق العين **قيل** لعافات
الاعرابية كم تعشقين فقالت

ثلاثون في الفاكل يوم احبهم ۞ وما في فوادي منهم احد يبقى ۞

قيل ان سقراط خرج مسافرا فراى امراة قد اخرجت معه فقال
اما انا فقد عرفت القرين فما بال هذه قالوا انت وهي محصنة قال
الان قد جوتم في الفضيحة قالوا وكيف ذلك قال ليس العجب للمراة
كيف تزني وانما العجب ان تعف لانها مخلوقة بطباع الشهوة
قال بعض الحكما ان الرجل كلما طعن في السن ضعفت حركته
وبطلت شهوته وعز نكاحه وقال جالينوس المراة مخلوقة بخلاف
طبع الرجل وقال غيره المراة كلما طعنت في السن تزايدت شهوتها
وطلبت النكاح للذتها **قيل** ان جماعة من اللصوص دخلوا الى قصة العجوز مع اللصوص
بيت يعتقدوا ان فيه كسب فلما دخلوه فلم يجدوا فيه سوى شيخ
وعجوز وشاة مربوطة بالدار فقعدوا على غيورهم وقعدوا
بيتا ورويا فيما يفعلون وقد خاب املهم فقال بعضهم لبعض
نروح لغير هذا المكان فكيف يكون العمل قال بعضهم نذبح
هذا الشيخ والشاه ونشوي لحمها وناكله وننكح هذه العجوز
باجمعنا الى وقت السحر هذا والشيخ والعجوز يسمعان كلامهم فقال
الشيخ للعجوز سمعتي ما قالوا قالت نعم قال وكيف العمل قالت

بنعم

نصبر يا رجل لقضاء الله تعالى قال اما انتي تصبري لمصلحتك
وانا والشاه ما نصبر يا عجوز النحس قال فضحك اللصوص
وخرجوا وتركوهم فانظر الى هذه العجوز من كثرة شهوتها للنكاح
لم تكترث بذبح زوجها ولا اشغلها ذلك عن بلوغ وطرها
قيل تفاخرت قينة وعشيقها فقالت القينة حرمي انعم
من كفي واصغر من خفي ابيض نقي شفاف ۞ عريض السواعد والاكتاف ۞
افطس املس حامي نامي ۞ اصلع اقرع مولد من جبنين ۞ قد ركشين ۞
يمص الاير ۞ انعم من لعلعة حرير ۞ كانوري صرار ۞ دافي عصار ۞ اكبر
من عمامة قاضي ۞ قد ملا ما بين افخاذي ۞ في عظمه تخ سيقاني ۞
ومن قوة حركتي يحيك بطلبتي ما القاني ۞ مقببقب سمين غليظ
الحافات ۞ قد جمع صفات السبع كافات ۞ يمص مص الكاس ۞ احري
والحمى من كانون الهراس ۞ ادفا من كاني زمن الشتا فقال العشيق
قد كشفت علي مكنون سرك واحسنت لكن حسبت شيا وغلطت اشيا
اما تعلمي ان لي اير ۞ ما يقله حلق الزير ۞ اقوى من زناد واطول من اسطار ۞
واعظم من فتيلة حمار ۞ معجر الراس ۞ شديد الانفاس كانه مترس ۞
قوي العروق ۞ مسدد الخزوق ۞ كان مجراه بوق ۞ يتبع عشرين فوله ۞
مبلوله ۞ ان قام وصل السحاب ۞ وخرق الثياب ۞ ومرق من الباب ۞
كانه الاسد الوثاب ۞ ان حل هد وان دخل سد ۞ يخرج كما عبر ۞
ولا عند الفراغ ينكسر ۞ يقوم من عمره اطول من دكساب ۞ يبغض
شهوته مثل الشاب ۞ سالم من جميع العلل والافات ۞ قد جمع العشر
كافات ۞ كما قال الشاعر

عن

اتذكر اسليما حين تبثنا … وراسك من ذراعي مايزول
وابري كالعمود له عروق … تخض في قفاه وتشطبل

والعشر كالقات كف وكوع وكجوع وكتف وكاهل وكافل وكبد وكلا وكعب وكعرع **ومن** ابين ما يدل على ذلك ان الجارية يربيها ابواها صغيرة ويصونها كبيرة ولا تراعي هذه الحقوق مع وجود عقلها بل انها تختار من تريد لشهوتها وتضطغنه للذة على ابويها وهي تعلم فرض حقوق الوالدين **وكثير** ممن تربى في النعم الجليلة والامور الحسنة تركت ذلك ولبت الاوطان وسافرت البلدان ونكست العمايم وتجسرت على العظايم والقت نفسها للقتل كل ذلك متابعة لشهوتها وانها تتحمل من الاسباب والحلي والطيب فتضع نفسها للمنتن الوسخ الزفر القذر فتزني بعنها عليه وهذا شاهد في زماننا هذا فنسال الله العزيز الغفار الحليم الستار ان يسترنا في ذريتنا انه على ما يشا قدير ولقد انصف من قال

احب بنيتي واود جهدي … تكون بنيتي في قعر لحدي
وما بي بغضة فيها ولكن … مخافة ان تقاسي الم بعدي
اذا عاشت وداركها اللئيم … فيلعن والدي ويسب جدي
وان يظفر لها رجل غني … يراني عنده في زي عبدي
وان يك زوجها رجلا فقيرا … فيدفعها ويبقى الهم عندي
وان يصدفه في الاجال قصر … تجي بعسكر من غير جندي
سالت الله ياخذها قريبا … وان كانت اعز الناس عندي

بصدد

عدنا

عدنا الى ما نحن بصدده فلما اراد الله سبحانه وتعالى بهلاك الحاكم فكان السبب في ذلك انه اراد قتل اخته سيدة الملوك وهم ان يرسل لها القوابل فانه بلغه ازالة بكارتها وقالت لبعض قهارمتها سمعت انكن تجمعن الجموع ويدخل اليكن الرجال ولابد من قتلكن جميعا ويكرر هذا القول فعلمت اخته انه يقتلها لا محاله فاخذت في تدبير الحيلة والعمل على قتل اخيها الحاكم وخرجت ليلا واتت الى دار الامير يوسف سيف الدولة بن دوا وكان الحاكم قد نوى على قتله فدخلت عليه خفية واختلت به فعظمها واكرمها فقالت له انت تعلم ما جرى من اخي في سفك الدما وقتل وجوه الدولة وقد صمم على قتلي وقتلك فقال لها كيف الحيلة في قتله فقالت الراي عندي ان تجهز له رجالا يقتلونه عند خروجه الى حلوان فانه ينفرد بنفسه وانت تكون المدبر للدولة ولده فاتفقا على ذلك ومضت الى قصرها فلما كان صبيحة النهار وخرج الحاكم على عادته وانفرد بنفسه في المقطم وكان سيف الدولة قد احضر له عشرة من العبيد واعطى كل واحد منهم خمسماية دينار وعرفهم كيف يقتلونه فسبقوا الى الجبل وخرجوا عليه وقتلوه بالقرب من حلوان فخرج الناس على عادتهم يلتمسون رجوعه ومعهم دواب الموكب ففعلوا ذلك سبعة ايام ثم خرجوا في طلبه فبينما هم كذلك اذا بصروا حماره الاشهب المدعو ابا نفرة قد قطعت يداه وعليه سرجه ولجامه فتتبعوا اثره الى ان انتهى الى العصبة التي شرقي حلوان فنزل رجل فوجد ثيابه وهي مزرورة وفيها اثار السكاكين وكان ذلك

س

في سابع شوال سنة احدي عشرة واربع مايه وتصرف خمسا وعشرين
سنة وشهرا وبني في مصر الجامع المعروف به الكاين بالقاهرة فيما بين
بابي النصر والفتوح وهو الموجود الان ولما بناه قصد قطع الخطبة
بالجامع الازهر فقدر الله انه ما خطب فيه الا قليل وانشد
بعض الادبا مواليا في الجامع المذكور

بجامع الحاكم اسمع قال يا سامع ... انا الذي قد ظهر نوري مضي لامع
لولا الذي كان لي للعبد آقامع ... والفتح والنصر عمري بينهم جامع

ثم تولي الظاهر ابو الحسن علي بن الحاكم ١١٩

فاقام خمس عشرة سنة وثمان شهور وتوفي بالقنطرة بكوم المقس سنة سبع وعشرين واربعماية

ثم تولي المستنصر بالله ابو تميم بن الظاهر ١٢٠

فاقام ستين سنة واربع شهور وفي زمنه في سنة سبع وخمسين واربعمايه
حصل بمصر غلا شديد دعم مع الغلا وبا عظيم فاقام سبع سنين
والنيل يمتد وينزل فلم يجد من يزرع وانقطعت الطرقات برا وبحرا
وصار الحال الي ان ابيع الرغيف من الخبز الذي وزنه رطل باربعة عشر
درهما وابيع الاردب القمح بثمانين دينارا واكلت الناس الكلاب والقطاط
ثم تزايد الحال حتي اكلت الناس بعضهم بعضا ذكر ذلك المقريزي في
خططه ثم توفي المستنصر في شهر الحجة سنة سبع وثمانين واربع مايه
وفي ايامه في سنة خمس وثمانين واربع مايه بني امير الجيوش بدر
الجمالي الادمني باب زويلة الموجود الان

ثم تولي المستعلي بالله ابو القاسم احمد ١٢١

ابن المستنصر فكان الكلام في مملكته للافضل امير الجيوش بن البدر الجمالي

المذكور

المذكور وهو الذي بني للجيوشي بسفح المقطم وبني جامع الجيزة وكان
المستعلي سنيا وفي ايامه اخذت الفرنج بيت المقدس في ضحوة
يوم الجمعة سنة اثنين وتسعين واربع مايه فكانت مدة المستعلي
سبع سنين وتوفي سنة خمس وتسعين واربعمايه

١٢٢ ثم تولي الامر باحكام الله ابو علي المنصور

ابن المستعلي وفي ايامه بني الجامع الاقمر فكانت مدة الامر تسع
وعشرين سنة وثمانية اشهر الي ان قتل بالجزيرة سنة اربع وعشرين وخمسمايه

١٢٣ ثم تولي الحافظ لدين الله عبد المجيد

فاقام تسع عشرة سنة وسبع شهور وتوفي سنة اربع واربعين وخمسمايه

١٢٤ ثم تولي الظافر باعداء الله اسمعيل

ابن الحافظ وفي ايامه عمر الجامع المعروف بالفاكهين داخل باب زويله
الموجود الان وهو عامر بمقام الشعاير الاسلامية قيل ان السبب
في عمارته ان المحله كان بها مجزرة يذبح فيها الاغنام وبوسط المجزرة
حفرة يجتمع فيها ما من غسالة الذبايح وكان الامير من امراء
الظافر بيت مجاورة للمجزرة المذكورة وبه محل مشرف على المجزرة
فجا جزار بخروفين فذبح الاول وشرع يذبح الثاني فطرق طارق
باب المجزرة فوضع الجزار سكينه عند الخروف الذي لم يذبح وتوجه
للباب ينظر طارقه فاخذ الخروف السكين بفمه والقاها في ركية
الما فاتفق ان الامير رب البيت المذكور كان جالسا بالمكان المشرف
على المجزرة وهو ينظر اخذ الخروف السكين والقاها في الما فلما
جا الجزار لم يجد سكينه فاراد ان يذبح الخروف بسكين كانت

بداك

معه فقال له الامير ابسك لعلك ولا تدبح الحروف فتوجه
الامير الي الظافر واخبره بذلك فتعجب ثم استاذنه في عماره
الجزرة فاذن له فعمره فكانت مدة تصرف الظاهر اربع سنين
وسبعة اشهر الي ان قتل بدار الوزارة المعروفة بالسيوفيه
الموجودة الان باب الزهومة سنة تسع واربعين وخمسمايه

١٢٥ ## ثم تولي الفايز عيسي بن الظافر باعدا الله

وعمره خمس سنوات وفي ايامه تولي الوزاره الملك الصالح طلايع
ابن ارزيك الذي بني الجامع خارج باب زويلة فاقام الفايز ست
سنوات ونصف ومات سابع رجب سنة خمس وخمسين وخمسمايه

١٢٦ ## ثم تولي العاضد عبد الله بن يوسف الحافظ

فاقام احد عشر سنة وستة اشهر وخلع ومات في جمادي عشر محرم
سنة سبع وستين وخمسماية وبموته انقطعت دولة الفاطميين
كما انقطعت دولة من قبلهم ومدة تصرفهم بمصر مايتا سنة
وثمان سنين وخمسة اشهر ولله در القايل

وبادوا جميعا فلا مخبر ٭ وماتوا جميعا وصح الخبر
فمن كان ذا عبرة فليكن ٭ فطينا ففي من مضي معتبر

الباب السادس

في الدولة الايوبية السنية السمية اصحاب الفتوحات

١٢٧ ## اولهم الملك الناصر صلاح الدين يوسف

ابن ايوب وكان سلطانا مهابا من الله عليه بالفتوحات وكسره
من الكفار الفجار من اعظم ما افتتحه بيت المقدس يوم الجمعة

ثالث عشر

ثالث عشر رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمايه بعد ان
استولت الفرنج عليه احدي وتسعين سنه ومنها فتح
الشام كلها واستنقادها من ايدي الفرنج ذكر صاحب
الانس الجليل ان السلطان صلاح الدين لما فتح حلب مدحه
محيي الدين بن زكي قاضي دمشق بقصيدة منها

وفتحكم حلبا بالسيف في صفر ٭ مبشر بفتوح القدس في رجب ٭

وكان كما قيل وهذا اتفاق عجيب وان السلطان صلاح الدين
بني خانقاه سعيد السعدا وقلعة الجبل وسور الحلزون وسور
باب الوزير والمدرسة التي بجوار تربة الامام الشافعي وسور
باب البحر وسواقي القلعة وله الخيرات الكثيرة الي يومنا هذا
وفي ايامه ظهر باليمن خارجي استولي علي بلاد اليمن وكان
يدعي مذهب القرامطة وينتمي الي صاحب مصر الفاطمي ويتستر
بالاسلام فقتل خلقا كثيرا وشق بطون الحوامل وذبح الاطفال
ثم مات وملك بعده ولده ففعل اشد ما فعل ابوه وبني علي
قبره قبة عظيمة صفح حيطانها بالذهب والجوهر وعلق
بها قناديل الذهب والستور الحرير التي لم يعمل في الدنيا
مثلها ومنع اهل اليمن من الحج الي الكعبة وامرهم بالحج الي القبة
وكانوا يحملون اليها من الاموال في كل سنة ما لا يحصي ويطوفو ن
بها ومن لا يحمل شيا قتله واقام علي الفسق والفجور وذبح الاطفال
وسبي النسا وسفك الدما فكاتب اهل اليمن السلطان صلاح
الدين يوسف فسير اليه اخاه شمس الدولة ففتح اليمن وقتل

الخارجي وكان اسمه عبد النبي بن المهدي وهدم القبة واخذ ما فيها
من الاموال والجواهر فكان جملة ما اخذه ستمائة حمل ونبش القبر
واخرج عظام الخارجي حرقها حكى الشيخ عماد الدين في
تاريخه البداية والنهاية ان السلطان صلاح الدين بن ايوب
لما استعرض حواصل القصرين بعد وفاة العاضد وانقراض دولة
الفواطم وجد بالحواصل امتعة وآلات وملابس وثياب فاخرة
وشيا باهرا وامرا هائلا من جملة ذلك طبل اذا ضرب عليه احد
ممن حصل له ريح في جوفه فيخرج ريح من دبره ويتصرف ما يجد
من القولنج فاتفق ان بعض الاكراد اخذه في يده ولم يدر ما شانه
فلما ضرب عليه حبق فالقاه من يده فانكسر وبطل امره وتوفي
السلطان صلاح الدين في سابع صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة
فكان مدة تصرفه اثنين وعشرين سنة وشهرين

ثم تولى الملك العزيز عماد الدين ابو الفتح عثمان ١٢٨

فتصرف في الملك خمس سنين وعشرة ايام وتوفي في المحرم سنة
خمس وتسعين وخمسمائة ودفن بداره بالقاهرة ثم نقل الى تربة
الامام الشافعي قبل بناء القبة ومما يحكى ان الملك العزيز
كان يميل الى القاضي الفاضل في حياة ابيه فاتفق ان العزيز
هوي قينة شغلته عن مصالحه فبلغ ذلك والده فامره
بتركها ومنعها فشق ذلك عليه فلما طال ذلك بينهما ارسلت
له مع بعض الخدام قطعة عنبر مرسومة فكسرها فوجد فيها
زرا من ذهب فلم يفهم المقصود فاطلع القاضي الفاضل على ذلك فانشد

انشد

اهدى لك العنبر في ضمنه ** زر من التبر رقيق الختام
فالزر والعنبر تفسيره ** زره هكذا استترا في الظلام

وفي زمن العزيز قدم ابن عنين الشاعر من عند الملك العزيز
سيف الدين بن شادي ملك اليمن وقد اجزل صلته عندما وفد
عليه فلما قدم الى مصر بما قدم من المتجر طالبوه بالزكاة فقال

ما كل من جاء بالحول لها ** اهلا ولا كل برق سحبه غدقه
بين العزيزين فرق في فعالهما ** هذاك يعطي وهذا يأخذ الصدقه

ثم تولى الملك الافضل نور الدين علي ١٢٤

ابن السلطان صلاح الدين يوسف وكان معتادا باحسن السيرة قل ان
عاتب على ذنب يكتب الخط الحسن وله المناقب الجميلة وهو اكبر
اخوته ما صفى له الدهر ولا هناه بالملك ثم تعصب عليه عمه
العادل ابو بكر واخوه عثمان فاخرجاه من دمشق وفي ذلك
كتب الى الناصر ببغداد

مولاي ان ابا بكر وصاحبه ** عثمان قد غصبا بالسيف حق علي
وهو الذي كان قد ولاه والده ** عليهما واستقام الامر حين ولي
فخالفاه وحلا عقد بيعته ** والامر بينهما والنص فيه جلي
فانظر الى حظ هذا الاسم كيف لقي ** من الاواخر ما لاقى من الاول

فكتب اليه الناصر الجواب

وافى كتابك يا ابن يوسف معلنا ** بالصدق يخبر ان اصلك طاهر
غصبوا عليا حقه اذ لم يكن ** بعد النبي له بيثرب ناصر
فاصبر فان غدا عليه حسابهم ** وابشر فناصرك الامام الناصر

ولم ينصره بل توفي الافضل فجاة رحمه الله وانه اقام سنه واحد
وشهرين وعزل في حادي عشر شوال سنة ست وستين وخمسماية
ومن نظم الملك الافضل علي

آما آن للسعد الذي انا طالب ∴ لادراكه يوما يري وهو طالبي
الاهل يريني الدهر ايدي شيعتي ∴ تمكن يوما من نواصي النواصب

شعر في المعني

اقول الدهر قد توالت صروفه ∴ اليس لهذا يا زمان زوال
فقال اصطبر كم دولة قد تغيرت ∴ لكل زمان دولة ورجال

١٣٠ ثم تولي الملك العادل سيف الدين ابو بكر

ابن ايوب ودعي له ولولده الكامل في الخطبة وفي ايامه انتقلت السلطنة
من دار الوزارة بالدرب الاصفر الي قلعة الجبل في سنة اربع وستماية
واول من سكنها الكامل نايبا عن ابيه احدي عشرة سنة ثم توفي
العادل في جمادي الاخرة سنة خمس عشرة وستمايه فكانت مدته
تسع عشرة سنة واربعين يوما

١٣١ ثم تولي الملك الكامل ابو الفتح ناصر الدين محمد

فعمر قبة الشافعي والمدرسة التي بين القصرين المعروفه بالكا
وفي زمنه في شهر شوال سنة اربع وعشرين وستماية احضر من الاسكندريه
امراة خلقت من غير يدين وفي موضع يديها مثل الحلمتين فجي بها
بين يدي الوزير رضوان فعرفته انها تعمل برجليها ما تعمله الدنيا
باليدين من خط ورقم وغير ذلك فاحضر له دواة فتناولت برجلها
اليسري قلما فلم ترض شيا من الاقلام المبرية التي احضروها

ناخذت

فاخذت السكين وبرت لنفسها قلما وشقته وقطته واخذت
ورقة فامسكتها برجلها اليمني وكتبت باليسري احسن ما تكتبه
الناس بايديهم وناولت الرقعة للوزير فاذن لها السوال الزيادة
في راتبها فزادها واعادها الي بلدها وقد اخبرني شخص ان لها
قبرا مشهورا بمدينة اسكندرية يزار ومقام عظيم وهو موجود الان
بباب رشيد علي عتبة الداخل ويعرف بمقام بنت حدا وردي ولها
اوقاف واطيان ويصرف لها من ديوان الاسكندرية في كل سنة
ثلاثة الاف نصف **ذكر** ابن كثير وغيره انه كان بطرابلس
بنت تسمي نفيسه زوجت بثلاثة ازواج ولا يقدرون عليها
يظنون ان بها رتقا فلما بلغت خمس عشرة سنة غار ثديياها
ثم جعل يخرج من محل الفرج شي قليلا قليلا الي ان برز منه ذكر قدر
الاصبع وانثيان وكتب بذلك محضرا **وقد** ذكر الشيخ محمد الدمياطي
في كتابه عين الحياة قال كان لنا جار له بنت اسمها صفية
بلغت من العمر خمس عشرة سنة ثم طلع لها ذكر ونبتت لها لحية
وكان لها فرج ذكر وفرج امراة **ومما** شاهدناه ان بمنف شخصا
بيع عند الشيخ عمر المعروف بابي ديه يقرا القران ويحفظه حفظا جيدا
ويودب الاطفال له يدان طول كل يد نحو شبر ونهايته ما يبلغ ثديه
من جسده وجهه وصدره واما استنجاوه فبلحدي رجليه
ورزقه الله ولدين احدهما يداه مثل يدي ابيه والثاني بلا يدين
وهم موجودون الي الان وكل من شاهدهم يتحنن عليهم بالصدقة
ويتعجب في صنع الله **فاقام** الكامل عشرين سنة وشهرين وتوفي

ث

في رجب سنة خمس وثلاثين وستمائة ودفن بمدينة دمشق

ثم تولى الملك العادل ابو بكر ولد الكامل

حكي ان عبد الله بن طاهر كان هو وبعض الزهاد بايوان العادل
فقال عبد الله للزاهد كم تبقى هذه الدولة فينا وتدوم ما بيننا فقال
ما دام بساط العدل في هذا الايوان ثم تلى قوله تعالى ان الله لا يغير
ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم **ذكر** الشيخ احمد بن عبد السلام
المنوفي في كتابه النصيحة بما ابدته القريحة قال رايت في كتاب
ادب القضا لابن ابي الدم ما اتفق لقاضي القضاة شرف الدين محمد
ابن عين الدولة لما تولى القضا بالديار المصرية فيما حكاه السبكي
في طبقاته ان الملك العادل شهد عنده وهو في دست ملكه في
واقعة مرادوا القاضي يسوف في قبولها فتفطن العادل لذلك فقال
له تقبلني ام لا فقال انا ما اقبلك وكيف اقبلك وفلانه تطلع
اليك بجنكها كل ليلة وتنزل ثاني يوم سكري على ايدي الجواري
وتنزل فلانه من عندك اخس بما زالت فتناوله الملك العادل
دكاكة ثم فردها عليه في وجهه ثم عزله ونزل الى بيته معزولا
تخشى العادل من رد شهادته بسبب فسقه فيمهن بسبب ذلك
عند غيره من الملوك ووجوه الناس فنزل بنفسه الى القاضي وترضاه
واعاده الى القضا **ذكر** ايضا في كتاب النصيحة المذكور ان
عبد الصمد الدمشقي ناب في القضا عن ابن عصرون بدمشق ثم
تولى قضا دمشق استقلالا وانه تداعى لديه خصمان وجاء
احدهما بكتاب العادل بوصية عليه فلم تعجبه وظهر الحق لخصم حامل

الكتاب

الكتاب فقضى عليه ثم فتح الكتاب وقراه ورمى به الى حامله وقال
كتاب الله قد حكم على حامل الكتاب فبلغ العادل ذلك فقال صدق
كتاب الله اولى من كتابي **وذكر** القرطبي في اعلامه ان الامام العالم
ابو خازم بالخاء المعجمة والراء وهو من اكابر العلما اهل الدين
والتقوى كان قاضيا من بعض تصلباته في الدين ان شخصا
انكر عليه مال كثير وثبت ذلك عند القاضي المذكور فامر بتوزيع ماله
على غرمايه بالمحاصة وكان قد انكر على المديون مال للخليفة المعتضد
فارسل المعتضد الى القاضي المذكور يقول له تشركني مع غرما هذا
المديون بالمحاصة فان لي ايضا ما لا بد منه فاجعلني كاحد
غرمايه فقال ابو خازم لا احكم لمدع بدون بينة عادلة فارسل
وكيلا وبينة ارضاها لتكون باسوة غرما هذا المديون فاحكم
لك بعد سماع الدعوى والبينة سرا وجهرا فاقام المعتضد شهوده
ليشهدوا عند القاضي وكانوا من اكابر امرايه فما حضر منهم احد خوفا
من رد شهادتهم فاعجب المعتضد ديانة القاضي المذكور وثباته
على الحق وتصميمه على ذلك **اقول** وفي زماننا هذا اذا كان
شخص عليه ديون ثابتة لانا بين وله موجود وعليه شي من المال الميري
تقدم المال الميري بالوفا ولا يشترط ثبوته عند قاض بل يكفي قول
كتبة الديوان فالحكم لله العلي الكبير **حكي** صاحب النكت
اللطيفة ان العباس بن مصلي الكاتب كتب الى القاضي محمد بن عبد الرحمن
البغدادي المعروف بابن قريعه ووفاته سنة سبع وستين وثلثماية
ما يقول القاضي في يهودي زنى بنصرانية فولدت ولدا جسمه للبشر

ووجهه للبقر ٭ وترقيص عليهما ٭ فماذا يقول القاضي فيهما ٭
فكتب له الجواب هذا من اكبر الشهود ٭ على الملاعين اليهود ٭ فانهم
شربوا العجل في صدورهم ٭ حتى خرج من ابورهم ٭ واري ان يناط هذا
اليهودي براس العجل ٭ ويصلب على عنق النصرانية الساق مع الرجل ٭
ويسحبان على الارض ٭ وينادي عليهما ظلمات بعضها فوق بعض **وقيل**
ان امراة شكت زوجها الي القاضي من كثرة النكاح فساله عن ذلك
فقال تكلف ضربها واكف اري اتراني اعلف ولا اركب **وقيل**
ان رجلا شكي امراته الي القاضي من كثرة شعرها وطول عانتها فتنفر
وكتب اليه

٭ فديتك سهلت السبيل الذي اشتكي ٭ جوادك فيه للحفا بخشونته ٭
٭ فان كنت تهوي ان تزور جنابنا ٭ فلا سبط عنا فالهلال من ليلته ٭

وحيث انجر الكلام في ذكر من ولي القضا ولم يخشي في الله لومة لايم
وبالحق قضا فلا باس بايراد نبذة مفيدة ٭ فربما يتعظ بها من يلي
هذه الوظيفة لعل ان يسلك اعدل المسالك مراقبا قوله تعالي
ومن لم يحكم بما انزل الله فاوليك اقول ـــــ وبالله التوفيق من
ولي القضا الفي نفسه في بحر عميق وصار فيه كالغريق شعر

٭ ترجوا النجاة ولم تسلك مسالكها ٭ ان السفينة لا تجري على اليبس ٭

قال ـــــ صلى الله عليه وسلم لا قدست امة لا يقضي فيها بالحق
وقال صلى الله عليه وسلم من ولي القضا فقد ذبح بغير سكين قال العلامة
ابن الرفعة حكاية عن شرح الالمام فان الذبح بالسكين فيه رعة
وبغيرها تعذيب ٭ روي الامام الحافظ من حديث عمر بن خطاب رضي الله

عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوتي بالقاضي يوم القيمة
فيلقي من الهول قبل الحساب ما يود انه لم يقض بين اثنين في تمرة
ذكر الكمال الدميري في حياة الحيوان عند ذكر البقرة كانت — حكاية قضاة بني اسرائيل
القضاة في بني اسرايل ثلاثة فمات احدهم فولوا غيره مكانه
فبعث الله ملكا يمتحنهم فوجد رجلا يسقي بقرة على ما ء وخلفها عجلة
فدعاها الملك وهو راكب فرسا فتبعتها العجلة فتخاصما فقال
بيننا القاضي الاول فجاءا الي القاضي الاول فدفع الملك اليه
درة كانت معه وقال الحكم لي بان العجلة لي فقال الرجل الفرس
والبقرة والعجلة فان تبعت الفرس فهي لي فارسلها فتبعت
الفرس فحكم له بها واتيا القاضي الثاني فحكم له كذلك واخذ الدرة
واتيا القاضي الثالث فدفع اليه الدرة فقال احكم بيننا فقال اني
حايض فقال الملك سبحان الله ايحيض الذكر فقال القاضي سبحان
الله اتلد الفرس بقرة وحكم بها لصاحبها وهولاء كما قال نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم قاضيان في النار وقاض في الجنة قال الشاعر

٭ قضي بجور الكنيس قاض ٭ بالعدل واثنان بالتياني ٭
٭ وهكذا في الحديث قالوا ٭ في الجنة قاض وقاضيان ٭

ولبعضهم

٭ ولما ان وليت وصرت قاض ٭ وسال الظلم من سيفيك فيضا ٭
٭ ذبحت بغير سكين ولكن ٭ تريد الذبح بالسكين ايضا ٭

ولبعضهم

٭ قضاة زماننا صاروا لصوصا ٭ عموما في القضا لا خصوصا ٭

يرون الغنم اموال اليتامى ❁ كانهم تلوا فيها نصوصا
فنخشى منهم اذ صالحونا ❁ بيلوا من خواتمنا الفصوصا

ولبعضهم يهجو قاضي جاهل متكبر

الا قل لمن قد طيشته رياسة ❁ رويدا او مهلا انك قد غلط الدهر
ركبت بلا اصل ولا طيب عنصر ❁ حكمت بلا علم فهذا هو الكفر
تان يراجع فيك دهر لما مضى ❁ فما صدت الا والزمان به سكر

كتب بعض الافاضل الى بعض القضاة قد فشت المعاصي، ووصل الاذى للداني والقاصي، وتعاطي الباطل، واصبح وجه الحق وهو عاطل، واكلت الرشوات، وحكم بالشهوات، وعري الاكثر من لباس تقواه، وباع دينه بدنياه، ولبعضهم

عندي حديث ظريف ❁ لمثله يتغنى
في قاضيين يعزى ❁ هذا وهذا يهنى
وذا يقول اغضبنا ❁ وذا يقول استرحنا
ويكذبان جميعا ❁ ومن يصدق منا

ولبعضهم في قاضي خان في ولايته فعزلوه

عزلوه لما خانهم ❁ فغدا كئيبا مدنفا
ويقول للحزن الذي ❁ ولم اكن متاسفا
فقلت كذبت لقد خزيت ❁ وقد خزنت مصحفا

فينبغي لمن ابتلي بالقضا والحكم بين العباد ان يكون عاقلا عفيفا رضيا يغلب خيره على شره فان الحكم مبني على ميزان الاعتدال، فمتى رجح او مال، تلفت به نفس او مال، والقاضي اذا كان امره نافذا

للاحكام

للاحكام الشرعية، بين الرعية، تصير احواله مستقيمة، واذا امره غير نافذ في رعيته، وهن امره وتلاشا حكمه، ومنشا هذا الطواية على الطمع وقد كان السلف الصالحون، يمتنعون من الدخول في القضا مع تاهلهم وورعهم ومراقبتهم لله خوفا مما عساه ان يحصل من هفوة ونحوها شعر

قضاة زماننا احتجوا بعلم ❁ وما لهم على ذا الاجتماع
واضحى العلم منفردا ينادي ❁ اضاعوني واي فتى اضاعوا

ومن المصايب العجيبة استنابة الجهلة بالارياف في القضا يقضون بين الناس بما لديهم من خبرة ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم، ومع ذلك ياخذون الرشوة جهرا من غير نكير، ولا يكتفون منها باليسير، ثم يقدمون على ابطال الحقوق الدينية، ولا يلتفتون للذي معه الحق وان تمسك بقيام البينة، واعلم ان اثم ما يعملونه يكتب في صحايف من ينوض اليهم وان كثيرا من ارباب الدنيا الذين يسعون للناس في الولايات لاغراض دنيويه يكتب في صحايفهم كل السيئات التي يفعلها من يسعون له وما يترتب على ذلك الى يوم القيامة وقد كتب الشيخ زين الدين العراقي في وصية الى نوابه كتب فيها اعلموا معاشر النواب ان من ولي امرا فعليه العمل بالتقوى في السر والنجوى وليحضر كل منكم قرب اجله ووقوفه بين يدي الله عز وجل مولاه من عمله فيا خجل المقصر ولو غفر له ويا ندامته اذا وجد اعماله محصاة محصله واجتنبوا اخذ المال من غير حلها، وما تساوى لذة الانتفاع وغضب الله من اجلها، فقد بلغنا ان الدانق وهو سدس الدرهم اذا اخذ

من غير وجه اخذت فيه يوم القيمة سبع ماية صلاة مقبولة واحذروا
ظلم اليتيم واسلكوا الطريق المستقيم فقد قمت بما وجب من النصيحة
فستذكرون ما اقول لكم وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد وقد
حصل الاكتفا بما ذكرناه وفقنا الله لجميع الطاعات ووقانا جميع
الافات بمنه وكرمه انه على ما يشا قدير رجعنا الى الماجرى بعد موت
الملك العادل فانه تصرف ستين وثلاثة اشهر وكان في الغرب سنة سبع وثلاثين وستماية

ثم تولى الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك ١٣٣

الكامل وفي ولايته ارسل له براش الذي يقال له ريدافرنس كتابا يذكر فيه
اما بعد فانه لا يخفى عنك ان عندنا خزاين الاندلس وما يحملون الينا
من الاموال والهدايا ونحن نسوقهم سوق البقر ونقتل منهم الرجال ونرمل النسا
ونستاسر البنات والصبيان ونخلي منهم الديار وانا قد ابديت لك الكفاية
وبذلنا النصيحة الى الغاية والنهاية فلو حلفت لي بكل الايمان ودخلت
على الاقسا والرهبان وحملت الشمع قدامي طاعة للصلبان لكنت
واصلا اليك وقاتلك في اعز البقاع عليك فاما ان تكون البلاد لي
فيا هدية حصلت في يدي واما ان تكون البلاد لك والغلبة على
وبدك اليمنى ممتدة الي وقد عرفتك وعرفت ما قلت لك وحذرتك
من عساكر حضرت في طاعتي تملا السهل والجبل وعددهم كعدد الحصى
وهم مرسلون اليك باسياف القضا فلما قرا السلطان الصالح
كتاب افرنس بكى واسترجع وامر القاضي شهاب الدين محمد بن زهير
ان يكتب الجواب فكتب بسم الله الرحمن الرحيم وصلاته وسلامه على
سيدنا محمد واله وصحبه اما بعد فقد ورد كتابك وانت تهدد

فيه

فيه بكثرة جيوشك وعدد ابطالك ونحن ارباب السيوف وما
قتل منا قرن الا جددناه ولا بغى علينا باغ الا دمرناه فلو رات
عينك ايها المغرور حد سيوفنا وعظم حروبنا وفتحنا منكم الحصون
والسواحل وتخريبنا منكم الاواخر والاوايل لكان لك ان تعض
على انامك الندم ولا بد ان تزل بك القدم من يوم اوله لنا
واخره عليك فهنالك تسي الظنون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب
ينقلبون فاذا قرات كتابي هذا فتكون منه على اول سورة النحل
اتى امر الله فلا تستعجلوه وتكون ايضا على اخر سورة ص ولتعلمن
نباه بعد حين ونعود الى قوله تعالى وهو اصدق القايلين كم
من فية قليلة غلبت فية كثيرة باذن الله والله مع الصابرين
وقول الحكما الباغي له مصرع وبغيك يصرعك والى البلا يقلبك
وكان الامر كذلك فلما وصل الكتاب الى ريدافرنس بادر فورا
بالحضور الى دمياط بعساكره وضربوا خيامهم فاستقبلهم المسلمون
وتعاركوا معهم فاستشهد يومئذ الامير نجم الدين والامير صارم الدين
ازبك فلما امسى الليل رحل الامير فخر الدين بعساكر الاسلام الى جهة
طناح فخاف من كان في دمياط وخرجوا منها على وجوههم وتركوا
المدينة خالية من الناس ولحقوا بالعساكر وهم حفاة عراة
بمن معهم من النسا والاولاد فشنعوا على الامير فخر الدين وعدوا جميع
ما نزل بالمسلمين من البلا بسبب هزيمتهم فان دمياط كانت مشحونة
بالمقاتلة والازواد والاسلحة وغيرها ولما اصبح الصباح
قصد الفرنج دمياط فاذا ابواب المدينة مفتحة ولا احد بها

ين

يدنح فظنوا ان ذلك مكيدة فلما تحققوا خلوها دخلوها من غير مانع
واستولوا على ما بها من الاسلحة والاقوات فانزعج الناس في مصر
انزعاجا عظيما وكل ذلك مع شدة مرض السلطان الملك الصالح
نجم الدين وعدم حركته وقد اشتد حنقه على الامير فخر الدين
فالمر بشنق من كان في دمياط من الامرا والمقاتلين فشنق منهم في
ساعة واحدة ما يزيد على خمسين اميرا وقيل ان شنقهم كان
بفتوى من العلما فانتقل الملك الصالح الى المنصورة لعدالة
سورها وشرع العسكر في تجديد الابنية هناك وقدمت
المراكب تجاه المنصورة وفيها الاسلحة والعدد فلما كانت
ليلة الاحد لاربع عشر ليلة مضت من شعبان سنة سبع واربعين
وستمايه مات الملك الصالح بالمنصورة فاظهر موته وحمل في
تابوت الى القلعة فان شجرة الدر زوجة الملك الصالح لما مات
احضرت الامير فخر الدين والطواشي جمال الدين محسن فاعلمتهما
بموته فكتما ذلك خوفا من الفرنج فارسل الامير فخر الدين الى الملك
المعظم توران شاه وهو بحصن كيفا لاحضاره وكانت العلامات
تخرج من الدهاليز السلطانية بالمنصورة الى سائر الممالك الاسلامية
المصرية فلما علم الفرنج بموت الملك الصالح خرجوا من دمياط
بفارسهم وراجلهم ومراكبهم تجاريهم في البحر حتى نزلوا فارسكور
فارسل المسلمون كتابا الى القاهرة فقرئ على منبر الجامع الازهر
يوم الجمعة انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم
في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وفيه مواعظ وحث على

الجهاد

الجهاد فارتجت مصر والقاهرة وظواهرهما بالبكا والعويل والقى الناس
باستيلا الفرنج على البلاد لخلو الوقت من ملك يقوم بالامر فخرج الناس
من مصر والقاهرة وساير الاعمال فاجتمع عالم عظيم ونزل الفرنج
شارمساح والبرمون ووصلوا تجاه المنصورة ونصبوا المجانيق
على المسلمين وصارت مراكبهم بازايهم في البحر والتحم القتال وكان
في البحر بعض مخايض فدل من لا دين له الفرنج عليها فركبوا سحرا فلم
يشعر المسلمون الا وقد هجم عليهم الفرنج وكان الامير فخر الدين قد
عبر الحمام فاتاه الصياح بان الفرنج قد هجموا على العسكر فركب
دهشا فاخذ يحرض المسلمين على القتال فاستشهد الامير فخر الدين
ووصل ريدا فرنس الى باب القصر السلطاني ولم يبق الا ان يملكه
فاذن الله تعالى ان طايفة من المماليك البحرية الذين استجد
الملك الصالح ومن جملتهم الملك الظاهر بيبرس البندقداري
حملوا على الفرنج حملة صدقوا فيها القتال حتى ازاحوهم عن مواقفهم
وبلغت عدة من قتل من الفرنج الخيالة في هذه النوبة الف
وخمسماية فارس وهذه الواقعة كانت بين الازقة والدروب
ولولا ضيق المجال لما افلت من الفرنج احد وفي اثنا هذه
المدة حضر السلطان المعظم توران شاه واستقر بقصر
المنصورة فاحاط بالفرنج وظفر منهم باثنين وخمسين مركبا
وقتلوا الف رجل وانقطعت الميرة عن الفرنج وقد احاط
المسلمون بالفرنج وقتلوا واسروا منهم كثيرا والذي نجوا من
القتل تركوا اخيامهم واموالهم وقصدوا دمياط هاربين وما زال

السيف يعمل في أدبارهم وقد حل بهم الخزي والويل حتى قتل منهم
ما ينوف على ثلاثين ألفا غير الذي ألقى بنفسه في البحر وأما الأسارى
فحدث عن البحر ولا حرج وغنم المسلمون من أموالهم ودوابهم وذخائرهم
ما لا يحصى **والتجأ** الفرنسيس إلى المنية المجاورة لدمياط بمن
بقي معه واستسلموا للقتل وسألوا الأمان فأمنهم السلطان
المعظم ونزلوا بأمانه وسيقوا إلى المنصورة وقيد الفرنسيس
واعتقل بالدار التي كان بها القاضي فخر الدين بن لقمان كاتب
الإنشاء ووكل به الطواشي صبيح واعتقل معه أخوه وزوجته
ومن بقي معه من أصحابه **ولما** انهزم الفرنسيس سقطت
قلنسوته من رأسه وهم يسمونها غفارية وكانت من قديفة
حمراء بفرو سنجاب فأخذها الأمير جمال الدين بن يغمر
فلبسها فقال الشيخ نجم الدين بن إسرائيل

إن غفارية الفرنسيس التي ... جاءت حباء لسيد الأمراء
كبياض القرطاس لونا ولكن ... صبغتها سيوفنا بالدماء

وتسلم المسلمون دمياط ورفع العلم السلطاني على سورها وأعلن
فيها كلمة التوحيد والإسلام وشهادة الحق بعد أن أقامت
في يد الفرنج أحد عشر شهرا وسبعة أيام وأفرج عن الفرنسيس
وأخيه وزوجته ومن بقي معهم وتوجهوا إلى بلادهم وفي ذلك
يقول جمال الدين بن مطروح

قل للفرنسيس إذا جئته ... مقال صدق من وزير نصيح
أتيت مصر تبتغي ملكها ... تحسب أن الزمر يا طبل ريح

فساقك الدهر إلى أدهم ... ضاق به عن ناظريك الفسيح
وكل أصحابك أودعتهم ... بسوء تدبيرك بطن الضريح
خمسون ألفا لا يرى منهم ... إلا قتيلا أو أسير جريح
وفقك الله لأمثالها ... لعل عيسى منكم يستريح
إن كان باباكم بذا راضيا ... فرب غش قد أتى من نصيح
قل لهم إن أضمروا عودة ... لأخذ ثار أو لعقد صحيح
دار ابن لقمان على عهدها ... والقيد باق والطواشي صبيح

فقدر الله تعالى أن الفرنسيس بعد خلاصه من هذه الواقعة
جمع عن جموع وقصد تونس وحاصرها فقال له شاب من أهل
تونس يقال له أحمد بن إسماعيل الزيات

يا فرنسيس هذه أخت مصر ... فتأهب لما إليه تصير
لك فيها دار ابن لقمان قبر ... وطواشيك منكر ونكير

وكان هذا فالا حسنا فهلك الفرنسيس على محاصرة تونس
وكفى الله المؤمنين القتال **فكانت** مدة الملك الصالح بمصر
عشر سنين وعشرة أشهر وتوفي بالمنصورة وحمل إلى القاهرة كما تقدم
ودفن بقبة بنيت له بجوار المدرستين وأن السلطان الملك
الصالح هو الذي بنى قلعة الروضة وأقام لها جندا أسماهم المماليك
البحرية ومقدمهم الفارس أقطاي وبنى قنطرة بالسد والدور
التي بين القصرين التي هي محكمة الآن

ثم تولى الملك المعظم توران شاه ابن الملك الصالح

ووصل إلى المنصورة في سابع عشري القعدة سنة سبع وأربعين وستمائة

نسخة

١٣٤

جرجح

وقتل بعد شهرين في محرم سنة ثمان واربعين وستماية والسبب في
قتله انه اخذ يهدد زوجة ابيه شجرة الدر ويطالبها بمال ابيه فخافت
وكاتبت مماليك الملك الصالح واخذت تحرضهم عليه وكان الملك المعظم
فيه هوج وخفة وميل الى الكوف وملاذه فنفرت منه النفوس واخذ
في ابعاد مماليك ابيه وكان اذا سكر اوقد الشموع وضرب روسها
بالسيف وقال هكذا افعل بالمماليك البحرية فاتفقوا على قتله
فدخلوا عليه وفي ايديهم السيوف مجردة فهرب الى برج خشب
كان في خيمته التي نصبها على شاطي بحر النيل فادركوه وضربوه
بالسيوف فدخل البرج واغلق بابه فاطلقوا النار في البرج
وهو يقول ما اريد ملككم دعوني ارجع الى الحصن يا مسلمين فلم يجبه
احد وقطعوه بالسيوف فمات غريقا حريقا وترك على شاطي
البحر ثلاثة ايام ثم دفن

ثم تولت شجرة الدر ١٣٥

سرية الملك الصالح باتفاق من الامرا وحلفوا لها واستحلفوا
جميع العساكر المصرية والشامية ورتبوا الامير عز الدين ايبك
التركماني اتابك العساكر فاقامت ثلاث شهور الى ان خلعت في
ربيع الاول سنة ثمان واربعين وستماية وكانت اخر الدولة
الايوبية وجملة ولايتهم اثنان وثمانون سنة واربعة
اشهر خارجا عما تخلل في المدة وهو سنة وثمان شهور ولله در القايل

كانوا ليوثا لا يرام حماهم ∴ في كل ملحمة وكل هياج
فانظر الى اثارهم تلقا لهم ∴ علما بكل ثنية وفجاج

وعليهم

وعليهم ما عشت لا ادع البكا ∴ مع كل ذي قطر وطرف ساج

وما اظرف قول القاضي الفاضل في ذكر الدولة الايوبية. وانتم
يا بني ايوب لو ملكتم الدهر لامتطيتم لياليه اداهم
وقلدتم ايامه صوارم. وافنيتم شموسه واقماره في الهبات دنانير
ودراهم. وايامكم اعراس. ومالكم فيها على الاموال مآتم. والجود في
ايديكم خواتم. ونقش حاتم تحت نقش ذلك الخاتم.

الباب السابع

في الدولة التركية كان ابتداوها في ربيع الاول سنة ثمان واربعين

١٣٦ اولهم الملك المعز ايبك التركماني

الصالحي اقام ستتين واحد عشر شهرا الى ان قتل في ربيع الاول سنة
خمس وخمسين وستماية وكان السبب في قتله انه لما تزوج
بشجرة الدر وكان مملوك زوجها الملك الصالح وخلعت نفسها
من المملكة وسلمتها اليه خطب عليها بنت بدر الدين لولو صاحب
الموصل فبلغ شجرة الدر ذلك فاخذها ما ياخذ النسا من الغيرة
فتغيرت عليه وتغير عليها وكرهها لانها كانت تمن عليه بانها
ملكته مصر وسلمت اليه الخزاين والاموال وكانت تتصرف في مملكته
وتامر وتنهي ومنعته من الاجتماع بزوجته التي هي ام ولده نور الدين
حتى الزمته بطلاقها ولما تمكن الغيظ منه نزل الى مناظر اللوق
واقام بها اياما فبعثت اليه من حلف عليه وتلطف به وسكن
غيظه فطلع الى القلعة وكانت قد اعدت له من يقتله اذا
صعد اليها ولما صعد اليها ودخل الحمام ليلا فدخلت عليه ومعها خمس

خدام فاخذ بعضهم بانثيبه وبعضهم بخناقه فاستغاث لشجرة
الدر فقالت لهم اتركوه فاغلظوا في القول وقالوا انتي تركتا ملا يبقي
علينا ولا عليك ثم قتلوه فتملك بعده ولده نور الدين المنصور
فقبض على شجرة الدر ودخل بها على امه فقتلتها الجواري بالقباقيب
وارماها في الخندق وهي عريانة على باب القلعة وبعد ايام دفنت
في التربة التي اعدتها لنفسها

ثم تولى الملك المنصور نور الدين علي ١٣٧

ابن الملك المعز فاقام سنتين وثمان شهور الى ان مسك وقتل بعين
جالوت في رابع عشر القعدة سنة خمس وخمسين وستمايه

ثم تولى الملك المظفر قطز المعزي ١٣٨

وفي ايامه قطعت التتار الفراه ووصلوا الى حلب وبذلوا السيف
فيها ثم وصلوا الى دمشق قال سبط ابن الجوزي وظهور التتار
سنة خمس عشرة وستماية فاخذوا البخاري وسمرقند وقتلوا اهلها
وحاصروا خوارزم شاه ثم بعد ذلك عبروا النهر فلم يجد التتار
احدا في وجوههم فاباودوا البلاد قتلا وسبيا وساقوا الى ان وصلوا
الى همدان وقزوين في هذه السنة وقد ملكوا اكثر المعمور من الارض
واحسنه واعزه في نحو سنة ولم يبق احد في البلاد التي لم يطوها
الا وهو خايف يترقب وصولهم ثم انهم لم يحتاجوا الى ميرة فان معهم
الاغنام والبقر والخيل ياكلون لحومها لا غير واما خيلهم فانها
تحفر الارض بحوافرها وتاكل عروق النبات ولا تعرف الشعير واما ديانتهم
فانهم يسجدون للشمس عند طلوعها ولا يحرمون شيا وياكلون جميع الدواب

وبني ادم ولا يعرفون نكاحا بل المراة ياتيها غير واحد ولما دخلت
سنة ست وخمسين وستمايه وصل التتار الى بغداد في مايتي الف
ومقدمهم هولاكو ودخلوا بغداد وقتلوا الخليفة المستعصم
كما ذكرنا ذلك سابقا في محله ولما فرغ هولاكو من قتل الخليفة
واهل بغداد ثم لما دخلت سنة ثمان وخمسين وستمايه والوقت
بلا خليفة وقطعوا الفراة ووصلوا الى دمشق كما تقدم ارسل هولاكو
كتابا الى الملك المظفر يذكر فيه نحن جنود الله تنتقم ممن عصى وتجبر
وطغى وتكبر وبامر الله ما ايتمر ونحن قد اهلكنا البلاد وايذينا
العباد • وقتلنا النسوان والاولاد فيا ايها الباقون انتم بمن
مضى لاحقون • ويا ايها الغافلون انتم اليهم تساقون • ونحن
جيوش الهلكه • لا جيوش الملكه • مقصودنا الانتقام • وملكنا لا يرام
ونزيلنا لا يضام • وعدلنا في ملكنا قد اشتهر • ومن سيوفنا اين المفر

اين المفر ولا مفر لهارب ∴ ولنا البسيطان الثرى والماء ∴
ذلت لهيبتنا الاسود واصبحت ∴ في قبضتي الامرا والخلفاء ∴

ولما وصلوا التتار الى دمشق فاقبل المظفر بالجيوش وشاليشه
بيبرس البندقداري فالتقوا هم والتتار عند عين جالوت
ووقع المصاف فهزم التتار اشر هزيمه وانتصر المسلمون ولله الحمد
وقتل من التتار مقتلة عظيمة وولوا الادبار وطمع الناس فيهم
يتخطفونهم وساق بيبرس وراء التتار الى بلاد حلب وطردهم
عن البلاد ثم ان الملك المظفر وعد بيبرس بحلب ثم رجع عن ذلك فتاثر
بيبرس من ذلك وكان سببا للوحشة فاتفق بيبرس وجماعة من

الامرا على قتل المظفر فقتلوه في الطريق في سادس عشري القعدة
سنة ثمان وخمسين وستماية ودفن بالقصير بارض الشام وكانت مدته
احد عشر شهرا وسبعة عشر يوما والله اعلم

ثم تولى الملك الظاهر بيبرس العلاي ١٣٩

البندقداري الصالحي صاحب الفتوحات والهمم العلية والشيم
الزكية والاخلاق المرضية ومن اثر خيراته انه انشا المدرسة
التي بين القصرين تجاه البيمارستان والجامع الذي بالحسينية
وقناطر السباع بالقرب من قليوب وغير ذلك ومما يحكى عنه انه بلغه
ان الشريف محمد بن يحيى بن سعد حاكم مكة والمدينة المنورة حصل
منه اجحاف للتجار والحجاج والمجاورين والواردين الى الحرمين
الشريفين وتجاوز الامور وخرج عن الحد فكتب له اما بعد
فان الحسنة في نفسها حسنة وهي من بيت النبوة احسن والسيئة
في نفسها سيئة وهي من بيت النبوة اسوا وقد بلغنا عنك ايها السيد
انك بدلت حرم الله بعد الامن بالخيفة وفعلت ما يحمر الوجه ويسود
الصحيفة فكيف تفعلون القبيح وجدكم الحسن وتقاتلون حيث
لا تكون فتنة وتقايلون حيث تكون الفتن هذا وانت من اهل
الكرم وساكن الحرم فكيف اويت المجرم واستحللت دم المحرم
ومن يهن الله فما له من مكرم فان لم تقف عند حدك والا اغمدنا
فيك سيف جدك فكتب له الجواب المملوك معترف بذنبه
تايب الى ربه فان اخذت فانت الاقوى وان تعفو اقرب
للتقوى حكى ان الملك الظاهر بيبرس لما عرض عليه

الامير بدر الدين بيلبك الخازندار ليشتريه قال التاجر ليخوند
هو يكتب ويقرا فاحضر له دواة وقلما وورقة بان يكتب شيا يراه فكتب

لولا الضرورات ما فارقتكم ابدا ٭ ولا تنقلت من ناس الى ناس ٭

فاعجبه الاستشهاد بهذا البيت ورغب في شراه وحكى ان
انسانا رفع قصة الى الصاحب كمال الدين بن العديم فاعجبه خطها
فامسكها وقال لرافعها هذا خطك قال لا ولكن حضرت الى باب
مولانا فوجدت بعض مماليكه فكتبها لي فقال علي به فلما حضر وجده
مملوكه الذي كان يحمل مداسه وكان عنده في حالة غير مرضية
فقال له هذا خطك قال نعم قال هذه طريقتي فمن هو الذي اوقفك
عليها قال يا مولانا كنت اذا وقعت لاحد على قصة اخذتها منه
وسالته المهلة حتى اكتب عليها سطرين او ثلاثة فامره ان يكتب
بين يديه ليراه فكتب

وما تنفع الاداب والعلم والحجى ٭ وصاحبه عند الكمال يموت ٭

فكان اعجاب الصاحب بالاستشهاد اكثر من الخط ورفع منزلته
ويقال ان الكتابة صناعة شريفة تجلس الحقير مجالس الملوك وهي
له قانونية تحملها الجسمانية تضعف بالترك وتقوى
بالادمان وقيل ما احسن خط انسان الا وطلب الرياسة
وما حسن صوت انسان الا وطلب التخاذه فاقام السلطان
بيبرس في السلطنة سبع عشرة سنة وشهرين ونصفا ومات
بالقصر بدمشق ودفن في سابع عشري محرم الحرام سنة ست وسبعين وستماية

ثم تولى الملك السعيد بن ناصر الدين محمد ١٤٠

ابن الملك الظاهر بيبرس فتصرف سنتين وثلاث شهور وكان
الامر نيابة في الامور ثم خلع وتوجه الى الكرك في سابع عشر ربيع الاخر سنة ثمان وسبعين وستمائة

ثم تولى اخوه الملك العادل ١٤١

بدر الدين سلامش وعمره سبع سنين وكان يدعى له ولقلاوون
وضربت السكة باسمهما فاقام مائة يوم وعزل في رجب سنة ثمان وسبعين وستمائة

ثم تولى الملك المنصور ابو المعالي قلاوون ١٤٢

الصالحي الالفي وهو الذي بنى البيمارستان بين القصرين بمصر والقبة
التي دفن بها وله الفتوحات بساحل البحر الرومي مثل طرابلس وبيروت
وصيدا وغير ذلك ومما اتفق انه بعث سيف الدين عبد الله
وكان من خيار جنده وعقلائهم واوصلهم بتقادمة وهدية
الى ملك الغرب فلما رجع من عند ملك الغرب اخبر الملك المنصور
قلاوون انه لما كان مقيما عند سلطان الغرب جاءت رسالة من
بعض ملوك الفرنج وكان والدها مهادنا لملك الغرب وملازما
صحبته وكان الملك المستشفع به قبل ذلك معاديا للمسلمين
ومؤذيا لهم ولكن حمله هو وابنه على ان يبعث الى ملك الغرب في
ذلك فاحتاج الى ارسال رسول الى ملك الفرنج بسبب ذلك فقال
لي تذهب في هذه القضية فتمنعت فقال لي هذه مصلحة فيها
للمسلمين راحة واري انك تذهب فيها فلم يزل يلح علي حتى ذهبت واديت
الرسالة الى ملك الفرنج وقضيت اربه واقمت عند ملك الفرنج
مدة فاعجبه حالي واحبني حبا كثيرا وعرض علي المقام عنده مبقيا
علي ديني دين الاسلام فقلت لا سبيل الى ذلك فاجازني واكرمني

فلما اردت الانصراف من عنده قال اريد اتحفك بامر عظيم لا يحصل
لاحد من المسلمين مثله فتعجبت من ذلك وقلت من اين ذلك واخرج
لي صندوقا مصفحا بالذهب ففتحه واخرج منه مقلمة من ذهب
فاخرج منها كتابا قد زال اكثر حروفه وقد الصق عليه خرقة حرير
وقال اتدري ما هذا فقلت لا قال هذا كتاب نبيكم الى جدي
قيصر وما زلنا نتوارثه ملكا بعد ملك وكل ملك كان عنده حفظه
وقد اوصانا اجدادنا انه ما دام هذا الكتاب عندنا لا يزال
الملك فينا وهذه الوصية متلقاة من جدنا قيصر فنحن نحفظ
هذا الكتاب غاية الحفظ ونعظمه غاية التعظيم ونتبارك به
ولا نعرف به احدا من النصارى الاخر ولولا اعزك واكرامك ولقيتي
بعقلك ما اطلعتك عليه فاخذته وعظمته وتباركت به
ولم اقدر على قراءته لتقطع اجزاء حروفه من طول الزمان وبسبب
هذه الرسالة كف الله شر هذا الملك المعادي للمسلمين فكانت
مدة ولاية الملك المنصور قلاوون احد عشر سنة وشهرين ونصفا
وتوفي بمنزله مسجد التبن بالقرب من المطرية عند خروجه على نية
الجهاد في سادس شهر القعدة الحرام سنة تسع وثمانين وستمائة

ثم تولى الاشرف صلاح الدين خليل ابن الملك المنصور ١٤٣

قلاوون فالحمد لله غاز في الملك الاشرف خليل في السلطان صلاح الدين يوسف ابن ايوب

مليكان قد لقبا بالصلاح ❁ فهذا خليل وذا يوسف ❁
فيوسف لا شك في فضله ❁ ولكن خليل هو الاشرف ❁

ومما يحكى عن الملك الاشرف خليل انه كان جالسا في بعض الايام

والقراء يقراون القران وكان والده المنصور قلاوون محاصرا
لطرابلس فقال النصر والله في هذه الساعة اخذت طرابلس فشاع هذا
الخبر وذاع وملا الافواه والاسماع ولم يمض الا مسافة الطريق
وعدت الاخبار بفتح طرابلس في الساعة المذكورة وذلك كامر قد
كشفه الله عن ذهنه وحكى القاضي محب الدين بن عبد الظاهر
ابن عبد الظاهر ان الشيخ شرف الدين الابوصيري راى في منامه
قبل مسير الاشرف خليل الى حصار عكا قايلا يقول

قد اخذ المسلمون عكا ∴ واشبعوا الكافرين صكا
وساق سلطاننا اليهم ∴ خيلا تدك الجبال دكا
واقسم الترك منذ سارت ∴ لا يتركوا للفرنج ملكا

فاخبر بذلك جماعة شهدوا بصحة ذلك فسار الاشرف
في اثناء ذلك ففتحها وفيه يقول القاضي محب الدين المذكور اعلاه

يا بني الاصفر قد حل بكم ∴ نقمة الله التي لا تنفصل
نزل الاشرف في ساحلكم ∴ فابشروا منه بضرب متصل

فاقام الاشرف خليل ثلاث سنين وشهرين وقتله مملوكه الامير
سيف الدين بيدرا بتروجة بالبحيرة في ثالث عشر محرم سنة
ثلاث وتسعين وستمايه ونقل الى التربة التي انشاها بجوار المشهد النفيسي

ثم تولى الملك الناصر محمد بن قلاوون ١٤٤

وعمره تسع سنين وخلع في المحرم سنة اربع وتسعين وستمايه

ثم تولى الملك العادل كتبغا المنصوري ١٤٥

واستقر لاجين نايبا فاقام سنتين وهرب الى الشام في محرم سنة ست وتسعين وستماية

ثم تولى

ثم تولى الملك المنصور حسام الدين لاجين ١٤٦

المنصوري الذي كان نايبا فاقام سنتين وسبعة واربعين يوما وقتل في
القلعة حادي عشر ربيع الاخر سنة ثمان وتسعين وستمايه ودفن بالقرافة

ثم عاد الملك الناصر محمد بن قلاوون ثانيا ١٤٧

بعد ان تعطلت السلطنة احد واربعين يوما الى ان حضر الى القلعة
في سادس جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين وستمايه فاقام عشر سنين ثم عزم
على الحج في شهر رمضان سنة ثمان وسبعمايه وعرج على الكرك وارسل يخبر الامرا
انه اقام بها ورجع عن السلطنة لما قصرت يده في مملكته بوجود سلار
وبيبرس وكان ذلك تدبيرا منه وذلك في شوال سنة ثمان وسبعمايه

ثم تولى المظفر بيبرس جاشنكير المنصوري ١٤٨

استدار الناصر محمد بن قلاوون ويعرف بالعثماني فاقام احد عشر شهرا
وخلع نفسه وهرب الى الصعيد وهو الذي بنى البيبرسيه بالدرب
الاصفر ودفن بها وجدد جامع الحاكم بعد الزلزلة ومات
في سادس رمضان سنة ست عشرة وسبعمايه ووجد بعد موته
ختمة شريفة مكتوبة بالذهب في سبعة اجزا في قطع البغدادي
كتبها له شرف الدين بن الوحيد معلم الاشعار واخذ لها ليقة بالف
وسبعماية دينار وانفق عليها جملة اموال والله اعلم

ثم عاد الملك الناصر محمد بن قلاوون ثالثا ١٤٩

وجا من الكرك قال الشاعر

الملك الناصر قد اقبلت ∴ دولته مشرقة كالشمس
عاد الى كرسيه مثلما ∴ عاد سليمان الى الكرسي

وان الملك الناصر عمر في زمنه الجامع المعروف بالجديد
بمصر القديمة بجوار المجراة وعمر جامعا بالقلعة وعمر المدرسة
التي بين القصرين وسافر بالحج سنة تسع عشرة وسبعمائة وسافر
ايضا بالحج سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة وحفر الخليج الناصري
الموصل الى سرياقوس وعمل عليه القناطر وعمر قناطر الجيزة وله
عمارات كثيرة من مساجد وقصور وغير ذلك **قيل** انه راى
في منامه النبي صلى الله عليه وسلم فامره ببناء خانقاه سرياقوس
وقال له هناك علامة بالرمل تهتدي اليها فبادر فورًا
الى المحل المذكور فوجد العلامة فبنى هناك خانقاه وجعل
بها محلات للمتزوجين ومحلات للعزاب وحمامين وبينهما
مارستان ومدرسة عظيمة ووضع بها اربعة عشر ربعة
من جملتها ربعة مكتوبة بالذهب المموه كتابة بالقلم
المحقق بالتحرير والاتقان وكل حرف مشعر بالسواد الرقيق
الذي لا قطع به ولا وصل وفاتحة كل سورة من ليقة وباخر
كل جزء كتبه وحده وله وذهبه وجلده محمد بن محمد الهمداني
وهي من مفردات الدهر وكل اجزائها ثلاثون جزءًا ذكر ان مصروف
كل جزء مايتي دينار والناس ياتون من الاقطار ويتفرجون
عليها وقد شاهدتها مرارًا وان الناس عمروا بجوار الخانقاه
المذكورة جوامع ومساجد واسواقا وبيوتا وغير ذلك حتى صارت
مدينة من مدائن مصر المشهورة وهي عامرة الى الان **ومما اتفق**
في ايام الملك الناصر المذكور انه ان مغربيا كان جالسا بباب

القلعة

ذكر قضية عجيبة لما توجه الى خربندا ملك التتار وفيها كان حميضة بن ابي نمي الحسني عند خربندا وكان قد التجاء اليه وطلب منه جيشا حتى يغزو به مكة ويساعده جماعة من الروافض [illegible]

القلعة عند سلار فحضر بعض كتاب النصارى بعمامة بيضا
فقام له المغربي وتوهم انه مسلم ثم ظهر انه نصراني فدخل على الملك
الناصر وفاوضه في تغيير زي اهل الذمة ليمتاز المسلمون
منهم فامر ان تلبس النصارى الازرق واليهود الاصفر والسمرة
الاحمر ليقل اذاهم ويعرف المجرمون بسيماهم **وتوفي** الملك
الناصر يوم الاربعا سابع عشر الحجة سنة احدى واربعين وسبعمائة
ودفن على والده بالقبة المنصورية وكان جملة ولايته في الملك
مرات اربعة واربعين سنة وخمسة عشر يوما خارجا عما بين ذلك والله

ثم تولى الملك المنصور ابو بكر

وهو اول اولاد الناصر محمد بن قلاوون فاقام شهرين واياما وخلع سنة
اثنين واربعين وسبعمائة وقتل بقوص

ثم تولى الاشرف علي كوجوك بن الناصر محمد

وعمره ست سنوات فاقام شهورا والامر في دولته ودولة اخيه
لقوصون ولشيك وتوفي بقوص

ثم تولى الملك الناصر احمد بن الناصر محمد

وكان مقيما بالكرك فحضر الى مصر في عاشر شوال سنة اثنين واربعين
وسبعمائة فاقام ثلاث شهور وخلع في تاسع عشر محرم سنة ثلاث واربعين وسبعمائة

ثم تولى الملك الصالح اسمعيل بن الناصر محمد

فاقام ثلاث سنين وشهرين وخمسة عشر يوما الى ان توفي في رابع
ربيع الاخر سنة ست واربعين وسبعمائة

ثم تولى الملك الناصر شعبان بن الناصر

[illegible]
١٥٠ واخيل هذا السلار [illegible]
١٥١ والاكراد [illegible]
١٥٢ الشهرزورية [illegible]
١٥٣ [illegible]
١٥٤ وقال بعض المؤرخين [illegible]

في ربيع الاخرة سنة ست واربعين وسبعمايه وفيه يقول جمال الدين بن نباته

طلعة سلطانا تبدت ✻ بطالع السعد في طلوع ✻
ناعجب لها كيف ابدت ✻ هلال شعبان في ربيع ✻

فاتفق انه كان للسلطان شعبان اخ يدعى امير حاج وهو محبوس فحمل لاخيه طعام ياكله في الحبس وعمل طعامًا للسلطان شعبان ياكله على تخت الملك فقدر الله تعالى ان خلع السلطان شعبان وحبس بمكان اخيه امير حاج وجلس امير حاج على تخت الملك فالمتولي اكل طعام المعزول والمعزول اكل طعام المتولي فمدة تصرف السلطان شعبان سنة وسبعة عشر يومًا

ثم تولى السلطان امير حاج ولقب ١٥٥

بالملك المظفر فاقام سنة واحدة وثلاث شهور وعشرة ايام وقتل ومات في ثاني عشر رمضان سنة ثمان واربعين وسبعمايه

ثم تولى الملك الناصر حسن اخو امير حاج ١٥٦

واقام ثلاث سنين وتسع شهور وعشرة ايام وخلع في ثالث عشر جمادي الاولى سنة اثنين وخمسين وسبعمايه

ثم تولى الملك الصالح ١٥٧

صلاح الدين اخو الناصر حسن فاقام ثلاث سنين وثلاث شهور ومسك في شهر شوال سنة خمس وخمسين وسبعمايه

ثم عاد السلطان حسن ثانيًا ١٥٨

وجلس على تخت السلطنة الشريفة وتمكن وتصرف وبنى مدرسته التي بالرميلة بمصر وهي من احسن المدارس محكمة البنا ليس لها نظير

سمعت من بعض الافاضل ان السلطان حسن لما تم بنا مدرسته المذكورة رتب لها وظايف لاقامة الشعاير الاسلامية ووقع الاتفاق ان السلطان حسن يجلس بالمدرسة ويفرق وظايفها لمستحقيها بحضرته وحصل التنبيه على يوم معلوم لمجي السلطان حسن صبيحة اليوم المذكور وبعد ان فرشت المدرسة بالفرش التي تليق وجلس السلطان حسن بالمدرسة وجلس من له عادة بالجلوس وكان بازا السلطان حسن فرجة وبجوارها وساده متكا عليها السلطان حسن فاتفق ان الشيخ الامام العالم العلامة الهمام قوام الدين الاتقاني العجمي صاحب الاتقان في فقه الحنفية والنهاية شرح الهداية وغير ذلك من التصانيف وكان في زمنه اوحد الدهر باتفاق وشيخ الحنفية على العموم والاطلاق وكان حالة قدومه الى مصر في صورة قلندري وعلى راسه طرطور فبلغه هذه الجمعية فبادر الى المدرسة ودخلها فراه السلطان في هذا المحفل العظيم فما زال يتخطى الرقاب الى ان جلس في تلك الفرجة فنظر اليه السلطان حسن شزرًا وقال له ما الفرق بينك وبين الحمار فقال هذه الوسادة فعجب به السلطان فتكلم معه من حضر من العلما والافاضل وحصل البحث في علوم شتى فاجاد وافاد واخرست الالسن وفتحت الاذان لما ابداه من العلوم فاحتظ به السلطان حسن وانعم عليه بالمشيخة بمدرسته وتوجه السلطان حسن الى تخت ملكه وامر ان الشيخ قوام الدين المذكور يركب على المركوب الذي

كان راكبه السلطان حسن بسرجه وعدته فركب ومشى امامه
اكابر الدولة من جملتهم الامير صرغتمش الى ان طلع الديوان فتعجب
بعض من حضر هذه الجمعية فقال الشيخ قوام الدين لا عجب في
ذلك لقد مشى تحت ركابي سبعة سلاطين من سلاطين العجم
فسبحان المنعم على عبده ولقد صدق من قال

∴ العلم يرفع بيتا لا عماد له ∴ والجهل يخفض بيت العز والكرم ∴

وفي ايام السلطان حسن بنى شيخون جامعه وخانقاته
وبنى صرغتمش مدرسته وقرر الشيخ قوام الدين في تدريسها وكان
مدة تصرف السلطان حسن في الولايتين عشر سنين واربعة اشهر
ثم مسك وقتل عند مملوكه يلبغا في جمادى الاولى سنة اثنين وستين وسبعمايه

١٥٩ ثم تولى الملك المنصور بن حاجي بن الناصر محمد

ابن قلاوون فاقام سنتين وخمس شهور وخلع واقام بالقلعة
الى ان مات في خامس عشر شعبان سنة اربع وستين وسبعمايه

١٦٠ ثم تولى الاشرف شعبان بن السلطان حسن

وهو الذي بنى الاشرفية براس الصوة تجاه القلعة وهدم
غالبها بعده فاقام اربع عشرة سنة وشهرين ونصف ثم خلع وقتل
في خامس القعدة سنة ثمان وسبعين وسبعمايه وفي زمنه في سنة
ثلاث وسبعين وسبعمايه كان ابتدا خروج تيمورلنك وكان
اصله من ابنا الفلاحين ونشا يسرق ويقطع الطريق الى ان انضم
الى خدمة حول السلطان ومازال يترقى الى ان وصل ما وصل وقيل
لبعضهم في اي سنة كان ابتدا خروج تيمورلنك قال في سنة عذاب ٧٧٣

١٦١ ثم تولى الملك المنصور علي بن الملك الاشرف

فاقام خمس سنين واربعة اشهر وكان محجوبا لصغر سنه والكلام
لبرقوق وتوفي الملك المنصور يوم الاحد ثالث عشري صفر
سنة ثلاث وثمانين وسبعمايه وفي زمنه في سنة اثنين وثمانين
وسبعمايه ورد كتاب من حلب يتضمن ان اماما قام يصلي وان
شخصا عبث به في صلاته فلم يقطع الامام الصلاة حتى فرغ
وحين سلم انقلب وجه العابث وجه خنزير وهرب الى الغابة
فتعجب الناس من ذلك وكتب بذلك محضر

١٦٢ ثم تولى الملك المنصور حاجي بن الاشرف

فاقام سنة وستة اشهر وكان عمره ست سنين والامر في ذلك
لبرقوق ثم خلع في ثاني عشر رمضان سنة اربع وثمانين وسبعمايه
انقضت دولة الاتراك كما انقضت دولة من قبلهم ولله
البقا ومدة ملكهم مائة سنة وثلاثون سنة وسبع شهور ولله در القائل

∴ وصاروا الحاديثا لمن جا بعدهم ∴ وكان بهم في ملكهم يضرب المثل ∴

الباب الثامن

في دولة الجراكسة

١٦٣ اولهم السلطان الظاهر برقوق

وكان اسمه من قبل الطنبغا فسماه استاذه يلبغا الكبير برقوق
فاقام ست سنين وعشرة ايام واختفى في جمادى الاخرة سنة احدى وتسعين
وسبعمايه ثم ظهر وحصر الى الكرك وكان قد بدا بعمارة مدرسته التي بين القصرين

١٦٤ ثم عاد الملك المنصور حاجي بن الاشرف

فاقام سبع شهور الى ان خلع نفسه من السلطنة عند مجي برقوق من
الكرك فدخل مصر والملك المنصور عن يمينه والخليفة على يساره

١٦٥ ثم جلس برقوق تخت السلطنة الشريفة

فاقام بنا مدرسته وهي من محاسن مدارس مصر قال الشاعر
قد انشأ الظاهر السلطان مدرسة ❊ فاقت على ارم مع سرعة العمل
يكفي الخليلي ان جاءت لخدمته ❊ صم الجبال لها تمشي على عجل ❊
وبنى ايضا تربة بالصحرا وهي مسكونة معمورة الى الان
فكان مدة تصرفه ستعشرة سنة واربع شهور وتوفي في شوال
سنة احدى وثمانماية ودفن بتربته المذكورة وضبط ما خلف
برقوق وهو من الذهب العين الف الف دينار واربع ماية الف
دينار ومن القماش والخزوالاثاث ما قيمته الف الف دينار
ومن الخيول المسومة والبغال ستة الاف ومن الجمال البختية
خمسة الاف وكان علق دوابه في كل شهر عشرة الاف اردب

١٦٦ ثم تولى الملك الناصر ابو السعادات فرج

ابن برقوق فاقام ستسنين وخمسة اشهر وعشرة ايام ثم اختفى

١٦٧ ثم تولى الملك المنصور عبد العزيز ابن برقوق

فاقام سبعين واربعين يوما وظهر الملك ابو السعادات وسك
اخاه وحبس بالاسكندرية وقتل بها ثاني عشر جمادى الاول سنة ثمانماية

١٦٨ ثم عاد الملك الناصر ابو السعادات فرج

الى السلطنة فاقام ست سنين وستة اشهر وخلة ولايته اولا وثانيا
ثلاث عشرة سنة وشهران وعشرة ايام وكان ما كان بينه وبين شيخ فقتلوه

ان

انثر قتله بدمشق والقى على مزبلة وهو عريان عاري عن اللباس
يمر به الناس وينظرون الى ذلك الجسد العاري وذلك من اعظم
العبر واكبر المحن الى ان من الله عليه ببعض الانام بعد عدة ايام فحمله وغسله
وادرجه في كفنه وواراه التراب والرجا في الكريم الوهاب ان يكون قد غفر له

ثم تولى الملك العادل ابو الفضل العباس ١٦٩

ابن المتوكل فاقام ستة شهور وايام وخلع في مستهل شعبان وكان
استنابه المويد شيخ وشاركه في الخطبة والامر للمويد

ثم تولى الملك المويد ابو النصر شيخ المحمودي ١٧٠

وحبس الخليفة بالقلعة الى ان ارسله الى الاسكندرية في محرم سنة
تسع عشرة وثمانماية ومعه اولاد الناصر فرج وهم محمد وفرج وخليل
وان المويد شيخ بنى مدرسته الموجودة الان فبدا في عمارتها
سنة سبع عشرة وكملت في سنة عشرين وليس بمصر من مدارس السلاطين
احسن منها ولا اكلف ولا ابهى منظرا قيل انه لما تم بناها امر
المهندسين ان يعملوا بابها مثل باب مدرسة السلطان حسن فبني كما
امر ولما تم بناها انكروا عليه انه لا يصلح لباب مدرسته الا
الباب المركب على مدرسة السلطان حسن فقلعه وركبه على
بابها وجعل لوقف السلطان حسن في نظر الباب قرية
بالقليوبية تسمى قها فكان ذلك سببا لنمو وقف السلطان
حسن وادر ريعها واجزل منفعة وهي مستمرة الى الان
ذكر القطبي في اعلامه انه في سنة خمس عشرة وثمانماية
نذر السلطان المويد ان يخص بمكة المشرفة بدعي بالعاروني

كان له جمل حمله فوق الطاقه فضرب الجمل بن صاحبه ودخل
المسجد الحرام ولم يزل يطوف بالبيت والناس حوله يريدون
امساكه فيعضهم ولا يمكن احدا من نفسه الي ان تم ثلاث
اسابيع ثم جاء الي الحجر الاسود فقبله ثم توجه الي مقام الحنفية
ووقف هناك تجاه الميزاب الرئيب فبكي عنده وبكي والقي
نفسه علي الارض ومات وحمله الناس الي ما بين الصفا والمروه
ودفنوه هنالك ومما يحكي ان السلطان سليم فاتح مصر
لما كان بمصر دخل مدرسة السلطان حسن فقال هذا
حصار عظيم ودخل مدرسة المويد فقال هذه حمام الملوك
ودخل مدرسة الغوري فقال هذه قاعة تاجر فكان من
السلطان المويد ثمان سنين وخمس شهور وتوفي يوم الثلاثا
تاسع محرم سنة اربع وعشرين وثمانمايه

نبرك

ثم تولي الملك المظفر ابو السعادات ابن المويد ١٧١

وعمره سنتين والامر لططر فاقام سبع شهور واياما وخلع

ثم تولي الملك الظاهر ابو الفتح ططر ١٧٢

في تاسع عشر شعبان سنة اربع وعشرين وثمانمايه فاقام
ثلاثة وتسعين يوما وتوفي في خامس عشر الحجة سنة تاريخه

ثم تولي الملك الظاهر محمد بن الظاهر ططر ١٧٣

فاقام اربع شهور ويومين وخلع تاسع ربيع الاخر سنة خمس
وعشرين وثمانمايه واقام بقلعة مصر مكرما في احسن عيش الي ان
مات بالطاعون سنة ثلاث وثلاثين وثمانمايه في دولة الاشرف برسباي

اولي

١٧٤ ثم تولي الملك الاشرف ابو النصر برسباي

الدقماقي وكان سلطانا مهابا ذا شهامة وتدبير وفتح
قبرس سنة تسع وعشرين وثمانمايه واحضر ملكها اسيرا ذليلا
حقيرا حتي وقف بين يديه بانكسار وخضوع فتحنن عليه واعاده
الي مملكته بعد اختاره من اتباعه وجعل عليه خزينة في كل سنة
يرسلها حكي عنه انه لما سافر سفرته المشهورة الي امد
سنة اثنين وثلاثين وثمانماية نزل بالخانقاه السرياقوسية
بمكان براح خال من البنا فنذر لله تعالي نذر تبرر وقربي
ان احياه الله تعالي وظفره بعدوه ورجع سالما ليعمرن في
وع هذا المكان مدرسة وسبيلا فلما توجه الي امد ظفره الله بعدوه
فقتل ملكها واستاصل امواله واحضر خوذته وعلقها بسلسلة
في دهليز مدرسته التي انشاها بمصر براس الوراقين والخوذه
باقية مرتبة مشاهدة الي الان وان الاشرف اوفي بنذره
وعمر خانقاه سرياقوس بالموضع الذي كان نزل به عند ذهابه
الي امد جامعا عظيما مفروش ارضه بالرخام الملون وبجواره
سبيل وقيل ان بمحراب الجامع المذكور شعرات من شعر
النبي صلي الله عليه وسلم وفي معني ذلك قال الشاعر

الاشرف السلطان عمر جامعا ∴ بالخانقاه ليرتجي ثوابه ∴
واتي باثار النبي محمد ∴ شعراته قد قيل في محرابه ∴
وامامه بين البرية محسن ∴ وكذا القضاه مع الشهود نوابه ∴

وان الاشرف عمر ايضا تربة خارج باب النصر بجوار تربة الظاهر

برقوق وحمّا يحكي عنه ان شخصا موذنا كان قاطنا بمدرسته التي
براس الوزاقين وكان مولعا بشرب الخمر ويوذن ويسبح وهو سكران
فبينما هو ذات ليلة قبيل التسبيح وهو نايم مخمور فراي رجلا جليل
المقدار ذا هيبة ووقار وخلفه ثلاثة انفار غلاظ شداد
ومع احدهم فلقة وقرابيج فقال للموذن ما السبب الداعي في جراتك
على شرب الخمر في هذه المدرسة فقال له الموذن من تكون انت فقال
انا السلطان برسباي منشي هذه المدرسة ثم قال لاتباعه اطرحوه
فطرحوه ووضعوا الفلقة في رجليه وامر بضربه فضرب ضربا
شديدا مولما الى ان غاب عن وجوده فلما افاق فلم ينظر
احدا ووجد الم الضرب برجليه فاراد الانتصاب فوجد نفسه
متعدا ثم انه تاب الى الله تعالى عن شرب الخمر واستمر وهو مقعد
الى ان مات وتوفي السلطان برسباي في يوم السبت ثالث
عشر الحجة سنة احدى واربعين وثمانماية فكان مدة تصرفه
ست عشرة سنة وثمان شهور وخمسة ايام والله اعلم

ثم تولى الملك العزيز يوسف بن برسباي ١٧٥

فاقام ثلاث شهور وستة ايام وخلع في تاسع عشر ربيع الاخرة سنة
اثنين واربعين وثمانماية وافق ايانا وجهز الى الاسكندرية ومات بها

ثم تولى الظاهر ابو سعيد جقمق العلاي ١٧٦

اقبال وعمر في ايامه عمارات كثيرة من مساجد وجوامع وقناطر وجسور
وغير ذلك وكان محبا لجعب الايتام والاحسان اليهم والخير لهم
وحما يحكي عنه انه كان معتقدا لخدمة العارف بالله تعالى الشيخ

شمس الدين

شمس الدين محمد الحنفي عمت بركاته وكان خدمته عند ملي مطهرة
زاوية الشيخ محمد المشار اليه فخرج الشيخ من خلوته ذات يوم فوجد
جقمق بلا عمامة على راسه وكان الشيخ في ساعة جمال فقال له
اين عمامتك يا جقمق قال سقطت في البير يا سيدي فتبسم الشيخ محمد
الحنفي وقال له ما يكفيك يا جقمق في عمامتك سلطنة مصر
فقبل اقدام الشيخ على هذه البشارة ولم يزل جقمق يترقى في المراتب
الى ان ولي سلطنة مصر فاقام جقمق في السلطنة اربع عشرة
سنة وعشرة اشهر وتوفي في ليلة الثلاثا ثالث صفر الخير سنة سبع وخمسين
وثمانماية بعد ان فوض امر السلطنة لولده في ابتدا توعكه
ودفن بتربة الامير قاني باي امير اخور

ثم تولى الملك المنصور ابو السعادات عثمان بن جقمق ١٧٧

فاقام اربعين يوما وخلع يوم الاثنين مستهل ربيع الاول سنة سبع وخمسين وثمانماية وجهز الى اسكندرية

ثم تولى الاشرف ابو النصر اينال العلاي الناصري ١٧٨

في يوم الاثنين تاسع ربيع الاول سنة سبع وخمسين وثمانماية وكان قليل الطماع
في الناس فاقام ثمان سنين وستة ايام وتوفي يوم الجمعة خامس عشر
جمادي الاول سنة خمس وستين وثمانماية بعد ان فوض الامر
لولده بيوم ودفن بتربته التي انشاها بالصحرا

ثم تولى ابو الفتح احمد بن المؤيد ١٧٩

فاقام اربعة اشهر واربعة ايام الى ان خلع يوم الاحد تاسع عشر
رمضان سنة خمس وستين وثمانماية

ثم تولى الملك الظاهر ابو سعيد خشقدم ١٨٠

الناصري ثم المؤيدي وهو السلطان الاول من الاروام بمصر
ان لم يكن العز ايتبك التركماني ولاجين من الاروام فاقام ست
سنين وخمس شهور واثنين وعشرين يوما وتوفي يوم السبت
عاشر ربيع الاول سنة اثنين وسبعين وثمانمائة ودفن بالتربة التي انشاها بالصحرا

ثم تولى الظاهر ابو سعيد ١٨١

بلباي العلاي ثم المؤيدي يوم وفاة السلطان خشقدم فاقام جمعة
وخمسين يوما وخلع يوم السبت عاشر جمادي الاول حجر الى الاسكندرية فاقام
بها الى ان مات

ثم تولى الملك الظاهر تمربغا الظاهري ١٨٢

يوم خلع بلباي فاقام ثمانية وخمسين يوما وخلع يوم الاثنين
سادس رجب سنة اثنين وسبعين وثمانمائة وجهز الى دمياط وخرج
لامر لم يبلغه فاعيد الى الاسكندرية ليسكن بها في اي مكان شا
فسكن بها الى ان مات الى رحمة الله تعالى

ثم تولى الملك الاشرف قايتباي المحمودي ١٨٣

في سادس رجب سنة اثنين وسبعين وثمانمائة قيل انه حصلت
له البشارة من عدة اولياء الله الصالحين قبل ان يليها وكان
محبا للخير معتقدا في الصالحين حكي عنه انه لما جلبه
الخواجا محمود الى مصر وكان معه رفيقه احد المماليك الذي
جلب معه فتحادثا مع الجمال القايم للجمل الحامل لهما في ليلة من
الليالي في شهر رمضان فقالوا لعل هذه الليلة المنيرة ليلة
القدر ولعل الدعا فيها مستجاب فليدع كل منا بما يحبه فقال

قايتباي

قايتباي اما انا فاطلب سلطنة مصر من الله تعالى وقال الثاني
وانا اطلب ان اكون اميرا كبيرا والتفتا الى الجمال وقالا له اي
شي تطلب انت فقال اطلب من الله خاتمة الخير فصار قايتباي
سلطانا وصار صاحبه اميرا كبيرا فكانا اذا اجتمعا يتذكران
فاز الجمال من بيننا وللسلطان قايتباي محاسن لا تحصى من خيرات
وعمارات ومساجد وربط ومدارس واسبلة وغير ذلك منها
انه امر ببناء مسجد الخيف فبنا بناء محكما وبوسطه قبة عظيمة
وبالمسجد خوخة صغيرة يتوصل منها الى الجبل الذي في سفح غار
المرسلات وهو الموضع الذي انزل فيه سورة المرسلات على النبي
صلى الله عليه وسلم وفي سنة اثنين وعشرين والف حج مولف
هذا الكتاب ودخل الغار المذكور وشاهد به تجويفا اعلا
راس الجالس فيه ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل الغار وجلس
فيه وكان الجالس لا يستطيع ان يرفع راسه فلما رفع النبي صلى الله
عليه وسلم راسه الشريفة لان الحجر والناس يضعون روسهم
في هذا التجويف تبركا ومما شاهده المولف المرقوم في الحجة
المذكورة من الامر المهول ان الامير قاسم امير الحاج الرئيف دخل بالحجاج
الى المدينة المنورة على ساكنها افضل الصلاة والسلام يوم الاثنين
والغالب ان الحجاج يصلون الجمعة عند النبي صلى الله عليه وسلم
والعادة انهم لا يزيدون في المقام بالمدينة زيادة عن ثلاثة ايام
فاراد امير الحاج الرحيل بالحجاج يوم الخميس فابرم عليه جماعة
من اكابر الحاج وله بصلاة الجمعة في الحرم النبوي فوافق على ذلك

وكان حصل من عرب العتره عند قدوم الحاج بجبل مفرح مفاسد
وضرر للحجاج فخاف امير الحاج على الحجاج في التقدم قبله من غير حرس لعدمهم
من العسكر المنصور فنادى ان لا احدا من الحجاج يتقدم بالمسير قبل
صلاة الجمعة ولا يتاخر بعدها فلما قضيت الصلاة واراد الانصراف
من صلى الجمعة بالحرم الشريف من الحجاج لاجل التاهب للسير فحصل
ازدحام في بابي السلام والرحمة فقتل في تلك الساعة بالبابين خلق
كثير والذي ضبطه شهود المحمل من القتلى ما زيد على سبعين نفرا
خارجا عن المكبوسين ومن هو الى الموت اقرب وتركوا بمحلهم الى ان
يجن الله عليهم من يواريهم التراب وهذه مصيبة عظيمة ومن
اثار عمارة السلطان قايتباي مسجد نمره الذي بجبل عرفات
ومن اثاره ايضا انه امر تاجره الخواجا شمس الدين الزمن ان
يجعل له محلا ملاصقا للحرم المكي فبنى له مدرسة واحكم بناها
بالرخام الملون والسقف المذهبة وبها شبابيك مطلة على
الحرم الشريف وهو على يسار الداخل من باب السلام وقرر بها
خدمة وطلبة للمذاهب الاربع وهي باقية عامرة لم يحصل بها
خلل في اوضاعها ولا بنائها وينزل بها امير الحاج المصري ومما
وقع في زمن السلطان قايتباي من الامر المهول والحادث العظيم
حريق المسجد الشريف النبوي على الحال به افضل الصلاة والسلام
وذلك في ثالث عشر رمضان سنة ست وثمانين وثمانمايه
فارسل امير المدينة قاصدا الى مصر لاجل عرض ذلك على السلطان
قايتباي فتهول من تلك الحادثة العظيمة وتوجه الى عمارة

المسجد الشريف وعرف نعمة الله تعالى عليه بتاهيله لهذا
الشرف العظيم فارسل نحو من ثلثماية من ارباب الصنايع وكثيرا
من البغال والحمير وما يمونهم وسلفا نحو مايه الف دينار
او اكثر وجهز المون الكثير حتى امتلات البنادر من الخيرات
وامر بعمارة المسجد الشريف وان تبنى له مدرسة ملاصقة للحرم
الشريف ولما تمت العمارة ارسل الى المدينة المنورة خزانة
كتب وجعل مقرها بالمدرسة وارسل عدة مصاحف
ووقف عدة قرى بمصر تحمل غلالها الى جيران رسول الله صلى الله
عليه وسلم وان المدرسة باقية الى الان في غاية الانتظام
وهي على يسار الداخل الى الحرم الشريف النبوي وينزل بها
امير الحاج المصري وحج السلطان قايتباي حجة عظيمة وعف
الملوك لا تسال وكان واسطة عقد ملوك الجراكسة واقربهم
سبلا الى قلوب الرعية واكملهم عقلا وعاشت الرعية في ايامه رغدا
الى ان انتبه له الزمن الجاير • واستيقظت له طوارق الليالي
الغوابر • فاقدم على ما قدم من عمله • وترك ما حوله من متاع الدنيا
وراء ظهره • وادرج في اكفان عمله بعد ما غسل بدموع فقره •
وانزل من سريره الى قبره وكان انتقاله الى رحمة الله تعالى في
اخر يوم الاحد لثلاث بقين من شهر ذي القعدة سنة احدى وتسعمايه
وصلي عليه يوم الاثنين ودفن بتربته التي انشاها بالصحراء في حال
حياته وهي في غاية الحسن وبها ساكن للفقرا وارباب وظايفها
ولها اوقاف دارة وهي مسكونة معمورة الى الان ليس بالصحرا اعمر منها

وكانت مدة سلطنته سنة وعشرين شهرا واربعة اشهر
ولم يملك احد من الجراكسة قدر مدته وقيل انه تعطب قبل موته والله اعلم

ثم تولى الملك الناصر ابو السعادات ١٨٤

ابن السلطان قايتباي وكان شابا يغلب عليه السفه والجنون وما كان
له التفات الى الملك ولا الى السلطنة بل يغلب عليه اللهو وكان والده في
حال حياته يود ان يخلعه ويابى الله الا ما اراد وحكى عنه امور
قبيحة قيل انه والدته كانت من اعقل النسا واجملهن فهيات
له جارية وجعلتها في بيت مزين اعدته لها فدخل لها وقفل
الباب على نفسه وعليها وربطها من رجليها ويديها وصار يسلخ
جلدها كالجلادين وهي حية فلما سمعوا صراخها ارادوا الهجوم عليه
فما امكنهم لانه قفل الباب واحكم قفله من داخل واستمر كذلك
الى ان سلخها وحشى جلدها بالثياب وخرج يظهر استاذيته في
السلخ وان الجلادين عجزوا عن صنعته واستمر في حركاته
الشيطانية الى ان قتل في بر الجيزة وجاوا به وهو مقتول الى
القاهرة ودفنوه في تربة ابيه في سنة اربع وتسع مايه وكانت
مدة سلطنته ثلاث سنوات والله تعالى اعلم

ثم تولى الظاهر ابو النصر قانصوه ١٨٥

وهو خال الناصر بن قايتباي وكان ساذجا اميا لا يعرف
الا لسان الجركس قريب العهد ببلده لان السلطان قايتباي
جلبه من بلاده وهو كبير وخطه الشيب وصار ربيبه بواسطة
زوجته خوند ام الناصر لانه اخوها وهي التي اقامته مقام ولدها

وبذلت له الاموال وارادت ان تقوية وهل يصلح العطار ما افسد
الدهر فخلعوه بعد ان سايسهم سنة وسبعة اشهر واخرجوه من الملك
في اواخر سنة خمس وتسع مايه

١٨٦ ثم تولى جان بلاط امير كبير

ولقبوه بالملك الاشرف جان بلاط في اوايل سنة ست وتسع مايه
فلا يهنيا بالملك ولا وافقه عليه احد وخلعوه بعد ستة اشهر

١٨٧ ثم تولى الملك العادل طومان باي

وما استكمل يوما واحدا حتى هجم عليه العسكر وقتلوه ظلما فلم يقدر
احد على السلطنة واتفقوا ان يولوا قانصوه الغوري لانهم راوه
لين العريكة سهل الازالة اي وقت ارادوا ازالته ازالوه
لانه كان اقلهم مالا واضعفهم حالا واوهنهم قوة فقال اقبل
بشرط ان لا تقتلوني فان اردتم خلعي من السلطنة اخبروني
وانا اوافقكم واتنزل لكم عن الملك فعاهدوه فعند ذلك جعلهم

١٨٨ ثم تولى قانصوه الغوري ولقبوه بالاشرف

وذلك في سنة ست وتسع مايه وفرح العسكر بولايته وكان قانصوه
كثير الدهاء ذا فطنة وراي الا انه كان شديد الطمع كثير الظلم محبا
للعمارة ولما تمكن السلطنة بهذا التدبير الذي ذكره للجند قبل
ولايته واشتغلوا عنه بضرورات اخر فصار يلقي الفتنة
بينهم ويأخذ هذا بهذا ويدس لهم دسايس في الطعام من سم ونحوه
حتى افنى فرائضهم ودعاتهم الا قليلا منهم ثم اتخذ مماليك لنفسه
جلبانا واعدهم جندا انصارا وانطلقوا في الناس واظهروا الفساد

واهلكوا العباد وهونيفا قل عنهم وما زال يصادر الناس وياخذ
اموالهم بالقهر والباس وكثرت العوانية في زمنه لكثرة ما يصغي
اليهم وصاروا اذا شاهدوا واحدا توسع في دنياه وشوا به الى
السلطان فيرسل اليه الاعوان ويستصفي احواله ويسلمه الى من
يعاقبه وياخذ ما اخفاه من دنياه الى ان يصير فقيرا بعد غناه
وجمع من هذا الباب اموالا عظيمة ذهبت في اخر الامر سدا
وتفرقت بددا وهكذا كل مال يوخذ على هذا الاسلوب
ويجمع على هذا الطريق المنكوب واما الميراث فبطل في زمانه ولما
اشتد ظلمه وطمعه استغاث الناس منه الى الله الواحد القهار
وتضرعوا اليه اناء الليل واطراف النهار فاستجاب الله دعاء
المظلومين فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين
وحكى عن شخص مجاب الدعوة من اولياء الله الصالحين انه راى
جنديا من الجلبان اخذ متاعا من دلال ولم يرضه في قيمته فتبعه الدلال
يطلب حقه وهو يمتنع فقال الدلال بيني وبينك شرع الله فضربه
بدبوس فتح راسه وسقط على الارض مغشيا عليه فرفع يده الى السماء
ودعى على الجندي المذكور وعلى سلطانه فصادفت ساعة الاجابة
ونام الرجل فراى فيما يرى النائم ان ملائكة نزلت من السماء وبايديهم
مكانس وهم يكنسون الجراكسة فاستيقظ واذا القارئ يقرا قوله تعالى
فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين
فعلم ان الله ياخذهم اخذا وبيلا فما مضى قليل الا وبرز الغوري بجنوده
واموالهم وخزائنه لقتال السلطان سليم خان الى حلب فجاء الخبران

الغوري كسرت عساكره وفقد هو تحت سنابك الخيل في مرج دابق
وهرب بقية الجراكسة الى مصر وصيروا طومان باي الدوادار
اخي الغوري سلطانا وما زال السلطان سليم في اثر الجراكسة يفتح
البلاد ويضبطها الى ان وصل الريدانية فخرج طومان باي
ومن معه لقتال السلطان سليم فانهزم هو ومن معه الاشاعة
وانكسروا وهربوا وهرب طومان باي ومسك وجيء به الى السلطان
سليم فامر بصلبه في باب زويله فصلب لاحدى عشر ليلة خلت
من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وعشرين وتسع مائة فان الناس
كانوا زعموا انه اختفى حتى يحصل له فرصة ويعود فلما صلب
سكنت الفتنة وللسلطان الغوري ماثر من عمارات وخيرات
وغير ذلك منها عمارة مدرسته التي براس الجامعين بمصر
والمدفن الذي هو مقابلها وسبيلا بجوار المدفن بعلوه مكتب
ايتام وكان يود ان يدفن بالمدفن المذكور وما تدري نفس ماذا
تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ومنها عمارة منار
بالجامع الازهر ومنها عمارة جامع المقياس بالروضة وما
جاوره من قاعات ومساكن وغير ذلك ومنها عمارة سبيل
المومنين بالقرافة ومنها عمارة بندر عقبة ايلا وتمهيد جبالها
للسالكين منها ومنها سحابة للفقراء بطريق الحاج الشريف في كل
سنة وهي مستمرة الى الان ومنها السواقي بمصر القديمة والمجراه
المتصلة من السواقي الى القلعة وهي باقية الى الان ومنها
القنطرة بالملقة بالقرب من المطرية وما يليها من الحناء والجا

المطلة على الملقة ومنها انه عمر بمكة المشرفة باب ابرهيم
وبيوت حوله ومنها بنا ميضة خارج باب ابرهيم على يمينه
الخارج ومنها ترخيم في حجر البيت الشريف ومنها بنا سور جدة
فانها كانت بلا سور فكانت مدة تصرف الغوري في السلطنة
ست عشرة سنة وثلاثة اشهر تقريبا ومدة تصرف الجراكسة
ماية سنة واحدة وعشرون سنة وملوك الجراكسة اثنان
وعشرون ملكا اولهم برقوق واخرهم طومان باي وقد انقطعت
مدة الجراكسة كما انقطع دولة من قبلهم ولله البقا كما قيل

عمروا الارض مدة ∴ ثم صاروا الى الحفر ∴
يا بني جركس كنتم ∴ خبرا فانقضى الخبر ∴

وقد سمعت من بعض الافاضل ان المرحوم السلطان سليم لما ملك مصر انشد

يا بني جركس هبتوا ∴ سلمت الامر سليم ∴
ملككم كان معارا ∴ والعواري لا تدوم ∴
ظلمكم اوجب هذا ∴ انه فعل ذميم ∴
قد ملكتم فقهرتم ∴ فلهذا لم تقيموا ∴
ولهذا قد ذهبتم ∴ ما لكم خل حميم ∴
قد حمانا الله حقا ∴ انه البر الرحيم ∴
عليك فاتق كري ∴ اذله الملك العظيم ∴
اسمه في الذكر يتلى ∴ فافهمنه يا حكيم ∴

الباب التاسع

في ظهور ملوك ال عثمان ∴ خلد الله ملكهم الى اخر الزمان ∴

اول

اول جلوس السلطان عثمان الغازي

٦٩٩ على تخت السلطنة الشريفة في سنة تسع وتسعين وستماية فبدا بالجهاد
وافتتاح البلاد وقتل الكفار اهل الفساد وكان للسيف
والضيف كثير الاطعام فاتك الحسام شجاعا مقداما فعاش
حميدا ومات سعيدا فكانت مدة سلطنته ستا
وعشرين سنة وتوفي سنة خمس وعشرين وسبعماية

ثم تولى السلطان اورخان الغازي

٧٢٦ ابن السلطان عثمان وجلس على تخت السلطنة الشريفة
في سنة ست وعشرين وسبعماية ومدة سلطنته خمس وثلاثون سنة
وهو الذي افتتح بروسا وجعلها مقر سلطنته وكان فائق
الورع في الجهاد وفتح عدة حصون واتسعت مملكته ونفذت
كلمته وله حروب مشهورة مع النصارى وكان مدة سلطنته حياة الامير

ثم تولى السلطان مراد الغازي بن اورخان

٧٦١ وجلس على تخت السلطنة الشريفة في بروسا سنة احدى وستين وسبعماية
وعمره اربع وثلاثون سنة وافتتح عدة قلاع وحصون من جملتها
ادرنه وهو الذي اتخذ المماليك وسماهم يكيجري اي العسكر
الجديد والبسهم البركاة وكان له صولة عظيمة على الكفار فاظهر
واحد من ملوك النصارى الطاعة وكان اسمه ملوش وتقدم
ليقبل يد السلطان فلما قرب منه اخرج خنجرا كان اعده
في كمه فضرب السلطان مراد فاستشهد الى رحمة الله فصار القانون
العثماني من يومئذ لا يدخل على السلطان احد وعليه سلاح

ل

وان يفتش وان يدخل بين رجلين بكتفانه **وكان** مدة سلطنته
احد وثلاثين سنة

ثم تولى السلطان يلدرم بايزيد بن مراد

وعمره اثنان واربعون سنة وجلس على تخت السلطنة الرفيعة
في سنة احدى وتسعين وسبعمائة وقد استولى على كثير من بلاد النصارى ٧٩١
وقلاعهم واراضيهم وصارت النصارى تنتمي الى بعض ملوك الطوائف
في بلاد الروم فقبض على جماعة منهم من قرمان واخذ وحبسه
فهرب من الحبس ومضى الى تيمورلنك وحثه على الوصول الى بلاد
الروم وشكوا اليه من السلطان بايزيد واستمرت تيمورلنك يفسد
في الارض الى ان وصل الى ادربيجان فخرج السلطان بايزيد
الى مقابلته ولما التقى الفريقان هرب من عسكره التتار وعسكر
منتشا وعسكر كرمان وتركوا السلطان بايزيد وهربوا الى
تيمورلنك ووقع الحروب فشرع عسكر بايزيد في الانهزام
وثبت هو وقليل معه واستمر السلطان بايزيد يقاتل الى ان
وصل الى تيمورلنك بسيفه وهو مشهور وقد عجزوا عنه
فرموا عليه بساطا ومسكوه وحبسوه فلحقته الحمية الغضبية
فتوفي الى رحمة الله تعالى **فكان** مدة سلطنته ست عشرة
سنة ثم تخلف من بعده اولاده وهم علي ومحمد وموسى
وسليمان وقاسم وصار النزاع والقتال بينهم اثنى عشر سنة
وقتل بينهم خلق كثير الى ان استقر بالسلطنة الرفيعة

السلطان محمد خان بن يلدرم بايزيد ٨١٦

في سنة ست عشرة وثمانمائة وعمره تسع وثلاثون سنة وكان
شجاعا مقداما مجاهدا في سبيل الله افتتح عدة بلاد وبذل نفسه
في الغزو والجهاد ومهد البلاد اعظم مهاد ومما افتتحه
قلعة اصطمونية وقلعة اسكب وقلعة اقشهر وغيرها
وهو اول من عمل الصرة لاهل الحرمين الشريفين من آل عثمان **وفي ايامه**
ظهر بدر الدين بن قاضي سماوات وادعى السلطنة وجمع جماعة
من مريديه فارسل السلطان محمد عسكرا لقتاله فقتل من مريديه
نحو ثلاثة آلاف نفر ومسك بدر الدين وقتل **وفي** ايامه ايضا
خرج محمد بن قرمان وولده مصطفى عن الطاعة واحرقا بروسا
فجا السلطان محمد من بلاد روملي ووصل الى قونية ووقع بينه
وبين محمد بن قرمان حروب عظيمة مشهورة ومسك محمد بن قرمان
وولده مصطفى واتى بهما اسيرين الى السلطان محمد فعاتبهما
وتصدق عليهما بمملكتهما **فكانت** مدة سلطنته تسع سنين وتوفي
بمرض الاسهال فيكون له مرتبة الشهادة وذلك في سنة خمس وعشرين وثمانمائة

ثم تولى السلطان مراد الثاني بن محمد

٨٢٥ وجلس على تخت السلطنة سنة خمس وعشرين وثمانمائة وعمره ثمان عشرة
سنة وكان ملكا عظيما مقداما فاتكا فتح الفتوحات ومهد
الممالك وامن السالك واذل الكفار والملحدين واعز الاسلام
والمسلمين الى ان انشا ولده محمد فرأى نجابته وعرف اقباله
رشدها منه فاجلسه على سرير السلطنة واختار لنفسه القاعد
والفراغ بحسن رضاه **فكانت** مدة سلطنته احد وثلاثين سنة

٨٠٥٦

ثم تولى السلطان محمد بن السلطان مراد

في سنة ست وخمسين وثمانمايه وسنه عشرون سنة وكان
من اعاظم سلاطين آل عثمان واقواهم اقدامًا واجتهادًا واكثرهم
توكلا على الله واعتمادًا له غزوات كثيرة من اعظمها فتح
القسطنطينية العظمى وساق اليها السفن رخاء تجري
برا وبحرا وحاصرها خمسين يوما وفتحها في اليوم الحادي والخمسين
وهو الرابع والعشرون من جمادى الاخرة سنة سبع وخمسين
وثمانمايه وصلى في اكبر كنايس النصارى صلاة الجمعة وهي
ايا صوفيه **وقد** عمل بعض الفضلا لفتح القسطنطينية
تاريخا وهو بلدة طيبة ٨٥٧ **ذكر** علما التاريخ ان مدينة
القسطنطينية كمل بناها في اربعين سنة وكان اسمها
قبل ذلك البوزنطيه ومات قسطنطين في منتصف سنة
سبع وعشرين وستماية من تاريخ الاسكندر وهي مدينة
مثلثة الشكل جانبان في البر وجانب في البحر ولها سور سمكه
احد وعشرون ذراعا والان صارت القسطنطينية معدن
الفخار والعلا ومقر السلطنة الرفيعة العثمانيه واجتمع
فيها اهل الكمالات من كل فن فعلماوها الان اعظم علماء
الاسلام واهل حرفها ادق الفطنا في الانام **وقد ضبط** ما كان بها
زمن المرحوم زكريا افندي في عام ٩٩٣ ما يوجد بها **ومن** محلات
المسلمين ثلاثة الاف وتسع مايه وثمانين محلة **ومن** الجوامع
اربع مابة وثمانية وثمانين جامعا **ومن** المساجد اربعة الاف

الكبرى

وخمس مايه وستة وتسعين مسجدا **ومن** مكاتب الاولاد
الف وستمايه واربعة وخمسين مكتبا **ومن** المدارس خمس مايه
وخمسة وثمانين مدرسة **ومن** التكايا مابة تكية **ومن**
الخانات مابة وخمسة وخمسين خانا **ومن** الزوايا ثمان مايه
وستة وثمانين زاوية **ومن** الشمات تسع مابة وخمسة وسبعين
شمة **ومن** الحنفيات اربعة الاف واربع مابة وثمانين حنفيه
ومن الفرانات العظيمة ومايتين وخمسة وثمانين فرانا **ومن**
اسواق الاسباب تسع مابة وخمسة وثمانين سوقا **ومن** القبانية
اثني عشر قبانا **ومن** الحمامات الفخام **ومن** البوزخانات
ثمان مابة وخمسة وثمانين بوظة **ومن** القهاوي العظيمة ثلثمايه
واثنين وخمسين قهوة **ومن** محلات النصارى اربعة الاف وتسع مايه
ومن محلات اليهود اربعة الاف وتسع مابة وخمسة وثمانين محلا
ومن الكنايس مابة وخمسة واربعين كنيسة **ومن** الميخانات
اربعة الاف وخمسمايه وثمانية وخمسين ميخانا **وذلك** خارج
عما يخفى وبعد ذلك من المحلات والجوامع وحمامات البيوت وغير ذلك
وبالكلية ضبط في مملكة آل عثمان من قضاة الاقضاب ما جملته خمسة
الاف وتسع مايه وستون قاضيا ما هو بعضا اناطولي خمسة
الاف وستمايه وما هو بعضا روملي ثلثمايه وستون قاضيا
وذلك خارج عن الموالي والدانشمانية والملازمين **وقد سمعته** من
مخصص من العسكر المنصور ان بالقسطنطينية الان من العسكر المنصور
ما هو **من** الينيشرية اربعون الفا **ومن** الاسباهية ستون

الفا ومن عجم نيلان اربعة وعشرون الفا ومن الراحي ثلاثة
عشر الفا ومن الجبجيان ثلاثة عشر الفا ومن العزبان اثني عشر الفا
ومن الطوبوجية سبعة الاف وذلك خارج عن المتقيين والوزرا
والموالي والجاوشية والمتفرقة والزعما والمتقاعدين والصناجق
والقابوجية والاغوات والطباخين وبازاراجدان والخواتين
والنسا والمساجين وارباب الالات وما لهولاء من الاتباع
والخدم وما لكل مملكة من ممالك ال عثمان مثل مصر والشام واليمن
والحجاز والثغور والبنادر والحصارات والشرق والغرب من العساكر
والاجناد مما يعجز عنه الوصف واخبرت ايضا انه في يوم جلوس
المرحوم السلطان عثمان بن المرحوم السلطان احمد صرف الترقي للعسكر
المنصور فبلغ قدر خزينة مصر سبع كرات فسبحان مالك الملك
جل جلاله وقد اطلعنا على بعض تواريخ الدول السابقة والملوك
السالفة فما راينا مثل دولة بني عثمان ولا احسن نظاما منها
ولا احفظ منها لاسيما اطاعتها للشرع الشريف وتوقيرها
لاهل العلم وحملة القران واسدا الخيرات للفقرا والمساكين
ولسكان الحرمين الشريفين ومجاوريهما على ما سياتي بيانه فيه
قريبا فنسال الله الحنان المنان ان يديم دولة بني عثمان الى
اخر الزمان فكانت مدة مولانا السلطان محمد احد وثلثون سنة
وتوفي سنة ست وثمانين وثمانمايه الى رحمة الله تعالى

ثم تولى السلطان بايزيد خان بن محمد

وجلس على تخت السلطنة الشريفة في تاسع عشر ربيع الاول سنة

سنة

٨٠٨٦

ست وثمانين وثمانمايه وعمره اذ ذاك ثلاثون سنة وهو من
اعيان سلاطين ال عثمان المتفرع من شجرة طيبة اصلها ثابت
وفرعها في السما وورث سرير السلطنة كابرا عن كابر وتزينت
باسمه صدور المنابر وافتتح الفتوحات وغزى في سبيل الله
اعظم الغزوات وظهر في ايامه من بلاد العجم اسماعيل بن الشيخ
حيدر الصفوي في سنة تسع مايه وحمسة وكان لظهوره
عجيب واستيلا على ملوك العجم بعيد من الاعاجيب فتك
في البلاد وسفك دما العباد واظهر مذهب اهل الرفض
والالحاد وغير اعتقاد اهل العجم الى الفساد واخرب ممالك
العجم وازال من اهلها حسن الاعتقاد والله يفعل ما اراد
وتلك فتنة باقية في غالب البلاد حكاية عجيبة وهو ان السلطان
بايزيد حذره منجم حاذق من اهل عصره ان هلاكه يكون على
ولد يولد له بعد ما ولد له عدة اولاد فكان التحذير من
ان يولد السلطان سليم فخاطب السلطان بايزيد معتمدة عنده
بعد جواريه الموطوات وهي القابلة لمن يضع حملها منهن وكا
ن من الصالحات الخيرات فقال لها اذا وضعت احدى الجواري
ولدا الان صبيا فاقتليه ولا تدعيه حيا وان ولدت انثي
اتركيها واكد عليها في ذلك غاية التاكيد واستمرت على ذلك
الى ان ولد السلطان سليم فتناولته القابلة لتخنقه فرات
صورته جميلة فرقت وقالت في نفسها باي وجه القى الله تعالى
في قتل هذا الطفل المعصوم والله لا اقدر على قتله وقال الايمن

قد حصلت لك بنت جميلة حسنة الصورة فلما اخبر بذلك سماها
سليمه واستمر الحال مكتوما لا يعلمه غير القابلة والام والله تعالى وصار
كلما كبر وانتشا ظهرت عليه سمة الغلبة والقهر فاذا اجتمع البنات
وجلس بينهن لطم الى من جانبه وضرب وخطف ما بايديهن من ملعوبات
الاطفال وكانوا يتعجبون منه ثم دخل السلطان بايزيد داخل
السرايا في يوم عيد وامر بالمكان ان يطيب ويزين واستدعى
بيناته واجلسهن بين يديه وامر ان يوضع بين يدي كل واحدة
منهن انواع الحلوى والفواكه واحضر بينهن السلطان سليم
فشرع السلطان سليم في سطوته وعادته وخطف ما بايديهن
من الحلوى والفواكه ووضع الكل بين يديه والكل خايفات
منه فتعجب السلطان بايزيد وصار يتامل في اتباذ لات وصار
السلطان سليم يضرب البنات ويلسعهن فقال السلطان بايزيد
للنساء الواقفات هذا لا يكون بنتا اكشفوا لي عنه فبادرت
القابلة وقالت نعم هو صبي وليس بنت فقال لها وكيف
فعلتي امري وما قتلتيه فقالت لقد حفظه الله وخلصت ذمتك
من هذا الولد المعصوم ولا ذنب له فتفكر طويلا ثم قال ما قدر
الله فهو كاين لا مفر منه وامر بالكف عنه وتربيته الى ان
كان من امره ما كان **ولما** استولى على السلطان بايزيد مرض
النقرس ضعف عن الحركة وترك السفر سنين متعدده فصار
العسكر لبطرهم وكثرة راحتهم يطلبون سلطانا قوي الحركة
كثير الاسفار للجهاد في سبيل الله وراوا السلطان سليم اجلد

الى

من سائر اخوته وعمال السلطان بايزيد اركان الدولة والعسكر
ميلهم الى السلطان سليم فاشاروا عليه وزادوا ان يتنزع عن السلطنة
لتنقلب لسليم ويختار القاعد في ادرنه في عز وتعظيم فابرموا
عليه في ذلك فاجابهم الى سؤالهم وفرغ وترك وتوجه الى ادرنه
فلما وصل اليها انتقل بالوفاة الى رحمة الله تعالى في سنة ثماني
عشرة وتسعمايه **وكانت** مدة سلطنته اثنين وثلاثين سنة

ثم تولى السلطان سليم ابن بايزيد

كاسر العجم وفاتح ممالك العرب وذلك في سنة ثماني عشرة
وتسعمايه وكان سلطانا مهابا قهارا كثير السفك للدما قوي
البطش والفحص عن اخبار الناس عظيم الكشف عن اخبار الملوك
فكان يغير زيه ولباسه ويتجسس في الليل والنهار ويطلع
على الاخبار وله عدة مصاحبين تحت القلعة وفي الاسواق
والجمعيات والمحافل ومهما سمعوه ذكروه له في محل المصاحبة
ولما استقر السلطان سليم على سرير الملك قصد قتال العجم
وتوجه بخيله ورجله وعساكره المشهورة الى ان وصل تبريز وتصادم
عساكره مع عسكر قزلباش ونزل من عند الله الفتح المقرب وانهزم
اسمعيل شاه وساقت العساكر المنصورة خلفه وكادوا يقبضون
عليه ففر من بين ايديهم وهم ينظرون اليه وترك ما حوله من خيمه
واثاث تحملاته فاغتنمهم عساكر السلطان سليم ووطيت حوافر
خيله ارض تبريز ونهب واسر وقتل واسر واعطى الرعية تمام الامان
واراد التمكن من بلاد العجم فما امكنه ذلك لكثرة القحط

٩٠١٨

مت

والغلا بحيث ابيعت العليقة بمائة درهم وابيع الرغيف بمائة
درهم وسبب ذلك انقطاع القوافل التي كان اعدها السلطان
سليم لان تتبعه بالمون والعليق فتخلفت عنه في محل الاحتياج
اليها وما وجد في تبريز شيا من الماكولات والحبوب لان شاه
اسمعيل امر باحراق اجران الحبوب والشعير وغير ذلك فاضطرب
السلطان سليم لتخلف عن انقطاع القوافل فاخبر ان سبب ذلك
سلطان مصر قانصوه الغوري فانه كان بينه وبين اسمعيل
شاه محبة ومودة ومراسلات وغير ذلك فلما استقر
ركاب السلطنة الشريفة في تخت ملكه الشريف تاهب
لاخذ مصر وازالة الجراكسة عنها فتوجه بعسكره الجرار الى حلب
سنة اثنين وعشرين وتسعمائة ولما بلغ السلطان الغوري
قدوم السلطان سليم جمع عساكره من الجراكسة وغيرهم وبرز الى
قتال السلطان سليم فتلاقا العسكران قرب حلب بمرج دابق وكان
الغوري يتوهم ويخاف على نفسه من خاير بك والغزالي وكانا
يكرهانه في الباطن ويكرههما كذلك فامرهما ان يتقدما الى
قتال السلطان سليم وجعلهما وعسكرهما امامه ووقف الغوري
بخواص عسكره الذي انتخبهم من الجلبان وقصد بذلك
قتل خاير بك والغزالي وعسكرهما بالبنادق في اول مرة ويسلم
هو ومن معه فخاب ظنه ورد الله مكره عليه قال الله تعالى
ولا يحيق المكر السيء الا باهله وقيل في المعنى شعر للامام علي رضي الله عنه

٭ الحذر ينفع ما لم ياتك القدر ٭ فان اتى قدر لم ينفع الحذر ٭

٭ من يحتفر حفرة يوما يصير لها ٭ فان حفرت فوقع حين يحتفر ٭
٭ ان الشباب لهم عذر اذا جهلوا ٭ وليس يقبل من ذي شيبة عذر ٭

فتفطن خاير بك والغزالي لذلك وكانا ارسلا للسلطان سليم
وطلبا منه الامان وتوثقا منه ان لا يقتلهما بل يكرمهما وينعم عليهما
فارسل السلطان سليم لهما الامان وعهد لهما بان يطيب خاطرهما
وان يعطي خاير بك مصر والغزالي الشام فقبلا منه ذلك ووافقاه
على ذلك فلما تراءا الجمعان واضطربت نيران المدافع والبنادق
في مرج دابق فر خاير بك بمن معه من الميمنة وفر الغزالي بمن معه
من الميسرة وبقي السلطان الغوري بمن معه من خواص ابناء عمه في
القلب واطلقت البنادق والزربطانات فهلك من هلك
وهرب من هرب وانقلب النهار ليلا من الدخان وامتلا وجه الارض
بشعل النفط والنيران وغار الغوري تحت سنابك الخيل ومحي نور
العدل لظلم الجراكسة كما يمحو النهار الليل وانقلبت رايات السلطان
سليم على قلعة حلب الشهباء فطلب اهلها الامان فاجابهم
بالقبول لطفا وكرما وحضر صلاة الجمعة وخطب الخطيب باسمه
الشريف ودعا له ولاسلافه وبالغ في المدح والتعريف وعند ما سمع
السلطان سليم الخطيب يقول في تعريفه خادم الحرمين الشريفين
سجد لله شكرا وقال الحمد لله الذي يسر لي ان صرت خادم الحرمين
الشريفين واظهر الفرح والسرور بتلقبه بخادم الحرمين الشريفين
وخلع على الخطيب خلع متعددة وهو على المنبر واحسن اليه احسانا
كثيرا واقام بحلب اياما وهو يمهد الممالك ويجري احكام المعدلة

والسياسة والاحسان الي الرعايا ثم ارتحل بالجيوش المنصورة الي
الشام فخرج اهل الشام الي لقايه وطلبوا منه الامان والامن فاجابهم
الي ما سالوه وبسط لهم ما طلبوه واملوه وخلع علي من يستحق خلع الرضي
والاكرام ودخل الشام بموكب عظيم واقام لتمهيد امور المملكة برايه
الشريف وخطب له الخطبا فخلع عليهم واكرمهم وامر بعمارة مقام الاكبر
الاعظم مولانا الشيخ محيي الدين بن عربي ورتب له اوقافا كثيرة وهو
باقي الي الان واستمر السلطان سليم بارض الشام حتي مهد امورها وضبط
حصونها ثم توجه الي مصر فوصل الي بلاد غزة ثم عدل بعسكره الي زيارة القدس
والخليل في نفر يسيرة بقصد الزيارة فاحسن الي اهل القدس والخليل وعاد
الي عسكره فصار كلما مر ببلدة او قصبة او قرية في طريقه احسن الي الرعايا
وفرت بقية الجراكسة الي مصر وولوا الادبار وجعلوا الدوادار طومان باي
سلطانا ولقبوه بالاشرف واجتمعوا عليه والقوا مقاليد سلطنتهم اليه
وصاروا الموكبهم بين يديه وجندوا الجنود وعقدوا الالوية والبنود
وبرزوا الي الريدانية خارج باب النصر ونصبوا المدافع الكبار والاحجار
وهيوها ليطلقوها اذا اقبلت العساكر العثمانية فلما اخبر الجواسيس
السلطان سليم بذلك عدل هو وعسكره وجاوا من خلف الجبل المقطم
ثم وردوا عسكر الجراكسة واستمرت مدافع الجراكسة مركوزة لم يات بها من امام
الريدانية وقاتل السلطان طومان باي ومن ثبت معه من الجراكسة
قتالا شديدا واظهر طومان باي شجاعة قوية عرف بها وشهد له المصاف
وهو يغوص في العسكر ويكر ويفر وقتل من وزرا السلطان سليم سنان باشاه
واسف عليه وقال اي فايدة في مصر بلا يوسف ووجه النكتة ان يوسف

بالنز

يلقب بسنان في عرفهم وبعد ساعة انكسر الجراكسة وانهزموا وهرب
طومان باي ومسك وصلب في باب زويله كما ذكرنا ذلك سابقا
واستمر السلطان سليم يدبر امور مصر ويضبط خراجها ومتحصلاتها
الي ثاني عشري رجب سنة ثلاث وعشرين وتسع مايه وكان مقام
السلطان سليم بالروضة وبني له كوشكا علو قاعات المقياس وهو مشرف
علي بحر النيل والروضة ولما رحل السلطان سليم منه قفل ومنع ان يجلس
فيه حرمة لمولانا السلطان سليم ذكر القطبي في اعلامه قال رايت
جماعة من مصاحبي السلطان سليم وسمعت منهم حسن مصاحبته ولطف
معاشرته وشدة تيقظه ودقة فهمه مع كثرة مطالعته
للتواريخ وتمرسه في اللغة الفارسية وحسن نظمه بالفارسية
والرومية بحيث انه فاق الطايفتين ورايت بيتين بخطه الشريف
كتبهما علو المقياس في الكوشك الذي امر ببنايه لما افتتح مصر
وسكن الروضة وكان هذا الكوشك محترما مقفلا لا يصل
اليه احد لعظم بانيه فدخلت الي مصر سنة ثلاث واربعين وتسع
وكان يوم كسر النيل السعيد ففتحوا هذا الكوشك لباشة مصر
خسرو باشاه وكنت مصاحبا لمعلمه عبد الكريم العجمي فطلع
واطلعني صحبته فرايت مكتوبا علي الرخام الابيض كتابة خفية
لا تكاد تظهر الا بالتامل هذين البيتين وهما

الملك لله من يظفر بنيل مني ۞ يرده قهرا او يضمن بعده الدركا ۞
لو كان لي ولغيري قدر انملة ۞ فوق التراب لكان الامر مشتركا ۞

ورقوم تحتهما كتبه الفقير سليم العمري ان كان هذان البيتان

من نظم المرحوم نهما غاية في البراعة ونهاية في الشعر العربي الفصيح
المنسجم وان كان قد يمتثل بهما فهما ايضا مرتبة علية في حسن
التمثيل ولطف الاستحضار رحمه الله وكان اشيع بمصر في جمادي
الاولى سنة احدى وثلاثين والف ان السلطان عثمان بن المرحوم
السلطان احمد يحل ركابه السعيد الى مصر المحروسة بقصد الحج
او غير ذلك على ما قيل فجدد ما لقصر كل من الكوشك المذكور وزخرف
وزين بناء على ان السلطان عثمان اذا قدم الى مصر يقيم بالكوشك
المذكور ويابى الله الا ما اراد وهما افاده مولانا شيخ الاسلام
الشيخ محمد حجازي الواعظ الشعراوي الخلوتي خادم السنة
النبوية بالديار المصرية في فتوى افتى بها على سوال رفع اليه
في سنة احدى وثلاثين والف فيمن يتعرض للمرتزقة واوقاف
المسلمين فمن جملة جوابه انه قال سمعت من استاذنا المورخ
من الحق الاصاغر بالاكابر شهاب الدين احمد الجمركسي بخاطبني كثيرا
من مشايخي مشافهة ان مولانا السلطان سليم رحمه الله لما اخذ مصر
من الجراكسة ووضع رجله في الركاب ليتوجه الى الروم فتقدم
اليه خاير بك بفاتيح البلد فردها عليه وولاه عليها الى ان
يموت بها فشاوره على ابناء الجراكسة يريدون الدخول من جملة
الاجناد فاجازه بذلك وشاوره على ابقاء اوقاف الجراكسة
وهي نحو عشرة قراريط من اراضي مصر فاجازه بابقائها على ما كانت
عليه فتشوش وزيره وقال نخشى ما لنا وعساكرنا ونسلمهم بلادهم
وندخلهم في عسكرنا وتبقى لهم اوقافهم ليستعينوا علينا بذلك

فقال السلطان سليم ابن الجلاد فضرب عنق الوزير المذكور ووضع
رجله الثانية في الركاب ولما نزل الخانقاه السرياقوسية
لا طعنوه فقال لما عاهدناهم على انهم ان مكنونا من بلادهم ابقيناهم
عليها وجعلناهم امراءها فهل يجوز لنا ان نخون العهد ونغدر
واذا ادخلنا ابناءهم في جندنا هم اولاد سلاطين ودنيا ردت
الى دارهم واما اراضيهم اصلها ملك الغابنين ومنهم من وقف
ومنهم من قامت ذريته من بعده فهل يجوز ان ننازع الملاك
في املاكها وانما ازلت الوزير كراهة ان يغير على اعتقادي
بتكرار كلامه فرحم الله هذا الملك العظيم وهكذا شان الملوك
ولما رحل السلطان سليم بعساكره المنصورة ظهرت في اثناء
ظهره جراحة منعته الراحة وعجزت في علاجه حذاق الاطبا
وتحيرت في دائه عقول الالبا وكانت توضع الدجاجة في جرحه
فتذوب ويشاهد معالق اكباده من خلف ظهره وانشبت
المنية اظفارها فما نفعه التمايم والرقي وندي بالاموال
فما قبل الفدا كما قيل

ولو قبل الفدا لكان يفدي ٭ وان جل المصاب عن التفادي ٭
ولكن المنون لها عيون ٭ تكد لحاظها في الانتقادي ٭
فقل للدهر انت اصبت فالبس ٭ برغم بنيك اثواب الحداد ٭

وكان السلطان سليم قصد العود ثانيا الى بلاد العجم فما ساعدته
المقادير الربانية ولما وصل الى تخت مملكته الشريف وهو متوعك
استمر الى ان لحق بربه فكانت وفاته سنة ست وعشرين وتسعماية

ومدة سلطنته تسع سنين لم يعمر اكثر من ذلك ولم تطل سلطنته
لانه كان سفاكا للدما كثير القتل وهذه عادة الله في السلاطين والامرا
اذا اكثروا من سفك الدما

ثم تولى السلطان سليمان بن سليم خان

٩٢٦

بعد وفاة والده في سنة ست وعشرين وتسع مايه وجلس على تخت
السلطنة الشريفة ولا ادعى لها احد ولا اريق محجمة دم وسنه
ست وعشرون سنة وكان سلطانا مهابا سعيدا ايده الله لنصرة
الاسلام مرغما انوف اعدايه وكان مويدا في حروبه ومغازيه
سعودا في حركاته وسكناته ومغازيه الى توجه نشان
والى حاترسا فروتتك **ذكر غزواته** اول غزواته غزوة
انكروس سنة ٩٢٧ ثاني غزواته رودس سنة ٩٢٨ وعمل الناس
لذلك تواريخا الطفها ليفرح المؤمنون بنصر الله ثالث غزواته
غزوة انكروس ثانيا سنة ٩٢٩ رابع غزواته غزوة سيح سنة ٩٣٥
خامس غزواته غزوة العجم سنة ٩٣٩ سادس غزواته غزوة المان سنة ٩٤١
سابع غزواته غزوة الونيه سنة ٩٤٣ ثامن غزواته غزوة بغدان
سنة ٩٤٥ تاسع غزواته غزوة اسطبور سنة ٩٤٨ عاشر غزواته
غزوة سيح واستراعون سنة ٩٥٠ حادي عشر غزواته غزوة العاس
سنة ٩٥٢ ثاني عشر غزواته سفره الى المشرق سنة ٩٦١ ثالث عشر
غزواته غزوة سكتوار وهي اخر غزواته وتوفي فيها سنة ٩٧٤
ذكر وزرائه العظام اول وزرائه بيري باشاه الصدر في صادقه
وزير الواله فابقاه ثم استعفى من الوزارة لكبر سنه فاجيب

ثاني وزرائه ابرهيم باشاه باودة باشي جرمته الخاص **ثالث** وزرائه
اياس باشاه وكان من الارنوت **رابع** وزرائه لطفي باشاه وكان من
الارنوت **خامس** وزرائه سليمان باشاه الخادم وكان من الارنوت
سادس وزرائه رستم باشاه وكان من الارنوت **سابع** وزرائه
احمد باشاه ثم اعيد رستم باشاه **ثامن** وزرائه علي باشاه من الهرسه
تاسع وزرائه محمد باشاه وهو اخر وزرائه وكان متصرفا متمكنا في
الوزارة العظمى مع التدبير الحسن والتصرف العام على الخاص والعام
وكانت وزارته في سنة ٩٧٢ واستمر بقية مدة السلطان سليمان
وكامل مدة السلطان سليم الثاني الى ان استشهد في زمن المرحوم السلطان
مراد **وكان** السلطان سليمان يحب الخيرات واجرا الصدقات من جملة
اثاره الحميدة السحابة الكبرى بطريق الحاج الشريف ولها اوقاف كثيرة
يشترى من ريع اوقافها في كل سنة جمالا لحمل الفقرا والمنقطعين
والعواجز والماء والزاد وغير ذلك ومقرر لها من المغاربة اربعين
نفرا ومن المطاوعة اربعين نفرا ذهابا وايابا وذلك مستمر الى الان
وضم الى اوقاف الدشيشة الكبرى اوقاف اخر صارت الان جملة
اوقاف وقف السلطان قايتباي ووقف السلطان جقمق ووقف
السلطان سليمان ووقف تنم ووقف خوند والقرى الموقوف عليها
وهي **بالقليوبية** ناحية سرياقوس **و** ناحية طحانوب
و ناحية سندوه **و** ناحية نوي **و** القشيش **و** ناحية
اشاي **وبالمنوفية** ناحية البيجور **و** ناحية المتاطع **و** ناحية
اسدود **و** ناحية الصفرا **و** ناحية سمدون **وبالغربية** ناحية

شبرا البيون و ناحية القصابه و ناحية كفر شبرا البيون و
و ناحية محلة المرحوم وكفرها و ناحية منية الليث هشام و ناحية
نقلوله و ناحية تولينه و ناحية دمقنوا و بالدقهلية
ناحية بدويه و ناحية قنبين و ناحية منية ترف و ناحية
منية القرشي و ناحية ابو داود العنب و ناحية طرانيس و ناحية
منشاة عنبر و ناحية منية الغرساعد و ناحية الحديدي
وبالبحيره ناحية شبرا خيت و ناحية لبتنوا و بالمزاحمتين
ناحية مولس الرمان و ناحية منية المرشد و ناحية شمشيره
و ناحية عزبة عمرو و ناحيه القنى و بالجيزيه ناحيه صقيل
و منية قادوس و ناحيه صبيح و ناحية الكنيسه و ناحية
وسيم و بالبهنساويه و منية بن خصيب والاسيوطيه والوجه
القبلي والفيوم ناحية زاوية عباس و ناحية طرشوب و ناحية
جلف و ناحية شمسطا و ناحية براوه و ناحية سنجرج و ناحية
ابو الهدر و ناحية طحا ذات الاعمدة و ناحية خطوه بني ابرهيم
و ناحية منشاة التركماني و ناحية ابو العرو ناحيه صنبوا
وكفور بلغا و ناحية سهواج وكفورها و ناحيه طميه و ناحية
اللاهون و ان المتحصل من النواحي في كل سنة ما هو من المال
سبعون كيسا و ما هو من الغلال ثلاثة وثلاثون الف اردب
وثمانمايه وثمانون اردبا وذلك خارج عن جميع الاماكن الكاينه
بمصر وغيرها وهو في كل سنة اربعة اكياس فكانت مدة تصرف
السلطان سليمان في السلطنة ستا واربعين سنة

ثم تولى السلطان سليم الثاني ابن سليمان خان

وجلس على تخت السلطنة الشريفة تاسع ربيع الاخرة سنة اربع وسبعين ٩٧٤
وتسع مايه وسنه ست واربعون سنة وعمل بعض الفضلا تاريخا لتوليته فقال
شاه سليم تولى الملك بعد سليمان وبعد ثلاثة ايام من جلوسه توجه
٩٧٤
الى سكتوار المحفظ عساكر الاسلام المجاهدين في سبيل الله فسار سيرا
حثيثا الى ان وصل ركابه السعيد الى سرم فتلقاه الوزير محمد باشاه
واعلمه الهجوم الشاو وتيسير قلعة سكتوار والتماس الاذن الشريف
بعود العسكر المنصور الى الاوطان واستمرار الركاب الشريف
بذلك المكان الى ان يصل هو وبقية الوزرا واركان الدولة الى اللثم
الركاب الشريف وبعد ذلك يعودون في خدمته الى مقر التخت الشريف
بالقسطنطينية الكبرى فاجيب حضرة الوزير الاعظم الى ما اشار واتم
ركاب السلطنة الشريفة بذلك المحل الى ان ورد عليه الوزير الاعظم
وباقي الوزرا وقبلوا الركاب وهنوه بالملك وعادوا في خدمته الى
القسطنطينية الكبرى بغاية البشر واليمن والقبول وجهزت
البشاير الى الممالك الشريفة ووصلت اليه الهدايا والتحف من
الملوك والاشراف فعم بحسن نظره الشريف البلاد واطمانت العباد
ودمر اهل الكفر والالحاد وله غزوات مشهورة دمر فيها
ديار الكافرين وقطع دابر الظالمين وهو جالس بمكانه الشريف
منها فتح قبرس ومنها فتح تونس وحلق الواد ومنها ممالك
اليمن واسترجاعها من العصاة ومما يحكى عنه انه كان لوا
المرحوم السلطان سليمان مصاحبا يدعي شمسي باشاه العجمي لبد

ولا يخفي ما بين ال عثمان والعجم من العداوة المحكمة الاساس الراسخة
الاوتاد فاتر السلطان سليم شمسي باشاه مصاحبا علي ما كان عليه
من والده وكان شمسي باشاه له مداخل عجيبة وامور غريبة
يلقيها في قالب مرضي ومصاحبة ليبحثها ذوي العقول فقصد
ان يدخل شيا منكرا في بيت ال عثمان يكون سببا لخللها وهو
قبول الرشا من ارباب الولايات والعمال فلما تمكن من مصاحبة
السلطان سليم قال له علي سبيل العرض عبدكم فلان المعزول من منصب
كذا وليس بيده منصب الان وقصده من فبض اغاكم عليه
بالمنصب الفلاني ويعطي كذا وكذا فلما سمع السلطان سليم ما ابداه
شمسي باشاه وعلم انها مكيدة منه في ادخال السوء بيت ال عثمان
تغير مزاجه الشريف وقال له يا رافضي تريد ان تدخل الرشوة بيت
السلطنة حتي يكون سببا لازالتها وامر بقتله فتلطف به
وقال له يا بادشاهم لا تعجل هذه وصية والدك لي فانه قال
لي السلطان سليم صغير السن وربما يكون عنده ميل للدنيا فاعرض
عليه هذا الامر فان جنح اليه فامنعه بلطف فان امتنع
فقل له هذه وصية والدك فندم عليها ودعي له بالثبات في ترك
الرشوة التي هي من الامور المستقبحات فتخلص من القتل
بهذه الحيلة وكانت مدة سلطنة السلطان سليم ثمان سنين
وكانت وفاته في سابع رمضان سنة اثنين وثمانين وتسعمائة والله اعلم

ثم تولي السلطان مراد بن السلطان سليم

وجلس علي تخت السلطنة الشريفة في عاشر رمضان اثنين وثمانين

التمام

وتسعمائة وسنه الشريف ثلاثون سنة وكان يحب الخيرات ووجوه
المبرات فمن جملة خيراته انه انشا تكية بالمدينة المنورة علي الحال
بها افضل الصلاة والسلام ورباطا لفقراء المدينة المنورة وقرر
بها ارباب وظايف ومجاورين ورتب بالتكية طعاما يطبخ
صباحا ومساء ورتب حبا لاهل الحرمين الشريفين ووقف علي ذلك
قري من قري مصر المحروسة وهي باقليم البحيرة ناحية نكلا وناحية
الظاهرية وبالمنوفية ناحية سبك الاحد وناحية شبرا بخي
وبالقليوبية ناحية طنان وناحية كفر زريق وناحية طوخ الملق
وناحية سدطنان وناحية سمهرا وبالدقهلية ناحية سندوب
وناحية منية سمنود وناحية ابو الحسن وبالجيزة ناحية
كوم برا وناحية لهضيا وبالبهنساوي والوجه القبلي ناحية بلفيا
وناحية دهشيل وناحية الحكامنة وناحية دلشنا وناحية
الضوابط وناحية اهناس الخضرا وفي سنة يجهز الي بندر
السويس من متحصل النواحي المذكورة من الحب الفي اردب ومايتي
اردب تحمل علي مراكب جارية في وقف الدشايش المرادية الي
الينبوع برسم التكية المذكورة ومجاورين الحرمين الشريفين
واما ما يجهز من النقد من متحصل النواحي المذكورة في كل عام صحبة
امير الحاج المصري ما مقداره سبعة عشر كيسا توزع علي اربابها من مجاورين
الحرمين الشريفين وتوفي السلطان مراد في سابع عشر جمادي الاخرة
سنة ثلاث والف فجملة تصرفه في السلطنة عشرون سنة
وتسعة اشهر وستة ايام والله اعلم

ثم تولي السلطان محمد بن السلطان مراد

وجلس علي تخت السلطنة الشريفة يوم الجمعة سابع عشر جمادي الاخرة ١٠٠٣
سنة ثلاث والف وقد نظم بعضهم تاريخا لجلوسه فقال

مراد لفي الفردوس والملك زانه ∴ محمد الاتي بخير معاد ∴
بارثا به قد تولي فارخوا ∴ محمد تولي عرش ملك مراد ∴

وقد نظم ايضا بعضهم تاريخا لجلوس السلطان محمد المومي اليه فقال ١٠٠٣

بولاية المولي المليك محمد ∴ عم الهنا والكون بالبشر انشرح ∴
ومحي الشقا سعم الوجود فارخوا ∴ بمحمد قد شرف الملك وصح ∴ ١٠٠٣

وتوجه بذاته الشريفة وصحبته عساكره المنصورة الي غزوة المجر
وحصل هناك قتال وجدال ويطول شرحها الف المورخون
لهذه الغزوة تواريخ بالتركية والعربي وحصلت النصرة لمولانا
السلطان محمد وعاد سالما مويدا منصورا ومن ماثر خيراته
انه رتب حبا يحمل في مراكب من بندر السويس الي الينبوع لفقرا
الحرمين الشريفين ووقف علي ذلك قري من قري مصر المحروسة وهي
بالمنوفية ناحية البتنون و ناحية مليج و ناحية شنوان
وبالغربية ناحية الهيانم و ناحية منية العجيل و ناحية بهوت
وبالقليوبية ناحية صنافير و ناحية مجول البيضا وبالشرقية
ناحية شنشلمون وبالدهلية ناحية تفيطا و ناحية صهرجت
المش وبالفيوم ناحية تغليفه و ناحية بفنمين وبالبهنساوية
والوجه القبلي ناحية نويره و ناحية سلاو و ناحية باها
و ناحية قاي و ناحية الزربية و ناحية لهداد و ناحية

بلوص و ناحية سفط الحمارة و ناحية اهناس المدينة و ناحية
كوم حيدن و ناحية المنبي و ناحية النوح و ناحية ريده
والذي يجهز من محصولات القري المذكورة الي المدينة المنورة ولفقرا
الحرمين الشريفين ومجاوريهما ما قدره من الحبات اثني عشر الف اردبا
ومن المال النقد ما جملته اثني عشر كيسا فكانت مدة تصرف
السلطان محمد في السلطنة تسع سنوات وخمسة عشر يوما وتوفي
في رجب سنة اثني عشر والف والله اعلم

ثم تولي السلطان احمد بن السلطان محمد

١٠١٢ وسنه نحو الثماني عشرة سنة وجلس علي تخت السلطنة الشريفة
في ثالث رجب سنة اثني عشرة والف وكان ملكا مهابا ولله
التفات الي السلطنة وقتل جماعة من وزرائه من جملتهم نصوح
باشاه فانه لما الت اليه الوزارة العظمي تصرف فيها صاحب نفود
الكلمة فكثرت اتباعه ومماليكه حتي خرج عن طوره ووقع في
السنة العامة والخاصة واشيع عنه مما يوجب التيقظ لامور كما قيل
وعند صفو الليالي يحدث الكدر . فازال الله عزوجل البقا ومن
جملة محاسن السلطان احمد انه عمر جامعا بالقسطنطينية
لم يعمل مثله في اتساعه واحكام بنايه ودقة صنايعه وغير ذلك
مما يعجز عنه الوصف ومنها انه ارسل مجرات الماس قيمته اثني
عشر الف دينارا واكثر الي المدينة المنورة وامر ان يوضع بالحجرة
ك النبوية علي الحالها افضل الصلاة والسلام وهو موجود الي الان
ومنها انه حصل في بناء الكعبة الشريفة ميلان في بعض احجارها

فارسل عمدا من فولاد مطلية بالفضة مموهة بالذهب فطوقت
بها الكعبة الشريفة من جوانبها الاربع وحفظت الاحجار من السقوط
ومن اثار خيراته ايضا انه ارسل ميزابا من فضة مموه بالذهب
ووضع موضع الميزاب العتيق وتسلم امير حاج الشامي الميزاب العتيق
ووضعه بتختروان واسبل عليه كسوة المحمل الشريف الشامي وخرج
امير الحاج الشامي امامه وخلق كثير من العسكر المنصور ركبانا ومشاة
بالطبل التركي وكان يوم خروجه من مكة يوما مشهودا وذلك
في سنة اثنين وعشرين والف وكان مولف هذا الكتاب حاجا
في السنة المذكورة وشاهد خروج الميزاب المذكور وارسل الميزاب
العتيق الى القسطنطينية ووضع بالخزاين العامرة تبركا ومن
خيراته ايضا انه عمل سحابة بطريق الحاج الشريف المصري يحمل بها
الماء للفقرا والمساكين ووقف عليها اوقافا وهي مستمرة الى
الان وبها النفع العام ومن اثاره ايضا انه رتب من ريع
اوقافه لفقراء الحرمين الشريفين وارباب وظايفهما زيادة في
معلومهم في كل سنة ما قدره اثنا عشر كيسا يحمل اليهم صحبة امير الحاج
المصري ولا يخفى على اولي الابصار • وذوي الفضل الباهر •
ما لبني عثمان من الخيرات • والطول الكامل في اسداء المبرات • وكثرة
احسانهم • وتواتر انعامهم • واسعافهم واكرامهم • لاهل الحرمين الشريفين
جيران الله وجيران نبيه محمد صلى الله عليه وسلم في هذين البلدين
العظيمين المنيفين • والتصدق عليهم • والرافة اليهم • بكثرة الانعام
في كل عام • فلا غرو ان نطقت بمدحهم افواه الدفاتر • وخطبت

بذكرهم

بذكرهم الاقلام على الصفاح خطبا والانامل لها منابر • وتندب بذكرهم
الاطيار في اوكارها • واجابهم عاصي الصوادح طايعا اوكارها •
وطربت بها الحداة عندما مالت على اوكارها فلا زالت الوية
نصرهم منشورة الذوايب • مشرقة كالشمس في المشارق والمغارب •
ظاهرة السفور • بحليه عاطل طلا طوس السطور امين والذي
ضبطه جامع هذه الاوراق • فقير رحمة ربه محمد بن اسحق • ورقمه
بطريق التقريب في هذا الكتاب • ووسمه جمعا وصل اليه علمه
من افواه المباشرين والكتاب • ان الذي يجهز في كل عام الى
فقراء الحرمين الشريفين ومجاوريهما من صدقات العثمانين وخيراتهم
ومن ياتي ذكره فيه من الديار المصرية حماها الله من كل ضر وبليه
ماهو من المال النقد المسمى بالصرماية كيس واحد واربعة وستون كيسا
بيان ذلك وماهو من اوقاف الدشيشة الكبرى اربعة وستون كيسا
وماهو من وقف السلطان مراد سبعة عشر كيسا وماهو من وقف السلطان
محمد اثنا عشر كيسا وماهو من وقف السلطان احمد اثنا عشر كيسا
وماهو من وقف الخاصكية عشرة اكياس وماهو من وقف الحرمين
عشرة اكياس وماهو من وقف الاشراف خمسة عشر الف نصف وماهو
من وقف الخدام ثمانون الف نصف وماهو من وقف رستم باشاه اثنا عشر
الف نصف وماهو من وقف اسكندر باشاه عشرة الاف نصف وماهو
من وقف سنان باشاه عشرون الف نصف وماهو من وقف علي باشاه
اثنان وثلاثون الف نصف وماهو من الحب في كل عام ثمانية واربعون
الف اردب وثمانمائة اردب وثمانون اردبا كان ذلك مذكورا في

محله في هذا الكتاب وذلك خارج عن صدقات البلاد الرومية
والحلبية والشامية وغالب الممالك الاسلامية وذلك
ببركة دعوة سيدنا ابراهيم الخليل عليه افضل الصلاة والسلام
قال الله تعالى في كتابه العزيز ربنا اني اسكنت من ذريتي
بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة
فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم
يشكرون فاجاب الله تعالى دعواه وجعله حرما امنا
يجبي اليه ثمرات كل شيء فان وادي مكة محفوفة لا نبت بها ذكر
البيضاوي في تفسيره عند قوله تعالى فاجعل افئدة من الناس
اي افئدة من الناس ومن للتبعيض ولذا قيل لو قال افئدة
للناس لازدحمت عليهم فارس والروم وحجة اليهود والنصارى
وتوفي السلطان احمد في حادي عشر القعدة سنة سبع وعشرين والف
فكانت مدة تصرفه اربع عشرة سنة واربعة شهور وعشرة ايام

ثم تولى السلطان مصطفى بن السلطان محمد

وهو اخو السلطان احمد وجلس على تخت السلطنة الشريفة في ١٠٢٧
ثالث عشري القعدة سنة سبع وعشرين والف وكان في مدة
ولاية اخيه السلطان احمد في محل داخل السرايا وهو ممنوع
التصرف والاجتماع بالناس لا يمكن من الخروج من السرايا وعنده
بعض اطفال يخدمونه وهو موصوف بالصلاح لا التفات
له الى سلطنة ولا الى تصرف في امر من الامور وكان كلما
اجتمع باخيه السلطان احمد يقول له لا حاجة لي بسلطنة

مطلقا وكان شاع ان السلطان احمد كلما خطر بفكره شيء من قتل
اخيه السلطان مصطفى يقول له ارجع عما تقصد فكان ذلك
سببا للكف عنه ثم خلع مولانا السلطان مصطفى ليلة الاربعا
ثالث ربيع الاول سنة ثمان وعشرين والف واودع في جب
داخل السرايا وسد بابه ما عدا روزنة لطيفة ينزل منها
طعامه وشرابه وكانت مدة ولايته ثلاثة اشهر وعشرة ايام والله اعلم

ثم تولى السلطان المظلوم الشهيد عثمان بن احمد

١٠٢٨ وجلس على تخت السلطنة الشريفة يوم الاربعا ثالث ربيع الاول
سنة ثمان وعشرين والف وسنه احدى عشرة سنة وهو مع صغر
سنه ملك همام واسد ضرغام ولما تمكن وتصرف واستقام له
الحال توجه بذاته الشريفة وعساكره المنيفة الى غزوة طائفة
من النصارى المعروفين بالليه من جنس الروس فانه بلغه عنهم
امور قبيحة وخروج عن الطاعة وايذا للمسلمين فوطي بلادهم
بخيله ورجله وقتل منهم من قتل واسر من اسر فادعنوا له ووافقوا
على ان يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وعاد الى تخت ملكه
مويدا منصورا فمكث مدة يسيرة وبعد ذلك شاع الخبر من
الداخل ان السلطان عثمان قصد الحج الى بيت الله الحرام والفوز
بزيارة قبر خير الانام عليه افضل الصلاة والسلام وبعد تمام الحج
يجيء كابه السعيد بمصر المحروسة لاجل الاحتياط باموره
فبلغ ذلك الخبر مولانا محمود افندي الولي العارف وبعض
الوزرا واكابر الدولة فاشاروا على مولانا السلطان عثمان

بترك هذا الوارد وبانه ما تقدم لاحد من سلاطين العثمان
مثل هذه الحركة وان فيها ضررا عاما للرعايا والبرايا والعساكر
المنصورة فلم يعبأ لاحد اشارة ولم يلتفت لما قالوه وصمم
على هذا العزم انه يتمم لامر اراده العزيز العليم ثم في
يوم الاربعاء سابع رجب سنة احدى وثلاثين والف ثارت
فتنة بالقسطنطينية بسبب هذه الحركة المتقدم ذكرها
فقتل فيها خلق كثير من اكابر واماثل وغير ذلك من جملتهم
سليمان اغا ودلاور اغا الوزير الاعظم واختفى السلطان عثمان
ونزل من السرايا الى اسكودار لاجل الاجتماع بمحمود افندي
المشار اليه فطرق عليه الباب فلم يمكنه من الاجتماع به بسبب
عدم قبول وعظه له اول مره وكان ذلك قبيل الغروب ثم
عاد الى السراية الكبرى فوجدها مقفولة فلم تفتح له فرجع
على اثره لمنزل حسين باشاه وبات به ثم توجه بكرة النهار
هو وحسين باشاه الى منزل اغاة الينشرية وابرم السلطان
عثمان على حسين اغاة الينشرية بالتوجه الى العسكر المنصور
واصلاح خواطرهم وان يعطيهم ما يريدون ويدفع ما ينظرون
ومنه يكرهون فقالوا لا يتيسر ذلك الان بمقتضى الحكم
اخرجوا السلطان مصطفى من الجب واجلسوه على تخت السلطنة
الرفيعة فابرم السلطان عثمان على اغاة الينشرية في
ايصال هذا الكلام الى العسكر المنصور فما وسعه مخالفته
وسلم الامر الى الله تعالى لانفاذ القدر المقدور فلما وصل اليهم

وذكر

وذكر لهم ما ذكره له السلطان عثمان فما كان جوابهم الا ان قطعوه
بالسيوف اربا اربا وتوجهوا فورا الى بيت اغاة الينشرية
واخرجوا السلطان عثمان وجاوا به للسلطان مصطفى فلما
تلاقيا تباكيا وعما حصل لا تسل واخذوا السلطان عثمان
ونزلوا به في قايق وتوجهوا به الى المكان المعروف بيدي قله فبات
به واحضره داوود باشاه بالقايق وهو ميت لا روح به ولا حركة
وادخل الى السراية الكبرى واذن للناس اذنا عاما في الصلاة
عليه ثم دفن بتربة والده المرحوم السلطان احمد التي انشاها
عند جامعه وكان له مشهدا مشهودا تباكت عليه الرعايا
والعساكر المنصورة وندم بعضهم على بعض في الذي كان سببا
لذلك ونشا بعد ذلك فتن كقطع الليل المظلم من قال وقيل
وغير ذلك مما يجب كتمه ولا يستحب اذاعته وبعد ذلك قتل
داوود باشاه اثر قتله وقتل بعده جماعة من الاكابر وما يعلم
ما يحدث بعد ذلك الا الله سبحانه وتعالى وكانت وفاة
سنة ١٠٣١ السلطان عثمان يوم الخميس تاسع رجب سنة احدى وثلاثين
والف ومدة تصرفه اربع سنوات واربعة اشهر واربعة ايام
وقد نظم بعضهم تاريخا لقتله فقال

قتلتوا عثمانكم ** وخنتموا ايمانكم
اما خفتوا فتنة ** تاريخها ظلمكم

وقد نظم بعضهم ايضا تاريخا فقال ١٠٣١

مات سلطان البرايا ** وهو في الاخرى سعيد

قال لي الهاتف ارّخ ٭ ان عثمان شهيد ١٠٣١

ثم اعيد مولانا السلطان مصطفى

الى الملك ثاني مرة وجلس على تخت السلطنة الرفيعة يوم الخميس ثامن رجب سنة احدى وثلاثين والف خلّد الله تعالى ملكه على الاسلام والمسلمين ٭ وجعل ظل سلطانه قوي متين ٭ وانام الانام في ظل امانه وعدله المكين ٭ فلم تزل ان شا الله تعالى دولته ما بقية وايه ملكه تتلو لترجمة هل اتاك حديث الغاشية ٭ وابقاه على سرير السلطنة دهرا طويلا ٭ وثبته على منهج الكتاب والسنة ولن تجد لسنة الله تحويلا ٭ وجعل السلطنة باقية في عقبه الى يوم التناد ٭ وانار بنور عدله ظلم الظلم والفساد ٭ بجاه سيدنا محمد افضل العباد

الباب العاشر

فيمن تصرف في مصر من جانب العثمان المعظمين من الوزرا والباشوات المفخمين وارادا خبارهم ومدة اقامتهم بالديار المصرية وا حكامهم

اول من تصرف باشا بمصر خاير بك امير الامرا

بوعد سابق له في ذلك من المرحوم السلطان سليم وذلك في اوائل رجب سنة اربع وعشرين وتسع مايه وجعلها مطعمة له الى ان يموت فتوفي في عاشر صفر سنة ست وعشرين وتسع مايه فمدة تصرفه سنتان وستة اشهر وثلاثة ايام

ثم تولى مصطفى باشا

وكان دخوله في اوائل رجب سنة سبع وعشرين وتسع مايه وعزل في سادس عشري الحجة سنة ثمان وعشرين وتسع مايه فمدة تصرفه سنة واحدة وعشرة اشهر ويوما

ثم تولى كم

سادس سلطان مراد ١٠٣٢ سلطان محمد ١٠٥٨

ثم تولى كوزل قاسم باشا

فكان دخوله اوائل سنة تسع وعشرين وتسع مايه وخروجه من مصر اوائل سنة ثلاثين وتسع مايه فكان مدة ولايته سنة واحدة

ثم تولى احمد باشا الخاين

في شهر صفر سنة ثلاثين وتسع مايه والسبب في توليته ان المرحوم السلطان سليمان لما جلس على تخت الملك صادف وزير والده المرحوم السلطان سليم هو محمد باشاه الصدريني فابقاه على الوزارة العظمى وكان محمد باشاه كبير السن بطي الحركة في قيامه وقعوده والملوك لا يليق بخدمتها الا من يكون له حركة ومبادرة للامور فاستعفى من الوزارة وولى مكانه اوده باشي حرمة الخاص ابراهيم باشاه وكان اقدم منه في الخدمة احمد باشا المذكور وكان مومل ان الوزارة العظمى لا تتعداه فزاحم ابرهيم باشاه وجلس بنوبة قربه من السلطان فشكاه ابراهيم باشاه للسلطان فدبر في ازالته من ذلك المكان فطلبه السلطان واعطاه باشوية مصر تيمارا استجلب بذلك خاطره وصار ابرهيم باشاه متعقبه للعداوة السابقة ورميه بما يوجب قتله فبرز الامر لجماعة الامرا المحافظين بمصر ان يجتمعوا اعند ويقتلونه في محله بالامر الشريف ويولوا الحاكم مكانه الى ان يرد الامر الشريف باقامة باشاه وارسلت الاحكام الى الامرا بمصر فوقعت تلك الاحكام بيد احمد باشاه قبل ان تصل الى الامرا فسولت له نفسه العصيان وانه لقيام يحبش لعفه من مصر وابدا الطغيان وادعى السلطنة

وضرب السكة باسمه على الدنانير والدراهم وعصى بقلعة الجبل
وكان قد حبس عنده بالقلعة أميرين كبيرين هما جانم الحمزاوي
ومحمود بك وأراد قتلهما وقد أخر الله تعالى أجلهما فسمعا أنه
دخل الحمام فكسرا الحبس وخرجا ونصبا صنجقا سلطانيا ونادياً
من أطاع السلطنة فليقف تحت لوائها فاجتمع تحت الصنجق السلطاني
خلق كثير وجم غفير وصار مقدمهم جانم الحمزاوي ومحمود بك وتوجها
بالعسكر إلى الحمام فكبسا الحمام على أحمد باشاه وكان قد حلق
نصف رأسه واستعجل النصف الثاني لهجوم العسكر فهرب إلى سطوح
الحمام وتسلق من مكان إلى مكان وخلص إلى البر فنهبوا جميع
ما عنده من السلاح وغيره ثم إنهم تقفوا أثره فأدركوه بمنية
غماج بالغربية فقتلوه في أواخر سنة ثلاثين وتسعماية وحزوا
رأسه وجيء بها إلى مصر وعلقت في باب زويلة ثم جهزت
إلى الأعتاب الشريفة فكان مدة تصرفه بمصر سنة واحدة

ثم تولى ابراهيم باشا

الذي صار وزيرا أعظم وكان دخوله في أوائل سنة إحدى وثلاثين
وتسعماية وخروجه من مصر في شهر شعبان من السنة المذكورة فمدة تصرفه سبعة أشهر

ثم تولى سليمان باشا الخادم

في تاسع شعبان سنة إحدى وثلاثين وتسعماية وفي زمنه حررت الدفاتر
الموضوعة بديوان مصر المحروسة وفي سنة ثلاث وثلاثين وتسعماية عين
الأمير كيوان لمساحة قرى مصر وضبط أراضيها كل إقليم على حدته
من الأطيان السلطانية والأرزاق والأوقاف والإقطاعات

وغير ذلك

وغير ذلك وكتب بذلك دفاتر محررة ووضعت بديوان مصر
المحروسة وهي الآن معول عليها ومشار إليها وتسمى دفاتر تربيع
سنة ثلاث وثلاثين وتسعماية وعمر سليمان باشاه جامعا
ببولاق القاهرة وبجواره وكالة وأسواق وربوع وغير ذلك
ولما تولى المرحوم الأمير محرم باشا أمير اللواء بالديار المصرية ناظرا
على أوقاف سليمان باشاه المرقوم زاد في الجامع المذكور زيادة حسنة
وذهب سقفه فصار الآن في غاية الحسن والكمال لمقام الشعائر
الإسلامية وعمر أيضا جامع سارية بقلعة الجبل وعمر
أيضا وكايل برشيد وغير ذلك ثم ورد عليه أمر شريف بالتوجه
إلى اليمن فكان مدة تصرفه بمصر تسع سنين وأحد عشر شهرا وستة أيام

ثم تولى خسرو باشا

في عشري شهر رمضان سنة إحدى وأربعين وتسعماية وعمر في ولايته
صهريجا بين القصرين بمصر وبه النفع للشاردين والواردين فتصرف إلى
سادس جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وتسعماية فكان مدة تصرفه سنة وثمانية أشهر وستة

ثم عاد سليمان باشا الخادم

إلى باشوية مصر عند عوده من اليمن في حادي عشر رجب سنة ثلاث وأربعين
وتسعماية فتصرف إلى الحادي عشر محرم سنة خمس وأربعين وتسعماية
فكانت المدة سنة واحدة وخمسة أشهر وأحد وعشرين يوما

ثم تولى داود باشا

في سابع محرم سنة خمس وأربعين وتسعماية وبنى في ولايته مدرسة
عظيمة محكمة البناء ببولاق صفتيه بمصر المحروسة ووقف لها أوقافا

وهي باقية الي الان مقامة الشعاير الاسلامية تنصرف الي ثالث
عشر ربيع الاول سنة خمس وخمسين وتسع مايه فكانت المدة احدي عشرة
سنة وشهرا واحدي وعشرين يوما وتوفي بمصر المحروسة ودفن بالقرافة

ثم تولي مصطفي باشا صغصغان

في خامس ربيع الاول سنة ست وخمسين وتسع مايه ومكث الي رجب
من السنة المذكورة فكانت ولايته اربع شهور ونصف

ثم تولي علي باشا

في خامس شعبان سنة ست وخمسين وتسع مايه وانصرف الي عاشر
محرم سنة احدي وستين وتسع مايه فكانت المدة اربع سنوات
وخمسة اشهر وستة وعشرين يوما ولما انصرف من باشوية مصر توجه
الي الاعتاب الشريفة فتنقلت به الاحوال الي ان ولي الوزارة
العظمي واحسن فيها السلوك وساوي بين الغني والصعلوك
وصار محمودا الي حين انصرافه من الدنيا احسن الجميل عليه

ثم تولي محمد باشا الشهير بدوقكين زاده

في اول صفر سنة احدي وستين وتسع مايه وانصرف الي عشري
ربيع الاخرة سنة ثلاث وستين وتسع مايه فكانت المدة
سنة واحدة وشهرين وتسعة عشر يوما

ثم تولي اسكندر باشا

في جمادي الاولي سنة ثلاث وستين وتسع مايه وانصرف الي غاية
رجب سنة ست وستين وتسع مايه فكانت المدة ثلاث سنوات
وثلاثة اشهر وثمانية ايام وفي ولايته عمر المدرسة التي بباب الخرق

المطلة

المطلة علي الخليج وهي مشتملة محكمة البنا وعمر تكية تجاهها
وسبيلا بجوار المدرسة وعمل له بعض الفضلا تاريخا وهو
رحم الله من بنا وشرب ٩٦٦ ووقف علي ذلك اوقافا وهي في غاية
الانتظام ولله الحمد

ثم تولي علي باشا الخادم

في سابع عشر شعبان سنة ست وستين وتسع مايه وانصرف الي سادس
صفر سنة ثمان وستين وتسع مايه فكانت المدة سنتان وستة اشهر

ثم تولي شاهين باشا

في ثاني ربيع الاول سنة ثمان وستين وتسع مايه وانصرف الي غاية جمادي
الاخرة سنة احدي وسبعين وتسع مايه فكانت المدة ثلاث سنين وثلاثة اشهر

ثم تولي علي باشا الصوفي

في اول رجب سنة احدي وسبعين وتسع مايه وانصرف الي غاية رمضان
سنة ثلاث وسبعين وتسع مايه فكانت المدة سنتان وثلاث شهور

ثم تولي محمود باشا المقتول

وكان دخوله يوم الاربعا تاسع عشر رمضان سنة ثلاث وسبعين وتسع مايه
وانصرف الي ان قتل يوم الاحد تاسع عشري جمادي الاخرة سنة خمس وسبعين
وتسع مايه فكان مدة تصرفه سنة واحدة وتسع شهور وعشرين يوما
وقد نظم بعض الفضلا تاريخا لقتله فقال

موت محمود وحياه ... فيه للعالم رحمه
قتله بالنار نور ... وهو في التاريخ ظلمه ٩٧٥

وقال بعضهم

اي محمود باشا يوم نحس ∴ فيا لقته منيته غصيبه
تجاه الناصرية خلف حيط ∴ تخبطه بها منه مصيبه
ببندقة رماه كف رام ∴ نحورها فجاءته مصيبه

ثم تولى سنان باشا

في ثالث عشري شهر شعبان سنة خمس وسبعين وتسع مايه وتصرف الى ثالث عشري جمادي الاخرة سنة ست وسبعين وتسع مايه فمدة تصرفه تسع شهور واربعة وعشرين يوما ثم ورد عليه امر شريف خاقاني بان يتوجه لفتح بلاد اليمن واسترجاعها من الزيديين العصاه فتوجه ومعه جماعة من اكابر صناجق مصر وكان ابيا لاستصحابه في الصناجق بامر نسبوا اليه وهو قتل محمود باشا ولم يرجع من الصناجق احد وسلا للبقا وفتح سنان باشا اليمن واستنقذها من ايدي العصاة وشتت شملهم وقطع دابرهم وقد الف القطبي تاريخا لهذا الفتح وسماه البرق اليماني في الفتح العثماني لم ينسج على منواله في حسن انسجامه وفكاهته فمن اراد ان ينزه طرفه ويطلع على ما اودعه فيه من الدرر المكنون فليطالعه وبه قصيدة لاباس بايراد ابيات منها اولها

لك الحمد يا مولاي في السر والجهر ∴ على عزة الاسلام والفتح والنصر
كذا فليكن فتح البلاد اذا نمت ∴ لها همم العليا الى اشرف الذكر
جنود دنت من كوكبان خيامها ∴ واخرها بالنيل من شاطي مصر
ومنها سنان عزيز الله يوسف عصره ∴ الم تره في مصر احكامه تجري
تدلى الى اقصى البلاد بجيشه ∴ ومهد ملكا قد تمزق بالشر

وشتت شمل الملحدين وردهم ∴ مثال قرود في الجبال من الذعر
وقطع رؤسا من كبارهم وسهم ∴ له باطن المرجان والظهر كالتبر
وكان عصي يوسى تلقف كلما ∴ بدا من صنيع الملحدين من السحر
ومنها وما يمن الا من ملك تبع ∴ وناهيك من ملك قديم ومن فخر
وقد ملكتها ال عثمان ومضت ∴ بنو طاهر اهل الشهامة والذكر
فهل يطمع الزيدي في ملك تبع ∴ وياخذها من ال عثمان بالمكر
ابى الله والاسلام والسيف والقنا ∴ ومن امام المسلمين ابي بكر

ثم تولى اسكندر باشا الفقيه الجركسي

في رابع جمادي الاخرة سنة ست وسبعين وتسع مايه وتصرف الى غاية محرم سنة تسع وسبعين وتسع مايه وكانت مدة تصرفه سنتين وسبع شهور وخمسة عشر يوما

ثم عاد سنان باشا من اليمن

وتصرف في باشوية مصر من اول صفر سنة تسع وسبعين وتسع مايه وله ماثر جميلة واثار حميدة وخيرات جسام لا تنقطع على توالي الايام وعمر مساجد وربط وتكايا وجوامع بالديار المصرية والشامية والرومية والثغور والبنادر ولم يكن احد من حكام ال عثمان انشا خيرات مثله وتوجه بذاته لزيارة القطب العلوي سيدي احمد البدوي في تاسع شهر القعدة سنة تسع وسبعين وتسع مايه فانه بلغه ان الامير منصور بن بغداد امير ولاية المنوفية صغير السن متلاعبا لا التفات له الى التصرف في ولايته وعنده تحجب وانما له على اللذات واتباع الشهوات واحتوى على عقله جماعة من السفهاء من منسوباته وهم متصرفون في ولايته كيف شاؤا

وعنده غرور في نفسه وهو متمسك بحبل ظهيره الوزير الاعظم سياوش
باشا فانه مكث عنده بالقسطنطينية مدة وكان في زعمه ان
لا قدرة لاحد على عزله فخشي سنان باشا من ضياع الاموال الديوانية
وحلول عصيانا باقليم المنوفية فقبض على الامير منصور وعزله في رابع عشري
شهر القعدة المذكور وولي مكانه الامير غلام بن بغداد واستمر الامير منصور
مسجونا بالبرج بقلعة الجبل بمصر المحروسة من سنة تسع وسبعين وتسع مايه
الى سنة ثمان وثمانين وتسع مايه الى ان قدم حسن باشا الخادم واطلقه
وولاه المنوفية على عادته فكان مدة حبسه نحو العشر سنوات ومدة
تصرفه بالمنوفية الى ان عزله اويس باشا عشر سنوات سنتان
قبل حبسه وثمان سنوات بعد اطلاقه من الحبس فولايته معادلة
لحبسه وهذا اتفاق عجيب وكان مدة تصرف سنان باشا
في الولاية الثانية سنتين وتوجه الى الاعتاب العالية فولي
الوزارة العظمى وفرحت الناس بولايته

ثم تولى حسين باشا

في سادس عشر محرم سنة احدى وثمانين وتسع مايه فتصرف الى غاية
جمادى الاخرة سنة اثنين وثمانين وتسع مايه فمدة تصرفه سنة
واحدة وخمسة اشهر ونصف وفي زمنه حصل غلاء عظيم وقحط
حتى اكلت الناس بزر الكتان واعقب ذلك موت فجاءة حتى
ان الرجل او المراة او الخادم اذا توجه من منزله لاجل قضاء مصلحة
فتدركه المنية فيموت من غير ضعف ولا الم واستمر ذلك مدة

ثم تولى مسيح باشا الخادم

في اوايل

في اوايل سنة اثنين وثمانين وتسع مايه وكان ذا شهامة وهيبة
متصفا بالعدل والعفة يكره اهل الفساد والحرامية وقطاع
الطريق ويتجسس عن اخبارهم ومواطنهم ويرسل الحكام الى الاقاليم
باحضارهم ويقتل منهم من يظفر به ويتشنع في قتله وبموجب ذلك
درج المفسدون عن فسادهم واختفى ارباب التهم وانتظم الحال
في زمانه وامنت الرعايا على انفسها واموالها والقى الله الرعب
في قلوب الحكام والكشاف والولاة وانكفت ايديهم عن التجري
في الامور الخارجة عن الشرع والقانون وعمل شنكلا من حديد
لقتل المفسدين بالرميلة وبولاق وباب اللوق بمصر القديمة
وظفره استئصال المفسدين ووقع نادرة لا باس بايرادها وهو
ان شخصا من الواحات اخبرني شفاها انه كان بوابا عند
المرحوم القاضي محب الدين الظاهري كاتم اسرار السلطنة الرفيعة
العثمانية بالديار المصرية ان القاضي محب الدين المشار اليه
لما شرع في بناء قاعة مجاورة لبيته الكاين بمصر المحروسة بباب
سر الصالحية وابتدا في حفر اساسها فوجد تحت الارض قاعة
وبوسطها فسقية لطيفة معقودة بالجبس والمون المحكمة فهدمها
فوجد بها صندوقا لطيفا به قنينة زجاج تقارب ان تكون
ظرفا لرطلين زيتا وبازايها ثلاثة ارغفة ففتحها فوجد بها
شيا يشبه الدهن ولم يعلم جنسه فاطلع عليه بعض جلسايه
فما احد منهم عرف ماهيتها فاشاروا عليه ان يطلع عليها المرحوم
الشيخ سري الدين الصايغ الحكيم رييس الحكما بمصر فاحضره

واطلع عليها تعرف ما بها فعمي عليه امرها وقال له لابد من مراجعة
كتب الحكما وتركه وطلع من فوره الى مسيح باشاه واخبره انه وجد كنزا
عظيما ولا يأخذ جايزته الا كذا وكذا اعثمانيا في الجوالي فاجابه
لذلك فقال له القاضي محب الدين الظاهري وجد عنده بقاعة
خربة قنينية اكسير اذا القي منها درهما على قنطار من القصدير
او الرصاص قام ذهبا للمحمي والرصاص فاحضر القاضي محب الدين
وامره باحضارها فاحضرها فورا واختبر ما فيها فوجد كما
قيل ثم ان مسيح باشاه جمع جمعا كبيرا من الموالي واكابر الصناجق
واطلعهم على ذلك ثم جهزت القنينية بعد الختم الى الخزانة المرحوم
السلطان مراد وان القاضي محب الدين لم يتأسف لذلك ولم
يبالي الشيخ سري الدين بكلمة واحدة وان مسيح باشاه بني
له مدرسة ومدفنا بالقرافة ووقف على ذلك اوقافا وكان
يؤمل ان يدفن بالمدفن المذكور وما تدري نفس ماذا تكسب غدا
وما تدري نفس باي ارض تموت فتصرف الى ثاني عشر جمادي
الاول سنة ثمان وثمانين وتسع مايه فكانت تصرفه خمس سنوات
وسبعة اشهر وخمسة عشر يوما والله اعلم

ثم تولى حسن باشا الخادم

في سادس عشري جمادي الاول سنة ثمان وثمانين وتسع مايه وقد نظم
بعض الفضلا لعزل مسيح باشاه وتولية حسن باشا تاريخا فقال

٭ والله نرجو ان نراه كاسمه ٭ وبه نري الكربات عنا تنجلي ٭
٭ ولطالب تاريخ ذا قول خذ ٭ ارخ مسيح اثره حسن ولي ٭

٩٨٨

وفي زمنه البست اليهود الطراطير الحمر والنصارى البرانيط
السود وكان قبل ذلك لبس اليهود العمايم الصفر والنصارى
العمايم الزرق وكان حسن باشاه محب لجمع المال من محله ومن
غير محله وحصلت منه مصادرات لبعض اكابر مصر من اولاد العرب
وعمر وكالة ببولاق القاهرة تجاه التارستخانا وصهريجا منها
يعلوه مكتب ايتام وكان قصده ازالة التارستخانا ويعمر مكانها
جامعا فما تمكن من ذلك فتصرف الى ثالث عشري ربيع الاخر
سنة احدي وتسعين وتسع مايه فكان مدة تصرفه سنتين واحد
عشر شهرا وثمانية عشر يوما ولما توجه الى الاعتاب الشريفة
حصل له مشاق واهوال وبعد ذلك تنقلت به الاحوال وولي
الوزارة العظمى وعزل منها قتلا وهو غير محمود

ثم تولى الوزير ابراهيم باشا

في رابع عشري ربيع الاخر سنة احدي وتسعين وتسع مايه ودخل
مصر في موكب عظيم لم يعهد لاحد غيره وفرح الناس بقدومه
واستبشروا بالخير وكان بيده امر شريف بالتفتيش على حسن باشاه
المذكور وكان مؤملا ان يظفر به ويقبض عليه فسبقه بالتوجه
ثم انه اقام عنده وكيلا في الدعاوي واثبت عليه غالب ما اخذ ولم
يسفر ذلك عن شي مطلقا وان ابرهيم باشاه توجه بنفسه
الى بير الزمرد واحاط بها علما وظفر منها بالزمرد النفيس
وتوجه الى الاهرام بعد ذلك واراد الوقوف على ما بها وانزل
جماعة الى الهرم الكبير بشموع مطيبة ليخبروه بما يعاينوه

فلم يظهر له لذلك نتيجة ثم توجه الى دمياط ثم الى المحلة الكبرى
وهدم بها كنيسة وعمر بها مدرسة وسماها الويسية ثم عرج
بعد ذلك الى زيارة القطب الرباني والولي الصمداني سيدي احمد
البدوي عمت بركاته فزاره واحسن الى مجاوريه ثم توجه الى محلته
المرحوم ثم رجع الى مصر فكانت ولايته سنة واحدة وتسعة عشر
يوما ثم توجه الى الاعتاب الشريفة في شهر شوال سنة اربعين وتسعين وتسعماية

ثم تولى سنان باشا الدفتردار

بإقامة ابرهيم باشاه الوزير في ثالث عشري شوال سنة اثنين وتسعين
وتسعماية فتصرف الى رابع عشري شهر ربيع الاخر سنة خمس وتسعين وتسعماية
فكانت مدة تصرفه سنتان وستة اشهر وعشرة ايام واستمر مقيم
بمصر المحروسة الى ان قدم اويس باشاه ونزل بناحية شبري قريبا من
بولاق القاهرة فارسل الهدية الى اويس باشاه من جملتها حصانا
اشهب وهو مسرج بسرج مرصع وعليه تلبيس للمرسل اليه وكان يومل
ان اويس باشاه حال طلوعه من المركب الى اوطاقه المنصوب له
يركب الحصان المذكور فعدل عنه وركب ادهما اشهب كان
احضره معه من الديار الرومية ثم ان سنان باشاه قدم الى ناحية
شبري وقابل اويس باشاه عند غروب الشمس فشاهد غيظا
لائحا بوجه اويس باشاه فهاله ذلك وداخله امور تخوف منها
فلما رجع من عنده الى مصر اختفى ولم ير بعد ذلك الا بالديار الرومية

ثم تولى اويس باشا المشار اليه

في ثالث عشري جمادى الاخرة سنة خمس وتسعين وتسعماية وفي زمنه

حصلت الفتن بمصر المحروسة وتحركت العساكر ووقت اين قتل وهرب
من هرب ومنعت اولاد العرب من الدخول في العسكر المنصور ومن
التشبه في لباسهم وحدثت الطلب وحصلت المتاعب من وجوه
شتى وقيل ان هذه الحركة كانت باشارة اويس باشاه فسبحان
عالم الغيب وفي يوم الاحد المبارك رابع صفر سنة ست وتسعين
وتسعماية حصلت زلزلة بمصر بعد ظهر اليوم المذكور ومكثت درجة
وسدس سقطت منها مواذن وبيوت وربوع وفاض الماء من حيضان
الحمامات ومطاهر الجوامع وهدمت عقبة ايلة ونهب العرب جميع
ما كان فيها من ذخيرة الحجاج والمحافظين وسقطت صخرات من الجبال
بطريق مكة وحال وقوع الزلزلة المذكورة كان مولف هذا الكتاب
اذ ذاك ببيت نقيب الجيوش بمصر فشاهد جدران حوش البيت المذكور
وهي تتمايل وفيها قعقعة وسقط منها بعض احجار وبالحوش المذكور
سدرة كبيرة فصارت تتمايل يمينا وشمالا كانها في فلاة وطرقها
ريح عاصف ولم ير مثل تلك الزلزلة وقد نظم بعض الفضلا
تاريخا لها فقال

اقترب الامر فتب ... ممتثلا للموعظه
زلزلة قد ارعبت ... تاريخها وهي عظه
٩٩٦

وفي يوم الاربعا عاشر جمادى الاول من السنة المذكورة حصلت
زلزلة عند طلوع الشمس مكثت مدة يسيرة وقد ذكر جماعة ان جانبا
من الجبل المقطم بالقرب من التبين بشرق اطفيح انفرق ثلاث
فرق وخرج من كل فرق عين ما ابيض من اللبن واحلى من العسل واسد

زلزلة

مايكون في الجريان **ذكر** الجلال السيوطي في كتابه المسمى بكشف
الصلصله في وصف الزلزله فقال اخرج ابو الشيخ بن حبان
في كتاب العظمة وبن ابي الدنيا عن بن عباس قال خلق الله جبلا يقال
له قاف محيط بالعالم وعروقه الي الصخرة التي عليها الارض فاذا اراد
الله ان يزلزل قرية امر ذلك الجبل ان يحرك العرق الذي يلي تلك
القرية فيزلزلها ويحركها فمن ثم يحرك القرية دون القرية
اول زلزلة وقعت في الدنيا حكي المفسرون ان قابيل لما قتل هابيل
رجفت الارض سبعة ايام واخرج الحاكم في صحيحه عن ابي موسي
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم جعل الله عذاب امتي
في الدنيا القتل والزلازل والفتن **وفي** خلافة المامون كانت
زلزلة بخراسان دامت سبعين يوما **وفي** سنة خمس واربعين
ومايتين في خلافة المتوكل زلزلت الارض شرقا وغربا وسقطت
الحصون والاسوار وخربت المنازل بالغرب وبمصر والشام وانطاكية
والمداين حتي بدت اهلها الي الصحاري وانقطع الجبل الاقرع بانطاكية
وسقطت منه قطعة عظيمة في البحر وارتفع منها دخان اسود منتن
وفي سنة ثمانين في خلافة المعتضد كسف القمر باردبيل
في شهر شوال واصبحت الدنيا مظلمة الي العصر فهبت ريح سودا
فدامت الي ثلث الليل وعقبها زلزلة عظيمة اذهبت غالب عامر المدينة
وكان عدة من اخرج من تحت الردم مايه وخمسين الفا **وفي** خلافة
المطيع سنة اربع واربعين زلزلت مصر زلزلة عظيمة هدمت البيوت
ودامت ثلاث ساعات **ويستحب** عند الزلزلة العتق والدعا

والتضرع والتكبير والصلاه علي النبي صلي الله عليه وسلم فانها تدفع كل
بلية وتزيل كل سوء في جميع الامور الدنيوية والاخروية **ذكر**
الكمال الدميري في حياة الحيوان قال وهب بن منبه كانت
الارض كالسفينة تذهب وتجي فخلق الله ملكا في نهاية العظم
والقوه وامره ان يدخل تحتها ويجعلها علي منكبيه فاخرج يدا
من المشرق ويدا من المغرب وقبض علي اطراف الارض وامسكها ثم لم يكن
لقدميه قرار فخلق الله صخرة من ياقوتة حمرا في وسطها سبعة
الاف نقبة يخرج من كل نقبة بحر لا يعلم عظمه الا الله ثم امر الصخرة
حتي دخلت تحت قدمي الملك ثم لم يكن للصخرة قرار فخلق الله ثورا
عظيما له اربعة الاف عين ومثلها اذان ومثلها انوف
وافواه والسنة وقوايم ما بين كل اثنين منها مسيرة خمس مايه
عام وامر الله تعالي هذا الثور فدخل تحت الصخرة فحملها علي ظهره
وقرونه واسم هذا الثور كيوثا ثم لم يكن للثور قرار فخلق الله
تعالي حوتا عظيما لا يقدر احد ان ينظر اليه لعظمه وبريق
عينيه وكبرهما حتي قيل لو وضعت البحار كلها في احدي مناخره
لكانت كخردلة في فلاه فامر الله تعالي الحوت ان يكون قواما
لقوايم الثور واسم هذا الحوت بهموت ثم جعل قراره الما وتحت
الما الظلمة ثم انقطع علم الخلايق عما تحت الظلمة هكذا نقله القاضي
شهاب الدين بن فضل الله في كتاب مسالك الابصار **وقد** اتفق
في زمن ولي باشا ان الامير حسين الزيرقوني انكر عليه مال
للسلطنة الشريفة قدره ثلاثون الف دينار فطلب منه ذلك

قصة صفات الحوت

فتعلل وذكر ان عنده قصب سكر يا يني بالقدر المذكور فاستبعد
ذلك اويس باشاه فحبسه فتشفع له بعض ارباب الدولة وطلبوا
المهلة ثلاثين يوما فقال اويس باشاه كيف يمكن ذلك وهل
يتصور ان يجمع كل يوم من مبيع القصب الف دينار فقالوا له
يرجي ذلك ان شا الله فاطلقه من الحبس وسلمه للحوالة ثم انه
احضر الاقصاب الي ساحل بولاق شيا فشيا والخلق المبيع
فيها فما مضي شهر حتي اوفي الثلاثين الف دينار وطلع بها لاويس
باشاه فتعجب من ذلك وقال امصر يباع فيها قصب برسم المصين
في كل يوم بالف دينار فقالوا له هذا من موجود مخصوص اجروها ك
ما يباع برا وبحرا من الاقصاب ما ينوف عن ذلك **فانظر** يا اخي
الي خيرات مصر وما اودعه الله فيها من الارزاق والبركات وسماحة
اهلها بالمصروف والنفقات وهذا القصب من اعظم نعم الله
علي اهل مصر لما فيه من الحلاوة السابغة فسبحان ذي المنة
العظمي والحكمة البالغة قال الامام الشافعي رحمه الله
لولا القصب ما اقمت ببلدكم يعني مصر والقصب حار رطب
وقيل انه معتدل واجوده الحلو الكثير الماء ويوجد فيه
شي من الصمغ يجلو العين وهو ينفع الصدر والسعال ويولد
دما معتدلا ويدر البول ولكنه يولد رياحا فينبغي ان يخلل
بماء حار بعد تقشيره ليزول ضرره **وقد** شاهدت في
سنة ست وتسعين وتسعمائة اعجوبة لا باس بذكرها وان كانت
خارجة عن المقصود وهي ان شخصا يدعي الامير سليمان بن احمد

ابن

ابن ازدمر المشهور بالاخرس الجمركسي الاصل وهو من اعيان عسكر مصر
حضر الي محكمة منف وابرز من يده حبة ارز مكتوب عليها ما قراته
وصفة رسمه وهو بسم الله الرحمن الرحيم والعصر ان الانسان لفي خسر
الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر
بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانيك
هو الابتر بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد كتبه محمد ٩٩٤ وشاهد ذلك
قضاة المحكمة المذكورة وشهودها وما من شخص منهم الا وقرا ذلك
مرة او مرتين واما مؤلف هذا الكتاب فانه قرا ما علي الارزة
المذكورة من الكتابة اكثر من ثلاث مرات وتامل حروفها تاملا شافيا
وشاهد جودة كل بسملة والكاف المبسوطة واسم الكاتب والتاريخ
المكتوب بالاحمر وكتب في خصوص ذلك محضر ورقم به شهادة من
شاهد ذلك وراه فرحم الله كاتبها وعفي عنه بمنه وكرمه فانظر
يا اخي كيف يلم التراب مثل هذه الانامل فانه من سمع ذلك ولم يشاهده
توهما بادي الشك ويجول بفكره ويقول كيف يتصور ذلك فسبحان
المنعم المتفضل علي عبيده ومن علي من يشا بجودة الخط الذي
هو من اعظم موجبات الحظ وانعم بهذه الصناعة علي اهل
البراعة والبراعة واجري ذكرهم بالخيرات الي قيام الساعة
وقال في كتابه العزيز الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم
ذكر ابن الخادم في تفسير سورة اقرا فقال تنبيه علي فضل
الكتابة لما فيها من المنافع العظيمة لان بالكتابة ضبطت

العلوم ودونت الحكم وبها يعرف احوال الماضين واخبارهم
ومقالاتهم ولولا الكتابة ما استقام امر الدين والدنيا قال
قتادة القلم نعمة من الله عظيمة لولا القلم لم يقم دين ولا
يصلح عيش وسئل بعضهم عن الكلام فقال ريح لا يبقى قال
فما قيده قال الكتابة لان القلم ينوب عن اللسان ولا ينوب
اللسان عنه انتهى كلام ابن الخادم وقد اختلف في لفظ اللسان
وخط البنان فقال بعضهم لفظ اللسان لا يجاوز الاذان ولا
يذكر في كل مكان ولا يترجم بكل لسان واما خط البنان
فيوجد في كل مكان ويترجم بكل لسان فكان صلى الله عليه وسلم
لم ينطق له الخط ولا يكتب فسمي النبي الامي لعدم الكتابة ونطق
الخط معجزة في حقه صلى الله عليه وسلم وروي ان النبي صلى الله
عليه وسلم كتب الى النجاشي واترب فاسلم وكتب الى كسرى
ولم يترب كتابه فلم يسلم اذا كتب احدكم كتابا فليتربه فان
التراب مبارك وهو انجح للحاجة وسمعت وانا بمكة المشرفة
سنة ثماني عشرة والف ان كاتبا لا رزة المتقدم ذكره
توجه الى بلاد الهند واجتمع على سلطان كجرات فكتب له
قل اللهم مالك الملك الى اخر الاية في فرخ ورق هندي
دولة عبادي بالقلم الثلث الوضاح كتابة تحور على الاوضاع
المرضية والطريقة الياقوتية ثم كتب الاية الشريفة وطلاه
على حبة ارز واوصل ذلك للسلطان المذكور فاجله وانعم عليه
بنعمة وافرة من امتعة وغير ذلك واعطاه مصرف الطريق

وهو ستة

وهو ستة وثلاثون دينارا زنة كل دينار عشرة مثاقيل
ثم عاد الى مكة المشرفة وقد نظم المرحوم الشيخ الغارمي في وصف
الات الدواة تصريعا لا باس بايرادها في هذا المحل وهي

حمدا لمولى اتاك الكتابا ∴ وشرف القراء والكتابا ∴
ثم صلاة الله تهدى للعلم ∴ من مدحه في اي نون والقلم ∴
والال والصحب ذوي النجابه ∴ والكاتبين العلم بالكتابه ∴
في حديث قيدوا العلم بها ∴ اسناده مصحح جاز بها ∴
واختلفوا هل خط انزل للبشر ∴ اصح قول الاول انما امر ∴
تدور دا النص بذا وبسطه ∴ في قول ذي الرشد ولا تخطه ∴
لحكمة بيانها ما غابا ∴ يتلى علينا في اذا الارتابا ∴
وكان من كتابه معاويه ∴ ومن علت صحبته بسارية ∴
وللدواة اربعون سيما ∴ اخذتها اصطلاحهم قديما ∴
فقد حوتهن دواة باهره ∴ تضيء فيها كنجوم زاهره ∴
يخطها يراع كان ناقش ∴ وما سواها ملحق بالهامش ∴
شافية بحسنها وكافيه ∴ ملحقات وهاهنا ما نافيه ∴
نظمتها فمشكل فسرته ∴ وواضح على التوالي سقته ∴
اما الذي لا يختفي فالمحبره ∴ مركب ومقعد ومسطره ∴
ومبرد ومغرز ومكشط ∴ ثم مقص مجمع ومخيط ∴
ومجرد ومحفر ومسكره ∴ مقلمة ومموة ومقطره ∴
مطوية ومديه ومرمله ∴ ممسحة ثم محك مصقله ∴
ثم مرزم ومسن ومقط ∴ والحقت مفرشة على الضبط ∴

ثم ملعف ثم محواك ولا ... باس ملقاط وعد المشكلا

ثالمهز المخيط خذ في الحرف ... تعلم وافترقا في الوصف

ومكبس للضبط والمجفف ... رمل له مزودة ستعطف

ومركز الاقلام بيني كذا ... المحبر مصفاة بما ينبغي الاذا

ومقسم وهو ببيكار صدق ... والزمو ملزمة صون الورق

ثم ملاقحفة مشاق ... وفي حديث لقطه مساق

وتحف بالمنديل ما تقدما ... وختمه سلك لما قد علما

رجعنا الي ما نحن بصدده فان اويس باشاه تصرف في باشوية مصر الي سادس رجب سنة تسع وتسعين وتسعمايه ومات بمرض السبات فجاة ودفن بالقرافه وكان مدة تصرفه اربع سنوات وشهرا ولحا وثمانية ايام وقد نظم بعضهم تاريخا لوفاته فقال

اهلك الله اويسا انه ... جار في الحكم ولم يخشي الوعيد

مذاتي مصر تجبر واعتدي ... وبه الظلم تبدي في مزيد

اهلك الحرث وكم من فتنة ... اثرها بالجهل فيما لا يفيد

مذدهاه الموت ما اقلته ... لا ولا كان له عنه محيد

خاب سعيا بوفاة ارخو ... ها وخاب كل جبار عنيد

ثم تولي احمد باشا الحافظ الخادم

في سابع عشر رمضان سنة تسع وتسعين وتسعمايه وكان محبا للعلما والفقرا ذا راي وتدبير في تصرفه وعمر وكالة كبري ووكالة صغري وسوقا وقهوة وبيوتا وربوعا ببولاق القاهرة بجوار شون الحطب وعمل مصلاة بالوكالة الكبري مطلة علي بحر النيل وقرر بها ارباب

وظايف وهي مقامة الشعاير الاسلامية وعمر ايضا برشيد وكالة وقهوة وربوعا وعمل سحابة بطريق الحاج الشريف ولها النفع للحجاج والمصرف منه وباشوية مصر وتوجه الي الاعتاب الخاقانيه فساعدته العناية الربانية فولي الوزارة العظمي وشكره الناس وحمدوا ولايته ثم انه استعفي من الوزارة واستاذن في الحج فاذن له وجا الي مصر بحرا وتلقته الاكابر باحسن ملقا واهدت اليه الهدايا وحج ورجع وتوجه الي القدس وخليل الرحمن فزار ورجع الي الديار الرومية وتوفي بها الي رحمة الله تعالي **وكانت** مدة تصرفه في باشوية مصر الي ان عزل في تاسع شعبان سنة ثلاث والف ثلاث سنوات وعشرة اشهر واثنان وعشرون يوما والله اعلم

ثم تولي قورد باشا

في ثالث عشر رمضان سنة ثلاث والف وكان امياسا دجا محب للهو واللذات لا حيلة له في جمع مال ولا غيره **ومما حكي عنه** انه كان جالسا بمجلس عال مشرف علي حارة عرب اليسار فراي شخصا ينكح حمارة فضحك حتي استلقي علي قفاه ثم اطلع نفرين كانا عنده من خدمته علي ذلك الرجل وامرهما باحضاره له واوصاهما ان لا يشوشا عليه ويترفقا به فنزلا من عنده واجتمعا بالرجل وقالا له نحن ضالين عن باب القلعة ودفعا له نصفين وقالا له دلنا علي الطريق فاتي بهما الي باب القلعة فقالا له لابد من اكرامك فاحضراه الي ان اوقفاه بين يدي قورد باشاه فساله بان قال له من اي القبايل انت قال انا من عرب اليسار ثم قال له انت عازب او متزوج فقال عازب

قال له لاي شي انت غاضب قال من الفقر فقال له لاي شي تنكح الحمير
فخجل الرجل ونكس براسه الي الارض حياء ثم ان قورد باشاه احضر له
جارية ببضا من جواريه وقال قد وهبتك هذه بشرط التوبة
عن نكاح الحمير فقال تبت الي الله ثم بعد ذلك امر بان يعطي له
الف نصف وقال له هذه الدراهم تنفقها علي الاولاد انت
وعيالك فاخذ الجارية والدراهم ونزل بهما وهو مسرور محظوظ
فانظر الي مكارم اخلاق هذا الرجل وقل من يفعل مثل ذلك في هذا
الزمن وان قورد باشاه تصرف في باشوية مصر الي سابع عشر رجب
سنة اربع والف وكان مدة تصرفه عشرة اشهر وعشرة ايام وفي
سنة اربع والف توفي مولانا شيخ الاسلام الشيخ محمد الرملي الشافعي
ومولانا شيخ الاسلام الشيخ علي المقدسي الحنفي فنظم بعض الفضلا
تاريخا لوفاتهما فقال

لما قضى الرملي شيخ الورى ∴ من كان يملي مذهب الشافعي ∴
ثم تلاه المقدسي الذي ∴ حاز علوم الصحب والتابعي ∴
فقلت في موتهما ارخا ∴ مات ابو يوسف والرافعي ∴

ومما يحكى عن ابي يوسف رحمه الله تعالى ان هرون الرشيد اوي ذات
يوم الي فراشه وقت الظهيرة فلما رقي سريره وجد منيا طريا بفراشه
فقال له ذلك واعرف من اجله انحرافا شديدا فدعي زبيدة
فلما حضرت بين يديه قال لها ما هذا الملقي علي هذا الفراش فنظرت
اليه ثم قالت له هذا مني يا امير المومنين فقال لها اصدقيني
عن سبب ذلك والا بطشت بك في هذا الوقت قالت له يا امير المومنين

والله

والله لا اعلم لذلك سببا وانا بريئة مما تتوهمه ثم انه طلب ابو يوسف
ونصب لزبيدة ستارة خلف السرير فلما حضر ابو يوسف ذكر له ان سبب
دعواه هذا المني الذي وجد بالفراش فنظر ابو يوسف الي المني ثم رفع راسه
الي السقف فراي فرجة بالسقف ثم قال يا امير المومنين ان للخفاش منيا
كمني الرجال وهذا مني خفاش وطلب رمحا فاخذه بيده ووضعه
بالفرجة التي بالسقف فطار منها خفاش والمني يقطر منه فوق
الفراش فاندفع الوهم عن هرون الرشيد وظهرت براءة زبيدة
ثم انها انطلقت بلسانها فرحا ببراءتها وامرت لابي يوسف بجائزة
وافرة وقالت له يا امام ايما احب اليك حلاوة الفيروزج ام حلاوة
الفيلوزج فقال لها ان مذهبنا لا نحكم علي غايب فاحضر له الحلاوتان
فاكل من هذه ومن هذه ولم يفرق بينهما فقالت له ما الفرق بينهما فقال
لها كلما اردت ان اسجل علي احدهما اقام الاخر علي حجته فضحك هرون
الرشيد وامر له بصلة وافرة فاخذ الصلتين وانصرف

ثم تولي الشريف محمد باشا

في ثالث عشر شوال سنة اربع بعد الالف وكان حاكما باذا البصرة
وسطوة وعند قدومه تكاثرت الشكاوي في كوي حسن الناظر
واحمد المنلالي بسبب خيانة حصلت في الاموال الديوانية والتوت
السلطانية ووضح واتضح عليهما ذلك فامر بشنقهما فنظم الامير
باكير الناظر تاريخا لشنقهما فقال

بالعدل رب الخلق اجرى حكمه ∴ في خائنين خالفا اهل التقي ∴
وان ترد في الحال تاريخا يكن ∴ حسن والمنلالي شنقا ∴

سنة ١٠٠٤

وكان نية الشريف محمد باشاه ان يبطش ببعض اناس ولما اشيع عنه
ذلك حصل التيقظ لمخامره الغرور وقد خاب ظنه كما قال الطغرائي

والدهر يعكس امالي ويقنعني ۞ من الغنيمة بعد الكد بالقفل

وقال ابواسحق المعري

مصاحبة المنى خطر وجهل ۞ وكم شرق تولد من زلال

وقال غيره

قد يدرك المتاني بعض حاجته ۞ وقد يكون مع المستعجل الزلل

ثم ان الشريف محمد باشاه عزم على التوجه للربيع وشد بحلالهم للامر المقدور
وصمم على التوجه للربيع فتحرك عليه جماعة من العسكر المنصور وتعرضوا
له عند انصرافه من الربيع وهو بباب الوزير بموكبه وعسكره وطايفة
من الشامانيه وهم معدون بالبنادق الجزايريه فلما عاين من معه كثرة
العسكر المنصور تفرقوا في الازقة وتركوا محمد باشاه في نفر قليل
من اتباعه فدعوه العسكر الى المحاكمة على يد الشرع الشريف بمدرسة
السلطان حسن فلم يمتثل الانقياد لما دعوه اليه فتوجه منهم الى
ان وصل الرميلة فركض حصانه نحو باب السلسلة ودخل القلعة
وقفل الباب بينه وبين العسكر المنصور وانطفت تلك الثايرة
وقتل بعض من كان يكثر التردد على محمد باشاه واستمر بالقلعة وهو
مكفوف التصرف قاصر الكلمة الى ان صرف في خامس عشر الحجة سنة
ست بعد الالف فكان مدة تصرفه سنتين وشهرين وثلاثة
عشر يوما وفي ولايته غير استار الاروقة بالجامع الازهر
التي كانت من حصر قديمة وجعلها من خشب مدهون بالدهان

الاخضر

ورمم ايضا سقف الجامع الازهر ودهن بالدهان الاخضر ورتب
عدسا بمطبخ الجامع الازهر للفقراء والمجاورين وهو مستمر الى
الآن وكان له احسان الى الفقرا والمساكين وخرج من مصر في
موكب عظيم وعلى راسه عمامة خضرا وركب معه خاصة العسكر
وعامته وكان يوم خروجه مشهودا ولما توجه الى الاعتاب الشريفة
مكث مدة يسيرة وعين لسفر قزلباش فمسكه اناس واسروه وهو
محصور عندهم الى ان مات ببلاد العجم

ثم تولى خضر باشا

في عشري ذي الحجة سنة ست بعد الالف فتصرف الى خامس عشر محرم
سنة عشرة والالف فكان مدة تصرفه ثلاث سنوات وخمسة ايام

ثم تولى علي باشا

في تاسع صفر الخير سنة عشرة والالف وعند قدومه الى الاسكندرية
تكاثرت عليه الشكاوي في الكشاف والاكثر من برديز كاشف المنوفيه
فقتله حاله مقابلته وقيل ان يحيى افندي لما انصرف عن ولاية
قضاء المنوفية لقي علي باشاه في رودس فسأله عن الاحوال فقال له
برديز كاشف المنوفية يستحق القتل وعد له جرايم وقبايح وعند
وصول علي باشاه الى كفر الخضر حصلت شكاوي في محمد بن نخل حاكم الغربية
فقتله بكفر الخضر ارهابا به للحكام والكشاف ودخل مصر في هيبة ربيه
وجلالة ولقبوه بالنمر ولما استقر بالقلعة ارسل قوتا وامر
ان يعلق بالمرماه بباب زويله ولصق به تذكرة ذكر انه
مكتوب فيها كل من زاد في القوس المذكور ليعطي ما هو مقيد بالتذكرة

فلم يجسر احد ان يمسك القوس تادبًا واستمر وهو معلق ثم رفع
وكان قصد على باشاه اظهار نتايج واستقامته ببعض امور فما
ساعدته القدرة على ذلك • ما كل ما يتمنى المرء يدركه • وما
احسن قول ابن سعيد الحازمي

شقي المومل يوم الحيرة النظر • ليت المومل لم يخلق له نظر

ثم ان على باشاه قصد زيارة الشريف العلوي سيدي احمد البدوي
ولحق لفقرا المقام الاحمدي وقصد العود فتعرض له طايفة من العسكر
المنصور وكانا وشاه وهم متعمدون بالات السلاح وطلبوا منه اشيا
كان توقف معهم في اعطايها فاجابهم الى ما طلبوه واعطاهم ما سالوه

وطلع الى مصر وهو مهموم مقهور فاعتقبه ذلك مرضًا شديدًا فارسل
الى الاعتاب الخاقانية يستعفي فاذن له في سادس ربيع الاخر سنة
اثني عشرة والف **وفي زمنه** فشى الدخان • المضر بالابدان • اليابس
الطباع • الذي لا شي فيه من الانتفاع • المبطل لحركة الجماع • بل ذكر
الكثير من اكثر منه ان عاقبته وخيمة • ومداومة شربه ذميمة •
يورث النتن في الفم والمخرج • ويظلم البصر ويطلخ باليبس على الاخلاط
ومن زعم ان شربه محرق للبلغم • فقد اخطا فيما زعم بل غم • وقوله
في ذلك غير صحيح • وانما هو من تحسين القبيح • والعلامة اللقاني ذمه
وقبحه والف فيه نبذه • توجب على من اقتدى عليه نبذه • ولو لم يكن من
دناءته الا ولع السودان والاجلاف • لكان ذلك ما يكف عنه
اكف الاشراف • فكيف باصل لا نفع فيه ولا اثر • بل يوجد منه
القبح والضرر • **ذكر** القاضي ناصر الدين البيضاوي في تفسيره

في سورة

في سورة الانعام عند قوله تعالى او ياتي بعض ايات ربك يعني
اشراط الساعة عن حذيفة بن اسيد والبراء بن عازب رضي الله عنهما
قال اشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتذاكر الساعة
فقال انها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر ايات الدخان ودابة الارض
وخسفا بالمشرق • وخسفا بالمغرب • وخسفا بجزيرة العرب •
والدجال • وطلوع الشمس من مغربها • وياجوج وماجوج ونزول
عيسى عليه السلام • ونار تخرج من قعر عدن **ذكر** الكواشي في تفسيره
عند قوله تعالى واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض
تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون • اي وقع القول على الكفار
وقيل على جميع الناس والمراد بالقول العذاب قال وروي ان الدابة
لها راس ثور وعين خنزير واذن فيل ولون نمر وصدر اسد وخاصرة
هر وقرن ايل وذنب كبش وقوايم بعير بين كل مفصل اثنى عشر ذراعًا
وقيل ان لها وجه كوجه رجل وسايرها طير وقيل لها زغب وريش
وجناحان راسها يمس السحاب ورجلاها في الارض وعن النبي صلى الله
عليه وسلم بينا عيسى عليه الصلاة والسلام يطوف بالناس بالبيت
تضطرب به الارض وتنشق الصفا مما يلي المسعى فتخرج الدابة ملمعة
اول ما يخرج راسها ذات وبر وريش لا يدركها طالب ولا يفوتها
هارب معها عصى موسى وخاتم سليمان عليهما السلام وعن ابن عمر
رضي الله عنهما انه قال لو شئت ان اضع قدمي مكانها اليوم لفعلت
وانها تختم انف الكافر بالخاتم وتجلو وجه المومن بالعصا
حتى ان اهل البيت ليجتمعون فيقولون لهذا مومن وهذا كافر

وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال انهم الكافر بين عينيه كافر والمومن
بين عينيه مومن و ذكر ايضا في تفسيره عند قوله ان ياجوج
وماجوج مفسدون في الارض انهم ثلاثة اصناف صنف كامثال
الارزة وهو شجر بالشام طوله مائة وعشرون ذراعا وصنف
طوله وعرضه سوا مائة وعشرون ذراعا وهذا الصنف لا يثبت
له الجبال ولا الحديد وصنف يفترش احدى اذنيه ويلتحف
بالاخرى لا يمرون بشجر ولا فيل ولا وحش الا اكلوه ومن مات منهم
اكلوه مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون انهار
المشرق وبحيرة طبرية وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال
ياجوج وماجوج عشرة اجزا وبنو ادم كلهم جزو واحد وعن حذيفة
ابن اليمان مرفوعا ان ياجوج وماجوج امة وكل امة اربع مائة
امة لا يموت الرجل حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه قد حملوا السلاح
وهم من اولاد ادم يسيرون الى خراب الدنيا وخروجهم بعد عيسى
عليه الصلاة والسلام وقتله الدجال وجاء ان الترك سرية
منهم خرجت للفساد فسدهم ذو القرنين دونهم فجميع الترك منهم
وقال قتادة هم اثنان وعشرون قبيلة سد ذو القرنين
على احدى وعشرين قبيلة وترك واحدة فلذلك سموا تركا وفسادهم
في الارض انهم يفعلون فعل قوم لوط **ومما** يويد ما ذكرناه من
امر الدخان قال جالينوس لاصحابه اجتنبوا ثلاثا وعليكم
باربع ولا حاجة لكم الى طبيب ٭ اجتنبوا الغبار ٭ والدخان
والنتن ٭ وعليكم بالدسم ٭ والطيب والحلوى والحمام ٭ ولا تاكلوا

فوق شبعكم

فوق شبعكم **ذكر** الحكيم الرئيس موسى بن عبد الله الاسرائيلي
القرطبي لو دبر الانسان نفسه كما يدبر بهيمته التي يركبها
لكان سلم من امراض كثيرة وذلك انه لا يلقي العلف لبهيمته
جزافا من غير تقدير بل يتفقد حالها لكي لا تعطب والعجب كل
العجب ان الانسان لا يفعل ذلك بنفسه ولا يتفكر في رياضة
الجسم التي هي الركن الاكبر ودوام الصحة ودفع اكثر المفاسد والامراض
ولا ينام من به زكمة على قفاه **وذكر** الفخر الرازي في كتابه برء
ساعة ان اصعب العلل الزكام قال الحكيم الزكام هو سيلان
الرطوبة من بطون الدماغ المقدم الى المنخرين فان كان معه
صداع والتهاب في الراس وحمرة الوجه فعلاجه الفصد في القيفال
ويسقى شراب البنفسج بدهن اللوز وان لم يكن دلايل الحرو لا يتحدر معه
بلغم غليظ نضج اصفر او ابيض فيترك حتى ينقطع من ذاته وان
كان ابيضا رقيقا فيكمد الراس بالمناديل المسخنة ويستنشق
بالرياحين الحارة **وذكر** بعض الحكما ان شم المسك او التبخر بها
ينفع من الزكام والنزلة وشم اللاذن ينفع للزكام وكذلك شم
اللفاح او اكل ثمره ينفع الصداع وينوم **ولا ياكل** من به غم
حموضة اعلم ان افة القلب الهم والغم وهو ظهور الحرارة الغريزية
الى ظاهر البدن عند الاهتمام بالامور قال الامام علي كرم
الله وجهه اقوى خلق ربي ابن ادم واقوى منه السكر الذي يزيل
العقل واقوى من السكر النوم واقوى من النوم الهم والغم قال
بعض الحكما ان استعمال اللازورد يصفي دم القلب وينفع من الوحشة

والغم والهم والامراض السوداويه ومن خاصية لسان الثور
التفريج وازالة الهم والغم روي ان عايشة رضي الله عنها
لما حصل لها من الافك ما حصل اصابها هم وغم لا يوصف فكانت
تدعو وتقول في دعائها يا سابغ النعم ودافع النقم
وفارج الهم وكاشف الغم واعدل من حكم وحسيب من ظلم وولي
من ظلم ويا اول بلا بدايه واخر بلا نهايه ويا من له اسم بلا
كنايه اجعل لي من امري هذا فرجا ومخرجا فانزل الله تعالى براءتها
وفرج همها وغمها وذكر البوني في اللمعة النورانيه واما
اسمه الفعال فهو لهم المطلوبين بالخواطر والوساوس واغتمام القلب
فمن ذكره واكثر من ذكره ذهب ذلك عنه وهو من الاسرار اللدنية
فانه من داوم من هذه صفته فرج الله عنه ما نزل به وفرح
بعد حزنه وسر بعد نكده وقد حصل لي غم وهم ووسواس وتزايد
ذلك علي الى ان كدت انتقل من حالة الى حالة وقل نومي
فاستعملت له ادوية كثيرة واورادا شتى فلم يذهب عني
وكلما تقادم تجدد ولازمني هذا الحال نحو سنه فلما استعملت
هذا الاسم الشريف وهو فعال خفف عني هذا الوارد ببركة
هذا الاسم الشريف قال الحكيم ولا تنزعوا اذا افتصدتم
فانه مخاطرة الموت ولا تتقيا بان تولمه عيناه ولا تاكلوا
في الصيف لحما كبيرا لان الهضوم في الصيف ضعيف لتحلل
الحار الغريزي وكلما برد الهوى زاد في المقدار فان الهضوم
في الشتا كثيرا لتوفر الحار الغريزي في الاجواف لا فساد

المسام

المسام وافضل اللحوم لحوم الضان الحولي السمين وافضل لحمه
مقدمه وما كان لاصقا بالعظم وكلما في البطن ردي واللحوم
كلها ردية تشبع وتتخم وتسقط شهوة الطعام وتولد اخلاطا
بلغميه وكذلك راس كل حيوان والخراف الرضيعة كثيرة
الفضلات لا خير فيها واما الجداء الرضيعة فجيدة الغذا
سريعة الانهضام ومن حكمة لقمان ان سيده اعطاه شاه
وامره ان يذبحها وياتي باطيب ما فيها فذبحها واتاه بقلبها
ولسانها ثم اعطاه في يوم شاة اخرى وامره بذبحها وان ياتيه
باخبث ما فيها فاتاه بقلبها ولسانها فسأله عن ذلك فقال
هما اطيب ما فيها ان طابا واخبث ما فيها ان خبثا وهذا
معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان في الجسد مضغة اذا صلحت
صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب
وذكر الدماميني في عين الحياة انه يجلب من الهند نوع من الضان
في صدره الية وعلى كتفه اليتان وعلى ذنبه الية وربما تكبر الية
حتى تمنعه من المشي وفي الامثال كل شاة برجلها معلقة اول من
قال هذا المثل وكيع بن سلمة بن زهير بن اياد وكان ولي البيت
بعد جرهم فبنى صرحا باسفل مكة وجعل في الصرح سلما وكان يرقاه
ويزعم انه يناجي ربه تعالى وكان ينطق بالخير وكان علماء العرب يقولون ل
انه من الصديقين فلما حضرته الوفاة جمع اياد فقال لهم اسمعوا
وصيتي من رشد فاتبعوه ومن غوي فارفضوه كل شاة برجلها
معلقة فارسلها مثلا اي كل احد يجزى بعمله ولا تزر وازرة وزر اخرى

ولحوم الطير على العموم اخف من لحوم المواشي واسرع انهضاما
فايدة لحم الدجاج معتدل يزيد في الدماغ ويزيد في المني لحم
الديك حار يابس يضر بالمعدة وقد ينفع القولنج ومن اسما الديك
الصارخ روي البخاري ومسلم وابو داود والنساي عن مسروق
قال سالت عايشة عن عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان
يحب الدايم قال قلت اي حين كان يصلي قالت كان اذا سمع
الصارخ قام يصلي قال النووي الصارخ هنا الديك باتفاق
العلما وسمي بذلك لكثرة صياحه في الليل قال في الاحيا وهذا
الوقت يكون سدس الليل فما دونه وقد الف العلامة الجلال
السيوطي رحمه الله كتابا وسماه الوديك في فضايل الديك لحم
الحمام حار رطب يضر بالامراض الحارة ولحم العصفور حار يابس
يقوي الظهر ويزيد المني ولحم الكركي بارد يابس بطي الهضم
ولحم الماعز بارد يابس سريع الهضم ولحم البقر يابس ثقيل
بارد يصلح للمعدة القوية يولد السودا ولحم الغزال حار
يابس ينفع للقولنج والفالج واللقوة والامراض الباردة فايدة
لسان الغزال اذا جفف في الظل واطعم لمراة السليطة زول
سلاطتها واذا احرق بعر الغزال وجلده وسحقا وجعلا في طعام
صبي نشا ذكيا فصيحا حافظا لقنا ولحم ابن عرس ينفع
من الصرع لحم الجمل حار يابس يولد القولنج والماخوليا لحم
الفرس حار يابس كثرة اكله تولد البواسير ولاينام صاحب الحمى
الباردة في الشمس ومن شرب كل يوم في الشتا قدحا من ماء حار

امن من الاعلال

امن من الاعلال ومن دلك جسمه في الحمام بقشور الرمان امن من
الجرب والحكة بانواعها روي عن امامنا الشافعي رضي الله عنه
انه قال اربعة تقوي البدن اكل اللحم وشم الطيب
وكثرة الغسل من غير جماع ولبس الكتان واربعة توهن البدن
كثرة شرب الماء على الريق وكثرة الجماع وكثرة الهم وكثرة اكل
الحموضة واربعة تقوي البصر الجلوس قبال القبلة والكحل عند
النوم والنظر الى الخضرة وتنظيف المجلس واربعة توهن البصر
النظر الى المقتول والنظر الى المصلوب والنظر الى فرج المراة
والقعود مستدبر القبلة واربعة تزيد في الجماع اكل العصافير
واكل الاطريفل واكل الفستق واكل الجرجير واربعة تزيد
في العقل ترك الفضول من الكلام والسواك ومجالسة العلما
ومجالسة الصالحين وعن عبد الله بن المبارك قال مررت في
سياحتي بالشام بطبيب يصف لكل ما يسال عنه فقلت يا طبيب
اعندك دوا للذنوب فقال نعم فلما افترق الناس قال لي
يا هذا عليك بورق الفقر وعروق الصبر واهليلج التقى
وبليلج الرضا وغاريقون الكتمان واسحقها بالاحزان فامر
بما الاجفان ودعه في طاجن القلق وقد تحته نار الفرق
وصفه بمنخل الارق واشربه على الحرق فانه شفاك وانشد لغيره

يا طبيبا بذكره نتداوى ... وصفوه بكل داء غريب
ليس يخفى عليك شي عجيب ... انما الصبر عنك شي عجيب

رجعنا الى ما نحن بصدده وفي زمن علي باشا المذكور حصل فنا

ل

بالطعن والطاعون عم الامصار والقرى ومكث مدة ودفعه الله
فكان مدة تصرف علي باشاه بمصر المحروسة سنتين وستة اشهر
وعشرين يوما ولما وصل الى الاعتاب الخاقانية قلده الوزارة العظمى
وفرح الناس بولايته فتوجه لسفر المجر فنقض عليه المرض السابق
فمات ولعله نال رتبة المجاهدين في سبيل الله

ثم تولى بيري بك امير الحاج الشريف

باقامة علي باشاه فاذا حضر له اجازة من الاعتاب الشريفة بالتصرف
في باشوية مصر فتصرف من عاشر ربيع الاول سنة اثنتي عشرة والف
وتوفي اخر يوم الثلاثاء سادس عشر شعبان فكانت المدة اربع شهور ودفن بالقرافة

ثم اقيم بعده عثمان بك امير اللواء الشريف

بمصر المحروسة في سابع عشر شعبان المذكور باتفاق من الامراء واكابر الدولة
الى ان ورد من الاعتاب الشريفة من يتصرف وكان عثمان مشهورا بالعفة
والاستقامة وله جلالة وهيبة لا يخشى في الله لومة لائم وله خط
مليح فائق به العرب والعجم فتصرف ثلاث شهور وثلاثة وعشرين يوما

ثم تولى ابراهيم باشا المقتول

في يوم السبت ثاني عشر ذي الحجة سنة اثنتي عشرة والف وكان مستقلا
برايه لا ينقاد الى النصيح • ولا يهتدي لقول مشير سواكان بالكناية
او بالصريح • وكان يريد اظهار شي يستحسنه وهو في نفس الامر قبيح كما قيل

كان لا يدري بمداراة الورى ❊ ومداراة الورى امر مهم

وقال ابو عبادة البحتري

اذا المرء لم يرض ما امكنه ❊ ولم يات من امره ازينه

واعجب

واعجب بالعجب فاقتاده ❊ وتاه به التيه فاستحسنه
فدعه فقد ساء تدبيره ❊ سيضحك يوما ويبكي سنه

فاخذ يتتبع عثرات العسكر المنصور ويتجسس عن اخبارهم وعن
اجتماعهم بالاماكن خصوصا مجالس البن فاشار عليه اهل العقول
بترك هذا الوارد وهذا امر شرع لا يعقبه الا التعب وربما
يتولد من ذلك مفاسد ومضرات فلم يهتدي لما القي اليه
وركب فرس الغرور لانفاذ امر الله المقدور واستمر على ما هو
عليه حتى بلغه ان جماعة من العسكر المنصور بالغيط الذي
بقناطر السباع فبادر فورا بنفسه وغلمانه ومعه ثلاثة
انفار وهجم عليهم وهم بالغيط المذكور فلما تحققوه فروا هاربين
مع انه كان في قدرتهم البطش به وبمن معه خصوصا من
دب التراب في راسه ولحقته حمية الجاهلية ولولا لطف الله
لهلك هو ومن معه في تلك الساعة ومن كلام الحكمة
من قاتل بغير نجدة • وخاصم بغير حجة • وصارع بغير قوة • فقد اعظم
الخطر • واكثر الضرر ومن كلام الحكمة ايضا من الحبة تكون الشجرة
العظيمة • ومن الجمرة تكون النار العظيمة • ثم ان ابرهيم باشاه
بعد ذلك عزم على التوجه لقطع جسر الى المنجا والعذر تقول الست
اليوم المنجا • قال صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله تعالى انفاذ
قضائه وقدره سلب ذوي العقول عقولهم حتى ينفذ قضائه
وقدره ومن كلام القاضي الفاضل رحمه الله والمقادير كامن والمحن
فضل والمعنى من حط على الاقدار ونقلب الله الليل والنهار

اذا دار الفلك ٭ فعليك اوفلان ٭ لا مفر دمع قدر ولا الملام على الايام

مفرد ٭ اذا عقد القضا عليك امرا ٭ فليس يحله الا القضا ٭

ثم ان البعض من اكابر الدولة عرف ابرهيم باشاه انه ما سبق لاحد

من الباشوات بالتوجه لقطع الجسر المذكور وانما المعتاد ان زعيم

مصر يباشر ذلك بل واذا كان مشغولا يرسل احدا من اتباعه بقطعه

فلم يلتفت الى ذلك الكلام ثم طلع له بعض المنجمين يوم الجمعة قبل

صلاتها وذكر له ان في اليوم الذي يلي يوم الجمعة المذكور قران

النحسين ولابد فيه من اهراق دم والحركة فيه مذمومة

منحوسة فلم يكترث بكلامه وكان من جوابه ما قدره الله سيكون

كما قيل

٭ خليلي لا تستعجلا وانظرا غدا ٭ على ان يكون الكون في الامر ارشد ٭

وما احسن قول محمد الخفاجي

٭ وكم طالبا امرا وفيه حمامه ٭ وسايرة تسعى اليها بظفرها ٭

مفرد ٭ اذا ما حام المركان ببلدة ٭ دعته اليها حاجة فيطير ٭

سيل ابن عباس رضي الله عنهما عن الهدهد كيف يبصر الما من تحت

الارض ولا يرى الفخ اذا غطي له بقدر اصبع من تراب فقال اذا

نزل القضا عمي البصر وفي المثل انشد والابن عمران الزاهد رحمه الله

٭ اذا اراد الله امرا بامرء ٭ وكان ذو عقل ورأي وبصر ٭

٭ وحيلة يفعلها في دفع ما ٭ ياتي به محتوم اسباب القدر ٭

٭ غطي عليه سمعه وعقله ٭ وسله من ذهنه سل الشعر ٭

٭ حتى اذا انفذ فيه حكمه ٭ رد عليه عقله ليعتبر ٭

ثم ان

ثم ان ابرهيم باشاه ركب فورا من وقته واسرع والمنية تسوقه

حتى ادرك صلاة الجمعة ببولاق ولما انقضت الصلاة هيئت له

سفينة عظيمه وزينت بالستاير والبيارق والفرش وغير ذلك

مما يليق لمثله ونزل وهو محظوظ وما تدري نفس ماذا تكسب غدا

وما تدري نفس باي ارض تموت وتوجه وصحبته الامير محمد بن خسرو

امير اللوا بمصر المحروسة بمركب عظيمة وكذا البعض من اكابر خدمة الدولة

وسارت المراكب تحت سير الى ان وصلت الى محل القطع وقطع الجسر

المذكور في يوم السبت سبع جمادي الاول سنة ثلاث عشرة والف

وكان ابرهيم باشاه قد هيا طعاما بالغيط الذي انشاه محمود باشا

تجاه قناطر ابي المنجا فدخل الغيط وصحبته الامير محمد بن خسرو المرحوم

ومصطفى افندي عزمي زاده قاضي مصر المحروسة اذ ذاك وحصل الحظ

الصفا والمباسطة قبل الطعام وعند صفو الليالي يحدث الكدر

فلما قدم الطعام وشرعوا في الاكل هجم عليهم طايفة من العسكر المنصور

وهم مسلحون بالات السلاح واحاطوا بالغيط احاطة الخاتم بالاصبع

وطلبوا من ابرهيم باشاه في تلك الساعة شيا كان يمكن الاجابة

به لتخميد هذه النايرة فامتنع واغلظ عليهم فلاطفهم الامير محمد

ابن خسرو واراد دفعهم بلطف فلم يجدوا وقد سولوا فقدموا

وقتلوا اولا الامير محمد بن خسرو ثم من بعده ابرهيم باشاه وقطعوا

روسهما واصلات جفان الطعام دما وانقلب النهار ليلا ورفع

روسهما على جريدتين من محل القطع الى باب زويله وكان يوما

عبوسا قتلت فيه مصر المحروسة وقد نظم بعضهم تاريخ القتله فقال

انَّ ابرهيم باشا ∴ قد سعي في الخير سعيا
فتله قد اخذوه ∴ واري التاريخ بغيا

فكان مدة تصرف ابرهيم باشاه بمصر اربعة اشهر وثمانية ايام والله اعلم

ثم اقيم بعده مصطفى افندي عزمي زاده

في ثالث جمادي الاولي سنة ثلاث عشرة والف فتصرف الي سادس رجب فكان مدة تصرفه شهرين وثلاثة عشر يوما

ثم تولي كورجي محمد باشا الخادم

في سادس رجب سنة ثلاث عشرة والف ودمية الوباج عند قدومه الي دمياط ولم يتقدم لاحد من الباشوات انه قدم من دمياط ولما استقر بمصر اخذ في طلب من كان سببا لاثارة فتنة ابرهيم باشاه فانه اخبر بما تقدم مجملا ومفصلا فلما تحققوا الطلب تشتتوا في البلاد فجد في طلبهم من الاكناف والاطراف فمنهم من جي به حيا فقتل ومنهم من تلقته العربان ولم تطل مدة محمد باشاه فانه ورد عليه العزل في يوم الاحد ثاني عشر ربيع الاول سنة اربع عشرة والف فكان مدة تصرفه سبعة اشهر وسبعة عشر يوما وتنقلت به الاحوال الي ان ولي الوزارة العظمي في مدة السلطان مصطفي مدة يسيرة وصرف منها ومنع من الاقامة بالقسطنطينية ثم رجع واقام بها

ثم تولي حسن باشا الوزير

بعد صرفه من اليمن فانه لما قدم من اليمن صحبة الحاج الشريف الي مصر نزل ببيت المرحوم داوود اغا الكاين بجامع قوصون فتردد

الناس عليه من جليل وحقير وامير وفقير وهم يشاهدون منه الملاطفة والمصاحبة الحسنة والسكون والاخلاق المرضية فانطبق الاجماع علي محبته وحسن اخلاقه وهم يطلبون من الله ان يلي باشوية مصر وان يصلح الله الاحوال علي يديه والله الفعال لما يريد ومدة اقامة حسن باشاه وهو يتجسس علي اخبار مصر من كليات وجزئيات وربما تفوه لبعض المترددين عليه انه اذا اسند الامر اليه ربما يكون الصلاح علي يديه فوردت الاخبار الخاقانية يوم الاثنين المبارك ثالث ربيع الاول سنة اربع عشرة والف بولاية حسن باشاه بباشوية مصر وقد نظم الشيخ حسن الشامي تاريخا لقدومه فقال

قد جاوز العدل لنا ∴ من سادة مكة بعد حين
ولسان الحال مورخه ∴ كملت مصر بجمال حسن

وان حسن باشاه لما اسند اليه الامر وتصرف في مصر ما حصل منه نفع للعباد ولا دفع ضرر عن البلاد ولم يمنع ولم يدفع وتلاشت احواله وقصرت كلمته وعمت البلوي وانغلق باب الشكوي والامر يومئذ لله ثم صرف حسن باشاه عن باشوية مصر في يوم الاربعا رابع صفر سنة ست عشرة والف فكانت مدته سنة واحدة وستة وعشرين يوما ولما توجه الي الاقطار الرومية بما جمعه من ولاية اليمن من تحف واحجار واموال واثاث وغير ذلك فانه تصرف في ولاية اليمن ما ينوف علي خمس وعشرين سنة ثم مكث بالقسطنطينية مدة يسيرة

ومات هو وولده وعياله ولم يعقب وارثا سوى بيت المال
وترك ما خوله خلف ظهره وقدم على رحيم كريم غفور حليم والله اعلم

ثم تولى محمد باشا

في يوم الخميس خامس صفر الخير سنة ست عشرة والف وعند قدومه
تراكمت عليه القصص والشكاوي باسكندرية ورشيد وفي طريقه
الى ان وصل الى مصر المحروسة وهو ساكن الجنان ثابت الاركان
لا يرد جوابا لاحد واشتد الحال على الرعايا من كثرة الظلم
واوقعت الناس في المهالك والعطب واشتد الحال الى غاية
جمادي الاولى من السنة المذكوره **فعند** ذلك طلب محمد باشاه
سليمان بن درغت كاشف المنوفيه وبروز مجو كاشف الغربية
وكوسى على كاشف البحيره وعزلهم من ديوان الاحيا واراح الله منهم
البلاد والعباد وولى مكانهم كشافا واخذ عليهم العهود ان
لا يتعدوا الحدود ومن جملة الكشاف الكلوجي عين لكشف الغربية
فتوجه بولاق لقضاء مصلحته فتقدم عليه طايفة من العسكر
المنصور وتكالموا معه في امر من الامور فلم يوافقهم واغلظ
عليهم فدب في رووس بعضهم حمية الجاهلية فنزعوا عليه
بالسلاح وهو مركب في البحر فالقى الله الرعب في قلبه فالقى
نفسه من ثوابه فغرق ومات ان شا الله شهيدا وكان ذلك سببا
لازالة الظلم **ثم ان** محمد باشاه جمع الامرا واكابر العسكر
المنصور بالميدان ونصبوا البيارق السلطانية واشهروا
الندا بانه من كان مطيعا لله ولرسوله محمد صلى الله عليه وسلم

وولي الامر فليدخل تحت لواء السلطنة الشريفة العثمانية
فاجتمع عالم كبير من الامرا واكابر العسكر المنصور وهم طايعون ممتثلون
داخلون في طاعة السلطنة العثمانيه ومكثوا بالميدان ثلاثة
ايام وبعد ذلك حصل الاتفاق بالخروج من حق من فعل تلك
الفتنة فقتل منهم جهارا وخفية وقد نظم بعض الفضلا
لهذه الواقعة تاريخا فقال

ان البغاة المارقين قد رمى ∴ رب العباد كيدهم في نحرهم ∴
وابن رهيم باشا سابقا ∴ طافوا جهارا مع مزيد مكرهم ∴
والكلوجي جرعوه كاسهم ∴ واغرقوه في بحار شرهم ∴
على العباد قد بنوا امورهم ∴ فقوتلوا انا رجيم بظلمهم ∴
١٠١٧

وخمدت تلك الثايرة باذن الله تعالى ثم ان جماعة من الاشقيا
ايقظوا الفتنة واثاروها في اوايل المحرم سنة سبع عشرة والف
واجتمعوا من الاقاليم وصاروا حزبا واحدا ونصبوا خيامهم بالمرج
والزربات وتحالفوا واظهروا المحاربة والجدال فبلغت هذه
الجمعية محمد باشاه فارسل اليهم جماعة من اختيارات العسكر المنصور
المتصفين بالعقل والتدبير فوعظوهم وعرفوهم عواقب الامور
وان الذي يخالف ولي نعمته لا يفلح ابدا فلم ينتهوا ولم يتعظوا
لامر اراده الله ثم ان محمد باشاه ارسل الى الاجناد ومشايخ العربان
من الاقاليم وصاروا حزبا واحدا وجابوا عموما بسلاح ونار
ومدافع كبار وعين الامير مصطفى بك سردارا لعسكر المنصور
وبرزوا لمحاربة الخوارج وساقوا بعون الله والنصر قدامهم

الي ان وصلوا بركة الحاج فلما تراآ الجمعان ما وجد الخوارج للحرب
طاقة وضاقت عليهم الارض بما رحبت فطلبوا الامان واختلط
الجيشان فقبض علي امرائهم ومقدميهم ووضع الحديد في اعناقهم
والذي هرب منهم تابعته العربان وقتل اثر قتله ومزقهم الله كل
ممزق وما نجي منهم الا القليل ودخل مصطفي بك الرداد
الي مصر المحروسة بمن معه من الخوارج المقبوض عليهم وهم مشاة
حفاة منكسة روسهم موضوعون في الحديد وروس القتلي
المقتولين منهم حالة الاعواط مرفوعة علي رماح ودخلوا جميعا
من بين النصر والناس ينظرون اليهم ومروا بالقصبة الي ان وصلوا
القلعة المنصورة وكان يوما مشهودا ومحفلا معهودا وقد نظم
بعض الفضلا لهذه الواقعة ابياتا فقال

يوم نصر الوزير قد كان عيدا ** عيد فطر لفطر قلب الحسود
واذا قلت عيد اضحي فصدق ** فضحاياه ضاريات الاسود
الحدوا في الانام نهبا وقتلا ** فازيلوا واسكنوا في اللحود

ثم ان محمد باشاه قتل منهم جماعة حالة طلوعهم جهارا وقتل منهم
جماعة ليلا والقوا في البحر ومن بقي نفي الي اليمن وقد نظم بعض الفضلا
تاريخا لهذه الواقعة فقال

انظر الي البغاة ومنهم ** لوزير المليك راموا القتالا
وتعدوا اطوارا وكانوا بافك ** طلبوا الغدر حين راموا المحالا
واتوا بالجيوش من كل فج ** واستحقوا القيود والاغلالا
واتوا مصر صاغرين لقتل ** لم يروا منه للفرار مجالا

وعلاهم

وعلاهم ذل فارخت زالوا ** وكفي الله المومنين القتالا ١٠٢٧

وقد نظم العلامة الشيخ عبد الله الدنوشري تاريخا فقال

بشري لمولانا الوزير محمد ** فهو الذي يردي المفاسد بفتك
وعلي البغاة له انتصار دايم ** تاريخه جمع الخوارج اهلكوا ١٠١٧

واستمر محمد باشاه محفوظا ملحوظا متصرفا نافذ الكلمة لا يرد له
امر ولا يعارض في قضيته الي ان اختار التوجه الي الاعتاب الشريفة
فخرج من مصر يوم السبت ثاني عشر جمادي الاخرة سنة عشرين والف
في جلالة وموكب عظيم ما تخلف عنه احد من العسكر المنصور فكانت
مدة تصرفه اربع سنوات واربعة اشهر واثني عشر يوما وعمر في زمنه
وكالة برشيد وبجوار الوكالة جملة حوانيت وقهوة وسوق وقاعة
وغير ذلك واخذ غالب الجزر المقابلة لرشيد واطيانا بالمنوفية
والجيزية وعمل عمارة بطريق الحاج الشريف وتوجه الي الاعتاب
الشريفة فقوبل بمزيد الاجلال والاكرام وولي الوزارة العظمي
وفرح الناس بذلك وكان القياس ان يفعل افعالا تزيد علي ما فعله
بمصر توجه لسفر العجم فما ساعدته القدرة الازلية علي نتاج
فعل يكون فيه اصلاح وصار كلما دبر امرا انعكس الي الفساد
فرجع من سفريته وهو غير محمود وما زال الدهر يقهقره الي ان اعطوه
باشوية حلب فمات بها وهو مغموم مقهور وبعد ذلك حلت
اوقافه وتبددت وتصرف فيها الغير وهكذا احوال الدنيا

ثم تولي حاجي باشا

بامر احضره له محمد باشاه قبل سفره واعطاه له بمدينة بلبيس في يوم

السبت ثالث رجب سنة عشرين والف وتصرف الى يوم الخميس عشرين
شعبان من السنة المذكورة وكان مدة تصرفه شهرا واحدا وسبعة عشر
يوما ولما توجه الى الاعتاب الخاقانية فكث مدة يسيره وتولى
باشوية اليمن ولما تمكن منها احتكر البهار والبن والبضايع وكان
التجار لا يأخذون الا ما فضل منه وحصل من هذا القبيل ومن
غيره اموالا لا تحصى غير ما ظفر به من نفايس الاحجار والتحف والاقمشة
ولما صرف من ولاية اليمن قدم الى مكة المشرفة بجميع نعمته وما حوله
فورد عليه امر خاقاني باصلاح العين التي بمكة فادركه الاجل
المحتوم فمات وكان يومل اذا توجه الى الاعتاب او لما يصل
الى مصر ثانيه باشوية مصر ويأبى الله الا ما اراد فكانت وفاته
بمكة المشرفة سنة احدى وثلاثين والف وذهب غالب ما له
ولم يظفروا له الا بما قل واقيمت فتنة بين الاشراف حكام مكة
بسبب متروكات حجي باشاه وهي باقية الى الان ونسال الله حسن الخاتمة

ثم تولى محمد باشا

ثاني عشري شعبان سنة عشرين والف وفي شهر ربيع الاخر سنة
اثنين وعشرين والف ورد على محمد باشاه عسكر من البلاد الرومية
نحو الاربعة الاف نفر خارج عن الاتباع لقصد الاقامة بمصر
فلما وصلوا الى مصر واستقر بهم ورد حكم خاقاني بان محمد باشاه
يجهز العسكر الذي ورد عليه الى اليمن فشق عليهم ذلك وعلموا انها
حيلة عليهم في خروجهم من البلاد الرومية فانهم احدثوا فتنة
بالقسطنطينيه ولولا لطف الله لحصل ما حصل تدبيرهم

محمد باشاه

محمد باشاه الوزير هذا التدبير وطمعهم بالاقامة في مصر فلما حضروا
اعلمهم الامر بالسفر الى اليمن فلما تحققوا انها مكيدة اظهروا
التمرد والعناد وعدم الانقياد فامهلهم محمد باشاه بالخروج
بعد ان صرف لهم جوامك السفر وقدرها احد وثلثون كيسا وعين
سردارا يوصلهم الى السويس وهو ... بك ... وتاقه يوم
الاحد ثالث عشري ربيع الاخر من السنة المذكورة فلما امر
الاوتاق بباب النصر على طايفة العسكر المذكورين ادعوا الخيام
من ظهور الجمال ومنعوهم من الخروج فوصل الخبر الى محمد باشاه
فجمع من وجد بمصر اذ ذاك من العسكر المنصور وامر فندق بك ما الطلو
الى الرميلة باعساكر المنصورة واجبار الذي ان جمع العسكر
الذي ورد من الروم يطلع مع السردار ومن خالف وتاخر قبض عليه
وخرج من جهته فامتنعوا جميعا وقفلوا بابي النصر والفتوح وارموا
خلف البابين الاحجار وتحفظوا من ذا جانب ومنعوا اكابرهم واعوانهم
الخروج الى الرميلة والطلوع الى الديوان وجعلوا الحواجز
بالشوارع المتوصلة اليهم نحو القامة ونصف حتى صار كل حاجز مانعا
لتوصل الخيول والعجل الحاملة للمدافع وتحصنوا بمتاريس ولبسوا
اللبوس واوقدوا البنادق واشهروا السلاح وصعد غالبهم على
الخانات والربوع والبيوت والجوامع والمواذن وهم ينتظرون من
يقدم عليهم فلما بلغ محمد باشاه هذا التحصن العظيم والتنقطوا الاقدام
على الموت وعلى ان فرقة قد باتت ومن عين معه لا كفاية لهم
بمحاربتهم فجمع الصناجق والكشاف ومن الجنبر والقلاوية ومتقدمين

ع

تحفظوا

الخفرا وكانت هذه الجمعية بالرميلة وساروا على الخوارج
فلما غابوا ذلك اذعنوا واجابوا ورفعوا الحواجز والمتاريس والاحجار
الموضوعة خلف الابواب وطلبوا الامان والجمال فاحضر لهم ما يزيد
على ثمانين جملا فلما وصلت اليهم الجمال ضربوها بالسيوف فنفرت
وتشتتت وقفلوا الابواب وتحصنوا اقوى من المرة الاولى
وعاد كل شي الى محله واشيع الخبر بانهم قتلوا اغواتهم فامر محمد باشاه
الزوار بالخروج فخرج معه جمع كبير من الامرا وهم الامير قاسم والامير
يوسف العطاس والامير ماماي والامير عابدي والامير مصطفى والامير
احمد والامير مراد والامير صالح والامير يوسف زعيم مصر سابقا والامير
عبدي كاشف القليوبية والامير علي زعيم مصر حالا وطايفة اليمانية
وطايفة من القلاونية وطايفة من حارة العوالة وهم معدون
بالسلاح والسيوف بالدرق والعمد الحديد والقوس وتقدم
الامير يوسف العطاس وامامه ستة مدافع كبار مملوءة فلوسا
حديد ونودي للرعايا الملاصقين لاماكنهم بتفتحوا بيتهم وبيوتهم
فلما وصلوهم وجدوهم وهم متيقظون متحفظون على الاسطحة
والمرادن فلما ترآى الجمعان التحم القتال فكان كلما القاه العسكر
من البنادق والنشاب والاحجار لا تصل الى الخوارج وكلما القاه
الخوارج على العسكر نال منهم فقتل من العسكر نحو سبعة انفار
دفوس ثم ان الامير علي زعيم مصر توصل الى الخوارج من وكالة البطيخ
والامير قاسم والامير عبدي من خلف اماكنهم والامير يوسف العطاس
دفع الحواجز والمتاريس وبقية العسكر نقبوا اماكنهم ودخلوا عليهم

من محلات

من محلات متعددة فلما اشتد الحال على الخوارج ولم يجدوا لهم
قوة على القتال فاجابوا الامتثال في التوجه الى اي محل يريده
محمد باشاه وخرجوا جميعا ولم يتخلف منهم احد وتوجهوا الى السويس
واخمدت تلك الفتنة وكفى الله المومنين شرها فاتفق ان عند
خروجهم حصلت زلزلة فنظم بعض الفضلا ابياتا وهي

خرج الخوارج للسويس وهجروا ∴ من ارض مصر لكثرة الافساد
رقصت لهم طربا فقالوا زلزلت ∴ ذا الوافر الذي حملة الانكاد
حضر والمولانا الوزير محمد ∴ ببرافتيها واقعوا الفساد
والعسكر ساعدوه الى اذهابهم ∴ وامده بهنا ابن الامداد

وفي زمن محمد باشاه حصل رخاء عظيم وكساد في الاقوات اما القمح
ابيع كل اردب بخمسة وعشرين نصفا فلوسا نحاسا والفول بخمسة عشر
نصفا والعدس والبازلا كل اردب بثمانية عشر نصفا والارز بستة
وتسعين نصفا والجبن الطري كل قنطار بثلاثين نصفا والسكر كل قنطار
بالوزن القوي بثمانية وستين نصفا واما اللحوم والاسماك فلكثرتها
تباع بارخص قيمة فسبحان المتفضل على عبيده ثم في يوم الاربعا
عاشر ربيع الاول سنة اربعة وعشرين والف وردت احكام سلطانية بعزل
محمد باشاه عن ولايته فكان مدة تصرفه بمصر ثلاث سنوات وستة اشهر
وثمانية وعشرين يوما

ثم تولى احمد باشا الدفتردار

في يوم الخميس حادي عشر ربيع الاول سنة اربعة وعشرين والف
كان حاكما سيوسا صاحب تدبير سهل في اموره قريب من الناس

ليس عنده تعجب ولا غلظه **وحما** اتفق عند قدومه لما استقبله
العسكر المنصور على العاده فدخل مصر يوم الاثنين سادس ربيع الاخر
من السنة المذكورة في موكب عظيم بجلالة وكان بعمامته ريشتان
مكللتان بالمعادن قيل ان قيمة كل ريشة الف دينار فلما
وصل الى الجوخيين وهو بموكبه سقط على عمامته حجر من طاقة
ببيت بالربع الذي يعلو حوانيت الجوخيين فالقى احدى الريشتين
على الارض ومزق جانبا من الشاش ولم يعرف رامي الحجر ليتحقق من اقارب
او هيم المنصوري فيقبض على رامي الحجر بعد ان اعتبر الحجر بالوزن
فوجد زنته خمسة ارطال وتشطر احمد باشاه من ذلك وامر
بشنق الرامي وكان الرامي يوصف بخبال العقل وان احمد باشاه
لم ينله مكروه واستمر نافذ التصرف الى ان صرف عن ولايته
يوم الخميس ثالث شهر صفر سنة سبع وعشرين والف فكان مدة
تصرفه سنتين واحد عشر شهرا وثلاثة ايام

ثم تولى مصطفى باشا السلحدار

في ثالث عشر صفر سنة سبع وعشرين والف فتصرف الى اواسط صفر سنة
ثمان وعشرين والف فكانت مدته سنة واحدة وشهرا واحدا

ثم تولى جعفر باشا

فكان لما قدم من اليمن مكث بمصر مدة والناس يترددون عليه
وكان له مصاحبة لطيفة وعنده فضل وله قوة في طرح المسائل
العلمية ومشاركة في غالب العلوم وابحاث جيدة وفكرة وقاده
ويحب اهل العلم والصالحين ويركن اليهم ويحسن للفقرا والمساكين

قليل

قليل الطمع لا ينظر لما في ايدي الناس مستغنيا بما في يديه من الدنيا
وكان ارسل عرضا للابواب الشريفة في خصوصية باشوية مصر وهو
منتظر ورود الاخبار وقد كثر لغط الناس من قال ودخل في جعفر
باشاه وكان اقامته بمصر زمن احمد باشاه الدفتردار المتقدم ذكره
وكان احمد باشاه متالما منه وخشي الفتنة فارسل اليه من اكابر
الدولة من يحثه على الرحيل من مصر فتوجه برا ولما وصل الى الاعتاب
الشريفة انعمت عليه بولاية مصر فقدم برا فلما توجه لخروج لاستقباله
العلما والامرا واكابر العسكر المنصور ودخل مصر في موكب لم يعهد مثله
وفرح العامة والخاصة بقدومه واستبشروا بالخبر وكان قدومه
الى مصر في اواسط صفر سنة ثمان وعشرين والف ولما استقر بمصر المحروسة
حصل الطعن والطاعون بمصر المحروسة وقراها ومكث نحو الشهرين
فاشتغل الناس بموتاهم وقفلت غالب اسواق مصر وحوانيتها
ما عدا اسواق الاكفان فانها مفتوحة ليلا ونهارا وان جعفر
باشاه منع عامل الاموات من التعرض للموتى فصار الناس يدفنون ك
موتاهم من غير اذن وحصل بذلك رحمة للعامة **وهنا**
حكاية لطيفة لا باس بايرادها وهي لما حججت في سنة
ثمان وعشرين والف وكان ركبا للتكرور رحلنا عند العود
سرت مع رفقة بقافلة امام الركب المصري فادركت رجلا من
التكرور قريبا من بندر المويلح راكبا على ناقة وحوله ثمانية
انفار وهم مشاة فسالت من رجل منهم عن الرجل الراكب الناقة
فاخبرني انه شيخ الركب وقد وسع الله عليه دنياه وهو ماش

على الكتاب والسنة وله اربع زوجات وما يزيد على ستين جارية
كالغصن موطواته فرزقه الله من الزوجات والجواري مائة وعشرين
ولدا ثمانون ذكورا واربعون اناثا وتناكحوا وتناسلوا وهو لا يعلم
عدد اولاده ولا اولاد اولاده وان بلدهم مجاورة لبلاد النصارى
وفي كل اوان يذهب هو واولاده وهم معدون بالسلاح ركبانا ومشاة
ويقاتلون النصارى وينهبون ويأسرون ولما وصل الركب
التكروري الى مصر نزل بقرية من قرى الجيزة تسمى منشية البكاري
ادرك شيخ الركب المذكور الاجل المحتوم فمات فاشيع عنه انه ترك
مالا كثيرا وتبرا كثيرا فارسل وكيل بيت المال من يضبط ماله فمنعوا
اولاده وكيل بيت المال وقالوا والله تستادون مالنا فبلغ ذلك
جعفر باشا فمنع بيت المال من التعرض لهم وسافر اولاده الى بلادهم
وتركوا والدهم تحت رحمة الله تعالى **ولما** ارتفع الوشاة
والطائفة المفسدة قصد جعفر باشا ان يظهر بمصر الاثار الجميلة
ويبني الخيرات الجزيلة وينشر العدل بالديار المصرية ويكف
عن الرعايا كل اسر وبلية فما ساعدته العدل الازلية قال الطغرائي في لاميته

والدهر يعكس امالي ويقنعني ∴ من الغنيمة بعد الكد بالقفل ∴

وفي بعض الواقعات الزمان مستدر ما شرع فيه شي يكون فيه
ادنى صلاح الا انعكس الى الفساد ولله في هذا امراد ثم ان
جعفر باشا في اوايل رمضان سنة ثمان وعشرين والف
صرف عن باشوية مصر وتوجه الى الديار الرومية في البحر لعدم
تاهبه لالات السفر برا فان عزله جاء بغتة على حين غفلة

وما

بما امكنه الاستعداد لسفر البر والله يفعل ما يشا **فكان** مدة
اقامته بمصر ستة اشهر واياما ولما وصل الى الديار الرومية مكث
مدة يسيرة ومات وذهب ماله ونواله وهكذا حال الدنيا وفي
ذلك عبرة لمن اعتبر وعاد ولده الى مصر واقام بها فقيرا والله اعلم

ثم تولى مصطفى باشا

في عاشر رمضان سنة ثمان وعشرين والف وفي ولايته حصل
متاعب لارباب الاموال وكثرت العوانية والوشاه ببابه
وصاروا ينقلون اليه اخبار الناس ويزخرفون له اقاويل
كاذبة وامور باطلة يتوصلون بها الى اغراضهم الفاسدة
فاتعب ارباب الاموال واختلت الاحوال في زمنه فمن وشي
عليه بشي فمنهم من يبذل ما طلبه منه بزيادة او نقص سرا او
علانية ويستر عرضه ومنهم من يتقاعس فيحقره ويوخذ منه
اكثر مما هو مطلوب منه وكان مصطفى باشا عنده شجاعة واقدام
فقتل مصطفى بتجلي بيده وكان يظن ان تقام فتنة بسببه فلم يظهر
لذلك اثر ولما زاد طمعه توسلت الرعية بالنبي صلى الله عليه وسلم
الى الخالق البرية بكشف هذه البلية فاستجاب الله دعاهم
وورد الخبر بعزله في ثالث شهر رمضان سنة تسع وعشرين
والف فكانت مدته سنة الا ثلاثة ايام

ثم تولى مره حسين باشا

في ثالث عشري رمضان سنة تسع وعشرين والف وقدم بمصر
في اسرع وقت وادرك مصطفى باشا قبل سفره فمنعه من السفر

واترله من القلعة الى بيت مراد باشاه الذي بالسبع قاعات
بمصر واشيع بانه جعل على الباب حرسا واراد ان يفتش عليه ثم انفك
ذلك بتدبير بعض الاكابر من ارباب الدولة وتوجه مصطفى
باشاه الى الديار الرومية وتبعه جماعة ممن صادرهم ولما وصل
الى القسطنطينية وشنعوا عليه ورفعوا عرضه واخذوا منه
جملة مال وفي زمن حسين باشاه في سنة ثلاثين والف حصل
غلاء عظيم حتى ابيع القمح كل اردب بالكيل المصري بمايتي نصف
والشعير بماية وعشرين نصفا والفول بماية وستين نصفا وكذلك
البسلا والعدس واما الارز بمايتي واربعين نصفا وتحركت
الاسعار فوق ذلك واما ماء النيل فمكث فوق الارض الى غاية
هاتور القبطي حتى كادت الناس تياس من الزرع والذي زرع
شتوبا هاف ولم يحصل منه الا ما قل لكونه زرع بعد الاوان
وقد من الله على عباده بنمو زرع الدري فانه اخصب ونمى
وحصل به النفع لاقليم مصر وقراها وغيره من الاقاليم وفي زمنه
حصلت بلية عمت على الرعية وهي رمية الاطرون على المدن وعمت
والثغور وتالمت الرعية بسبب ذلك وروج حسين باشاه
في رفعها ولم يرفعها ثم رفعت بعد عزله باذن الله تعالى وقد
حصل في زمنه فناء عظيم في غرة ربيع الاخر سنه احدى
وثلاثين والف عزل حسين باشاه فكان مدة تصرفه
سنة واحدة وسبعة اشهر وعشرة ايام ثم توجه الى الديار
الرومية فحصلت الفتنة الكبرى بالقسطنطينية وقتل

وقتل

من تاره واعيد مولانا السلطان مصطفى وجلس على التخت
الشريف وتحركت بعد ذلك فتن اخر ومات جماعة من الاكابر
قتلا وال الامر الى ان ولي حسين باشاه الوزارة العظمى في احدى
الجمادين سنة اثنين وثلاثين والف ولما تمكن من الوزارة
العظمى ظن ان الدهر قد صفى له من الغم والنحوس واستبد
برايه المعكوس فتصرف بالجهل والجنون ولم يراعي الشرع والقا نون
ووقر في قلبه وسوسة الشيطان الخناس وسعى بالجور والشر
والباس وركزت بغضته في قلوب الناس ومن جملة
مجازفاته انه بلغه ان جماعة من العلما والموالي والدانشمندية
مجتمعين بجامع السلطان محمد وهم يدعون عليه ويطلبون من الله
ازالته عن المسلمين فارسل اليهم من اعوانه واتباعه من قتل منهم
جماعة ونفى جماعة من العلما وشاع ذلك عنه وذاع في غالب
الامصار والاقطار ومن جملة مجازفاته ايضا وغروره انه وضع
يده على جملة مال من الخزاين العثمانية وصار كلما اخذ مبلغا
يرسله خفية الى بعض اكابر الدولة وياخذ منه تذكرة بوصول
المبلغ المذكور وكميته ويضع التذكرة عنده فقدر الله ان السلطا ن
مصطفى استعفى من السلطنة وفرغ عنها لولد اخيه المرحوم
السلطان احمد هو مولانا السلطان مراد جعل الله جلوسه
مباركا على البلاد والعباد وانه على ما يشا قدير فامر مولانا السلطان
مراد بعود من نفي من العلما وطلب العسكر المنصور حسين باشاه
فلما احس بالطلب وتحقق انه انما طلب للهلاك فر هاربا واختفى

وتمزقت اتباعه وتشتتوا وذهب دولته كان لم تكن وندم حيث
لا ينفعه الندم وصار في الوجود عدم ثم ان السلطان مراد اعاد
مصطفى اغا قزلار الي مرتبته فاخذ مصطفى اغا يدبر في تحصيل
حسين باشاه فبلغه انه بمكان فارسل اليه الامان من مولانا
السلطان مراد فحضر وقبل اقدام السلطان مراد فاظهر له البشر
واعاده الي الوزارة العظمي واخلع عليه خلع الرضي فلما تصرف
وزال روعه فمكث مدة يسيرة ثم انه طولب بما وضع يده عليه من
مال الخزاين العامرة فاعترف بالاخذ واحضر التذاكر التي اخذها
ممن وصل اليه شي من المال ثم ان مولانا السلطان مراد قتل حسين
باشاه اثر قتله واخذ جميع ما كان بمنزله مما كان اخفاه واظهره
وامر ان يلقي حسين باشاه بمنزله والناس يمرون عليه ولا يدفن
الا بعد ثلاثة ايام فمر عليه شخص ممن كان ظلمه واذاه فرفسه
بالجزمة التي برجله فدخلت جوفه وصار يلقي في جوفه زبلا
ودفن بعد مضي الثلاثة ايام وقل للناس الترحم عليه وهكذا
حال الظلمة المغرورين ثم ان مصطفى اغا ارسل الي ارباب التذاكر
فاحضرهم واحدا بعد واحد واستخلص منهم المال جميعا وكل من اخذ
منه ما كان عنده بياتته يقبوله من حسين باشاه المال ويقال
له اما علمت انه من مال الخزاين العامرة ويقتله وينسبه الي الخيانة
لسكوته وعدم اعلامه فيقتل ويلقى في البحر ولم يبق منهم احد
ولله العزة والبقا

ثم تولى محمد باشا البستنجي

في حادي عشر ربيع الاخرة سنة احدى وثلاثين والف فقام مقامه
مولانا حسن افندي الدفتردار وما يسر الله له الحضور الي مصر وصرف عنها
فكان مدة تصرف حسن افندي اربعة اشهر وسبعة ايام والله اعلم

ثم تولى ابراهيم باشا السلحدار

وحضر بنفسه الي ثغر رشيد يوم الجمعة ثاني عشر شعبان سنة احدى
وثلاثين والف ووصل الي مصر المحروسة في اوايل رمضان وقد
تحركت اسعار الغلال في زمنه بزيادة في الثمن عما تقدم وجلت غالب
الناس من اوطانها من الاقطار الشامية والحجازية وبلاد غزة
وغيرها وجاوا الي مصر واقليمها بقصد الميرة ممن كان ذو ميسرة يمتار
ما يحتاج اليه ويرجع الي اهله ومن لا مال معه وله قدرة على
التكسب او الخدمة فيقتات من كسبه او من خدمته ومن لا مال
معه ولا قدرة له على الكسب او الخدمة فيستعطي حتى امتلات مصر
وقراها منهم والذي ضبط بيعه من الدري بثغر دمياط
في مدة ثلاثة اشهر ما يزيد على ستين الف اردب وتجدد بعد
ذلك ما يقاربه او ازيد منه وذلك خارج عما بيع من الحنطة
والشعير والفول وبقية الحبوب واما ما بيع برشيد فضعف
ما بيع بدمياط فان رشيد اكثر وارد من دمياط واما ما بيع
ببولاق والمداين والقرى فلا حصر له وكان ذلك بعد كفاية مصر
وقراها وما يدخرونه لزيادة الثمن فسبحان المنعم المتفضل على عبيده
ونسال الله ان يعمر مصر وقراها ويكثر زرعها وخيرها ويهلك من اراد لها
ولاهلها سوء انه على ما يشاء قدير وفي زمن ابرهيم باشاه حصل من اعوانه

وانباعه اجحاف وطمع وخروج عن الحد في الخدم الذي يتوجهون
اليها وتعبت الرعايا بسبب ذلك وان ابرهيم باشاه دي فضة
على التجار ومشايخ الاسواق لحصل لهم خسارة فاحشة فشكوا امرهم
اليه فلم يلتفت لشكواهم فتحرك عليه طائفة من اكابر الدوله ومنعوه
من ذلك فتلاشا امره وقصرت كلمته واستمر الى ان عزل في يوم
الاربعا سابع رمضان سنة اثنين وثلاثين والف فكان مدة تصرفه
سنة واحدة وتسعة عشر يوما وبه انتهى ذكر من ورد من الباب
الخنكاري الى الديار المصريه ووقف عند القلم طالبا الاتمام لهذه
الخدمة التاريخيه شعر

فما لها في الورى مثلا ليلحظها ❊ وكم لها سائر في الناس من مثل
يرتاح سامعها حتى يجوزها ❊ من العجيب عطف الشارب الثمل
فلا تغرنها سمعا ولا نظرا ❊ في طلعة البدر ما يغنيك عن زحل

ونرجو من الله بقا الدولة العثمانيه ودوام عزها الممد بالعناية
الربانية واستمرار اقطار الارض في ملكها داخلة تحت سلطنتها
وملكها وعن مصر لم يزل عندهم بالالتفات محفوفا وكلما قدم نفع
واقتضت الحكمة توليته اصبح محفوظا بالعدل محفوفا بجاه سيدنا
محمد افضل العباد والعباد وعلى اله وصحبه صلاة وسلاما الى يوم المعاد

الخاتمة

روي الامام احمد بن حنبل في مسنده والترمذي عن عمرو بن مرة رضي الله
عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من امام او وال
يغلق بابه دون ذوي الحاجة والخلة الا اغلق الله ابواب السما

دون

دون حاجته وخلته ومسكنته ولهذا كان بعض الحكام لا يغيب
من بيته ولا يتمكن الا في دهليزه وعن ابن عباس رضي الله عنهما
قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايها الناس من ولي منكم
عملا فحجب بابه عن ذوي حاجة من المسلمين حجبه الله يوم القيمة
ان يلج الجنة فليس شي احب الى الله عز وجل من قضا حوايج المسلمين
ومن كانت همته الدنيا حجبه الله عز وجل عن جواري فاني بعثت
بخراب الدنيا ولم ابعث لعمارتها وعن عبد الله بن مسعود رضي الله
عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا بد للناس من
امارة برة او فاجرة فاما البرة فتعدل في القسم ويقسم فيكم بالسوية
واما الفاجرة فيبتلا فيها المومن والامارة الفاجرة خير من الهرج
قيل يا رسول الله وما الهرج قال القتل او الكذب وروى الحاكم
وصحح اسناده من ولي من امور الناس شيا فاحتجب عنهم احتجب الله
عنه يوم القيمة وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان لله عز وجل اقواما يخصهم بالنعم لمنافع العباد
ويقرها فيهم ما بذلوها فاذا منعوها نزعها منهم فحولها الى غيرهم
اخرجه الطبراني في الكبير وابو نعيم في الحلية وغيرهم وعن انس بن
مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اغاث
ملهوفا كتب الله له ثلاثا وسبعين مغفرة واحدة منها فيها صلاح
امره كله وثنتان وسبعون درجات له يوم القيمة وقال صلى الله
عليه وسلم من ابلغ حاجة من لم يستطع ابلاغها ثبت الله قدميه
على الصراط ومن رسالة للجاحظ مما اوتي فيها بالحكمة قوله فكن شفيعا

فيها

الى اذنك حتى تسمعها وشفيع اذنك الى قلبك حتى يفهمها وشفيع
قلبك الى نفسك حتى تعمل بها وقال ابن زيدون في رسالته المعروف
ثمرة النعمة والشفاعة زكاة المروة • ومن كلام الحكمة بذل الجاه
احد المالين وشفاعة اللسان افضل زكاة الانسان وبذل الجاه
رفد المستعين والشفيع جناح الطالب والشفاعة امر مندوب
اليه نطق بذلك القران وحث عليه السنة قال الله تعالى
من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة
سيئة يكن لها كفل منها وعن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتاه طالب حاجة اقبل
على جلسايه فقال اشفعوا تؤجروا ويقضي الله على لسان نبيه
ما احب متفق عليه وفي مسلم عن عايشة رضي الله عنها قالت
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في بيتي هذا من ولي من امر
امتي شيا فشق عليهم فاشفق اللهم عليه ومن ولي من امر امتي شيا
فرفق بهم فارفق اللهم به وقال عبد الله بن طاهر لا ينبغي
للملك ان يظلم وبه يدفع الظلم ولا يبخل ومنه يتوقع الجود
ومن كلام الحكمة يستدل على ادبار الملك بخمسة امور الاول
الاكتفا بغير اهل الديانة الثاني ان يقصد مودة ابيه والملاقه
بالاذى الثالث ان ينقص خراجه عن قدر مونة ملكه الرابع
ان يكون تقريبه وابعاده لغرض نفسه معرضا عن مراتب الناس
الخامس استهانته بنصايح العقلا واراء ذوي التجارب
ويقال من عصى نصيحا فقد استفاد عدوا • وقال بعض الحكما الملك

بالملك

بالملك والملك بالجند والجند بالمال والمال بعمارة البلدان
وعمارة البلدان بالعدل في الرعية شعر في المعنى

عليك بالعدل ان وليت مملكة ❊ واحذر من الظلم فيها غاية الحذر
فالملك يبقى مع الكفر البهيم ولا ❊ يبقى مع الجور في بدو ولا حضر

وقال الشاعر

خف الله واحذر من عواقب لذة ❊ مر بها تفنى ويبقى لك الوزر
ولا تغترن دنيا صغير القصة ❊ الى غره فالغيث اوله قطر

واعلم انه لا ذنب اعظم من ظلم الناس واخذ اموالهم بغير
استحقاق لا سيما من كان ضعيفا او مسكينا او لا عقل له او كهلا
مريضا اشرفت نفسه على الهلاك وقال طلحة الطلحات
لاسد بن عبد الله وهو والي خراسان ان كنت تعطي من رحم فارحم من
تظلم ان السموات لتنفرج لدعوة المظلوم فاحذر من ليس له
ناصر الا الله ولا جنة له الا الثقة ولا سلاح له الا الابتهال
فان البغي يصرع اهله • والبغي مصرعه وخيم • فلا تغتر بابطا الغيا
من ناصر متى شا ان يغيث اغاث وقد املى لقوم لكي يزدادوا اثما
وقال صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه اشتد غضبي على من ظلم
لم يجد له ناصرا غيري نقل القرطبي في كتابه حديثا عن ابن
عباس رضي الله عنهما قيل يا رسول الله انهلك القرية وفيها
الصالحون قال نعم قيل بما يا رسول الله قال بتهاونهم وسكوتهم
عن معاصي الله • ومن الجامع الصغير قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم انه ظالم فقد خرج من الاسلام

ومن الجامع الصغير ايضًا قال صلى الله عليه وسلم من وقر صاحب
بدعة فقد اعان على هدم الاسلام وقد ذكر شيخ الاسلام
ابن حجر العسقلاني في الاربعين حديثا الذي جعلها الحديث
التاسع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من خاصم في باطل وهو يعلم لم يزل في سخط الله حتى ينزع رواه
ابو داود وصححه الحاكم وفي لفظ من اعان على خصومة بظلم
فقد باء بغضب من الله عز وجل الحديث الحادي عشر من الاربعين
حديثا المتقدم ذكرها من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ولفظه
من اعان ظالما بباطل ليدحض به حقا فقد برئ من الله ورسوله
وقد اجمع المسلمون على تحريم الظلم قليله وكثيره ومن استحله
فهو كافر والظلمة من المكاسين وغيرهم غافلون عن هذا كله
وعن قوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة صاحب مكس حديث
حسن رواه الامام احمد بن حنبل في مسنده وهذا الحديث مع قوله
صلى الله عليه وسلم في قصة ماعز والله لقد تاب توبة لو تابها صاحب
مكس لغفر له وقد احدث الظلمة في زماننا هذا اشيا تقشعر
لسماعها الجلود فضلا عن مشاهدتها لاشتهارها عند الخاص
والعام وذلك لما ركزه الله تعالى في قلوبهم من حب الدنيا الدنية
والغفلة عن الاخرة وقد ذكر ان الظلمة كلما ازدادوا
ظلما جدد الله لهم نعمة وانساهم الاستغفار قال الله تعالى
سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين
وقال تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم

ليوم تشخص فيه الابصار وقال تعالى وقد خاب من حمل ظلما
وقال تعالى ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون
ذكر البيضاوي في تفسيره في سورة النبا عند قوله تعالى
يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا جماعات من القبور الى
المحشر روي انه عليه الصلاة والسلام سئل عنه فقال يحشر
عشرة اصناف من امتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على
صورة الخنازير وبعضهم منكسون يسحبون على وجوههم وبعضهم
عمي وبعضهم صم وبعضهم يمضغون السنتهم فهي مدلاة على صدورهم
يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة
ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلوبون على جذوع من نار وبعضهم
اشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون ثيابا من قطران لازقة
بجلودهم ثم فسرهم بالقتات واكل السحت واكلة الربا والجائرين
في الحكم والمعجبين باعمالهم والعلما الذين خالف قولهم عملهم
والموذين جيرانهم والساعين بالناس الى السلطان والتابعين
للشهوات المانعين حق الله تعالى والمتكبرين الخيلا وقال
عبد الله بن عباس رضي الله عنهما تكلم بعض الملوك بكلمة بغي وهو
جالس على سريره فمسخه الله فلم ير اثره وقد ورد في البغي اثار منها
ان النبي صلى الله عليه وسلم اوصى رجلا فقال انهاك عن ثلاث
لا تنقض عهدا واياك والبغي فانه من بغى عليه لينصرنه الله
واياك والمكر السيئ فان المكر السيئ لا يحيق الا باهله وقال
صلى الله عليه وسلم اذا جار الحاكم قل المطر واذا نقض العهد جار العدو

واذا ظهرت الفواحش كانت الزلزلة وقال صلى الله عليه وسلم
اذا رضي الله على قوم امطرهم المطر في وقته وجعل المال في سمحايهم
واستعمل عليهم خيارهم واذا سخط عليهم استعمل عليهم شرارهم
وجعل المال في بخلايهم وامطرهم المطر في غير وقته حدث
واصل بن عبد الله السلامي عمن حدثه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اول ما يذهب من هذا الدين الامانه واخر ما يبقى منه الصلاه
وسيصلي من لا خير فيه وما استجاز قوم بينهم الزنا الا استوجبوا
حرب الله ورسوله ولا ظهرت فيهم المعازف والغنى الا عميت
قلوبهم ولا ركبوا الزهو واللهو الا عميت ابصارهم ولا نكروا الا
حرموا نفع الرجا ولا تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا انكست
قلوبهم حتى لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا **قيل**
ان سيدنا علي عليه الصلاة والسلام راى ابليس يسوق اربع
حمير فقال ما هذا قال اسوق تجارة لمشتريها الجور للسلاطين
والحسد للعلما والخيانة للتجار والكيد للنسا ومن كلام الحكمة
ان الاسباب التي تجر الملك الى الهلكة ثلاثة **احدها** من جهة
الملوك وهو ان تتامر شهواته على عقله فيستهويه طمح نشوات
الشهوات فلا تسنح له لذة الا اقتنصها ولا راحة الا افترصها
الثاني من جهة الوزرا وهو التحاسد المقتضي لتعارض الاراء
فلا يسبق احدهم الحق الا فوند وعورض وعوند **الثالث** من جهة
الجند والجند صنفان صنف وسع الملك عليهم ارزاقهم
فابطرهم الاسراف وصبوا بنفوسهم للاسلاف وصنف قتر الملك

عليهم

عليهم ارزاقهم فركنوا الى الاحقاد ولزموا النفاق **اعلم** ان
افة الملوك سوء السيرة وافة الوزرا خبث السريره وافة
الجند مخالفة العادة وافة الرعية مخالفة الشاده وافة
الرعية مخالفة الشادة وافة الروسا ضعف السياسه وافة
العلما حب الرياسه وافة القضاة شدة الطمع وافة العدل
قلة الورع وافة القوي استضعاف الخصم وافة المنعم
منع النعم وافة المنعم حسن الظن والخلافة لا يصلحها الا التقوى
والرعية لا يصلح لها الا العدل فمن جارت قضيته ضاعت رعيته
ومن ضعفت سياسته بطلت رياسته **ومن** كلام الحكمة
يقال خير الملوك من اشرب قلوب رعيته محبة كما اشعرها هيبة ولن
ينال ذلك منها الا بخمسة اشيا اكرام شريفها واغاثة لهيفها
ورحمة ضعيفها وكف عدوان عاديها وتامين سبل رايحها
وغاديها **وروي** عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال
فساد العامة من فساد الخاصة والخاصة تنقسم اربعة اقسام
العلما وهم الدلا على الله والزهاد وهم الطريق الى الله والتجار
وهم امنا الله والملوك وهم رعاة دين الله فاذا كان العالم
طامعا وللمال جامعا فمن يقتدي واذا كان الزاهد راغبا
فمن يهتدي واذا كان التاجر خاينا فمن يتقي واذا كان
الملك جائرا فمن ينجي فوالله ما اهلك الرعية الا العلما الطامعون ٧١
والزهاد الراغبون والتجار الخاينون والملوك الجايرون
فانا لله وانا اليه راجعون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون

وقال صاحب النفحات المسكية واما اصناف العدل من الخلائق
فخمسة رفع الله بعضهم فوق بعض درجات كما قال تعالى وهو الذي
جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات
الصنف الاول الانبيا عليهم الصلاة والسلام فهم ادلاء الامة وعمد
الدين والاسلام ومعادن حكم الكتاب وامنا الله في خليقته
وهم الهداة والقدوة والسرج المنيرة على سبيل الهدى وحملة
الامانة عن الله الى خلقه بالهداية وانزل معهم الكتاب والميزان
وان لا يتعدى واحد وما انزل الله من الاوامر والزواجر ارشادا
وهداية لهم حتى يقوم الناس بالقسط والحق ويخرجونهم من ظلمات
الكفر والطغيان الى نور اليقظة وهو سبب نجاتهم من دركات
جهنم الى درجات الجنان الصنف الثاني العلماء وهم ورثة الانبيا
فهموا مقامات الصدق من الانبيا واقتدوا بهداهم واقتفوا
اثارهم فصدقوا بما اوتوا به وشيدوا احكامهم وابدوا دعوتهم
ونشروا حكمتهم كشفا وذوقا وتحقيقا وايمانا بكمال المبالغة
لهم ظاهرا وباطنا اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس
هم فيها خالدون وما ظهر في هذا الزمان من الاختلال في حال
البعض من حب الرياسة والمال والجاه والحسد لا يقدح في حال
الجميع غفر الله لنا ولهم الصنف الثالث الملوك الذين هم يراعون
العدل والانصاف بين الناس والرعايا توصلا الى نظام المملكة
وتوسلا الى قوام السلطنة في اموالهم وابدانهم وعمارة بلدانهم
وبسطوتهم يمنع القوي عن الضعيف والدني عن الشريف

فراس

فراش المملكة واركانها وثبات احوال الامة وبنيانها العدل
والانصاف فان الله تعالى امر بالعدل والانصاف ولم يكتف به
حتى اضاف اليه الاحسان فقال ان الله يامر بالعدل والاحسان
لان العدل ثبات المملكة ودوامها والجور والظلم خرابها
وزوالها قال سفيان الثوري صنفان اذا صلحا صلحت
الامة واذا فسدا فسدت الامة الملوك والعلما الصنف
الرابع اوساط الناس يراعون العدل في معاملاتهم وارش
جناياتهم فيكافئون بالحسنة الحسنة والسيئة السيئة
الصنف الخامس القايمون بسياسات نفوسهم وتعديل قواهم وحفظ
جوارحهم واخراجهم في سلك العدل لان كل فرد من افراد الانسا
مسول عن رعاية رعيته التي هي جوارحه وقواه كما ورد كل راع
مسول عن رعيته قال صاحب الدرر مسول عن اهل بيته
وحاشيته ولا يوثر علالة الشخص في غيره ما لم يوثر اولا في نفسه
والتاثير في القريب قبل البعيد كما قال تعالى اتامرون الناس
بالبر وتنسون انفسكم وقال الشاعر

لا تنه عن خلق وتاتي مثله ... عار عليك اذا فعلت عظيم

انتهى كلام النفحات المسكية وعلى ذكر الصنف الثاني من النفحات
المسكية المتقدم ذكرها قال الشاعر

احمل العلم يا فتى لك قيدا ... واتق الله لا تخنه رويدا
لا تكن مثل معشر فقهاء ... حملوا العلم للذي رام صيدا
طلبوه فصيروه معاشا ... ثم كادوا به البرية كيدا

فلمعذا صب البلاء علينا ... مستحقا ومادت الارض ميدا
وقال الغزالي رحمه الله تعالى في بداية الهداية ايها الحريص
ان كنت تقصد بطلب العلم المنافسة والمباهاة والتقدم على
الاقران واستمالة وجوه الناس اليك وجمع حطام الدنيا فانت
ساع في هدم دينك واهلاك نفسك وبيع آخرتك بدنياك
فصفقتك خاسرة وتجارتك بايرة ومعلمك معين لك على
عصيانك وشريك في خسرانك وهو كبايع سيف لقاطع
طريق ومن اعان على معصية ولو بشطر كلمة قال صلى الله عليه
وسلم مررت ليلة اسري بي باقوام تقرض شفاههم بمقاريض
من نار فقلت من انتم قالوا كنا نامر بالخير ولا ناتيه وننهى عن الشر
وناتيه وقال صلى الله عليه وسلم من ازداد علما ولم يزده هدى
لم يزدد من الله الا بعدا وقال صلى الله عليه وسلم العالم بغير
علم كالمصباح يحرق نفسه ويضي للناس وقال صلى الله عليه
وسلم العالم الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه كمثل السراج
يضي للناس ويحرق نفسه وقال صلى الله عليه وسلم ان اشد
الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه علمه وقال صلى الله
عليه وسلم انا من غير الدجال اخوف عليكم فقيل ومن هم يا رسول الله
قال العلماء السوء واعلم ان الناس في طلب العلم على ثلاثة
احوال رجل طلبه ليتخذه زاد المعاد ولم يقصد به الا وجه
الله والدار الآخرة فهذا من الفائزين ورجل طلبه ليستعين
به على حياته العاجلة وينال به العز والمال وهو عالم بذلك

مستشعر

مستشعر في قلبه ركاكة حاله فهذا من المخاطرين خيف
عليه سوء الخاتمة ويرجى امره للمشية ان وفق للتوبة قبل حلول
الاجل ورجل استحوذ عليه الشيطان فاتخذ علمه ذريعة الى
التكاثر بالمال والتفاخر بالجاه والتعزز بكثرة الاتباع يدخل
بعلمه كل مدخل رجاء ان يقضي وطره من الدنيا وهو مع ذلك يضمر في
نفسه انه عند الله بمكان لاتسامه بسمة العلماء فما افسد هذا
المغرور باعماله اكثر مما اصلحه باقواله انتهى كلام الغزالي
ومن الجامع الصغير من اذل العلم طمس الله على وجهه ورده على
عقبه وكانت النار اولى به ومما يقع لكثير من المكابس ممن ابتلي بالتردد
على ارباب الولايات ومجالستهم ممن ينتمي الى علم او صلاح فانه
يرى منهم ما لا يحل فعله فلا ينكره عليهم فيقع بسبب ذلك في
الهلاك وربما يظن صاحب المجلس ان سكوته عن النهي عن المنكر
تقرير له واستحسان فيتمادى على ذلك فما ظنك باناس
يحضرون مجالس الظلمة ويشاهدون من ظلمهم ما لا يحل من اكراه
وضرب ومصادرات وغير ذلك ولا ينكرون عليهم والعجب العجاب
من يتظاهر بالدين والصلاح على ذلك فانا لله وانا اليه راجعون
لم يبق من الاسلام الا رسمه ومن الدين الا اسمه ومن تذكر فيما ذكر
وعمل بما اوردناه فقد احسن لنفسه ويرى نور عمله في ظلمات
رمسه ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور قال صلى الله عليه
وسلم لا يزداد الامر الا شدة ولا الدنيا الا ادبارا ولا الناس الا
شحا ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس ولو بسطنا القول في هذا

المحال لا تنع الحزق على الرايع ولكن نسال الله العفو والعافية والتوفيق
الى العمل الصالح **ومن كلام الحكمة** احق الملوك من تكلف الكلف عن رعيته
فانه سايسها في اقبالها وادبارها والقايم على ثغورها بسدادها
والوادع لمراوغها عن افسادها والحافظ لدينها والمعد لنوازل
المهمات قبل حينها والجابي لغنيها وخراجها والمنفق في مصالحها
وحاجاتها والمجاهد لعدوها والكال لضعيفها من قويها
ولو شيد هامن عوتها مع شدة حال الملك الى رعيته في صولة
نفسه وتنفيذ امره ونهيه ومنع عدوها وعدوه والى ذلك
اشار عمر بن الخطاب رضي الله عنه من ولي امر المسلمين فهو عبدهم
ويقال اربعة من استقبلها بالعنف في اربعة احوال
هلك الملك في حال غضبه والسيل في حال صدمته • والفيل
في حال غلمته • والرعية في حال هيجانها **ويقال** ان الرعية
لا تخلو من عاقل ذي حزم بان يخرج السوقة والتجار وارباب
الصنايع من طبقات الجند الى طبقاتهم فانه ليس في قواهم
ما في قوى الجند من بذل النفوس في تشييد عز الملك ولم
تزل قدما الملوك يلزمون كل طبقة تركا التعرض للترقي عنها

فصل في ادارة الراي والاحتراز من العدو وقال بعضهم
الراي مراة العقل فمن اراد ان تصون عقله فاستشره واحترز
من تدبيرك على عدوك كاحتراسه من تدبيره عليك فرب
هالك بما دبر وساقط في البير الذي حفر وجريح بالسلاح
الذي شهر **ويقال** اذا امكنت عدوك من اذنك فقد

تعرضت للغرق في بحره • والحصول في وهن سحره • والعجب لمن يمشي
الى عدوه ويلقي له سمعا • وهو لا يرجي منه نفعا • **ويقال**
من غرس العلم اجتنى النباهة • ومن غرس الزهد اجتنى العزه
ومن غرس الاحسان اجتنى المحبة • ومن غرس الفكرة اجتنى
الحكمة • ومن غرس الوقار اجتنى المهابه • ومن غرس الكبر
اجتنى المقت • ومن غرس الحرص اجتنى الذل • ومن غرس الطمع
اجتنى الكمد • وللامم على اختلاف ازمانها وبلدانها واديانها
اتفاق على مدح اربعة اخلاق • العلم والزهد والاحسان
والامانه **حدث** عباد بن كثير عن ابي ادريس عن وهب
ابن منبه قال من اخلاق العاقل عشرة الحلم والعلم والرشد
والعفاف والصيانة والحيا والرزانه ولزوم الخير والمداومة
عليه ورفض الشر وبغضه له ولاهله وطواعية الناصح
وقبوله منه **وحدث** حسان بن عبد الله البصري
عن السري بن يحيي قال وجدت كتابا فيه قول قاله وهب
ابن منبه من يرحم يرحم • ومن يصمت يسلم • ومن يجهل يغلب
ومن يعجل يخطي • ومن يحرص على الشر لا يسلم • ومن لا يدع المرا يشتم
ومن لا يكره الشر يأثم • ومن يكره الشر يعصم • ومن يتتبع وصية
الله يحفظ • ومن يحذر الله يامن • ومن يتولى الله يمنع ومن لا يسال
الله يفتقر • ومن لا يكن من الله يخذل • ومن يستعن بالله
يظفر • ويقال صقال النفس الناطقة • بمواظبة الفكرة
الصادقة • ومن لا فكرة له فيما خلق لاجله فهو مسلوب يبغي

الاذنابيه وحقيقة الروحانيه ويقال الاماني في الشدة
ارتياح وفي الرخا جماح فلا يصلح للعاقل ان يريح نفسه في الاماني
لانه مقدار يونس الوحشة وينفس الكربه ويقال الاستيلا
الاماني على النفوس كما ان السفلة الذين يجعلون الروس
اذنابا والاذناب روسا ويعون في تغيير صور الصواب
روى الطبراني باسناد صحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لا تقوم
الساعة حتى يظهر الفحش والبخل ويخون الامين ويومن الخاين
ويهلك الوعول وتظهر التحوت قالوا يا رسول الله ما الوعول
وما التحوت قال الوعول وجوه الناس واشرافهم والتحوت الذين
كانوا تحت اقدام الناس لا يعلم ولنجعل ختام هذه الخاتمة
في التفويض والصبر اما التفويض اعتقاد العجز عن مغالبة
القدر وانه لا يكون من الخير والشر الا ما اراد الله كونه ولا يصح
التفويض ممن لا يعتقد ذلك ويعلمه علم اليقين قال صلى الله
عليه وسلم لابي هريرة من كلام له وان اصابك شي فلا تقل
لو فعلت كذا وكذا كان كذا ولكن قل قدر الله تعالى ومن
كلام الحكمة اذا كانت مغالبة القدر مستحيلة فمن اعوانه
تعود الحيلة الكيس الماهر من استسلم لامر القادر واما
الصبر فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال العلم
خليل المومن والحلم وزيره والعقل دليله والعمل قايده والرفق
والده والبر اخوه والصبر امير جنوده وقال صلى الله عليه وسلم

ما اعطي عطا اوسع من الصبر وان الصبر من الانسان بمنزلة
الراس من الجسد والصبر انواع كثيرة واللايق بهذا المقام
صبر الملوك وهو عبارة عن ثلاث قوى الاولى قوة الحكم وثمرتها
العفو القوة الثانية قوة الحفظ وثمرتها عمارة المملكة
القوة الثالثة الشجاعة وثمرتها الثبات وليكن هذا
اخر ما يسر الله تعالى جمعه في هذه الاوراق بما رق معناه
وراق لانسجام توزع البال والاشتغال بهم العيال
والخاطر بالافكار مشغول والعزم لا لتوالي الامور وتعرضها
فاتر محلول والذهن من خطوب هذا الزمن القطوب كليل
والقلب لتوالي المحن وتواتر الغم عليل كما قيل

تعاندني دهري كاني عدوه ... وفي كل يوم بالكريهة يلقاني
فان رمت شيا جاءني منه ضده ... وان راق لي يوما تكدر في الثاني

وارجو ممن يشنف من راح براعة هذه العباره وراح
يدير في حدايق البراعة نظره ويمعن انظاره ان يغمض نظر
الافكار عند العثور على العثار فاني في خجل واضطراب
من هفوات هذا الكتاب لانه ادرج فيه لقدر ما وسع
ملي اهابي من غث وسمين ورخيص وثمين واذا اعثر على
غير صواب فليصلح واذا وقف على محرما البس بحسن فلا يقبح
فاني ناقل عمن مضى واحسن الناس من كان لطرف الانتقاد
مغمضا فان الكريم غفار والحليم ستار على اني لا ادعي
رتب الكمال فوق كل ذي علم عليم ولا ازعم النزاهة عن النقص

والعيب فالمنزه عن كل عيب هو الملك الله وبس العزيز العليم قال الكاتب

ما كان من خطأ في النقل او خطل ❊ في اللفظ او هفوة في الرقم او خلل ❊

وشامه ذو ذكاء ناقد فطن ❊ فليسترن عوارمنه بالحلل ❊

فليس يعصم من عيب ومنقصة ❊ سوى الملائك والانبياء والرسل ❊

تم الكتاب وكان الفراغ من تعليقه في يوم الاربعا المبارك الثاني والعشرين من شهر صفر الخير من شهور سنة ١٠٤٣ على يد افقر العباد المحتاج الى ربه المعترف بذنبه وتقصيره لحم محمد بن عطا الله الرشيدي عفي عنهما

تم الكتاب تكاملت ❊ نعم السرور لصاحبه ❊

وعفى الاله بفضله ❊ وبجوده عن كاتبه ❊

قد دخل هذا الكتاب التواريخ في ملك الفقير الى ربه الغني الصمد عبد الغفور الحافظ ابن المرحوم الشيخ محمود الحافظ ابن المرحوم الشيخ الحافظ

اولاد المرحوم والمغفور الشيخ صدر الدين الحافظ السندي الصديقي

طعامي مباح لمن قد اكل ... ...
واقدم ما عندي حاضرا ولو لم يكن غير خبز وخل

قد نظر معاينة تالله فقير كمترا برزي زاده عبد الرحمن كاتب سعادة حبيبي زاده
نقيب اولثراف حالا سيد محمد خليل افندي محترملرينك دقاه ايله

سيد عبد الرحمن

قد ملك هذا الكتاب الفقير الى الله تعالى السيد عبد الرحمن ابن عبد الرحيم العطار

قد انتقل الى ملك الفقير السيد محمد كرمي ابن عبد الرحيم الى ابنه السيد صالح

قد طالعت فيه ... علي ... ٥ ... دار الخلافة

اهوى رشا أمهفهف القد فقيه — يارب تحسنه من النار فقيه

٤١٠ قد رشد في الحاكم في عشقته — هل اترك حسنه يقولون سفيه

قال صلاح الدين الصفدي

قال مليحي قلت مليحي

وقفيه قلت عيني

قالبنا قتح عيني

وقال بعض الشعراء

وقالت به فقيها ذا دلال

يناظر بالجدال وبالدلال

طلبت وصاله والوصل حلو

فقال اما النبي عن الوصال

قال لا تغز بربع

دون الغلمين

[illegible]

يا ناظر الي هذا الكتاب

[illegible]

قد الكلمت هذا التاريخ [illegible] القول ختم الوسيل

[illegible]

يا ناظر هذا الكتاب [illegible]

[illegible]

درهمين يبرؤ الجميع وينفع
ويلتف بعسل منزوع البقر ويعمى بثلاثة
امثاله عسلا منزوع الرغوة والشربة
منه من درهمين الى اربعة ويتقي الى الاستعلاج حتى
يعفى غلبة ثلاثة اشهر صفة اطريفل
الخريف النافع المنافع يدفى المعدة
ونواحيها والرأس من البلغم والسو
داء ويسهلا اسما الاليفا ينفع من
الصرع والماليخوليا والوسواس
السوداوي والجذام وسائر الا

هليلج واملج منزوع وهندي واصفر
وهو كابلي منزوع من كل واحد
مرازمي التي من غلبة البلغم والسوداء
بليلج واملج منزوع عشرون درهما
عشرون درهما زبد ابيض وصمغ
الطرفين تحكو كالطاهر عشرة
دراهم انيسون درهمان افتيمون
خمسة دراهم حجر
وينخل غرنل باربعين درهما دهن
لوز حلو ويعجن بثلاثة امثاله
عسل خوزي مطبوخ بماء ورد وما
لسان الثور مناصفة منزوع الرغوة
مقوماحتى عاد الى قوام العسل
الشربة منه خمسة دراهم بعد
اربعة اشهر صفة معجون
الزبيب النافع من غلبة الا
خلاط السوداوية والبلغمية
والجرب العتيق والجذام والبرص
وجميع الادواء السوداوية
والبلغمية وهو اهليلج كابلي
واصفر وهندي وبليلج واملج
وشيرا مليج منزوع عنه النوا
افتيمون وبسفايج وسنا
مكي وبزرشاهترج واسطو
خودوس من كل واحد خمسة عشر
درهما حجر لازوردي وارمني
مصولين وغاريقون وحاشا من
كل واحد خمسة دراهم ملح نفطي
درهمان زرورد وانيسون ومر
ومصطكي من كل واحد منها

ميلكدن معمول اولديغي معدنلر ارتيق زرنيخ

بر درهمنه قونیلدیغی

قنه دلیغنه وقتن ایسلی اولدیغی
بر بارچه یوره

اکلیلندیغی ایلک ... اولدیغی
یوده بولمسه ... اماده
وضع اتیلر

ارپه ایله بولیدی وقت
سبب بابا ... اتمز

تبیب اول افنا

افنیکی دوکی

کوزلری

اشو صولی اولا یوزالع درهم خل برچومک درونده صحی
ترکیب قدر قالنجه ایله ... برکیه قیناده
باجود ایکی لفی کوزل ... اکیه قیناده یا ازصحاق
طوپرق وصو طوتیجه اوزره مفقل الترم طوتملی بیاز ایله ستم
والصحی کونی ایلک خل ایله کوزله دکه ...

شویله که معد افسدن چوملک قوبلدی وقت صیا صدن سرکه بی سوزدیه
وصلکلر صیقاردیجه چوملک دیبنی قوم کبی قالدیغی اولدی طورطو
اوزرنه عادت صو قویه رق بر قاج دفعه ایقایه رق طور طورلی
چورکلر کیدوب خالص دیبنی قالنجه قدر ییقامه لی نقط
کوزلجه سوزیلکه طورتو صو ایله اقیه کتوره یو ... دفعه ایکی
صکره اصل معدنه چوملک دیبنده اولوب کنه ایکی سرکه دن اورانه
براز سرکه قویوب صلکلره چوملک قونیلدره رق اجتماع کدایو ... مخلوط
دوجیله طورتو التدن صکره معمولاتی بو قاردن کوستلدی

يبرؤ الجميع وينخل وبلت
باربعين درهما دهن لوز
حلو ويعجن بثلاثة امثاله عسل منزوع
الرغوة وفانيد العجم مدقوق
والشربة منه خمسة مثاقيل بالعشية
الفسر به لخمسة مثاقيل صفة
معجون النجاح للماليخوليا ولاصحاب الصرع
والسوداوية وغلبة الاخلاط
والبلغمية اهليلج منزوع واملج وبليلج
... من كل واحد

مرض

حبس البول ١٣٥ تقطير البول ١٣٦ سلس البول ١٣٦ ذكروده وخصيه تينده اولان

ذكروده وخايه ده بد جراحت اولمق ١٣٧ فتق يعني قاصق يارلمق ١٣٨ قيلة لحمي ١٣٩

ضعف الباه ١٣٩ صلابة الرحم ١٤١ قروح الرحم ١٤١ حيض قاني اقمق ١٤٢

الرجا علامت حمل ١٤٣ اثناء وضع حملا اتمك ١٤٣ وجع مفاصل ١٤٣

دوردنجي مقاله بو عضوه شامل وعيوب صكره شامل اولان امراضلري بيانده در ١٤٥

اولكي فصل حماي يوميه سببنده در ١٤٥ ايكنجي فصل اخلاطه متعلق حماي عفونيه ده در

اوچنجي فصل حماي دق بيان ايدر ١٤٩ دوردنجي فصل حماي وبائيه وحماي جدريه بيان ايلر

بشنجي فصل حمايه ملحق اولان امراضلري بيان ايدر ١٥٠ ايكنجي باب وسوربالو وغيرتك

زحمتي وكچيك وادي بوزوتره كي وطوزلو بلغم بيان ايدر ١٥١ يانيقوه چيقمق

طنه بوري چيقمق ١٥٤ خيارق چيقمق ١٥٥ ايكنجي فصل چيقوق مرضلري بيان ايدر

خنازير يعني صراجه ١٥٤ اوچنجي فصل جلده حاصل اولان زهرلي وشديد

مرضلري بيان ايدر ١٥٦ جذام مرضي ١٥٨ دوردنجي فصل بدنده ظهور

ايليان مرضلر علاجي قوردشني البرص والبهق

قوبا يعني تموره كي ١٥٩ سعفه يعني كل باشق ١٥٩ بادشنام ١٦٠

ثآليل يعني سكلر بشنجي فصل اسكي ياره لر وتازه يارهلر اوق ١٦٠

وقلچ وتوفنك وشيش ورمح ومزراق يارهلري زكوك چيقمق

وكمك قوپمق وبربرندن دوشمك واتدن دوشمق وبوشنق دوقنمق علاجي

اتشن يانمق علاجي كموك چيقدقده وقرلدقده اولان علاجلر

التنجي فصل زينته متعلق اولان علاجلر يوزده اولان كلف علاجي ١٦٢

بدنده اولان بدرايحه علاجي صاچ وصقال اوزتمق علاجي

صاچ وصقال دوكلدوكده بتمك ايچون اولان علاجلر

صاچ وصقال تيز آغارتمق ايچون اولان علاجلر

باشده قوناق دفع اولمق علاجي طرنقلر كوراولدقده ايو اولمق علاجي

الكروايا قلوجا تلمق علاجي يدنجي فصل زهرلردن احتراز اتمك

بركمسنه يلان صوقسه علاجي ١٦٣ جيان صوقدقده علاجي

بوديدكلرين اورمجك بركشي يي صوقسه زهري دفع اولمق علاجي

زنبور يعني اري صوقسه اتوك علاجي

باب في الاشربة والمربات والعوفات والربوبات قانون في عمل الاشربة اما المتخذة من الازهار كالورد والنيلوفر والبنفسج وما يجري مجرى ذلك فهو ان تاخذ اربع اواقي من الزهر منزوعة من اقماعها فتغمر بماء يغطيها من الماء الحار الشديد الحرارة ويغطا الى ان تخرج قوته ويصفى ويضاف اليها الكل اربع اواقي من الزهر رطل واحد من السكر بجلاً وينزع رغوته ويرفع قوامه ويضاف اليه السكر الزهر المصفى ويطبخ على نار هادية الى ان قوامه ويرفع واما المتخذة من ماء الفواكه كالتفاح والسفرجل وما يجري مجرى ذلك فهو ان يدق الفاكهة في هاون حجر ويعتصر ميا هها ويغلى على النار وتنزع رغوتها وينزل عن النار ويصفى ويروق ويوخذ لكل اربع اواق من العصارة رطل واحد من السكر المحلول المنزوع الرغوة المقوم ويضاف اليه ويطبخ على نار هادية

قوانطيس ٧٢	لترغس يوناني ٧٣	سبات ٧٣	سهر	مالخوليا ٧٤
وابو مالخوليا	مسانيا ٧٦	العشق ٧٧	الدوار باشى دونمك ٧٧	
الكابوس ٧٨	الصرع ٧٩	السكته ٨١	الفالج ٨٣	التشنج ٨٤
الرعشه ٨٥	الجدر ٨٥	الاختلاج ٨٦	النزله ٨٦	في امراض العين ٨٨
الرمد ٨٨	كوزكجوبي ٩٠	الظفر غين ٩١	طرفنه ٩١	ضعف بصر ٩١
كوزه صوانمك ٩١	قلاق اغريسي ٩٢	قلاق كوررلدوسي ٩٣	برون [illegible] ٩٣	
برون قاني دكمه مك ٩٤	لسان يارلمق ٩٤	ديل التي اولمق ٩٤	ديل دونملمق ٩٥	
دوداق چاتلمق ٩٥	ديش اغريسي ٩٥	اغز اغريسي ٩٦	اغز قوقوسي ٩٦	
بوغازه سلوك يابشمق ٩٦	دكوجكر ديل دوشمك ٩٧	خناقات علاجي ٩٧		
بحة الصوت ٩٩	السعال ١٠٠	ضيق النفس والربو ١٠٠	ذات الجنب ١٠١	
ذات الريه ١٠٢	سيل وورم مشهور ١٠٢	امراض القلب ١٠٣	الغشي	
معده رتنزل كوكمك ١٠٦	امراض المعده ١٠٧	الفواق مثلا الخفقان ١٠٨	القي يعني قوصمق ١١١	
قان قوصمق ١١١	عطش يعني صوسزلق ١١٢	هيضه ١١٤	امراض الامعاء ١١٣	
زحير ١١٨	كوبكده دوشمهسي ١٢١	القولنج ١٢١	ايلاوس ١٢٣	الديدان ١٢٣
قارنده يلاك كيرمك ١٢٥	مقعد مرضلري ١٢٦	مقعدده ناصور اولمق ١٢٧		
مقعد چقمق ١٢٧	جكر خسته لكلري ١٢٨	جكر شيشمك ١٢٩	استسقاء طبلي ١٣٠	
طلاقده شيش اولمق ١٣١	طلاقده سك اولمق ١٣١	اليرقان ١٣٢		
بوكوكلر امراضنده در ١٣٢	تورح الكلي ١٣٢	مثانه مرضلري بياننده ١٣٤		
مثانه ده طاش اولمق ١٣٤	مثانه ده جراحت اولمق ١٣٤	حرقة البول ١٣٥		

صفت معجون [illegible]

بر درهم قويله جق [illegible]

قره دينه وقنه [illegible] اولديغي [illegible]

برپارچه بورق

[illegible]

اشبو صحيفه [illegible] درهم [illegible] درونه وضع

بعده چقلدر [illegible] قدر تكسير ايله [illegible] قوت [illegible] قنجانه

باغوده ايكي قنجان كوزه صو قونه رق [illegible] يازصحانه

طوتوب وصو طونمه [illegible] منقل التنه طوتملي [illegible]

والحصل كوزه [illegible] ايله كوز [illegible] دكدكه [illegible]

شويله كه قنجان [illegible] صو ملكه قويلديني وقته [illegible] سركه سي سوزلبه

وچقلدر صيقاريه صو ملك [illegible] قوم كي قالاصه اوله طورطو

اورينه عادى صو قويه رق [illegible] دقيقه ايقاه يه رك طورطوله

صوركلر [illegible] خالص [illegible] قالنجه [illegible] بيقامه لي

كوزلجه سوزيلمه كه طورتو صو ايله [illegible] يوزنه دقت ايتملي

صكره اصل معدنه صو ملك [illegible] ايكي سركه بك اوزرينه

[illegible] صو ملك قويله رق [illegible] بو [illegible] مطلوبه

وجهله طورتوالدقدن صكره معمولا [illegible] كوستلدي

[illegible]